كتاب
الأمالي

تأليف

أبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي

الجزء الثاني

ويليه "الذيل والنوادر" للمؤلف وكتاب "التنبيه" لأبي عُبَيد البكري
وفهارس بأسماء الأعلام والقبائل والأماكن وقوافي الأبيات وغير ذلك .

فهرس

الجـــزء الثانى من كتاب الأمالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء الثانى من الأمالى

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم وعبد الرحمن عن الأصمعى قال : قَدِمَ مُتَمِّم بن نُوَيْرة العراقَ فأقبل لا يرى قبرا إلّا بكى عليه، فقيل له : يموت أخوك بالمَلَا وتبكى أنت على قبر بالعراق! فقال :

لقد لامنى عند القبور على البكا * رفيقى لتَذْرَافِ الدموع السَّوافِكِ

أَمِنْ أجل قَبْرٍ بالملا أنت نائح * على كلّ قبرٍ أو على كلّ هالكِ

ويروى هذا البيت :

فقال أتبكى كلَّ قبر رأيتَه * لِقَبْرٍ ثَوَى بين اللِّوى والدَّكادِكِ

فقلت له إنَّ الشَّجَا يَبْعَثُ الشجا * فَدَعْنِى فهذا كلُّه قبر مالكِ

ألم تَرَهُ فينا يُقَسِّم ما له * وتأوى اليه مُرْمِلات الضَّرائكِ (١)

وقرأت على أبى بكر رحمه الله لبعض طيئ يَرْثِى الرَّبيع وعُمارة ابْنَىْ زياد العَبْسِيِّين، وكانت بينهم مودّة :

فإن تَكُنِ الحوادث جَرَّبَتْنى * فلم أرَ هالكا كابْنَىْ زيادِ

هُمَا رُمْحان خَطِّيَّان كانا * من السُّمْرِ المُثَقَّفة الصِّعاد

تُهَال الأرضُ إن يَطَآ عليها * بمثلهما تُسَالِمِ أو تُعادِى

ومما قرأت عليه لفاطمة بنت الأجحم بن دَنْدَنَة الخُزَاعية :

قد كُنْتَ لى جَبَلًا ألوذ بظلّه * فتركتَنى أَضْحَى بأَجْرَدَ ضاحى

قد كنتُ ذاتَ حَمِيَّةٍ ما عِشْتَ لى * أَمْشى البَرَازَ وكُنْتَ أنتَ جناحى

فاليومَ أخْضَع للذليل وأتّقى * منه وأدْفَع ظالمى بالراحِ

(١) الفقراء والسيئو الحال

واذا دعت قُمْرِية شَجَنًا لهـا * يَوْمًا على فَنَنٍ دَعَوْتُ صَبـاحى

وأَغُضُّ من بَصَرِى وأعلم أنه * قـد بان حَدُّ فَوَارِسى ورِماحى

فقال لى أبو بكر رحمه الله : هذه الأبيات تَمَثَّلت بها عائشة — رضى الله عنها — بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم .

وقرأت على أبى عبد الله نفطويه هذه الأبيات فى قصيدة للنـابغة الجعدىّ وقت قراءتى عليـه شعر النابغة :

ألم تَعْلَمِى أنى رُزِئْتُ مُحـارِبا * فـمالَكِ منـه اليومَ شىْءٌ ولا لِيا

ومِنْ قَبْلِهِ ما قد رزئت بوَحْوَحٍ * وكان ابْنَ أُمِّى والخليلَ المُصافيا

فَتًى كَمُلت خيراته غَيْرَ أنه * جَوَاد فما يُبْقِى من المال باقيا

فتى تَمَّ فيـه ما يَسُرُّ صَدِيقَه * على أنَّ فيـه ما يَسُـوءُ الأعاديا

وأنشدنى أبو محمد بن دَرَسْتَوَيْه النحوىّ قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد .

أيا عَمْرُو لم أَصْبِرْ ولى فيك حِيـلةٌ * ولكن دعانى اليأسُ منك إلى الصبر

تَصَـبَّرْت مغلوبا وإنّى لَمُوجَعٌ * كما صَبَرَ الظمآن فى البَـلَد القَفْر

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنى أبى قال حدّثنـا أبو عبدالله بن المطبخى قال : قرئَ على قبر بالمدينة :

يا مُفْـرَدًا سَكَن الثَّرَى وبَقِيتُ * لو كنتُ أَصْدُقُ إذ بَلِيتَ بَلِيتُ

الحَىُّ يَكْذِب لا صَـدِيق لِمَيِّتٍ * لو صَحَّ ذاك رُمْتُ كنتُ أموت

وقرأت على أبى بكر لكعب بن زهير :

لقـــد وَلَّى أَلِيَّتَـــه جُوَىٌّ * مَعَاشِرَ غَيْرَ مَطْلُول أخوها

فإن تَهْلِكْ جُوَىٌّ فإنَّ حَرْبا * كَظَنِّكَ كان بَعْدَكَ مُوقِدُوها

ولو بَلَغَ القَتِيـــلَ فَعالُ قوم * لَسَرَّكَ من سيوفك مُنْتَضُوها

كأنك كنتَ تعلم يوم بُزَّت * ثيـابُك الـــــيَلَق سالبوها

قال أبو على وقرأت عليه للأحوص :

إنى على ما قد عَلِمْت مُحَسَّد * أَنْمِى على البَغْضاء والشَّنَآن

ما تعترينى من خُطوب مُلِمَّة * إلّا تُشَرِّفُنى وتُعْظِم شانى

فاذا تَزُول تزول عن مُتَخَمِّطٍ(١) * تُخْشَى بوادرُه لدى الأقران

إنى اذا خَفِىَ الرجال وجدتنى * كالشمس لاتَخْفَى بكل مكان

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى عن أبى العباس أحمد بن يحيي إلا البيت الأوّل من هذه الأبيات فإنى قرأته على أبى بكر بن دريد :

رأيتُ رِباطا حين تَمَّ شبابُه * وَوَلَّى شبابى ليس فى بِرِّه عَتْب

اذا كان أولادُ الرجال حَزَازَةً * فأنت الحَلال الحُلْو والبارد العَذْب

لنا جانبٌ منه دَميثٌ وجانب * إذا رامه الأعداء مُمْتَنِع صَعْب

وروى ابن الأنباري وزادنا بعده :

لنا جانب منه يَلِينُ وجانب * ثَقِيلٌ على الأعداء مَرْكَبُه صعب

يُخَبِّرنى عما سألتُ بِهَيِّنٍ * من القول لا جافى الكلام ولا لَغْبُ(٢)

ولا يَبْتغِى أمْنًا وصاحب رَحْلِه * مَخوفٌ اذا ما ضَمَّ صاحبَه الجَنْب

سريعٌ الى الأضياف فى ليلة الدُجَى * اذا اجتمع الشَّفَّانُ(٣) والبَلَد الجَدْب

وتأخذه عند المكارم هِزَّةٌ * كما اهتزّ تحت البارح الفَنَنُ الرَّطْب

وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدنى أبو حاتم عن أبى عبيدة لأرْطاة بن سُهَيَّة يهجو شبيب ابن البرصاء(٤) :

مَنْ مُبْلِغٌ فِتْيانَ مُرَّة أنه * هجانا ابْنُ بَرْصاء العِجان شَبِيبُ

فلو كنتَ مُرِّيًّا عَمِيتَ فأسْهَلَتْ * كُداك ولكنّ المُرِيب مُرِيب

(١) المتخمط : القهار الغلاب . (٢) اللغب : الضعيف الأحمق البين اللغابة ، وهى خطل الكلام وفساده .
(٣) الشفان : الريح الباردة . (٤) فى هامش بعض النسخ : والبرصاء أمه سميت بذلك لبياضها اهـ .

فسألته عن معنى هذا البيت، فقال : كان أبوه أعمى وجده أعمى وجد أبيه أعمى، يقول : فلو لم تكن مدخول النسب كُنْتَ أعمى كآبائك .

أبى كان خيرا من أبيك ولم يزل * جَنيبا لآبائى وأنتَ جَنيبُ
ومازلتُ خيرا منك مُذْعَضَّ كارها * برأســك عادِىُّ النِّجادِ رَكُوب

يقول : مازلت خيرا منك مذعض برأسك فَعْلُ أُمِّك أى مذ وُلِدْتَ . والعادِىُّ : القديم . والنِّجاد جمع نَجْد : وهو الطريق المرتفع . والرَّكُوب : المركوب الموطوء وهو فَعُول فى معنى مفعول، وإنما هذا تشبيه جَعَل ما عَضَّ برأسه من فرجها مِثْلَ الطريق القديمة المركوبة فى كثرة من يَسْلُكها، يريد أنه قد ذُلِّل حتى صار كَتِلْك، فيقال : إن شَبِيبا عمى بعد ما كَبِرَ فكان يقول : عَلِم أَنِّى مُرِّىٌّ .

[مطلب حديث سالم بن قحفان العنبرى و إعطائه صهره الأبعرة وما قاله لامرأته من الشعر وقد لامته على البذل]

وقرأت على أبى بكر بن دريد وقال سالم بن قُحْفان العنبرى، وكان صهره أخو امرأته أتاه فأعطاه بعيرا من إبله وقال لامرأته : هاتى حَبْلا يَقْرُن به ما أعطيناه الى بعيره، ثم أعطاه آخر وقال : هاتى حبلا آخر، ثم أعطاه ثالثا وقال : هاتى حَبْلا، فقالت : ما بَقِىَ عنــدى حَبْل، فقال لها : عَلَىَّ الجمال وعَلَيْك الحبال، ثم قال :

لا تَعْذُلِينى فى العطاء ويَسِّرى * لكل بَعِـيرٍ جاء طالبُه حَبْلا

وقبـــله

لقــد بَكَرَتْ أُمُّ الوَلِيــد تَلُومنى * ولم أَجْتَرِمْ جُرْمًا فقلت لهـا مَهْلا
فإنِّىَ لا تَبْــكِى علىَّ إفَالُهـا(1) * اذا شَبِعَتْ من رَوْضِ أوطانها بَقْلا
فلم أَرَ مِثْــلَ الإبْل مالًا لمُقْتَنٍ * ولا مثل أيَّام الحُقُوق لها سُبْلا

وزادنى بعض أصحابنا عن أبى الحسن الأخفش :

اذا سَمِعَتْ آذانُهـا صَوْتَ سائل * أصاخت فلم تَأْخذ سِلاحًا ولا نَبْلا

قال أبو على : السِّلاح هاهنا جَمَالُها، يقول : سِمَنُها يَمْنَع صاحبها من أن يَسْخُوَ بها، ولكنّه يُعْطيها على كل حال لا يَمْنَعُه ذلك .

---

(1) الإفال : صغار الابل، بنات المخاض ونحوها، واحدها أفيل .

وحدّثنا أبو المياس قال حدّثنا أحمد بن عبيد بن ناصح قال قال الأصمعي : قيل لذى الرمة : من أين عَرَفْتَ الميم لولا صِدْقُ مَنْ نَسَبَكَ الى تعليم أولاد الأعراب فى أكّاف الإبل؟ فقال : والله ماعرَفت الميم إلا أنى قَدِمْت من البادية الى الريف فرأيت الصبيان وهم يجوزون بالفِجْرِم فى الأُوَق، فَوَقَفْتُ حِيالَهم أنظر اليهم فقال غلام من الغلْمة : قد أَزَّقْتُمْ هـذه الأُوقة فجعلتموها كالميم، فقام غلام من الغلمة فوضع مِنْجَمَهُ فى الأوقة فَنَجْنَجَهُ فأَفْهَقَها، فعلمت أن الميم شىء ضَيِّق فَشَبَّهْت عين ناقتى به وقد اسْلَهَمَّتْ وأَعْيَتْ . قال أبو المياس : الفِجْرِم : الجَوْز .

قال أبو على : ولم أجد هـذه الكلمة فى كتب اللغويين ولا سمعتها من أحد من أشياخنا غيره . والأُوقة : الحُفْرة . وقوله : قد أَزَّقْتُمْ أى ضيقتم . ونَجْنَجَه : حرّكه . فأَفْهَقَها : ملأها . والمِنْجَم : العقب، وكل ما نَتَأَ وزاد على ما يليه فهو مِنْجَم . والكعب : مِنْجَم أيضا . واسْلَهَمَّت : تغيرت، والمُسْلَهِمُّ : الضامر المتغير .

قال أبو على : وقرأت على أبى بكر بن دريد لكُثَيِّر :

أقول لماء العَيْنِ أَمْعِنْ لَعَلَّهُ * بما لا يُرَى من غائب الوَجْد يَشْهَد
فلم أدر أن العين قبل فراقها * غداةَ الشَّبَا مِنْ لاعِجِ الوَجْد تَجْمُد
ولم أر مثل العين ضَنَّتْ بمائها * عَلَيَّ ولا مثلى على الدمع يُحْسَد

وقرأت عليه أيضا :

سَيَهْلِكُ فى الدنيا شَفِيقٌ عليكُمُ * اذا غالَهُ مِن حادثِ الدهر غائلُه[1]
ويُخْفِى لكم حُبًّا شديدا ورَهْبة * وللناس أشغال وحُبُّك شاغلُه
وحُبُّك يُنْسِينى مِنَ الشىء فى يَدِى * ويُذْهِلُنى عن كل شىء أزاولُه
كَرِيمٌ يُمِيت السِّرَّ حتى كأنه * اذا استَبْحَثُوه عن حَديثِك جاهلُه
يَوَدّ بأن يُمْسِى سَقِيما لعلَّها * اذا سَمِعَتْ عنه بشَكْوَى تُرَاسِلُه
ويرتاح للمعروف فى طلب العلا * لِتُحْمَد يوما عند لَيْلَى شمائلُه
فلو كُنْتُ فى كَبْلٍ وبُحْتُ بلَوْعتى * اليه لَأَنَّتْ رحمةً لى سَلاسِلُه

(١) هذه الأبيات لكثير عزة، كما فى زهر الآداب طبع المطبعة الرحمانية ج ٤ ص ٩٢

[حديث المرأة التى سكنت البادية قريبا من قبور أهلها]

قال أبو على : وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : دُفِعْتُ يوما فى تَلَمُّسِى بالبادية الى وادٍ خَلاَءٍ لا أنِيس به إلا بَيْتٌ مُعْتَـنِزٌ بِفنائه أَعْنُزٌ وقد ظَمِئْتُ فَيَمَّمْتُـه فسَلَّمْت، فإذا عجوز قد بَرَزَت كأنها نعامةٌ راخِم، فقلت : هل من ماء؟ فقالت : أوَ لَبَن؟ فقلت : ما كانت بُغْيَتِى إلا المـاء، فإذا يسَّرَ اللهُ اللبن فإنِّى اليه فقير، فقامت الى قَعْب فأفرغت فيه ماء ونظفت غسـله ثم جاءت الى الأَعْنُز فتَغَبَّرَتْهن حتى ٱحْتَلَبَتْ قُراب مِلْءِ القَعْب، ثم أفرغت عليه ماء حتى رغا وطَفَتْ ثُمالته كأنها غمامة بيضاء، ثم ناولتنى إياه فشربت حتى تَحَبَّبْت رِيًّا، وٱطمأننت فقلت : إنى أراك معتنزة فى هـذا الوادى المُوحِش والحِلَّةُ منك قريب ، فلو انضممت الى جَنَابهم فأَنِسْتِ بهم ! فقالت : يابن أخى، إنى لآنس بالوَحْشة ، وأستريح الى الوَحْدة ، و يطمئن قلبى الى هـذا الوادى الموحش، فأتَذَكَّر مَنْ عَهِدت ، فكأنى أخاطب أعيـانهم ، وأَتَراءى أشباحهم ، وتَتَخَيَّل لى أَنْدِية رجالهم ، ومَلاعب وُلْدَانهم ، ومُنَدَّى أموالهم ؛ والله يابن أخى، لقد رأيت هذا الوادىَ بَشِـعَ اللَّدِيدَيْن، بأهل أدواح وقِبَاب ، ونَعَم كالهِضَاب ، وخيل كالذِّئاب ، وفِتْيان كالرِّماح ، يُبَارُون الرياح ، ويَحْمُون الصَّباح ؛ فأحال عليهم الجَلاَءُ قَمًّا بغَرْفة ، فأصبحت الآثار دارسة ، والمَحَالُّ طامسة ، وكذلك سيرة الدهر فيمن وَثِق به . ثم قالت : ارم بعينك فى هذا الملا المُتَباطِن ؛ فنظرْتُ ، فإذا قُبورٌ نحو أربعين أو خمسين ، فقالت : ألا ترى تلك الأجداث؟ قلت : نعم! قالت : ما ٱنطوت إلاّ على أخ أو ٱبن أخ، أو عم أو ٱبن عم ، فأصبحوا قد أَلْمَأَت عليهم الأرضُ، وأنا أتَرَقَّب ما غالهم ؛ ٱنْصَرِفْ راشدا رَحِمك الله .

قال أبو على : مُعْتَنِز منفرد . والرَّاخِم : التى تَحْضُن بيضها .

[مطلب أسماء القدح بفتحتين]

والقَعْب : قَدَح الى الصِّغَر يُشَبَّه به الحافر، قال ٱمرؤ القيس :

لها حافرٌ مثلُ قَعْب الوَليـ ... ـد رُكِّب فيه وَظِيفٌ عَجُرْ

والغُمَر : القَـدَح الصغير . والعُسّ : القَـدَح الكبير . والتِّبْن : أكبر منه . والصَّحْن : القَصِير الجدار العريض . والرِّفْد : القَدَح العظيم . والجُنْبُل : القَدَح العظيم الجَشِب النحت الذى لم يُنَقَّح ولم يُسَوَّر . والعُلْبة : قَدَح ضخم يُعْمَل من جلود الإبل . وقال أبو عمرو الشيبانى : الكَتَن : القَدَح،

وقال غيره : الوَأْب : القَدَح المُقَعَّر الكثير الأخذ من الشراب . وقال بندار : الوَأْب : المعتدل الذى ليس بصغير ولا كبير . قال عمرو بن كُلثوم فى الصحن :

* أَلَا هُبِّى بصَحْنِك فاصْبَحِينا *

وأنشد يعقوب فى الجُنْبُل :

اذا انْبَطَحَتْ جافَى عن الأرض بَطْنَها * وخَوَّأها رابٍ كهامَةِ جُنْبُل

وقال الأعشى فى الرفد :

رُبَّ رِفْدٍ هَرَقْتَه ذلك اليو * مَ وأَسْرَى من مَعْشَرٍ أقتال

وتَغَبَّرتُهن : احتلبت الغُبْر، وهى بَقِيَّة اللبن فى الضَّرْع وجمعه أغبار . قال الحارث بن حِلِّزة :

لا تَكْسَع الشَّوْل بأغبارها * إنَّك لا تَدْرِى مَن الناتِجُ

وقُرَاب وقَرِيب واحد ، مثــل كُبَار وكَبِير وجُسَام وجَسِيم . ورَغَا : صارت له رَغْوة ، وفى رغوة ثلاث لغات ، يقال : رُغْوة ورَغْوة ورِغْوة . والثُّمَالة : الرَّغْوة . وتَحَبَّبْت : امتلأتُ ، يقال : تَحَبَّب من المــاء اذا آمتلأ . والحِلَال : جَمَاعات بيوت الناس ، الواحدة حِلَّة . والجَنَاب بفتح الجيم : فِنَاء الدار ، يقال : أَخْصَبَ جنابُ القوم وهو ما حَوْلَهم ، والجِنَاب بكسر الجيم : موضع . وفَرَسٌ طَوْع الجِنَاب اذا كان سَهْل القِيَاد . والأَشْباح : الأشخاص ، يقــال : شَبْح وشَبَح ، لغتان . والأَنْدِيَة جمع نَدِىٍّ ، والنَّدِىّ والنادِى : المجْلس ، ومُنْتَدَى القوم : موضع مُتَحَدَّثهم . والتَّنْدِيَةُ أن يُورِد الرجل إبله ثم يرعاها ثم يوردها ثم يرعاها ، والمُنَدَّى : المكان الذى يُنَدَّى فيه المــال . وبَشِــع : مَلْآن . واللَّدِيدان : الجانبان . والدَّوْحة : الشجرة العظيمة . والهِضَاب : الجبال الصِّغار . وقَمًّا : كَنْسًا ، يقال : قَمَمْت البيت ، أى كَنَسْتُه ، والقُمَامة : الكُنَاســة ، والمِقَمَّة : المِكْنَسة . والغَرْفة الواحدة من الغَرْف ، وهى ضرب من الشجر. والمَلَا: الفضاء، والمُتَباطِن: الواسع قال الطِّرِمّاح:

فاحصل منها كل ماء وعين وجَفَّ الروايا بالملا المتباطن

العين الحديد بلغتهم والعين الذي قد يهتاب منها مواضع بين والملا المُتطامِن. وأَلْمَأَت عليهم: احتوت عليهم. قال أبو زيد: أَلْمَأَ عليهم يُلْمِىءُ إلْمَاءً إذا احتوى عليهم، وتَلَمَّأَت عليه الأرضُ: استوت عليه وَوَارَتْهُ، وأنشد:

ولِلْأَرْضِ كَمْ من صالحٍ قد تَلَمَّأَتْ * عليــه فوَارَتْه بلَمَّاعةٍ قَفْــر

وغَالَهم : أهلكهم .

وحدّثنـا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمـه قال أخبرنى صخر بن قُرَيْط قال : كان الهَيْثم بن جَراد من أَبْيَن الناس، وإنه أتى قوما لِيُزَهِّدَهم فى منزلهم فقـال : يا بنى فلان، ما أنتم الى رِيف فتأكلوه، ولا الى فَلاةٍ فتمصصكم، ولا الى وَزَرٍ فَيُلْجِئكم، فأنتم نُهْزة لمن رامكم، ولُعْقة لمن قصدكم، وغَرَضٌ لمن رماكم، كالفَقْعَة الشرباخ، يَشْدَخها الواطئ ويركبها السافى .

قال أبو على : الوَزَر : الجَبَل والمَلْجأ . والنُّهْزة : الفُرصة التى تُتَناوَل بعَجَلة . والفَقْعة : الكَمْأة البيضاء . والشِّرْباخ : التى لا خير فيهـا . ويَشْدَخُها يَرُضُّها . والسافى : الريح التى تَسْفِى التراب .

وحدّثنـا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنا أحمد بن يحيي قال : رأى رجل من العرب بَنِيه يثِبُون على الخيل وقد تنَادَوْا بالغارة، فذهب يروم ذلك مرة وثانية فلم يَقْدِر، فقال : « من سَرَّه بَنُوه ساءته نفسُه» وأنشدها أبو عبد الله للنابغة الجعدىّ :

المَـــرْءُ يَرْغَب فى الحَيَـا * ة وطُولُ عَيْش قد يَضُرُّهْ

تَفْنَى بَشَاشَـــته ويَبْـ * ـــقَى بَعْدَ حُلْو العيش مُرُّه

وتَسُـــوءُه الأيامُ حَـ * ـــتَّى ما يَرَى شَيْئًا يَسُـــرُّه

كم شامتٍ بِى إن هَلَكْـ * ـــتُ وقائـــلٍ لله دَرُّه

وسمعت غير واحد من أشياخنا ينشد :

كأنَّ مَوَاقِــع الظَّلِفات منه * مَوَاقِــعُ مَضْرَحِيَّاتٍ بِقـارِ

الظَّلِفات : الخَشَبات اللواتى يَقَعْنَ على جَنْب البعير، فشبه بياض مواضع الدَّبَر وهى مواقع الظلفات بمواقع المَضْرَحِيَّات على القار . والمَوَاقِــع جمع مَوْقِعة وهى : المكان الذى يقع عليـه الطائر . والمَضْرَحِيَّات : النُّسور . والقارُ جمع قارة وهى : الجُبَيْل الصغير، ولا يكون إلا أسود، وذلك أن البعير اذا دَبِرَ ثم بَرَأ ابيضَّ موضع الدَّبَر، وكذلك ذَرْق الطائر اذا يَبِس ابيضَّ فشَبَّهه به . ومثله قول الاخر (١) يصف ساقيا يَسْتَقِى ماء مِلْحا :

كأنَّ مَتْنَيْه من النَّفِىِّ * مَوَاقِع الطَّيْر على الصُّفِىِّ (٢)

---

(١) فى اللسان مادة نفى أن قائله الأخيل .

(٢) فى اللسان مادة نفى : كأن متنيه من النفىّ * من طول إشراف على الطوىّ * مواقع الطير على الصفى . م قال قال ابن سيدة : كذا أنشده أبو على وأنشده ابن دريد فى الجمهرة كأن متنىّ، قال : وهو الصحيح لقوله بعده : من طول اشراف على الطوى، وفسره ثعلب فقال : شبه الماء وقد وقع على متن المستقى بذرق الطائر على الصفى

النَّفِىُّ : ما تَطَاير عن الرِّشاء وعن مُعْظَم القطر من الصغار، فشبه ما قطر على ظهره من المـاء الملح و ييبس بذلك، ومثله :

فما بَرِحَتْ سَجْواء حتَّى كأنَّمـا * بأَشْراف مِقْرَاها مَوَاقِعُ طائر

سجواء : اسم ناقة . ومِقْرَاها : محْلَبها، وانمـا قيل له مِقْرًى لأنه يُمْرَى فيه . قال : وأشرافُه : أعاليه فشَبَّه ما على جوانب الإناء من رَغْوة اللبن بالمواقع ، وهى المواضع التى تقع عليها الطـير فترى سُلُوحها عليها مُبْيَضَّة .

[مادار بين عمر بن أبى ربيعة وفتى من قريش يكلم جارية فى الطواف]

وحدّثنا أبو عبد الله قال أخبرنا أحمـد بن يحيي عن الزبير : أن عمر بن أبى ربيعة نَظَر الى فتى من قريش يكلم جاريةً فى الطواف فعاب ذلك عليه فَذَكَر أنها آبنة عمه ، فقال: ذلك أَشْنَع لأمرك، فقال : إنى أخطبها الى عمى، وإنه زعم أنه لا يزوّجنى حتى أُصْدِقَها أربعمائة دينار وأنا غير قادر على ذلك، وذكر من حاله وحُبِّه لها وعشقه، فأتى عمر عَمَّه فكلمه فى أمره، فقال : إنه مُمْلِق وليس عندى ما أَحْتَمِل صلاحَ أمره، فقال عمر : وكم الذى تريد منه؟ فقال : أربعمائة دينار، قال : فهى علىَّ فزَوِّجْه منها ، ففعل ذلك . وكان عمر حين أَسَنَّ حلف ألَّا يقول شعرا إلّا أَعْتَق رَقَبة ، فانصرف الى منزله يُحَدِّث نفسه، فجعلت جاريته تكلمه ولا يجيبها ، فقالت : إن لك لشأنا، وأراك تريد أن تقول شعرا، فقال :

تقول وَلِيدتى لَمَّا رَأَتْنِى * طَرِبْتُ وكنتُ قد أَقْصَرْتُ حِينا
أراكَ اليوم قد أحدثتَ أمرا * وهاجَ لكَ الهـوى داءً دَفِينا
وكُنْتَ زَعَمْتَ أنَّك ذو عَزَاء * اذا ما شئتَ فارقْتَ القَرِينا
لَعَمْرُكَ هَلْ رأيتَ لها سَمِيًّا * فَشَاقَك أم رأيت لها خَدِينا
ويُرْوَى : بِرَبِّك هل أتاك لها رسولٌ * فشاقك... ... ... "
فقلتُ شَكا الىَّ أخٌ مُحِبٌّ * كَبَعْض زَمانِنا إذ تعلمينا
فَقَصَّ علىَّ ما يَلْقَى بِهِنْد * فَذَكَّر بعضَ ما كُنَّا نَسِينا

وذو الشَّوْق القديم و إن تَعَزَّى * مَشُوقٌ حين يَلْقَى العاشقينا
فَكَمْ من خُلَّة أعرضْتُ عنها * لغير قِلًى وكنتُ بها ضَنِينا
أردتُ بعادَها فصَدَدْتُ عنها * و إن جُنَّ الفؤادُ بها جنونا

ثم دعا بتسعة من رقيقه فأعتقهم .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله عن عبد الرحمن عن عمه لأم خالد الخَثْعَمية فى جَحْوَش العُقَيْلى :

فليْتَ سِمَاكِيًّا يطيرُ رَبَابُه[1] * يُقَاد الى أهل الغَضَا بِزِمام
لِيَشْرَبَ منه جَحْوَشٌ ويَشيمه[2] * بعَيْنَىْ قَطَامِىٍّ أغَرَّ شَآم
بنَفْسِىَ عَيْنَا جَحْوَش وقَمِيصُه * وأنْيابُهُ اللاتى جَلَا بِبَشَام[3]
فأُقْسم أنِّى قد وَجَدْت بجحوش * كما وَجَدَتْ عَفْراءُ بابن حِزَام
وما أنا الا مِثْلُها غير أنَّنى * مُؤَجَّلة نفسى لوقت حِمام
فإن وُلُوج البيت حِلٌّ لجَحْوَش * اذا جاء والمُسْتَأْذِنُون نِيَام[4]
فإن كنتَ من أهل الحجاز فلا تَلِجْ * و إن كنتَ نَجْدِيًّا فَلِجْ بسَلام
رأيتُ لهم سيماءَ قَوْمٍ كَرِهْتُهم * وأَهْلَ الغَضَا قَوْمٌ على كِرَامُ

وأنشدنا بهذا الإسناد أيضا لها :

أَيَّتُها النفسُ التى قادها الهوى * أَمَالَكِ إن رُمْتِ الصُّدود عَزِيم
فَتَنْصَرِفى عنه فقد حِيلَ دُونَه * وأَهْدَاه وَصْلٌ مِنْ سِواكِ هميم

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا عبد الرحمن عن عمه قال : أخبرنى رجل من بنى كلاب قال : سُئل رجل من بنى عُقَيْل كيف كان جَحْوَش فإن أم خالد قد أَكْثَرَتْ فيه؟ قال : كان أُحَيْمر أُزَيْرِق حَنْكَلا كأنه أُبْنَة عُودٍ أو عُقدةِ رِشاء .

(١) فى مادة قطم من اللسان : «يحار» . (٢) يشيمه بعينى الخ . أرادت بعينى رجل كأنهما عينا قطامى ، لأن الرجل نوع والقطامى (وهو الصقر) نوع آخر، ومحال أن ينظر نوع بعين نوع آخر، فالكلام على التشبيه كذا فى اللسان . (٣) البشام : شجر عطر الرائحة يستاك بقضبانه . (٤) هذا البيت والبيت التالى لما بعده فيهما الإقواء، وهو اختلاف الروى فى حركة الإعراب .

قال أبو علي: الحَنْكَل: القَصير. والأُبْنة العُقْدَة فى العُود. وقال أبو زيد: قال العُقَيْليُّون: هو حِذَاءَه وحَذْوَه نَصْبٌ، أى مقابلته وهو حَذْوُه رَفْعٌ اذا كان مثلَه. وقالوا: نَدَّ البعيرُ يَنِدُّ نِدَادًا ونَديدًا ونَدًّا. وقالوا: «الخَنِق يُخْرِج الوَرِق» يقول: اذا اشْتَدَّ عليك خَنَقَك أَعْطَيْتَه[١]، الخَنِق اسم الفعل هنا. وقالوا: «منزِلُنا منزِلُ قُلُعة[٢]» القاف واللام مضمومان وهو المنزل الذى لا تملكه. وقالوا: يقال قَلَدْتُ المــاءَ فى الحوض أقْلِده قَلْدًا وقَلَدْتُ فى السِّقاء من الماء واللبن اذا جَمَعْتَ تملأ القَدَح من الماء ثم تَصُبُّه فى السقاء فذلك القَلْد، وقَلَدت الشراب أقْلِده قَلْدا. وقَلَدَ فى جوفه شرابا كثيرا. وقالوا: قَنَحتَ تَقْنَح قَنْحا، النون من المصدر ساكنة وهو التَّكارُه فى الشراب اذا تكارهت عليه بعــد الرِّيِّ، وأكثر كلامهم تَقَنَّحت تَقَنُّحا.

وحدّثنى أبو بكر بن الأنبــارى عن أبيه عن الحلوانىّ عن يعقوب فى حديث أم زرع قولها: فَأَتَقَنَّح، أي فأقطع الشرب تقطيعا. وقالوا: ويسمى البياض الذي يظهر في أظفار الإنسان[٣] الكَذِب بكسر الدال، والواحدة كَذْبة بإسكان الدال، وقال بعضهم: الكَذْب، فأسكن الدال والواحدة كَذْبة، وقال أبو المضَاء: الكَذَب، ففتح الدال والواحدة كَذْبة بإسكان الدال.

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى عن أبيه عن ابن رستم عن ثابت بن أبى ثابت قال: يقال للبياض الذى يظهر فى أظفار الأحداث الفَوْفُ والفُوف والوَبْش.

[شـــــذرة من أمثال العرب]

قال أبو زيد: ومن أمثال العرب: «لَأَنَا أَحْذَرُ[٤] مِنْ ضَبٍّ حَرَشْته». حَرَشْتُ الصَّيد اذا صِدْتَه، ويقال: إنَّه لَأَسْمَعُ مِنْ قُرَاد. وأبْصر من عُقَاب. وأَحْذَر من غُرَاب. وإنه لأنْوَمُ من فَهْد. وأخَفُّ رأسا من الذِّئب ومن الطائر وأفْحَشُ من فَاسِية وهى الخُنْفُساء إذا حَرَّكوها فَسَتْ فأَنْتَنَتِ القوم بخَبِيث ريحها، ويقال: «إنه لأصْنَعُ من سُرْفَة ومن تُنَوِّط» وهى طائر نحو القارِيَّة سوادًا، تُرَكِّب عُشَّها تركيبا على عُودَيْن أو عُود ثم تُطِيل عُشَّها فلا يَصِــل الرجل الى بَيْضِها حتى يُدْخِل يده الى المَنْكِب. وأما السُّرْفَة فهى

(١) عبارة الميـــدانى فى مجمع الأمثال يضرب للغريم الملح يستخرج دينــه بملازمته. (٢) ضبطه فى القاموس بالضم وبضمتين وكهمزة. (٣) قوله الإنسان، عبارة اللسان والقاموس. الاحداث. (٤) كذا فى النسخ. والذى فى أمثال الميدانى واللسان، أحمق من ضب أنا حرشته ولعلهما روايتان فى المثل.

دابة غَبْراء من الدود تكون فى الحَمْض فتتخذ بيتا من كُسَار عِيدانه ثم تُلزقه بمثل نَسْج العنكبوت إلا أنه أصلب ثم تلزقه بعُود من أعواد الشجر وقد غَطَّت رأسها وجميعها فتكون فيه . وإنَّه لـ «أَخْرَقُ من حَمامة» وذلك أنها تبيض بَيْضا على الأعواد الثلاثة فَرُبَّما وَقَع بيضها فتكسَّر . وقال أبو بكر بن دريد : العرب تقول : هو «أَظْلَمُ من أَفْعَى» وذلك أنها لاتَحْتَفِر جُحْرا إنما تَهْجُم على الحَيَّات فى جِحَرتها وتدخل كل شَقٍّ وثَقْب، وأنشدنى قال أنشدنا عبد الرحمن :

كأنَّما وَجْهُكَ ظِلٌّ مِن حَجَر * ذو خَضَلٍ فى يوم ريح ومَطَر

فأنْتَ كالأفْعَى التى لا تَحْتَفِر * ثم تَجِى سادِرةً فتَنْجَحِر

وكذلك هو «أَظْلَم من حَيَّة» وذلك أنها تدخل فى كل جُحْر وتَهْجُم على كل دابة . ومن أمثالهم : «لاتَهْرِفْ بما لا تَعْرِف» والهَرْف : الإطْناب فى الثناء والمدح . وقال أبو عبيدة : من أمثالهم : «سُبَّنِي وٱصْدُقْ» يقول : لا أبالى أن تقول فىّ مالا أعرفه من نفسى بعد أن تجانب الكذب . وقال أبو زيد : قال : «أَحْمَقُ يَمْطَخ الماء» أى يَلْعَقه، والمَطْخ : اللَّعْق، يقول : لايشرب الماء ولكنه يلعقه . «أَحْمَقُ يَسِيل مَرْغُه»، وهو اللُّعاب . و«أحمق لا يَجْأَى مَرْغَه» أى لا يحبس لُعَابه .

[ما وقع بين أبى الأسود الدؤلى وامرأته من المخاصمة فى ولدها منه بين يدى زياد]

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال : جرى بين أبى الأسود الدُّؤَلىّ وبين ٱمرأته كلام فى ٱبن كان لها منه وأراد أخذه منها، فسار الى زياد وهو والى البصرة، فقالت المرأة : أصلح الله الأمير، هذا ٱبنى كان بَطنى وِعاءَه، وحِجْرى فِناءَه، وثَدْيِى سِقاءه، أَكْلَؤُه اذا نام، وأحفظه اذا قام ؛ فلم أَزَل بذلك سبعة أعوام حتى اذا ٱسْتَوفَى فِصالُه، وكَمَلَتْ خِصالُه، وٱسْتَوكَعَتْ أوصالُه ؛ وأَمَّلْتُ نفعه، ورَجَوْت دَفْعَه، أراد أن يأخذه منى كَرْها، فآدِنِى ايها الأمير، فَقَدْ رامَ قَهْرِى، وأراد قَسْرِى ؛ فقال أبو الأسود : أصلحك الله، هذا ٱبنى حَمَلْتُه قبل أن تَحْمِله ، ووضعتُه قبل أن تَضَعه ، وأنا أقوم عليه فى أَدَبه، وأنظر فى أَوَده، وأَمْنَحُه عِلْمى ، وأُلْهِمه حِلْمى، حتى يَكْمُلَ عَقْلُه، ويستحكم فَتْلُه ؛ فقالت المرأة : صدق أصلحك الله، حَمَلَهُ خِفًّا، وحملته ثِقْلا، ووَضَعَه شَهْوة، ووضعته كُرْها ؛ فقال له زياد : ٱرْدُدْ على المرأة وَلَدَها فهى أَحَقُّ به منك، ودَعْنِى من سَجْعك .

قال أبو على : ٱسْتَوكَعَتْ : اشتدت، وقولها : فآدِنى أي قَوِّنِى وأَعِنِّى .

[سؤال أعرابىّ آخر عن أخويه وعن نفسه وما أجاب به]

وحدّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى قال أخبرنا أبو حاتم سهل بن محمد عن العُتْبىّ قال: أخبرنى أعرابىّ عن إخوة ثلاثة قال: قلت لأحدهم: أخبرنى عن أخيك زيد، فقال: أَزَيْدٌ إِنِيه، والله ما رأيت أحدا أَسْكن نَوْرا، ولا أبْعَدَ غَوْرا، ولا آخَذَ لِذَنَبِ حُجَّةٍ قد تقدّم رأْسُها مِنْ زيد. فقلت: أخبرنى عن أخيك زائد، قال: كان والله شديد العُقْدة، لَيِّن العَطْفَة، ما يُرْضِيه أقلُّ ممّا يُسْخِطه، فقلت: فأخبرنى عن نَفْسِك، فقال: والله إنَّ أفضلَ ما فِىَّ لَمَعْرِفَتِى بفضلهما، و إِنِّى مع ذلك لَغَيْرُ مُنْتَشِر الرَّأْى، ولا مَخْذُولِ العَزْم.

قال أبو على: قال أبو زيد الانصارىّ قال الكلابيون: اذا قالوا: رأيتُ زَيْدًا قلنا: زَيْدًا إِنِيهْ بقطع الألف وتبيين النون. وقال بعضهم: زَيْدَ نَّيهْ فألقى الهمزة وحرّكه بالفتح[1] على نون التنوين وثقّل النون. وقال أبو المَضَاء: أَزَيْدًا إِنِيهْ فأتى بألف الاستفهام قبل زيد ولم يفسره أبو زيد.

[مبحث ما تلحقه العرب بآخر الكلمة فى الاستفهام الانكارى]

قال أبو على: هذه الزيادة تلحق فى الاستفهام فى آخر الكلمة اذا أنكرتَ أن يكون رأْىُ المتكلم على ماذَكَر أو يكون على خلاف ماذَكَر، فإن كان ماقبله مفتوحا كانت الزيادة ألفا، و إن كان مكسورا كانت الزيادة ياء، و إن كان مرفوعا كانت الزيادة واوا، و إن كان ساكنا حرك لئلا يلتقىَ ساكنان لأن هذه الزيادات مَدّات، والمدّات سواكن، فتحركه بالكسر كما يحرك الساكن اذا لقيه الألف واللام الساكن، فاذا قال الرجل: رأيت زيدا قلت أَزَيْدَنِيهْ لأن النون هى التنوين ساكنة فحركتها بالكسر لئلا يلتقى ساكنان. ويقول: قدم زَيْدٌ، فتقول أَزَيْدُنِيهْ، فان قال: رأيت عثمان، قلت: أَعُثْمَانَاهْ، فان قال: أتانى عُمَرُ، قلت: أَعُمَرُوهْ كما قلت فى النُّدْبة: واغُلامَهُوهْ، لأن هذا عَلَمٌ لما ذكرتُ لك كما أن هذا علم للنُّدْبة. وذكر سيبويه[2]: أنه سمع رجلا من أهل البادية وقيل له: أَتَخْرُج إن أَخْصَبَت البادية؟ فقال: أَنَا إِنِيهْ، و إنما أنكر أن يكون رأيه على خلاف الخروج، وكل ما ذكرت، إما أن تُنْكِر على المخبر أن يَثْبُتَ

(١) قوله وحركه بالفتح كذا فى أصله ولعل الناسخ حرفه من الكسر الى الفتح بدليل ما سيأتى وما ذكره هنا من قطع الهمزة والقائها يحتاج الى تأمل ولم يذكره سيبويه فى الكتاب. (٢) نص العبارة فى اللسان مادة «أنى» أنه قيل لأعرابى سكن البلد: أتخرج اذا أخصبت البادية فقال الخ.

رأيه على ما ذَكَر أو أن يكون على خلاف ما ذَكَر، فإن قال : رأيت زيدا وعمرا قلت : أَزَيْدًا وَعَمْرَنِيهْ تكون الزيادة فى منتهى الكلام، ألا ترى أنه اذا قال : ضَرَبْتُ قلت : أَضَرَبْتَاهْ، فإن قال : ضَرَبْتُ عُمَر قلت : أَضَرَبْتَ عُمَراه. وكذلك إن قال : ضربت زيدا الطويل قلت : أزيدا الطَّويلاه وتُعْرِب الاسم الذى ذكره على ما أعربه. فإن كان رفعا رفعته وإن كان نصبا نصبته وإن كان جرًّا جَرَرْته، ألا ترى أنه لو قال : مررت بحَذَامِ قلت : أَحَذَامِيهْ. وربما زادت العرب إنْ إيضاحا للعَلَم، ولذلك قالوا : إنِيهْ لأن الهاء والياء خَفِيَّان والهمزة والنون واضحان كما زادوا إن فى قولهم : ما إن فَعَلْتُ كذا وكذا .

قال أبو على : سألت أبا محمد فقلت له : لِمَ لَمْ يقولوا إنَاهْ ؟ فقال : لأن الألف علامة لحركة النون وتبيين لها وقد سَبَقَتْ فلم يجز أن يُقِيموا علامة مُحْدَثة ويُسْقِطوا علامة متقدّمة وهُمَا علامتان، فأما ماحكاه أبو زيد من قوله : أزَيْدَنِّيهْ بتثقيل النون فإنما هذا على لغة من يقف على الحرف بالتشديد كما قالوا : سَبْسَبّْ وكَلْكَلّْ، فكذلك هذا وَقَفَ على زَيْدَن فشدّد، فلما ألحق به علامة حرّكه بالكسر لأنه توهم أن التنوين أصل فلذلك قال أَزَيْدَنِّيه. وقرأنا على أبى بكر بن دريد رحمه الله لجَنْدَل الطُّهَوِىّ :

قـد خَرَّبَ الأنْضادَ تَنْشَادُ الحَلَقْ * مِنْ كلّ بالٍ وَجْهُـه بالِى الخِرَقْ

النَّضَد : ما يُنَضَّد من أمتعتهم وأزوادهم ناحيةَ البيت، فيعنى أن قوما يجيئون بِعِلّة أنهم يَنْشُدون إبلا فَنَحْتاج الى أن نَقْرِيَهم فيُخَرِّبون أنضادنا، ويعنى بالحَلَق إبلا سِمَاتُها الحَلَقُ .

حدّثنا أبو بكر عن عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا من بنى كلاب يذكر رجلا فقال : كان والله الفَهْمُ منه ذا أُذُنَيْن، والجوابُ ذا لسانين، لم أر أحدا كان أَرْتَقَ لِخَلَل رَأْيٍ منه، ولا أبعدَ مَسافَةَ رَوِيَّةٍ ومَرَادِ طَرْف، انما يَرْمِى بِهِمَّته حيث أشار اليه الكَرَم، وما زال والله يَتَحَسَّى مرارة أخلاق الإخوان ويَسْقِيهم عُذُوبةَ أخلاقه .

قال أبو على : أَرْتَق : أَسَدّ، يقال : رَتَقْتُ الشئ اذا سَدَدْته أو شَدَدْته .

حدّثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعى قال : ذُكِرَ رجل عند أعرابىّ فَوَقَع فيـه قوم فقال : أَمَا والله إنه لآكَلُكُمْ للأُدوم، وأَعْطَاكم للمَحْروم، وأَكْسَبكم للمعدوم، وأَعْطَفُكم على المحروم،

[ما وقع من بعض جلساء ابن أبى عتيق من تفضيله شعر الحارث بن خالد على شعر عمر بن أبى ربيعة وردّ ابن أبى عتيق عليه]

وحدّثنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة الأزدى قال أخبرنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى قال أخبرنا الزبير عن يوسف بن عبد العزيز الماجُشُون قال : ذُكِرَ شعْر الحارث بن خالد وعُمَر ابن عبد الله بن أبى ربيعة عند آبن أبى عتيق ، وفى المجلس رجل من ولد خالد بن العاص بن هشام ابن المغيرة ، وقال صاحِبُنَا : الحارث أشعرهما ، فقال ابن أبى عتيق : بَعْضَ قولكِ يابن أخى ، فَلِشعْر ابن أبى ربيعة لَوْطَةٌ بالقلب وعَلَقٌ بالنفس ودَرْكٌ للحاجة ليس لِشعْرٍ ، وما عُصِىَ الله بشعر أكثر مما عُصِى بشِعر بن أبى ربيعة ، فخُذْ عَنِّى ما أصف لك : أَشْعَرُ قريش : مَنْ رَقَّ معناه ولَطُفَ مَدْخلُه وسَهُل مَخْرَجه ومَتُنَ حَشْوه وتَعَطَّفَتْ حواشيه وأنارت معانيه وأَعْرَب عن صاحبه ، فقال : الذى من ولد خالد بن العاص : صاحبنا الذى يقول :

إنّى وما نَحَروا غَداةَ مِنًى * عند الجمار تئودُها العُقُل
لو بُدِّلَتْ أعلى مَساكِنها * سُفْلا وأصبح سُفْلُها يعلو
فيكاد يَعرِفها الخبير بها * فيَرُدُّه الإقواء والمَحْلُ
لعرَفْت مَغْناها لِمَا احْتَمَلَتْ * منّى الضُّلوعُ لأهْلِها قَبْلُ

فقال ابن أبى عتيق : يابن أخى ، اسْتُرْ على صاحبك ولا تُشاهد المحاضر بمثل هذا ، أَمَا تَطَيَّرَ الحارث عليها حين قَلَب رَبْعَها فجَعل عاليَه سافلَه ، مابقى إلا أن يسأل الله حجارة من سِجّيل ، ابنُ أبى ربيعة كان أحسنَ صُحْبةً للرَّبْع من صاحِبك وأجمَلَ مُخاطبةً حين يقول :

سائلا الرَّبْعَ بالبُلَىِّ وقُولا * هِجْتَ شَوْقًا لِىَ الغَداةَ طويلا
أين حَىٌّ حَلُّوكَ اذ أنت مَسْرورٌ بهم آهِلٌ أراكَ جميلا
قال ساروا فأَمْعَنوا فاسْتَقلُّوا * وبِكُرْهِى لو اسْتَطَعْتُ سبيلا
سَئِمونا وما سَئِمْنا مُقاما * واسْتَحَثُّوا(١) دَماثةً وسُهولا

(١) كذا بالأصل ولعله تحريف والذى فى الأغانى «وأحبوا» . وفى ديوان آبن أبى ربيعة «وأرادوا» .

[مطلب الكلمات التى جاءت بمعنى أصل الشىء]

قال أبو زيد الأنصارى : الشِّرْخُ والسِّنْخُ والنِّجار والنَّجْر : الأصل ، وأنشد يعقوب :

مُتَّئِـد المشـى بَطيئا نَقْـرُه ✽ كأنَّ نَجْـرَ الناجراتِ نَجْـرُه

والأُروم والأُرومة ، قال زهير :

لَهُ فى الذاهِبِين أُرُومُ صِـدْقٍ ✽ وكان لكُلِّ ذى حَسَبٍ أُرُوم

والسِّنْخ : الأصل ، وأنشد ابن الأعرابىّ :

وسِنْخُنا من خير أسناخ العَرَب ✽ ونَحْنُ فى الثَّرْوة والعِزِّ الأشِب

والبُنْكُ والعُنْصُر جميعا ، قال الفرزدق :

لبئست هَـدَايا القافِلِين أَتَيْتُم ✽ بها أَهْلَكم ياشَرَّ جيشين عُنْصُرا

والضِّئْضِئُ والبُؤْبُؤ مهموزان ، وقال جرير :

حتى أَنَخْناها الى باب الحَكَمْ ✽ خَليفةِ الحَجَّاج غَيْرِ المُتَّهَمْ

✽ فى ضِئْضِئ المَجْد وبُؤْبُؤ الكَرَم ✽

يمدح الحَكَم بن أيوب بن يحيى بن الحكم الثَّقفى . والعِرْق والنِّحاس ، وأنشد يعقوب :

يأيها[1] السائل عن نُحَاسِى ✽ قَصَّرَ مِقْياسك عن مقياسى

والعِيص والأُسّ والأَسّ والإِسّ والأَصّ وجمعه آصاصٌ ، وقال القُلَاخ :

ومِثْـلِ سَـوَّار رَدَدْناه الى ✽ إدْرَوْنِه ولُؤْمِ أَصِّـهِ على

✽ أَرْغَمِ مَوْطُوءَ الحِمَى مُذَلَّلا ✽

وأنشدنا أبو بكر بن دريد :

قِلَالُ مَجْـدٍ فَرَّعَتْ آصاصا ✽ وعِـزَّةٌ قَعْساءُ لا تُنَـاصَى

والجِذْم ، قال أَوْس بن حجر :

غَنِىٌّ تَآوَى بأولادها ✽ لِتُهْلِك جِذْمَ تَمِيم بْنِ مُرّ

---

(١) البيت للبيد كما فى لسان العرب مادة نحس .

والإِرْثُ والسِّرُّ والمُرَكَّب والمَنْبِت والكِرْس والقَنْس، وهذان الحرفان رواهما أبو عبيد عنه. وكان الطُّوسىّ يزعم أن أبا عبيد روى قَبْسًا بالباء، قال : وهو تصحيف، وكذا قال أحمد بن عبيد وروى قنسا بالنون وهؤلاء كلهن : الأصل، قال العجاج :

بيْنَ آبن مَرْوان قَرِيع الإنسِ * وآبنــة عَبَّاسٍ قَــرِيع عَبْسِ

* فى قَنْسِ مَجْد فَوْقَ كلِّ قَنْسِ *

وقال الأصمعى : الجِنْث : الأصل، قال العجاج :

* كالجَبَل الأسْوَد فى جِنْث العَلَمْ *

وقال أبو عبيدة : الجِنْج والبِنْج والعِكْر : الأصل، يقال : رَجَع الى جِنْجِه وبِنْجِه وعِكْره . وقال أبو عمرو الشيبانىّ : المِزْر : الأصل، والجِذْر : الأصل، كذا قال بكسر الجيم، وقال الأصمعى : الجَذْر بالفتح و وقال أبو عبيد : قال غير واحد : الجُرْثُومة : الأصل. والنِّصَاب والمَنْصِب والمَحْتِد والمَحْكِد قال زهير فى المنصب :

من الأكْرَمِين مَنْصِباً وضَرِيبةً * اذا ما شَتا تأْوِى اليه الأرامل

وقال آخر فى المحتد :

حتى آنْتَهَى مِنْ هاشمٍ فى مَحْتِدٍ * أَكْرِمْ بذلك مَحْـتِدًا وصَمِيمَا

وقال حُمَيْد الأرقط فى المَحْكِد يُعَرِّض بابن الزبير :

ليس الأمير[1] بالشَّحِيح المُلْحِد * ولا بوَبْرٍ بالحِجـاز مُقْـرِد

ان يُرَ يومًا بالفضـاء يُصْطَد * أو يَنْجَحِرْ فالجُحْـر شَرُّ مَحْكِد

وقال أبو عمرو : الطِّخْس : الأصل، يقال : هو أَلْأَمُهم طِخْسا، أى أصلا، قال أبو الغريب النصرىّ :

إنَّ امرأً أَخَّرَ مِنْ أصـلنا * أَلْأَمُنا طِخْسًا اذا يُنْسَـب

والإِرْس : الأصل، يقال : إنه لئيم الإِرْس أى الأصل، قال أبو الغريب أيضا :

إنَّ لئيم الإِرْس غيرُ نازِعٍ * عن وَذْءِ جاريْه الغَرِيب والجُنُبْ

(١) فى اللسان مادة حكد : ليس الإمام .

الوَذْء : الشَّتم ، والجُنُب : القريب ، وقال أحمد بن يحيى : الوَذْءُ : المكروه من الكلام شَتْمًا كان أو غيره ، وأنشد بيتا لم يحفظ صدره[١] .

* ولا أَذَأُ الصديقَ بما أقول *

ويقال : إنه للئيمُ القِرْق أى الأصــل ، قال دُكَيْن السعدىّ فى فرس له .

ليست من القِرْقِ[٢] البِطاء دَوْسَرُ * قد سَبَقَتْ قَيْسا وأَنْتَ تَنْظُر

وقال الأُموىّ عن أبى المفضل من بنى سلامة : الضِّنْءُ : الأصل ، والضِّنْءُ : الوَلَد . وقال الفراء : النِّجَار والنُّجَار والنِّحَاس والنُّحَاس بالضم والكسر . وقال يعقوب عن أبى زيد : السِنْخ والسِّنْج بالخاء والجيم . وقال ابن الأعرابىّ : المَحْتِد والمَحْقِد والمَحْكِد والمَحْفِد أربع لغات : الأصل . وقال الأصمعىّ : أَحْسَنُ النساء الفَخْمة الأَسَلة ، وأَقْبَحُهُنَّ الجَهْمة القَفِرة وهى القليلة اللحم . وأَغْلَظُ المَواطئ الحَصْباء على الصَّفا . وأَشَدُّ الرجال الأَعْجَف الضَّخْم ، يقول : ضَخْمُ الألواح كثير العَصَب ، وأنشد .

* أَعْجَف إلَّا من عِظام وعَصَب *

وأَسْرَعُ الأرانب أَرْنَبُ الخُلَّة ، وذلك أن الخلة تَطْويها ولا تَفْتِقُها ، والحَمْضُ يَفْتِقها . وأَسْرَع الظباء تَيْسُ الحُلَّب[٣] . وقال بعض الأعراب : أَطْيَبُ مُضْغة أكلها الناس صَيْحانيّة مُصَلِّبة .

قال أبو على : المُصَلِّبة : التى قد سال صَليبها ، وهو وَدَكُها وإن لم يكن هناك وَدَكٌ . قال : ويقال آكَلُ الدوابِّ بِرْذَوْنةٌ رَغُوثٌ ، وهى التى يَرْضَعُها ولدُها . وأقبحُ هَزِيلَيْن المرأةُ والفرس . وأَطْيَبُ غَثٍّ أُكِلَ غَثُّ الإبل . وأخبثُ الأفاعِى أَفْعَى الجَدْب . وأخبثُ الحَيَّات حَيَّات الحَمَاط وهو شجر . ويقال أَهْوَنُ مظلومٍ سِقاء مُرَوَّب ، وهو الذى يُسْقَى منه قبل أن يُمْخَض ويُنْزَع زُبده ، وأنشد :

وصاحبِ صِدْقٍ لم تَنَلْنِى شَكاتُه * ظَلَمْتُ وفى ظُلْمِى له عامدًا أَجْرُ

---

(١) فى اللسان مادة وذأ قال ساعدة بن جؤية : أند من القلى وأصون عرضى * ولا أذأ الخ .

(٢) نقل صاحب اللسان مادة قرق عن المحكم بعد البيت ما نصه : هكذا أنشده يعقوب (أى بالقاف قبل الراء) ورواه كراع : ليست من الفرق (أى بالفاء المضمومة) جمع فرس أفرق وهو الناقص إحدى الوركين ، و يقوى روايته قول الآخر :

طلقتُ بنات أعوج حيث كانت * كرهت نتاج الفُــرْق البطـاء

مع أنه قال من القرق البطاء فقد وصف القرق وهو واحد بالبطاء وهو جمع اهـ .

(٣) الحلب : بقلة جعدة غبراء فى خضرة تنبسط على وجه الأرض يسيل منها اللبن إذا قطع منها شىء .

يعني وَطْبَ لَبَن . وشرُّ المـال ما لا يُزَكَّى ولا يُذَكَّى يعني الحمير . وأخبثُ الذئاب ذئاب الغَضا . وأطْيَبُ الإبل لَحْمًا ما أَكَل السَّعْدان . وأطيبُ الغنم لَبَنًا ما أكل الحُرْبُثُ[1] . وقال أبو زيد : من أمثالهم : «لا تَعْدَم الخَرْقاءُ عِلَّة» يريد أن العِلَل كثيرة يسيرة فهى لا تَعْدَم أن تَعْتَلَّ بعلَّة عند خُطَّابها ، وأنشد أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى :

جَبَّتْ نساءَ العالَمِين بالسَّبَبْ * فَهُنَّ بَعْـدُ كلُّهنَّ كالمُحِبّْ

جَبَّت : غَلَبَتْ . والسبب : الحَبْل ، يعنى أنها قَدّرت عَجيزتها بحبل ثم دفعته الى النساء ليقدّرن كما قدّرت فغلبتهن بذلك . والمُحِبُّ : الساقط اللاصق بالأرض ، يقال : أَحَبَّ البعيرُ إذا سَقَط فلم يَبْرَح ، ومثله قول الآخر أنشده ابن الأعرابى :

لقد أَهْدَتْ حُبابةُ بِنْتُ جَلٍّ * لأهل جُلاجِلٍ[2] حَبْلًا طويلا

وقال الأصمعيّ وأبو زيد : من أمثالهم : « أَعَنْ صَبُوحٍ[3] تُرَقِّق » وكان المُفَضَّل الضَّبِّيّ يخبر بأصل هـذا المثل ، قال : كان رجل نزل بقوم فأضافوه وغَبَقُوه ، فلما فرغ قال : اذا صَبَحْتُمونى غدا كيف آخذ فى حاجتى ، فقيل له عند ذلك : أعن صبوح ترقق؟ وانما أراد الضيف أن يوجب عليهم الصَّبُوح . قال الأصمعيّ : ومن أمثالهم : « كانَّمـا أَفْرَغَ عليه ذَنُوبا » اذا كلَّمه بكلمة عظيمة يُسْكِته بها .

قال أبو على : وقرأت على أبى عبد الله لعمر بن أبى ربيعة :

هل تَعْرِف الدار والأطلال والدِّمَنا * زِدْنَ الفـؤاد على عِلَّاته حَزَنا

دارٌ لأسماءَ قـد كانت تَحُلّ بهـا * وأنتَ اذ ذاك قد كانت لكم وَطَنا

لم يُحْبِب القلبُ شيئا مِثْـلَ حُبِّكُمُ * ولم تَرَ العـينُ شيئا بعـدكم حَسَنا

مَا إنْ أُبالِى أدام اللهُ قُرْبَكم * مَنْ كان شَطَّ من الأحياء أو ظَعَنا

فإنْ نَأَيْتُمْ أصاب القلبَ نَأْيُكم * وإن دنت داركم كنتم لنـا سَكَنا

إن تَبْخَلى لا يُسَـلِّ القلبَ بُخْلُكم * وإن تَجُودى فقـد عَنَّيْتِنى زَمَنا

أمسى الفؤادُ بكم يا هِنْـد مُرْتَهِنا * وأنت كُنْتِ الهوى والهَمَّ والوَسَنا

إذ تَسْتَبِيكَ بمَصْقول عَوارِضُه * ومُقْلَتَىْ جُؤْذَرٍ لم يَعْدُ أنْ شَدَنا

---

(١) الحربث : بقلة صفراء غبراء تنبت فى السهل وتعجب الماشية . (٢) كذا فى النسخ والذى فى مادة حبحب وحلل من اللسان : لأهل حباحب ؛ وقال : حباحب اسم رجل اه . (٣) فى مجمع الأمثال : عن صبوح ترقق بغير همز .

وأنشدنا ابو بكر بن الأنبارى قال: أنشدنا ابو على الفَنَوِىّ وأبو الحسن بن البراء وأبو العباس أحمد ابن يحيى لعبيد الله بن عبد الله بن مسعود: — والألفاظ فى الرواية مختلطة —

كَتَمْتَ الهوى حَتَّى أضَرَّ بكَ الكَتْمُ * ولامَك أقوامٌ ولَوْمُهُمُ ظُلْمُ
ونَمّ عليك الكاشحون وقَبْلَهُمْ * عليك الهوى قد نَمّ لو نَفَع النَّمُّ
وزادك إغراءً بها طُولُ بُخْلها * عليك وأَبْلَى لَحْمَ أعظُمك الهَمُّ
فأصبحْتَ كالنَّهْدِىّ اذ مات حَسْرةً * على إثْرِ هِنْدٍ أو كمن سُقِىَ السُّمُّ
ألا مَنْ لِنَفْسٍ لا تموت فينقضى * شَقَاها ولا تَحْيا حياةً لها طَعْمُ
تَجَنَّبْتُ إتيانَ الحبيب تَأَثُّما * أَلَا إن هِجْران الحبيب هُوَ الإِثْمُ
فَذُقْ هَجْرَها قد كنتَ تَزْعم أنه * رَشادٌ ألا يا رُبَّما كَذَب الزَّعْمُ

وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدنا أبو حاتم لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود

فلو أكَلَتْ مِنْ نَبْت دمعى بهيمةٌ * لَهَيَّج منها رَحْمةً حِين تأكُلُه
ولو كُنْتُ فى غُلٍّ فَبُحْتُ بلَوْعتى * اليه للانَ لى ورَقَّتْ سلاسِلُه
ولَمّا عصانى القلبُ أظهرت عَوْلةً * وقلت ألا قَلْبٌ بقلبى أُبادِله

[خطبة الأحنف بن قيس لقوم كانوا عنده]

قال أبو على: وحدثنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال أخبرنا أبو عثمان عن التَّوَّزِىّ قال: أخبرنى رجل من أهل البصرة عن رجل من بنى تميم قال: حضرتُ مجلسَ الأحنف بن قيس وعنده قوم مجتمعون فى أمرٍ لهم، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن الكَرَم، مَنْعُ الحُرَم، ما أَقْرَبَ النقمةَ من أهل البغى، لاخير فى لَذّة تُعْقِب نَدَما، لن يَهْلِك مَنْ قَصَد، ولن يفتقر من زَهِد، رُبَّ هَزْلٍ قد عاد جِدًّا، من أَمِن الزمانَ خانه، ومن تَعَظَّم عليه أهانه، دَعُوا المِزَاح فانه يُوَرِّثُ الضَّغائن، وخيرُ القول ما صَدَّقه الفعل، آحْتَمِلوا لِمَنْ أدَلَّ عليكم، وآقبلوا عذر من آعتذر اليكم، أطِعْ أخاك وإن عصاك، وَصِلْه وإن جفاك، أَنْصِف مِنْ نفسك قبل أن يُنْتَصف منك، وإياكم ومُشَاوَرَةَ النساء، وآعلم أن كُفْر النِّعمة لؤم، وصحبة الجاهل شُؤْم، ومن الكَرَم، الوفاءُ بالذِّمم، ما أَقْبَحَ القطيعةَ بعد الصِّلة، والجَفَاءَ بعد اللُّطف، والعداوة بعد الوُدّ، لاتكونَنَّ على الإساءة أقوى منك على الإحسان، ولا الى البُخْل أسرعَ منك الى البذل، وآعلم

أن لَكَ من دنياك، ما أَصْلَحْت به مَثْواك، فأنفق في حَقٍّ، ولا تكوننَّ على الإساءة أقوى منك على الإحسان، وإذا كان الغَدْر في الناس موجوداً، فالثِّقة بكل أحد عجز؛ إعِرف الحق لمن عَرَفَه لك. واعلم أن قطيعة الجاهل، تَعْدِل صِلَة العاقل. قال: فما رأيت كلاما أبلغ منه، فقمت وقد حفظته.

وحدّثنا أبو بكر قال: حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال: ذكر أعرابى قوما فقال: أَدَّبَتْهُمُ الحِكْمَة، وأحكمتْهم التَّجارِب، ولم تَغْرُرْهم السلامةُ المنطويةُ على الهَلَكة، وجانَبُوا التَّسويفَ الذى به قَطَعَ الناسُ مسافةَ آجالهم؛ فَذَلَّت ألسنتُهم بالوعد، وآنبسطتْ أيديهم بالإنجاز، فأحْسَنُوا المَقَال، وشَفَعُوه بالفَعال.

وحدّثنا أبو بكر قال: أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعى قال: رأيت أعرابيا يصلى وهو يقول: أسألك الغَفيرة، والناقةَ الغَزِيرة، والشَّرَف فى العَشيرة، فإنها عليك يَسيرة.

[حديث الجارية التى اشتراها أبو السمراء لعبد الله بن طاهر]

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله قال: حدّثنا محمد بن على المدينى قال: حدّثنا أبو الفضل الرَّبَعى قال: حدثنا أبو السمراء قال: دخلت منزل نَخّاس فى شراء جارية فسمعت فى بيت بإزاء البيت الذى كنت فيه صوتَ جارية وهى تقول:

وكنا كَزَوْجٍ من قَطًا فى مفازة * لَدَى خَفْضِ عَيْشٍ مُعْجِبٍ مُونِقٍ رَغْدِ

أصابهما رَيْبُ الزمان فأُفْرِدا * ولم تَرَ شيئا قطُّ أوحَشَ من فَرْدِ

فقلت للنَّخَّاس: اعرِض علىَّ هذه الجارية المُنْشِدة، فقال: إنها شَعِثة مَرْهاء[1] حزينة، فقلت: ولِمَ ذلك؟ قال: اشتريتها من ميراث فهى باكيةٌ على مولاها، ثم لم أَلْبَثْ أن أَنْشَدَتْ:

وكُنّا كغُصْنَىْ بانةٍ وَسْطَ روضةٍ * نَشَمُّ جَنَى الرَّوْضاتِ فى عِيشةٍ رَغْدِ

فَأَفْرَدَ هذا الغصنَ من ذاك قاطعٌ * فيافَرْدَةً باتت تَحِنُّ الى فَرْدِ

قال أبو السمراء: فكتبت الى عبد الله بن طاهر أُخْبِره بخبرها، فكتب إلىَّ: أن أَلْقِ عليها هذا البيت فإن أجابت فاشْتَرِها ولو بخَراج خُراسان؛ والبيت:

بَعيدٌ وَصْلٍ قَرِيبٌ صَدٍّ * جَعَلْتُه منه لى مَلاذا

(١) المرهاء هى التى لا تتعهد عينها بالكحل.

قال : فألقيته عليها فقالت فى سرعة :

وعاتَبُوه فَذَابَ شوقًا * وماتَ وَجْدًا فكان ماذا

قال أبو السمراء : فاشتريتها بألف دينار وحَمَلْتها اليه فماتت فى الطريق قبل أن تصل اليه، فكانت إحدى الحَسَرات اليه .

قال أبو على : وقرأنا على أبى بكر لابن مَيَّادة وهو الرمّاح بن الأبْرَد :

تُبَادِر العِضَاهَ قَبْـلَ الإشْرَاقْ * بِمُقْنَعاتٍ كقِعَابِ الأوراقْ

المُقْنَع : الفم الذى يكون عَطْفُ أسنانه الى داخل الفم، وذلك القَوِىُّ الذى يُقْطَع به كل شىء، فاذا كان انصبابها الى خارج فهو أَدْفَق وذلك ضعيف لا خير فيه . والقِعَاب : جمع قَعْب، والأوراق جمع ورِق وهو الفضّة، يريد : أنها أَفْتاء فأسنانُها بِيضٌ لم تَقْلَح، أى لم تَصْفَرّ .

قال أبو على : وقد رَدَّ ما ذكرناه — وهو قولُ الأصمعىّ — ابنُ الاعرابىّ، فقال يقول : بادَرَت العِضاهَ برءوس ضِخَام كأنها قِعَاب الوَرِق كِبَرًا . وقال : قد تكون قِعَاب الورق سُودا .

قال أبو على : ويُفْسِد ما ذَهَب اليه قولُه : كأنها قِعَاب الوَرِق كِبَرا، لأن القَعْب قَدَح صغير فكيف يُشَبِّه رءوسها بالقعاب فى الكبر. فأما قوله : قد تكون قِعَب الورق سُودًا فليس بمُبْطِل لما قال الأصمعىّ، لأن الوَرِق لا يكون أسود إلا بتغير لونه بالإحراق، وما كانت العرب تَعرِف المُحْرَق من الفِضّة، ومع هذا فلا يستعمل أحد قَدَحا من فضة سوداء وحدها وانما يجرى السواد فى البياض .

[مطلب الكلمات التى تعاقب فيها الضاد الصاد]

قال أبو على : قال يعقوب بن السكيت : يقال : عاد الى ضِئْضِئه[1] وصِئْصِئه، أى الى أصله والهمز الأصل، وأنشد :

أنا من ضِئْضِئِ صِدْقٍ * بَخْ ومِنْ[2] أكْرَم حُذْلِ[3]

مَنْ عَزَانِى قال بَهْ بَهْ * سِنْخُ ذا أكْرَمُ أَصْـلِ

الحُذْل : الحُجْز . وقال اللحيانى : بَخْ بَخْ، وبَهْ بَهْ يقال للإنسان اذا عُظِّم .

(١) كذا فى الأصل وعبارة اللسان تفيد أن الصئضئ بالمهملة والمعجمة و بالهمز وتركه عن يعقوب . (٢) فى اللسان و إحدى النسخ : «وفى أكرم» . (٣) فى اللسان جذل بالجيم المكسورة بمعنى الأصل .

وقال أبو عمرو : ما يَنُوص بحاجةٍ وما يَقْدِر على أن ينوص ، أى يَتَحرَّك ومنه قوله عزّ وجل : ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ ومَنَاصٌ ومَنَاصٌ واحد . ويقال : انْقَاضَ وانْقَاصَ بمعنى واحد ،وقال الأصمعيّ : المُنْقَاض : المُنْقَعِر من أصله ، والمُنْقَاص : المُنْشَقُّ طولا ، يقال : انقاضت الرَّكِيَّة وانْقَاصت السن انقياصا إذا انشقت طولا ، والقَيْص . الشق طولا ، وأنشد لأبى ذؤيب :

فِراقٌ كقَيْص السِّنِّ فالصَّبْرَ إنَّهُ * لكُلِّ أُناسٍ عَــثْرةٌ وجُبُــور

وقال الأصمعيّ : مَضْمَض لسانه ومَضْمَضَه[1] اذا حَرَّكه ، وقال حدثنا عيسى بن عمر قال : سألت ذا الرمة عن النَّضْناض فأخرج لسانه وحركه ، قال الراعى :

يَبِيتُ الحَيَّــة النَّضْناض منــه * مَكَانَ الحِبِّ[2] يَسْــتَمِع السِّرارَا

وقال اللحيانى : يقال : تَصافُّوا على المــاء وتَضافُّوا . ويقال : صَلاصِل المــاء وضَلاضِله لبقاياه . وقَبَضْتُ قَبْضَة وقَبَصت قَبْصة ، ويقال : إن القَبْصة أقل من القَبْضة .

قال أبو على وغيره يقول : القَبْصُ بأطراف الأصابع والقَبْض بالكف كلها . وقال اللحيانى : سمعت أبا زيد يقول : تَضَوَّك بخُرْئه ، وسمعت الأصمعيّ يقول : تَصَوَّك بالصــاد غير معجمة . وقال أبو عبيــدة : يقال صَافَ السهمُ يَصِيف وضَاف يَضِيف اذا عَدَل عن الهَدَف . وتَضَيَّفت الشمسُ للغروب وتَصَيَّفَتْ اذا مالت ودَنَتْ من الغروب ، ومنه اشتق الضَّيْف ، يقال : ضافَنِى الرجلُ اذا دَنَا منك ونَزَل بك ، قال أبو زُبَيْد :

كُلَّ يومٍ تَرْمِيه منهــا بِرِشْقٍ * فَمُصِيبٌ أوصَــاف غَيْرَ بَعِيد

وقال الأصمعيّ : حاصَ وحاضَ أى عَدَل . وقال اللحيانى : يقال إنه لَصِلُّ أَصْلال وصِلُّ أَضْلال . قال : ويقال ضُلُّ أضلال .

وقال أبو على : قال أبو بكر بن دريد : يقال للرجل اذا كان داهية إنّه لَصِلُّ أصلال .

وقال أبو على : والصِّلُّ الحَيَّة التى تَقْتُل اذا نَهَشَتْ من ساعتها . وقال الأصمعى : يقال مَضْمَض إناءه ومَضْمَضَه إذا غَسَله .

---

(١) كذا فى الأصل ، ولعلهما محرفان عن نصنض ونصنص بالنون إذ لم نجد فى كتب اللغة أن مضمض ومصمص بالميم بمعنى حرك لسانه . (٢) فى القاموس الحب بالكسر : القرط من حبة واحدة اهـ .

قال أبو على : وقرأت على أبى عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة نِفْطَويه لعمر بن أبى ربيعة :

قالت سُكَيْنة والدُّموع ذَوَارِفٌ * تجْرى على الخَـدَّين والجِلْباب
لَيْتَ المُغِـــيرِىَّ الذى لم أَجْزِه * فيما أراد تَصَـيُّدِى وطِلابِى
كانت تَرُدُّ لنـا المُنَى أيامنـا * اذ لا نُلَام على هَوًى وتَصَـابِى
خُبِّرْتُ ما قالت فبتُّ كأنَّما * يُرْمى الحَشَى بنَوافِذِ النُّشَّـاب
أسُكَيْنَ ما ماءُ الفُـرات وبَرْدُه * مِنِّى على ظَمَإٍ وفَقْـــدِ شَراب
بألَذَّ مِنْكِ وإن نَأَيْتِ وقَلَّما * يَرْعَى النِّســاءُ أمانةَ الغُيَّـاب
إن تَبْـذُلى لى نائلًا أَشْـفِى به[1] * سَقَمَ الفؤاد فقـد أَطَلْتِ عذابى
وعَصَيْتُ فيكِ أقاربى فتَقَطَّعَت * بينى وبينَهُمُ عُرَى الأسـباب
فتَرَكْتِنى لا بالوصـال مُمَلَّكًا[2] * منهـم ولا أَسْعَفْتِنى بثَـواب
فقَعَدْتُ كالمُهَرِيقِ فَضْـلةَ مائه * فى حَرِّ هاجرةٍ لِلَمْعِ سَراب

قال أبو على وحدّثنى أبو بكر بن الأنبارى قال حدثنى أبى وعبـد الله بن خلف قالا حدثنا ابن أبى سعيد قال حدثنى عبد الله بن عبد الرحمن الشافعى قال : سمع سعيد بن المسيِّب مُنْشِدًا ينشد :

تَضَوَّعَ مِسْكًا بَطْنُ نَعْمانَ أنْ مَشَتْ * به زَيْنَبٌ فى نِسـوةٍ خَفِـرات
ولَمَّا رأت رَكْبَ النُّمَيْرِىِّ أَعْرَضَتْ * وكُنَّ مِنَ أنْ يَلْقَيْنَـه حَذِرات

قال فقال سعيد : هذا والله ممن يَلَذُّ استماعُه، ثم قال :

ولَيْسَتْ كأُخْرى وَسَّعَتْ جَيْبَ دِرْعِها * وأَبْدَتْ بَنَانَ الكَفِّ للجَـمَرات
وعالَتْ فُتاتَ المِسْـك وَحْفًا[3] مُرَجَّلا * على مِثْـلِ بَدْرٍ لاح فى الظُّلُمـات
وقامت تَرَاءَى يَوْمَ جَمْعٍ فأفْتَنَتْ * برؤيتهـا مَنْ راح مِنْ عَرَفات

قال : فكانوا يَرَوْن أن الشِّعر الثانى لسعيد بن المسيب .

(١) فى ديوانه طبع ليزج : يُشْفَى به سقمُ الفؤاد . (٢) فى الديوان : مُمَتَّعًا . (٣) الوحف : الشعر الكثير الاسود الحسن .

قال وأنشدنا أبو الحسن بن البراء قال أنشدنا محمد بن غالب لأبي فنخويه الرَّفَّاء — وكان أُمِّيًّا لا يقرأ ولا يكتب — :

كَيْفَ لِى بالسُّلُوِّ عنك وقَلْبِي * حَشْوُهُ الهَمُّ يا بعيدا[1] قريب
ياسقامى ويادوائى جميعا * وشفائى من الضنا والطبيب
حَيْثُما كُنتِ فى البلاد وكُنَّا * فَعَلَيْنا لكل عَيْنٍ رقيب
ما يُرِيد الوُشاةُ منك ومنى * دون هذا له تُشَقُّ الجيوب

قال أبو علي : وقرأت على أبى بكر بن دريد رحمه الله لامرأة من العرب تسمى شَقْراء :

خَلِيلَيَّ إن أَصْعَدْتُما أو هَبَطْتُما * بلادًا هَوَى نفسى بها فاذْكُرانيا
ولا تَدَعا إن لامَنى ثَمَّ لائمٌ * على سَخَط الواشين أن تَعْذِرانيا
فقد شَفَّ جسمى بعد طُول تجَلُّدى * أحاديثُ من عيسى تُشيب النَّواصيا
سأَرْعَى لعِيسَى الوُدَّ ما هَبَّت الصَّبا * وإن قَطَعُوا فى ذاك عَمْدًا لِسانيا

وقرأت عليه لامرأة من بنى نصر بن دُهْمان :

ألا لَيْتَنِى صاحَبْتُ رَكْبَ ٱبنِ مُصْعَبٍ * إذا ما مَطَاياه ٱتْلأَبَّتْ صُدورُها
إذا خَدِرَتْ رِجْلِى دَعَوْتُ ٱبنَ مصعب * فإن قِيل عَبْدُ الله أَجْلَى فُتُورَها

وقرأت عليه لامرأة من بنى أسد :

بنفسىَ من أَهْوَى وأَرْعَى وِصاله * وتُنْقَضُ مِنِّى بالمَغِيب وثائقُه
حَبِيبٌ أَبَى إلّا ٱطِّراحى وبِغْضتى * وفَضَّلَهُ عندى على الناس خالِقُه

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنى أبى لابن الدُّمَيْنة[2] :

ألا يا حَمِى وادى المياه قَتَلْتَنِى * أباحَكَ[3] لى قَبْلَ المَمات مُبيح
ولى كَبِدٌ مَقْروحةٌ من يَبِيعُنى * بها كَبِدًا لَيْسَتْ بذات قُرُوح

---

(١) هكذا فى النسخ بنصب بعيدا وضبطه منونا ، وكتب عليه بالهامش نصبه ضرورة اهـ . وليس بوجيه إذ لا ضرورة من جهة الشعر توجب نصبه وتنوينه وهو نكرة مقصودة لو ضم لم يختلّ الوزن كما لا يخفى . (٢) أى يعرّض بابنة عم له كما فى معجم ياقوت ، وفى ديوانه طبع مصر بعد البيت الأوّل :

رأيتك وسمى الثرى طاهر الربا * يحوطك انسان علىّ شحيح

وفى روىّ هذا الشعر الإقواء كما لا يخفى . (٣) فى الديوان طبع مصر : أتاحك لى قبل الممات متيح بالتاء المثناة .

أَبَى النَّاسُ وَيْبَ[(١)] النَّاسِ لايشترونها * وَمَنْ ذا الذى يَشْرِى دَوًى بصحيح

قال أبو بكر : الدَّوَى : المَرَض الشديد . والدَّوَى : الرجل الشديد المرض . والدَّوَى : الرجل الأحمق .

قال أبو على : وأنشدنى أبو بكر بن دريد :

وقد أَقُود بالدَّوَى المُزَمَّل * أَخْرَس فى السَّفْر بَقَاقَ[(٢)] المَنْزِل

وقال أبو بكر بن الأنبارى : الدَّوَا جمع دَوَاة . والدَّوَاء بالمدّ : مايُتَدَاوَى به . والدَّوَاء : اللبن أيضا بالمدّ .

وحدّثنا قال : حدثنا أبو العباس قال : العرب تقول : إنك سَتُسَاق الى ماأنت لاقٍ . وقرأنا على أبى بكر بن دريد قول الشاعر :

سَتَبْكِي المَخَاضُ الجُرْبُ إنمات هَيْثَمٌ * وكلُّ البَـواكِى غَيْرهنَّ جمود

يقول : كان يُحْسِن اليها ولا يَنْحَرها وهذا هجاء وضدّه مدح وهو قوله :

قَتِيلانِ لاتَبْكِي المَخَاضُ عليهما * إذا شَبِعَتْ من قَرْمَلٍ وأَفَانِى

يعنى أنه يَعْقِرها ويَهَبُها فلا تَحْزَن عليه . والقَرْمَل : واحدها قَرْمَلَة وهى شجرة ضعيفة كثيرة المـاء تَنْفَضِخ إذا وُطِئَتْ . ومن أمثالهم : «ذَلِيلٌ عاذ بقَرْمَلة» . والأَفَانِى : نبت — واحدتها أَفَانِيَة — ينبت فى السَّهْل .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنى أبى لمُحْرِز العُكْلِى :

يَظَـلُّ فؤادى شاخصا من مكانه * لِذِكْرِ الغَوَانِى مُسْتَهاما مُتَيَّماً

اذا قلتُ مات الشوقُ مِنِّى تَنَسَّمَتْ * به أَرْيَحِيَّـاتُ الهـوى فتنسَّما

وأنشدنا قال أنشدنى أبى لرجل من بنى رَباح :

كَفَى حَزَنًا أن لا يزال يَعُودُنى * على النَّأْيِ طَيْفٌ من خَيالِك يانُعْمُ

وأنتِ مكانَ النَّجْمِ منـا وهَلْ لنا * مِنَ النَّجْمِ إلا أنْ يُقَابِلَنَا النجمُ

وقال أبو زيد : يقال : رَتَمْتُ أَرْتِم رَتْمـا ، وحَطَمْت أَحْطِم حَطْما ، وكَسَرْت أَكْسِر كَسْرا ، ودَقَقْت أَدُقُّ دَقًّا . هؤلاء الأربع جماع الكَسْر فى كل وجه من الكسر ، وأنشد غيره :

(١) يقال : وَيْب فلان أى ويل له . (٢) البقاق : كثير الكلام .

لأَصْبحَ رَتْمًا دُقَاقُ الحَصَى (١) * مَكَانَ النَّبيِّ منَ الكاثبِ

ويقال: رَضَضْتُ أَرُضُّ رَضًّا. وفَضَضْتُ أَفُضُّ فَضًّا. ورَفَضْتُ أَرْفُضُ رَفْضًا. هؤلاء الثلاث في الكسر سواء. وهَرَسْتُ أَهْرُسُ هَرْسًا إذا دَقَقْتَ الشيء في المِهْراس. والهَرْسُ والوَهْسُ: دَقُّكَ الشيءَ وبينه وبين الأرض وِقايَةٌ، ومثله نَحَزْتُ أَنْحَزُ نَحْزًا.

قال أبو علي: ومنه المِنْحاز وهو الهاوَن. وقال أبو زيد: نَحَزْتُ النَّسيج اذا جَذَبْتَ اليك الصِّيصِيَةَ (٢) — غير مهموزة — لتُحكِمَ اللُّحْمَة. وسَحَقَ يَسْحَقُ سَحْقًا وهو أشدُّ الدق تدقيقا، وسَحَقَتِ الأرضَ الرِّيحُ إذا عَفَتِ الآثارَ وأَسْفَتِ التراب، وانْسَحَقَ الثوبُ انسحاقا إذا سَقَطَ زِئْبِرُه وهو جديد. وسَهَكْتُ أَسْهَكُ سَهْكًا، والريح تَسْهَكُ التراب كما تَسْحَق. ورَهَكَ يَرْهَكُ رَهْكًا. وجَشَّ يَجُشُّ جَشًّا. فالرَّهْكُ ماجُشَّ بين حَجَرين، والجَشُّ ماطُحِن بالرَّحَيَيْن، والشيءُ جَشِيش ومَجْشوش. وطَحَنْتُ أَطْحَن طَحْنا، والطِّحْن بالكسر: الدقيق. ورَضَخْتُ أَرْضَخ رَضْخا بإعجام الخاء. وشَدَخْتُ أَشْدَخ شَدْخا. وفَدَغْتُ أَفْدَغ فَدْغا. وثَلَغْتُ أَثْلَغ ثَلْغا. وثَمَغْتُ أَثْمَغ ثَمْغا، وهؤلاء الخمس في الرَّطْب. وقال غير أبي زيد: يقال: رضحت النوى بالحاء غير معجمة رضحا: رَضَضْته، ويقال للحَجَر الذي يُرَضُّ به: المِرْضاح والرضحة: النواة التي تطير من تحت الحجر، قال الشاعر:

جُذْنِيَّة كأتان الضَّحل (٣) صَلَّبَها * جَرْمُ السَّوادِيِّ رَضُّوه بمرضاح

يصف ناقة.

وقال أبو زيد: وغَضَفَ يَغْضِف غَضْفا. وخَضَد يَخْضِد خَضْدا. وغَرَض يَغْرِض غَرْضا، وهؤلاء الثلاث: الكسر في الرَّطْب واليابس، وهو الكسر الذي لم يَبِن. وقَصَمْتُ أَقْصِم قَصْما بالقاف، وفَصَمْتُ أَفْصِم فَصْما بالفاء، وعَفَتُّ أَعْفِت عَفْتًا، وهو الكسر الذي ليس فيه ارْفِضاض في رَطْب أو يابس. ويقال: هَشَمْتُ أَهْشِم هَشْما، وهو كسر اليابس مثل العَظْم أو الرأس من بين الجسد أو في بَيْض. وقالوا: تَمَّمْتُ الكَسْر تَمْيِما اذا عَنِتَ فأَبَنْتَه. ووَقَرْتُ العَظْمَ أَقِره وَقْرا اذا صَدَعْته، والوَقْرُ: الصَّدْع في العَظْم. وروى أبو عبيدة عن أبي زيد: هَضَضْتُه أَهُضُّه هَضًّا ودَهَسْتُه، والشيءُ دَهِيسٌ.

---

(١) البيت لأوس بن حجر كما في اللسان مادة «رتم» وفسره في مادة كثب فقال: يريد بالنبي ما نبا من الحصى اذا دُقَّ فندر، وبالكاثب: الجامع لما ندر منه ويقال: هم موضعان. (٢) الصيصية: شوكة الحائك التي يسوى بها السداة واللحمة والجمع صياصي. (٣) هي الصخرة تكون على فم الركية يركبها الطحلب فتصير ملساء.

وقال الأصمعى : قَرْضَمْتُه قَرْضَمةً : كَسَرْتُه، وقال : وهُسْته أَهُوسه هَوْسًا : كسرته، وأنشد :

* إنَّ لنا هَوَّاسة عِرَبْضَا[1] *

وقال : المُعَثْلَب : المكسور . والدَّوْك : الدَّقُّ، والمِدْوَك : الحَجَر الذى يُدَقُّ به .

وقال الكسائىّ : وَقَصْت عُنُقَه أَقِصُها وَقْصا، ولا يقال : وَقَصت العُنُقُ نفسُها . وقال الأموى : أَصَرْته آصِره أَصْرًا : كَسَرْته .

قال أبو على : الأَصْر : العَطْف . والصَّوْر مصدر صُرْتُه أَصُوره اذا أَمَلْتَه، ومن هذا قيل للمائل العُنُق : أَصْوَر، وقد قرئ : (فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ) أى أَمِلْهُنَّ، ومن قرأ : (فَصِرْهُنَّ إِلَيْكَ) أى قَطِّعْهُنَّ، من قولهم : صاره يَصِيره اذا قَطَّعه، ومن هذا قيل : صار فلان الى موضع كذا وكذا، لأنه مَيْل وذهاب الى ذلك الوجه . وقال غيره : وَهَصْت وَوَطَسْت وَوَقَصْت أى كَسَرْتُ، وقد روى بيت عنترة

* تَطِس الإِكامَ بذات خُفٍّ مِيثَمِ *

وروى : تَقِص وتَهِص، والوَهْص : الكسر، وقال الأصمعى : وَهَصَه يَهِصُهُ وَهْصا وهَزَعه اذا كَسَره .

قال أبو على : وفى كتاب الغريب المُصَنَّف هِصْتُ، وهكذا قرأته وأنا أشك فيه وأظنه وَهَصْت فسقطت الواو عن الناقل الينا . وقَصَدْته أَقْصده قَصْدًا : كَسَرْته، ومنه قيل : الْقَنَا قِصَدٌ . والقَصْم والفَصْم : الكَسْر وبعضهم يفرق بينهما، فيقول : القَصْم : الكَسْر الذى فيه بَيْنُونة، والفَصْم : الكسر الذى لم يَبِنْ . وقال أبو عمرو : الوَهْط : الكسر، يقال : وَهَطَه . وحكى : انْعَرَف عَظْمُه : أى انكسر .

[نبذة من أمثال العرب]

قال أبو زيد : ومن أمثال العرب : «لا يَعْدَم عائسٌ وَصَلاتٍ» يقال ذلك للرجل الذى قد أَرْمَل من الزاد والمال فَيَلْقَ الرجل فينال منه ثم الآخرَ حتى يَصِل الى أهله . قال : ومن أمثالهم : « ما أَنْتَ إِلَّا كَابْنَةِ الجَبَل مَهْمَا يُقَلْ تَقُلْ » وذلك اذا تكلمتَ فَرَدَّ عليك إنسان مثل كلامك، يريد الصَّدَى الذى يُجِيبك بما تتكلم به . ومن أمثال العرب : « عَوْدٌ يُعَوَّدُ[2] العَنْج » والعَنْج : الرِّياضة . قال : ومن أمثال

(١) كذا فى ديوان رؤبة ضمن مجموعة أشعار العرب طبع أوربا واللسان مادة «عربض» والعربض : البعير القوى الغليظ الشديد الضخم . وفى النسخة المطبوعة واللسان مادة هوس «عريضا» وهو تحريف لأن القافيه تؤيد الرواية الأولى .

(٢) كذا فى الاصل، والذى فى اللسان وأمثال الميدانى : «يعلَّم» .

العرب : «نَعِيمُ كَلْبٍ فى بُؤْسِ أهله» ويقال : بئيس أهله، ويقال: بئس أهله، لغتان[1]. يضرب مثلا للرجل يأكل مال غيره فيَسْمَن ويَنْعم، وأصله أن كلبا سمِن وأهْزَل الناسَ لأكل الجِيَف فأهله بائسون .

[رد الحسن البصرى على من هنأه من أصحابه بغلام ولد له]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو عثمان عن التوزىّ عن أبى عبيدة قال: بلغنى أنه وُلِدَ للحسن البصرى غلام فَهَنَّأَه بعض أصحابه، فقال الحسن: نَحْمَدُ الله على هِبَته، ونستزيده من نعمته، ولا مَرْحَبًا بِمَنْ إن كنتُ غَنِيًّا أذْهَلَنى، وإن كنتُ فقيرا أَتْعَبَنى، لا أَرْضَى له بسَعْيِى سَعْيا، ولابكَدِّى له فى الحياة كَدًّا، أُشْفِق عليه من الفاقة بعد وَفَاتى، وأنا فى حالٍ لا يَصِلُ الىَّ من هَمِّه حُزْن ولا من فَرَحه سُرور.

* * *

وبهذا الاسناد قال : بلغنى أن محمد بن كعب القُرَظى قال لعمر بن عبد العزيز رضى الله عنه : لا تَتَّخِذَنَّ وزيرا الاعالما، ولا أمينا إلا بالجميل معروفا، وبالمعروف موصوفا؛ فإنهم شُرَكاؤك فى أمانتك، وأعوانك على أمورك ؛ فإن صَلَحوا أَصْلَحوا، وإن فَسَدوا أفسدوا .

وبهذا الإسناد قال : قال عبد الملك بن مروان رحمه الله : يا بنى أُمَيَّةَ، ابْذُلوا نَدَاكم، وكُفُّوا أَذَاكم، وٱعْفُوا اذا قَدَرْتم، ولا تَبْخَلوا اذا سُئِلْتم ؛ فإن خير المال ما أفاد حَمْدا أونَفَى ذَمًّا، ولا يقولنَّ أحدُكم ابْدَأْ بمن تَعُول؛ فإنما الناس عيالُ الله قد تَكَفَّل الله بأرزاقهم، فمن وَسَّع أَخْلَفَ اللهُ عليه، ومن ضَيَّق ضَيَّق الله عليه .

قال أبو على : وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا يقول : لا يُوجَد العَجُول محمودا، ولا الغَضُوب مسرورا، ولا المَلُول ذا إخوان، ولا الحُرُّ حريصا، ولا الشَّرِه غَنِيًّا .

وحدّثنا قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابيا يقول : صُنْ عَقْلك بالحِلْم، ومُرُوءَتك بالعفَاف، ونَجْدَتك بمجانبة الخُيَلاء، وخَلَّتك بالإجمال فى الطلب .

(١) عبارة الميدانى : نعم كلب فى بؤس أهله، ويروى نعيم الكلب فى بؤسى أهله .

وحدّثنا قال حدثنا عبـد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابيا يقول : أَقْبَحُ أعمالِ المُقْتَدِرين الانتقام ، وما اسْتُنْبِط الصوابُ بمثل المُشاوَرة ، ولا حُصِّنَتِ النِّعَمُ بمثل المواساة ، ولا اكْتُسِبَتِ البَغْضاء بمثل الكِبْر .

وقرأت على أبى بكر بن دريد للشماخ :

كِلَا يَوْمَىْ طُوالةَ وَصْلُ أَرْوَى * ظَنُونٌ آنَ مُطَّرَحُ الظَّنُون

طُوَالة : اسم بئر كان لَقِيَها عليها مَرَّتين فلم يَرَ ما يُحِبُّ ، والمعنى فى كِلا يَوْمَىْ طوالة وَصْلُ أَرْوَى ظَنُون والظَّنُون : الذى لا يُوثَق به كالبئر الظَّنُون وهى القليلة الماء التى لا تَثِق بمائها ، ثم أقبل على نفسه فقال : قدحان أن أترك الوصل الظَّنُون وأَطَّرِحه ، ثم قال :

وما أَرْوَى وإن كَرُمَتْ علينا * بأَدْنَى مِنْ مُوَقَّفةٍ حَرُونِ

المُوَقَّفة : الأُرْوِيَّة التى فى قوائمها خطوط كأنها الخلاخل ، والوَقْف : الخَلْخَال من الذَّبْل[1] ، والتَّوقيف البياض مع السواد فأراد أن فى قوائمها خطوطا تخالف لونها . والحَرُون : التى تَحْرُن فى أعلى الجبل فلا تَبْرَح . يقول : فهذه المرأة ليست بأقرب من هذه الأرويه التى لا يُقْدَر عليها ، ثم قال :

تُطِيف بها الرُّماة وتَتَّقِيهم * بأوعالٍ مُعَطَّفة القُرونِ

يقول : تُطيف بهذه الأروية الرُّماة فلا تبرح لأنها فى أعلى الجبل ، ودونها أوعال فلا تَصل اليها نَبْلُ الرماة ، لأنهم يَرْمُون تلك لأنها أقرب اليهم ، فكأنها تقى نفسها بها وانما يُؤَكِّد بهذا بُعْدَها وأنها لا يُقْدَر عليها .

[شدة بشر بن مروان فى معاقبة العصاة وما كتب به بعض العشاق الى حبيبته وقد استزارته]

وحدّثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعى قال : كان بشر بن مروان شديدا على العصاة فكان إذا ظفر بالعاصى أقامه على كُرْسِىٍّ وسَمَر كَفَّيه فى الحائط بمِسْمار ونَزَع الكُرْسِىَّ من تحته فيضطرب معلقا حتى يموت ، وكان فتى من بنى عِجْل مع المُهَلَّب وهو يحارب الأزارقة وكان عاشقا لابنة عم له ، فكتبت اليه تستزيره ، فكتب اليها :

لولا مخافةُ بِشْرٍ أو عقوبتَه * أو أن يُشَدَّ على كَفَّىَّ مِسْمار
إذًا لَعَطَّلْتُ ثَغْرِى ثم زُرْتُكُمُ * إن المُحِبَّ اذا ما اشتاق زَوَّار

---

(١) الذبل : عظام ظهر دابة بحرية تتخذ منها الأساور والأمشاط .

فكتبتْ اليه :

ليس المُحبُّ الذى يَخْشَى العقابَ ولو * كانت عُقُوبَتُه فى إلْفه النارُ

بل المحب الذى لا شىء يمنعه * او تَسْتَقِرَّ ومن يهوى به الدار

قال : فلما قرأ كتابها عطّل ثغره وانصرف اليها وهو يقول :

أستغفر الله إذ خفتُ الأميرَ ولم * أخْشَ الذى أنا منه غيرُ مُنْتَصِر

فشأْن بشر بلحمى فَلْيُعَذِّبْه * أو يَعْفُ عَفْوَ أمير خير مقتدر

فما أُبالى إذا أمسيتِ راضيةً * ياهنْدُ مانيلَ من شَعْرى ومن بَشَرى

ثم قدم البصرة فما أقام إلا يومين حتى وَشَى به واشٍ الى بشر، فقال: عَلَىَّ به، فأُتى به فقال : يا فاسق، عطّلت ثغرك! هَلُمُّوا الكُرْسىَّ، فقال : أعز الله الأمير، إن لى عُذْرا، فقال: وما عُذْرُك ؟ فأنشده الأبيات، فَرَقَّ له وكَتَب الى المُهَلَّب فأثبته فى أصحابه .

* * *

قال أبو على : وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعى لُتَماضِرَ بنت مسعود بن عقبة أخى ذى الرمة — وكان خرج بها زوجها الى القُفَّيْن — :

نَظَرْتُ ودُونى القُفُّ[1] ذو النَّخْل هل أرى * أجارِعَ فى آل الضُّحَى من ذُرَى الأَمْل[2]

فيالَكَ من شَوْقٍ وَجِيعٍ ونَظْرةٍ * ثَناها عَلَىَّ القُفُّ خَبْلا من الخَبْل

ألا حَبَّذا ما بين حُزْوَى[3] وشارعٍ[4] * وأنْقاء سَلْمَى من حُزُونٍ ومن سَهْل

لَعَمْرى لأصْواتُ المَكَاكِىِّ بالضُّحى * وصَوْتُ صَبًا فى حائط الرِّمْث بالدَّحْل

وصَوْت شَمالٍ زَعْزَعَتْ بعد هَدْأةٍ * ألاءً وأسْبَاطًا وأَرْطًى من الحَبْل

أحبُّ إلينا من صِياح دَجاجةٍ * ودِيكٍ وصَوْتِ الرِّيح فى سَعَف النخل

فياليت شِعْرِى هل أبِيتَنَّ ليلةً * بجُمْهُور حُزْوَى حيث رَبَّتْنى أهلى

(١) القف : واد بالمدينة، وقد يثنى كما فى القاموس ومعجم البلدان . (٢) فى معجم ياقوت : من ذرى الرمل .

(٣) حزوى بالقصر : من رمال الدهناء كما فى معجم البلدان . (٤) شارع : جبل بالدهناء .

قال أبو على : قال الأصمعى : الأجارع جمع أجرع وجرعاء، وهى الرابيـة السهلة . والأُمْل جمع أَميل، والأميل : الرمل المستطيل يكون ميلا وأكثر من ذلك. والخَبْل : الفساد فى البدن . والأنقاء جمع نَقًا، وهى الرملة المستطيلة ليست بعظيمة . والمَكاكِيُّ جمع مُكَّاء وهو طائر، قال الشاعر :

إذا غَرَّد المُكَّاء فى غير رَوْضة * فَوَيْلٌ لأهل الشَّاء والحُمُرات

قال أبو على : قال الأصمعى : يقال للرِّمْث أوّلَ ما يبدو وَرَقُه قبل أن يخرج : قد أَقْمَل، فاذا زاد على ذلك قيل : قد أَدْبَى، فاذا ظَهَرَت خضرتُه قيل : قد بَقَل، فاذا ابيَضَّ وأَدْرَك قيل : قد أَحْنَط، فاذا جاوز ذلك قيل : قد أَوْرَس، فهو وارس ولا يقال مُورِسٌ . والأَلَاء : شجر حَسَنُ المَنْظر مُرُّ المَطْعَم قال بشر :

فإنَّكُمُ ومَدْحَكُمُ بُجَـيرًا * أَبَا لَجَإٍ كما ٱمْتُـدِح الأَلَاء

يَراه الناسُ أَخْضَرَ من بعيدٍ * وتَمْنَعُـه المَرارة والإباء

والأَسْباط جمع سَبَط، وهو ضَرْب من الشجر أيضا . والحَبْل : المستطيل من الرمل .

قال أبو على : وقرأت عليه لآبنة الحُبَاب :

مَحَا حُبُّ يَحْيَى حُبَّ يَعْلَى فأصبحتْ * ليحيَى تَوالِى حُبِّنـا وأوائـلُهْ

ألَا بأبِى يَحْـيَى ومَثْنَى رِدائِه * وحيثُ ٱلتَقَتْ من مَتْنِ يحيى حَمائلُهْ

وقالت فيه أيضا :

أأُضْرَبُ فى يَحْيَى وبينى وبينه * تَنائِفُ لو تَسْرِى بها الريحُ كَلَّتِ

ألَا ليتَ يحيَى يومَ عَيْهَـمَ[1] زارَنا * وإن نَهِلَتْ مِنِّى السِّـياطُ وعَلَّتِ

قال أبو على : وأنشدنا أبو عبـد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه قال : أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :

أمِنْ أجلِ دارٍ بين لَوْذانَ فالنَّقا * غَداةَ اللِّوَى عَيْناكَ تَبْتَـدِرانِ

فقلتُ ألا لَا بَلْ قَذِيتُ وإنَّما * قَذَى العَيْنِ لى ما هَيَّجَ الطَّلَلانِ

---

(١) عيهم : اسم موضع بالغور من تهامة كما فى معجم البلدان .

فيا طَلْحَتَيْ لَوْذانَ لا زَالَ فيكما * لمن يَبْتَغِي ظِلَّيكما فَنَنانِ
وإنْ كنتُما هَيَّجْتُما لاعِجَ الهوى * ودانَيْتُما ما ليس بالمُتَدانِي

وأنشدنا أيضا :

ألا يا سَيَالاتِ[1] الدَّحائِلِ باللِّوَى * عليكنَّ من بينِ السَّيَالِ سَلامُ
وإنِّي لمجْلُوبٌ لِيَ الشَّوْقُ كلَّما * تَغَرَّدَ في أفْنانِكنّ حَمَامُ

قال أبو علي : وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله لابن الدُّمَيْنة :

قِفِي يا أُمَيْمَ القَلْبِ نَشْكُ الذي بِنَا * وفَرْطَ الهوى ثم افْعَلِي ما بَدالكِ
سَلِي البانَةَ الغَنَّاءَ بالأَجْرَعِ الذي * به البانُ هل حَيَّيْتُ أطْلالَ دارِكِ
وهل قُمْتُ في أطْلالِهِنَّ عَشِيَّةً * مَقَامَ أخِي البأْسَاءِ واخترتُ ذلكِ
لِيَهْنِئْكِ إمْساكِي بِكَفِّي على الحَشَى * ورَقْراقُ عَيْنِي رَهْبةً من زِيالِكِ
ولو قلتِ طَأْ في النارِ أعْلَمُ أنه * هَوًى لكِ أو مُدْنٍ لنا من نَوالِكِ
لَقَدَّمْتُ رِجْلِي نَحْوَها فوَطِئْتُها * هُدًى مِنكِ لي أو ضَلَّةً من ضَلالِكِ

قال أبو علي : وأنشدنا أبو عمر المُطَرِّز غُلامُ ثعلب قال : أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي :

فلو كنتُ أَدْرِي أنَّ ما كانَ كائنٌ * حَذِرْتُك أيامَ الفؤادُ سَلِيمُ
ولكن حَسِبْتُ الصَّرْمَ شيئا أُطِيقُهُ * اذا رُمْتُ أو حاولْتُ فيكِ عَزِيما[2]
أخَا الجِنِّ بَلِّغْها السلامَ فإنَّني * من الإنْسِ مَزْوَرُّ الجَناب كَتُومُ

قال أبو علي : هكذا أنشدنا : جَنَاب ، وهو عندي جِنَاب ، من قولهم : لَجَّ فلان في جِنَابٍ قبيح اذا لَجَّ في مُجَانَبة أهله .

أخَا الجِنِّ ما تَدْرِي اذا لم يُدِمْ لَنا * خَلِيلٌ صَفاءَ الوُدِّ كيف نُدِيمُ
ولا كيفَ بالهِجْرانِ والقلبُ آلِفٌ * ولا كيفَ يَرْضَى بالهَوانِ كَرِيمُ

---

(١) السيال : شجر سبط الأغصان له شوك أبيض ، وهو ما طال من السمر . (٢) كذا في الأصل وفي نسخة أخرى : «أو حاولت أمر عزيم» ، وعلى كل حال ففي البيت إقواء كما لا يخفى .

[مطلب فى الكلمات التى تتعاقب فيها الفاء والثاء]

قال الأصمعى : الدَّفِينَةُ والدثِينة : منزل لبنى سُلَيْم . ويقال : اغْتَفَّتِ الخيلُ واغْتَثَّتْ اذا أصابت شيئا من الربيع وهى الغُفَّةُ والغُثَّةُ ، قال طُفَيل الغَنَوِىّ :

وكُنَّا اذا ما اغْتَفَّتِ الخيلُ غُفَّةً * تَجَرَّدَ طَلَّابُ التِّراتِ مُطَلَّبُ

ويقال : فَلَغَ رأسَه وثَلَغ رأسَه اذا شَدَخه . ويقال : جَدَفٌ وجَدَثٌ للقَبْر . والدَّفَئِىّ والدَّثَئِىّ مِثالُه الدَّفَعِىُّ من المطر، ووقتُه اذا قاءت الأرضُ الكَمْأَةَ فلم يبق فيها شىء . والحُثَالةُ والحُفَالةُ : الرَّدِىءُ من كل شىء . قال أبو عبيدة : الحُفَالة والحُثَالة واحدٌ وهى من التمر والشعير وما أشبههما القُشَارة منه . وقال أبو عمرو : الفِنَاءُ والثِّناءُ فى فِناءِ الدار . وحُكِىَ : غلام ثَوْهَدٌ وفَوْهَدٌ وهو الناعم . وحُكِىَ : الأُرْفَةُ والأُرْثَه للحَدّ بين الأَرْضَيْنِ . وقال اللحيانى : الأَثَافِىّ والأَثَاثِىّ ، ولغة بنى تميم الأثاثى . وتُوفَرُ وتُحْمَدُ وتُوثَرُ وتُحْمَدُ . وقال الفراء : المَغَافِير والمَغَاثِير : شىء يَنْضِحُه الثُّمَام والرِّمْثُ والعُشَر كالعَسَلِ . قال : وسمعت العربَ تقول : خرجْنا نَتَمَغْفَرُ ونَتَمَغْثَرُ أى نأخُذُ المُغْفُورَ . قال : وسمعت الكسائى يحكى عن العرب : مغْفَر لواحدِ المَغافِير . والفُومُ والثُّوم : الحِنْطة ، وفى قراءة ابن مسعود : (وَثُومِهَا وعَدَسِهَا) وثوبٌ فُرْقُبِىٌّ[(١)] وثُرْقُبِىٌّ . ووقعُوا فى عافُورِ شَرٍّ وعاثُورِ شر ، قال العجاج :

* وبلدةٍ مَرْهُوبةِ العاثُورِ *

قال يعقوب بن اسكيت : نرى أنه من قولهم : عَثَرَ يَعْثُرُ اذا وقع فى الشر . والنَّفِىُّ والنَّثِىُّ ، ما نفاه الرِّشاءُ من الماء ، قال الراجز :

كأنَّ مَتْنَيْهِ منَ النَّفِىّ * مَواقِعُ الطَّيْرِ على الصُّفِىّ

ويروى : الصِّفِىّ بالكسر والضم . وثُمَّ وفُمَّ فى النَّسَق . والنُّكَافُ والنُّكَاثُ : داء يأخذ الإبل ، وفُرُوغُ الدَّلْوِ وثُرُوغُها : مَصَبُّ مائها . ويقال للشيخ : مَرَّ يَدْلِفُ ويَدْلِثُ : اذا مَشَى مَشْيا ضعيفا . وعَفَنْتُ فى الجَبل أَعْفِنُ وعَثَنْتُ أَعْثِنُ اذا صَعَّدْتَ فى الجبل . ويقال : هو الضَّلَالُ بن فَهْلَلَ[(٢)] وثَهْلَلَ وفُهْلُل أيضا عن اللحيانى . واللِّفَامُ واللِّثَامُ ، قال الفراء : اللِّثَامُ على الفَم واللِّفامُ على الأَرْنَبَة ، وفلان ذو فَرْوَةٍ وثَرْوَةٍ ،

(١) فرقبى . نسبة الى موضع يقال له فرقب أو هو الثوب الأبيض من كتان كما فى القاموس . (٢) فهلل كجعفر : من أسماء الباطل كما فى القاموس .

أى ذو كثرة من المال . وقال ابن الأعرابى : يقال : انفَجَر الجُرْح وانشَجر . وطَلَّفَ على الثمانين وطَلَّثَ : اذا زاد عليها . وقرأتُ على أبى بكر بن دريد رحمه الله لطُفَيل :

كَأَنَّ على أعطافِهِ ثَوْبَ مائحٍ * وإن يُلْقَ كَلْبٌ بَيْنَ لَحْيَيْه يَذْهَبِ

أَعْطافُه : جوانبُه وانما له عِطْفان . والمائح : الذى ينزل فى البئر فيملأ الدلو فكلما جُذبَتْ دلو انصبّ عليه من مائها فابتلّ، فشبه الفرس وقد ابتلّ من العَرَق بثوب المائح، ومثله :

أَبِيتُ كأنّى كُلَّ آخرِ ليلةٍ * منَ الرُّحَضاءِ[1] آخرَ الليلِ مائحُ

وقوله : وإن يلق كلب بين لحييه أراد أنه واسع الشِّدْقَيْنِ، ثم قال :

كأنَّ على أعرافِه ولجامِه * سَنَا ضَرَمٍ منْ عَرْفَجٍ متَلَهِّبِ

السنا : الضوءُ، فيقول : كأن على أعرافه ولجامه ضوءَ ضَرَمٍ، واذا كان له ضوء كان له حفيف، فيقول : يخِفُّ من شدَّة العَدْو حتى كأنّ عرفجًا يتَضَرَّم على أعرافه وعنانه، ومثله قول العجاج :

* كأنما يَسْتَضْرِمانِ العَرْفَجَا *

يستضرمان : يوقِدان، يعنى حمارَيْن كأنما حَفيفهما حَفيفُ العَرْفَج . وكان ابن الأعرابى يقول : سألت غنيًّا كُلَّها أوسمعت غنيا تقول : إنما وَصَفَه بالشُّقْرة، شبه شُقْرته على عنانه فى حر الشمس بتوقُّد النار فى يَبِيس العرفج . وكان عُمارة بن عَقِيل يقول أيضا : وصفه بالشُّقرة . قال أبو على : وبيت طُفَيل هذا أحد الأبيات التى غُلِّبَ فيها أبو نصر على ابن الأعرابى، وذلك أن أبا نصر ذهب فيه الى قول الأصمعى وهو التفسير الأوّل، ومثله فى الحفيف :

جَمُوحًا مَرُوحًا وإحضارُها * كَمَعْمَعَةِ[2] السَّعَفِ المُحْرَقِ

[حديث رجل من الأعراب تزوج اثنتين وقد قيل له من لم يتزوج اثنتين لم يذق حلاوة العيش]

قال أبو على : وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قيل لأعرابى : من لم يتزوج امرأتين لم يَذُقْ حلاوةَ العَيْش . فتزوج امرأتين ثم نَدِمَ . فأنشأ يقول :

تزوّجْتُ اثنتينِ لفَرْطِ جَهْلِى * بما يَشْقَى به زوجُ اثنتينِ

فقلتُ أَصِيرُ بينهما خَرُوفًا * أُنَعَّمُ بَيْنَ أكرمِ نَعْجَتَيْنِ

(١) الرحضاء : عرق يغسل الجلد كثرة أو هو العرق أثر الحمى . (٢) المعمعة : صوت الحريق .

فصرتُ كنعجة تُضحِى وتُمسى * تَدَاوَلُ بين أَخْبَث ذِئْبَتَيْنِ
رِضَا هذى يهيج سُخْطَ هذى * فما أَعْرَى مِن احدى السُّخْطَتَيْنِ
وأَلْقَى فى المعيشة كلَّ بؤس * كذاك الضُّرُّ بين الضَّرَّتَيْنِ
لهذى ليلة ولتلك أُخْرَى * عتابٌ دائمٌ فى الليلتين
فان أحببتَ أن تبقى كريمًا * من الخيرات مملوءَ اليدين
وتملك مُلْكَ ذى يَزَنٍ وعمرٍو * وذى جَدَنٍ ومُلْكَ الحارثَيْن
ومُلْكَ المُنْذِرَيْنِ وذى نُواس * وتُبَّع القديم وذى رُعَيْنِ
فَعِشْ عَزَبًا فانْ لم تستطِعْه * فضَرْبًا فى عِرَاض الجحْفَلَيْنْ

[حديث الأصمعى مع رجل من أهل حمى ضرية]

قال أبو على : وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : كنت مُؤاخيا لرجل من أهل حِمَى ضَرِيَّةَ ، وكان جَوَادًا رَبَّ الحاى ، فمررت به يوما فى بعض تَرَدُّدِى على الأحياء فاذا هو كئيبٌ ، فسألته عن شأنه فقال :

ثمانين حَوْلًا لا أرَى مِنْك راحةً * لَهِنَّك فى الدُّنيا لبَاقِيَةُ العُمْرِ
فان أنقلبْ منْ عُمْرِ صَعْبَةَ سالمًا * تكنْ من نساء الناس لى بَيْضَةَ العُقْرِ[1]

والبيتان لعُروة الرَّحَّال[2] فأقبلتُ عليه أُعَزِّيه وأُصَبِّره ، فأنشأ يقول :

فلو أنَّ نَفْسِى فى يَدَىَّ مُطِيعَتِى * لَأَرْسَلْتُها مِمَّا أُلاقِى مِنَ الهَمِّ
ولو كان قَتْليها حَلالًا قَتَلْتُها * وكانَ وُرودُ الموت خيرًا من الغَمِّ
تَعَرَّضْتُ للأفْعَى أُحاوِلُ وَطْأَها * لَعلِّى أنجو من صُعَيْبَةَ بالسَّمِّ
فيارَبِّ إكْفِنْها وإلّا فَنَجِّنِى * وان كانَ يومى قبلَها فاقْضِيَنْ حَتْمِى

قال أبو على : وحدّثنا أبو بكر رحمه الله أن أبا عثمان أنشدهم عن التَّوَّزِىّ عن أبى عبيدة لأعرابىّ طلق امرأته ثم نَدِمَ فقال :

(١) مثل يضرب للمرة الأخيرة ، يقال : «كانت بيضة العقر» أى لا أعود اليه .

(٢) هو عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب . والرحال : لقبه كما فى شرح القاموس .

نَدِمْتُ وما تُغْنِي النَّدامة بَعْدَ ما * خَرَجْنَ ثَلاثٌ ما لَهُنَّ رُجُــوعُ
ثلاثٌ يُحَرِّمْنَ الحَلالَ على الفَتَى * ويَصْدَعْنَ شَعْبَ الدَّارِ وهو جَميعُ

[حديث عمر بن عبد العزيز رحمه الله مع وافد وفد عليه]

قال أبو على: وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعى قال: بلغنى أن وافدا وفد على عمر بن عبد العزيز رحمــه الله فقال له: كيف تركت الناس؟ قال: تركت غنيهم موفورا، وفقيرهم مجبورا، وظالمهم مقهورا، ومظلومهم منصورا، فقال: الحمد لله، لو لم تتم واحدة من هذه الخصال إلا بعضو من أعضائى لكان يسيرا.

[كلام بعض الحكماء]

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعى قال قال بعض الحكماء: من كانت فيــه سبع خصال لم يَعْدَم سَبْعا: من كان جوادا لم يعدم الشرف، ومن كان ذا وفاء لم يعدم المِقَة (١)، ومن كان صدوقا لم يعدم القبول، ومن كان شكورا لم يعدم الزيادة، ومن كان ذا رعاية للحقوق لم يعدم السُّؤْدَدَ، ومن كان منصفا لم يعدم العافية، ومن كان متواضعا لم يعدم الكرامة.

[حديث قس بن ساعدة مع قيصر]

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا السكن بن سعيد عن العباس بن هشام عن أبيه قال: كان قُسُّ بن ساعدة يَفِدُ على قَيْصَر ويزوره فقال له قيصر يوما: ما أَفْضَلُ العقل؟ قال: معرفة المرء بنفسه، قال: فما أفضل العلم؟ قال: وقوف المرء عند علمه، قال: فما أفضل المروءة؟ قال: استبقاءُ الرجل ماءَ وجهه، قال: فما أفضلُ المــال؟ قال: ما قُضِيَ به الحقوق.

[ملاحاة الوليد بن عقبة عمرو بن سعيد بن العاص فى مجلس معاوية رضى الله عنه]

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم رحمه الله عن العتبى قال حدثنى أبى قال: حدّثنى رجل من أهل الشام عن الأبرش الكلبى أنه سَمِعَ الوليد بن عُقْبة وعمرو بن سعيد بن العاص يَتَلاَحَيَان فى مجلس معاوية ــ رحمه الله ــ فتكلم الوليد، فقال له عمرو: كَذَبْتَ أو كُذِبْتَ، فقال له الوليد: اسْكُتْ يا طَلِيق اللسان مَنْزُوعَ

(١) المقة: الحب.

الحياء، ويا ألأمَ أهل بيته. فلعمرى لقد بلغ بك البُخل الغايةَ الشائنة المُذلّة لأهلها، فساءت خلائقُك لبخلك، فمنعت الحقوق، ولزمت العُقوق، فأنت غير مَشيد البُنيان، ولا رَفيع المكان. فقال له عمرو: والله إنّ قريشا لتعلم أنى غيرُ حُلو المَذاقة، ولا لَذيذ المَلاكة، وإنى لكالشَّجا فى الحَلْق، ولقد علمتَ أنى ساكنُ الليل داهيةُ النهار، لا أتبع الأفياء، ولا أنتمى الى غير أبى، ولا يُجهل حَسَبى، حامٍ لِحَقائق الذِّمار، غير هَيُوبٍ عند الوَعيد، ولا خائف رِعْديد، فلِمَ تُعيِّر بالبخل وقد جُبِلْتَ عليه. فلعمرى لقد أورثتك الضرورةُ لُؤما، والبخل فُحْشا، فقطعتَ رَحِمَك، وجُرْتَ فى قضيّتك، وأضعتَ حقَّ من وَلِيتَ أمره، فلستَ تُرجَى للعظائم، ولا تُعرف بالمكارم، ولا تستعِفُّ عن المحارم، لم تَقْدِرْ على التوقير، ولم يُحكِمْ منك التدبير، فأُلجِم الوليد. فقال معاوية — وساءه ذلك —: كُفَّا لا أبا لكما، لا يرتفعُ بكما القولُ الى ما لا نريد؛ ثم أنشأ عمرو يقول:

وَلِيدُ اذا ما كنتَ فى القوم جالسا * فكن ساكتًا منكَ الوَقارُ على بال

ولا يَبْدُرَنَّ الدهرَ منْ فيك مَنْطِقٌ * بلا نَظَرٍ قد كان منــك وإغفال

وقرأت على أبى بكر لطُفَيْل الغَنَوى:

ظعائنَ أَبْرَقْنَ الخَريفَ وشِمْنَهُ * وخِفْنَ الهُمام أنْ تُقَـاد قَنَابِلُهْ

على إثرِ حَىٍّ لا يرى النَّجم طالعا * من الليل الا وهو قَفْرٌ منازِلُه

أَبْرَقْنَ الخريف: رأين بَرْق الخريف، وقال بعضهم: دَخَلْن فى برق الخريف. وشِمْنَهُ: أبصرنه. والشَّيْمُ: النظر الى البَرْق خاصة. وقوله: وخِفْنَ الهُمَامَ يعنى دَخَلَتْ شهورُ الحِلِّ فخِفْنَ أن يُغير عليهنّ فتنكّبن ناحيتَه وتَباعَدْن عنه. والقَنابل جمع قَنْبلة، وهى الجماعة من الخيل. وقوله: لا يرى النجم طالعا من الليل يقول: هذا الحى لا يرى النجم طالعا بسُدْفة إلّا رَحَل الى مكان آخر يبتغى النُّجْعة، وذلك فى وقت من الأوقات فكأنه أبدًا قَفْرٌ.

قال أبو على: وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه: سمعت أعرابيا يقول: العاقلُ حقيق أن يُسَخِّىَ بنفسه عن الدنيا لعلمه ألّا ينال أحد فيها شيئا إلا قلّ إمتاعُه به أو كثُر عناؤه فيه، واشتدت مَرْزِئَتُه عليه عند فراقه، وعظُمت التَّبِعة فيه بعده.

وحدّثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه وأبو حاتم عن العتبى قالا: قال أعرابى: خيرُ الإخوان من يُنيل عُرْفًا أو يَدْفع ضُرًّا.

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال قال شبيب بن شَبَّة : إخوانُ الصِّدْق خيرُ مكاسب الدنيا، هم زينة فى الرخاء، وعُدَّة فى البلاء، ومَعُونة على حسن المَعَاش والمَعَاد .

[قصيدة عمر بن أبى ربيعة التى أوّلها، أعبدة ما ينسى مودّتك القلب]

وقرأت على أبى عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة لعمر بن أبى ربيعة من خط ٱبن سعدان :

أَعَبْـدةُ ما يَنْسَى مودّتكِ القلْبُ * ولا هو يُسْـليه رَخاءٌ ولا كَرْبُ

ولا قولُ واشٍ كاشحٍ ذى عداوة * ولا بُعْـدُ دارٍ إن نَأيتِ ولا قُرْب

وما ذاكِ من نُعْمَى لَدَيْكِ أصابها * ولكنَّ حُبًّا ما يُقاربه حُبُّ

فإن تَقْبَلِي يا عَبْـدَ تَوْبَةَ تائب * يَتُبْ ثُمَّ لا يُوجَـدْ له أبدا ذَنْب

أذِلُّ لكم يا عَبْـدَ فيما هَوِيتُمُ * وإنى لذا من راقنى غيركم صَعْب

وأعْذُل نفسى فى الهـوى فتَعُوقُنى * ويَأْصِرُنى قلبٌ بكم كَلِفٌ صَبُّ

وفى الصبر عمن لا يُؤاتيـك راحةٌ * ولكنَّه لا صَـبْرَ عندى ولا لُبُّ

وعَبْـدةُ بيضاء المحاجر طَفْـلةٌ * مُنَعَّمَةٌ تُصْبِى الحليم وما تَصْـبو

قَطُوفٌ من الحُور الأوانس بالضحى * متى تمشِ قِيسَ الباعِ من بُهْرِها تَرْبُو

فلستُ بناسٍ يومَ قالت لأربع * نَواعِمَ غُرٍّ كلُّهن لهـا تِرْب

ألا لَيْتَ شِعْرى فيم كان صُـدُوده * أَعُلِّق أخرى أم عَـلَيَّ به عَتْب

وقرأت عليه له أيضا :

ألا يا من أُحِبُّ بكل نفسى * ومَنْ هُوَ من جميع الناس حَسْبى

ومن يَظلِمْ فأغفـرُه جميعـا * ومَنْ هُوَ لا يَهُمُّ بغفـر ذنبى

وقرأت عليه أيضا :

بنفسىَ مَنْ أشتكى حُبَّـه * ومَنْ إن شكا الحُبَّ لم يَكْذِب

ومَنْ إن تَسَخَّط أعتبتُه * وإن يَرَنِى ساخطا يُعْتِب

ومن لا أبالى رضا غيرِه * اذا هو سُـرَّ ولم يَغْضَب

ومن لا يطيع بنـا أهلَه * ومن قد عَصَيْت له أقْـرَبى

ومن لو نهانىَ من حُبّه * عن الماء عَطْشانَ لم أَشْرَب
ومن لا سلاح له يُتَّقَى * وإن هو نُوزِل لم يُغْلَب

قال أبو على : وقرئَ على أبى عمر المطرز وأنا أسمع قال : أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى :

هــل الريحُ أو بَرْقُ الغَمامة مُخْبِرٌ * ضمائرَ حاجٍ لا أُطيق لها ذِكْرا
سُلَيْمَى سقاها الله حيث تَصَرَّفَتْ * بها غُرُبات الدار عن دارنا القَطْرا
إذا دَرَجَتْ ريحُ الصَّبا وتَنَسَّمتْ * تَعَرَّفت من نجـد وساكنه نَشْرا
فَقَرَّفَ[1] قُرْحَ القلب بعـد اندماله * وهَيَّج دمعا لا جُمُودا ولا نَزْرا

قال أبو على : وحدّثنا أبو بكر رحمه الله أن أبا عثمان أنشدهم عن التوزى عن أبى عبيـدة لرجل من بنى فَقْعس :

اذا راح رَكْبٌ مُصْعِدين فَقَلْبُه * مع الرائحين المُصْعِـدين جَنِيب
وان هَبَّ عُلْوِىُّ الرياح رأيتنى * كأنى لعُلْوِيَّاتهنَّ نَسِيب
وان الكثيب الفَرْدَ من جانب الحمى * إلىَّ وان لم آته لحبيب
فلا خَيْرَ فى الدنيا اذا أنت لم تَزُرْ * حبيبا ولم يَطْرَب اليـك حبيب

وأنشدنا قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه للأقرع بن معاذ القشيرى :

يَقَـرُّ بعَيْنِى أن أرى ضَـوْءَ مُزْنة * يَمَانية أو أن تَهُبَّ جَنُوب
لقـد شَفَّنى أُمُّ بكر وبَغَّضَتْ * الىَّ نساءً ما لَهُنَّ ذُنوب
أراكِ من الضَّرْب الذى يجمع الهوى * ودُونَك نِسْـوانٌ لهن ضُرُوب
وقد كنتُ قبل اليوم أَحْسَب أننى * ذَلُولٌ بأيام الفـراق أديب

ويروى : أريب .

وأنشدنا قال : أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لمزار بن هَبَّاش الطائى :

سَقَى الله أطلالا بأحبِلة[2] الحمى * وان كُنَّ قد أَبْدَيْن للناس مابيا
منازل لو مَرَّتْ بهن جَنَازتى * لقال صَدَاى : حامِلَىَّ انزِلانيا

(١) قرف القرح : قشره . (٢) الاحبلة : جمع حبل وهو الرمل المستطيل .

قال أبو على : وأنشدنا أبو بكر بن الانبارى قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :

مَن كان يزعم أن سيكتمُ حُبَّهُ * حَتَّى يُشَكِّكَ فيه فهْوَ كَذُوب

الحُبُّ أغلَبُ للفؤاد بقهره * من أن يرى للسِّترِ فيه نصيب

واذا بدا سِرُّ اللبيب فإنه * لم يَبْدُ الا والفَتَى مغلوب

انى لأُبغض عاشقا مُتَسَتِّرا * لم تَتَّهِمْه أعينٌ وقلوب

[حديث الأحنف مع معاوية فى مدح الولد و يزيد بين يديه]

وحدّثنا أبو يعقوب وَرّاق أبى بكر بن دريد قال أخبرنا أحمد بن عمرو قال حدثنى أبى عمرو ابن محمد عن أبى عبيدة قال : دخل الاحنف بن قيس على معاوية و يزيد بين يديه ، وهو ينظر اليه إعجابا به ، فقال : يا أبا بحر ، ما تقول فى الوَلَد؟ فَعَلم ما أراد ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هم عِمادُ ظُهورنا ، وثَمَرُ قلوبنا ، وقُرَّة أعيننا ، بهم نَصُول على أعدائنا ، وهم الخَلَف منّا لمن بَعْدَنا ؛ فكن لهم أرضًا ذَليلة ، وسماءً ظَليلة ، إن سألوك فأعطِهِم ، وإن ٱستَعْتَبُوك فأعْتِبْهم ، لا تمنَعْهم رِفْدَك فيَمَلُّوا قُرْبَك ، و يكرهوا حياتك ، ويَسْتَبطئوا وفاتك . فقال : لله درك يا أبا بحر ! هم كما وصفت .

* * *

وقرأت على أبى بكر بن دريد لطفيل الغنوى :

فلو كنتَ سَيْفًا كان أَثْرُك جُعْرةً * وكنتَ دَدَانًا لا يُغَيِّرك الصَّقْل

الجُعْرة : أثَر الجِعَار ، والجِعَار : حَبْل يُوثَق به فى حَقْو الساقى الى عَمُود القامة ، فإن ٱنقطع الرِّشاء لم يَهْوِ الماتح فى البئر ، فيقول : كنتَ سيفا كَليلا لا يُؤَثِّر إلا كأثر الجعار . والدَّدان والكَهَام والكَهِيم : الكَليل .

[مطلب ما تتعاقب فيه اللام والنون]

قال أبو على : قال الأصمعى : يقال رأيت فى أرض بنى فلان نُعَاعة حَسَنة ، ويقال : لُعَاعةٌ ، وهو نبت ناعم فى أوَّل ما يَبْدُو ، رقيق لم يَغْلُظ . ويقال : إنما الدُّنيا لُعَاعة ، قال ٱبن مُقْبِل :

كاد اللُّعَاع من الحَوْذانِ (١) يَسْحَطُها * ورِجْرِجٌ بين لَحْيَيْها خَناطِيلُ

يَسْحَطها : يَذْبحها . والرِّجْرِج : اللُّعَاب يترجرج ، وخناطيل : قِطَعٌ متفرقة .

(١) الحوذان بالفتح : نبات سهلى حلو طيب الطعم يرتفع قدر الذراع له زهرة حمراء فى أصلها صفرة وورقه مدوّرة ، الواحدة حوذانة .

ويقال : بَعيرٌ رِفَلٌّ ورِفَنٌّ اذا كان سابغ الذَّنَب ، قال آبن مَيَّادةَ يصف خلا :

يَتْبَعن سَدْوَ[1] سَبِطٍ جَعْدٍ رِفَلّ * كأنَّ حيثُ تَلْتَقِى منه المُحُــلْ[2]

* من قُطْرَيْه[3] وَعِلانِ وَوَعِلْ *

وقال النابغة :

بكُلِّ مُجرب كاللَّيْث يَسْمُو * الى أوصالِ ذَيَّالٍ[4] رِفَنِّ

ويقال : هَتَنَت السماء وهَتَلَتْ تَهْتِن تَهْتانا وتَهْتِل تَهْتالا ، وهى سحائب هُتُنٌ وهُتُلٌ ، وهو فوق الهَطْل ، قال امرؤ القيس :

فَسَحَّتْ[5] دُموعى فى الرِّداء كأنَّهـا * كُلًى[6] من شَعِيبٍ ذاتُ سَحٍّ وتَهْتان

وقال العجاج :

عَزَّزَ منــه وهْوَ مُعْطِى الإسْهال * ضَرْبُ السَّــوارِى مَتْنَه بالتَّهْتَال

قال أبو على : هكذا يرويه البصريون عزز ، يريدون : صَلَّب . والسُّدُول والسُّدُون : ما جُلِّل به الهَوْدَج ، قال الزَّفَيان :

كأنَّمــا علِّقْن بالأَسْدانِ * يانِــعَ حُمَّــاضٍ[7] وأُقْحُوَان

وقال حُمَيْد بن ثور :

فَرُحْن وقد زَايَلْنَ كلَّ ظَعينةٍ[8] * لَهُنَّ وباشَرْنَ السَّدِيلَ المُرَقَّما

يصف نساء . والكَتَن والكَثَل : التَّلَزُّج ولزوق الوسخ بالشيء ، وانشد لآبن ميادة :

تَشْرَب منــه نَهَلاتٍ وتَعِلّ * وفى مَرَاغٍ[9] جِلْدُها منــه كَثَلْ

وقال آبن مُقْبِل :

ذَعَرْتُ به العَيْرَ مُسْتَوْزِيا * شَــكِيرُ جَحَافِلِه[10] قــد كَتِنْ

---

(١) السدو أن يمدّ البعير يديه فى السير . (٢) المحل بضمتين : جمع مَحَال وهو جمع محالة بفتح الميم وهى الفَقَارة من فَقَار الظهر كما فى اللسان . (٣) القطران : الجانبان وفى اللسان مادة «رفل» من جانبيه ، والوعل : تيس الجبل . (٤) الذيال : الطويل الذيل أو القد . (٥) البيت لامرئ القيس كما فى ديوانه المسمى نزهة ذوى الكيس وتحفة الأدباء فى قصائد امرئ القيس طبع أوربا ص ٣١ (٦) الكلى جمع كلية وهى من المزادة : رقعة مستديرة تخرز تحت العروة . والشعيب : المزادة أو السقاء البالى . (٧) الحماض كرمان : عشبة لها ورق يشبه الهندباء منه حامض طيب ومنه مر . (٨) كذا فى اللسان مادة سدل وقد ذكره صاحب اللسان « وباشرن السدول » وقال لمـا كان السـدول على لفظ الواحد كالسدوس لضرب من الثياب وصفه بالواحد ، ثم قال : ورواه غيره : السديل المرقما وذكر أنه الصحيح ، وفى الأصل واللسان مادة رقم : "كل صنيعة" والمرقم : المخطط . (٩) المراغ : متمرغ الدابة . (١٠) الجحافل واحده جحفلة وهى من الخيل والحمير والبغال بمنزلة الشفة من الإنسان .

مستوزيا : منتصبا مرتفعا . والشَّكير : الشعر الضعيف هاهنا ، وكَبَن أى لَزِق به أثر خُضْرة العُشْب . ويقال : طَبَرْزَنٌ وطَبَرْزَلٌ للسُّكَّر . والزَّهْـدَنة والزَّهْدَلة وهى الزَّهادِن والزَّهادِل وهو طُوَيْرٌ يشبه القُـبَّرة إلّا أنه ليست له قُنْزُعة ، وقال الطوسى : الزَّهْدن والزَّهْدَل : الضعيف ، والزهدن والزهدل : طوير أيضاً . ويقال : لقيتـه أُصَيْلانا وأُصَيْلا لا أى عَشِيًّا . قال الفراء : جمعوا أَصيلا أُصْلانا كما يقال : بَعير وبُعْران ثم صَغَّروا الجمع وأبدلوا النون لاما . وقال أبو عمرو الشيبانى : الغِرْيَنُ والغِرْيَل ما يبقى من المـاء فى الحوض والغَـدير الذى تَبْقَى فيه الدَّعاميص لا يُقْدَر على شربه . وقال الأصمعى : الغِرْيَن اذا جاء السَّيل فثبت فى الأرض فَجَفَّ فترى الطين قد جَفَّ ورَقَّ ، فهو الغِرْيَن . وقال أبو عمرو : الدَّمَال : السِّرْجين ، ويقال : الدَّمان بالنون . وقال الفراء : يقال : هو شَثْنُ الأصابع وشَثْلُها . وهو كَبْن الدَّلو وكَبْل الدلو . وقال الأصمعى : الكَبْنُ ما ثُنِىَ من الجلد عند شَفَة الدلو . قال : وكلّ كفّ كَبْنٌ ، يقال : قد كَبَنْتُ عنك بعض لسانى أى كففْت وقد كَبَنْت ثوبى فى معنى غَبَنْتُه ولم يعرفها باللام .

قال أبو على : غَبَنْتُ ثوبى وكَفَفْته واحد . قال ويقـال : رجل كُبُنَّة : اذا كان منقبضا عن الناس . وقال الفـراء : يقال : أَتَنَ يَأْتِن وأَتَلَ يَأْتِل وهو الأَتَلانُ والأَتَلان ، وهو أن يقارب خَطْوَه فى غَضَب ، قال وأنشدنى أبو ثَرْوان :

أَأَنْ[1] حَنَّ أجمـالٌ وفارَقَ جيرةٌ * عُنِيتَ بنـا ما كان نَوْلُكَ[2] تَفْـعَل

ومن يسأل الأيَّام نَأْىَ صـديقه * وصَرْفَ الليالى يُعْطَ ما كان يَسْأل

أرانِىَ لا آتيـك الا كأنما * أَسَأْتُ، والا أنت غَضْـبانُ تأتِل

أَرَدْتَ لِكَيْما لا تَرَى لىَ عَثْرة * ومن ذا الذى يُعْطَى الكَمالَ فيَكْمُل

وقال الفراء : العرب تجمع ذَأَلان الذئب ذآليل .

قال أبو على : الذَّأَلان من المشى : الخفيفُ ، ومنه سمى الذئب ذُؤالة . والدَّأَلان بالدال : مَشْىٌ الذى كأنه يسعى فى مِشْيته . وقال اللحيانى عن الكسائى : يقال : أتانى هـذا الأمر وما مَأَنْتُ مَأْنَه ، وما مَأَلْتُ مَأْلَه ، أى ما تَهَيَّأت له . وهو حَنَكُ الغُرَاب وحَلَكه لسـواده . قال : وقلت لأعرابى :

(١) قائل هذه الأبيات ثروان العكلى كما فى اللسان مادة « أتل » . (٢) يقال : ما كان نولك تفعل كذا أى ما كان ينبغى لك فعله .

أتقول: مِثْل حَنَكِ الغُراب أو حَلَكِه؟ فقال : لا أقول مثل حَلَكِه . قال أبو زيد : الحَلَكُ : اللون والحَنَك : المِنْسَر .

قال أبو على : المِنْسَر : المِنْقار، وإنما سُمِّىَ مِنْسَرًا لأنه يَنْسِرُ به أى يَنْتِف به . وقال الكسائى: هو العَبْدُ زُلْمَةً وزَلْمَةً وزَلَمَةً، وزُنْمَةً وزَنْمَةً وزَنَمَةً، أى قَدُّه قَدُّ العبد . وقال الفراء: عُنْوانُ الكتاب وعُلْوانُه وعُنْيانه وقد عَنْوَنْته عَنْوَنَةً وعُنْوانا وعَلْوَنْته عَلْوَنة وعُلْوانا . وقال اللحيانى : أَبَنْتُه وأَبَّنْتُه اذا أثنيت عليه بعـد موته . ويقال : هو على آسَان من أبيه وعلى آسَاءٍ من أبيه، وقد تَأَسَّن اباه وتَأَسَّله اذا نَزَع اليه فى الشَّبَه . وعَتَلْتُه الى السِّجْن وعَتَنْتُه أَعْتِله وأَعْتُله وأَعْتِنُه وأَعْتُنه . ويقال : ارْمَعَلَّ الدمعُ وارْمَعَنَّ، اذا تتابع . ويقال : لابَلْ ولابَنْ، وإسْمَاعِيل وإسْمَاعِين، وميكائيل وميكائين، وإسْرَافِيل وإسْرَافِين، وإسْرَائِين وإسرائيل، وأنشد :

قـــد جَرَتِ الطَّـيْرُ أَيَامِنِينا * قالت وكُنْتُ رَجُلا فَطِينا

* هذا ورَبِّ البَيْتِ إسْرَائِينا *

قال أبو بكر فى كتاب المتناهى فى اللغة : هـذا أعرابى أدْخَل قِرْدًا الى سُـوق الحيرة ليبيعه، فنظرت اليـه امرأة فقالت : مسخ، فقال هذه الأبيات . وشَرَاحِيل وشَرَاحِين وجَبْرَئِيل وجَبْرَئِين . ويقال : أَلَصْت الشيء أُلِيصُه إلاصَةً وأَنَصْتُه أُنِيصه إناصَةً، اذا أَدَرْتَه . قال أبو على : يعنى مثل إدارتك الوَتِدَ لتُخْرجه . والدِّحل والدِّحن : الخَبُّ الخبيث، والدِّحن أيضا : الكثير اللحم، وبَعِـيرٌ دِحَنَّة، اذا كان عريضا كثير اللحم، وأنشد :

ألا ارْحَلُوا دِعَكْنَةً[1] دِحَنَّه * بمـا ارْتَعَى مُزْهِيَةً مُغِنَّه

وقُنَّةُ الجبَل وقُلَّتُه . وشَلَّت العينُ الدَّمْعَ وشَنَّت . وذَلاذِلُ القميص وذَنَاذِنُه لأسافله، واحدها ذُلْذُل وذُنْذُن . قال أبو على : وأبو زيد يقول: واحدها ذُلَذِلٌ . وقال اللحيانى يقال : هو خامِلُ الذِّكْر وخامن الذكر .

* * *

قال أبو على : وحدّثنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة النحوى قال حدّثنا عبد الله بن محمد عن المدائنى قال : كتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز — رحمة الله عليهما — : كُنْ كالمُداوى جُرْحَه، صَبَرَ على شدّة الدواء، مخافةَ طول البلاء .

(١) الدعكنة : السمينة الصلبة من النوق .

[كلام لعمر بن عبد العزيز رحمه الله]

وحدّثنا قال أخبرنا عبد الله بن محمد عن المدائنى عن على بن حماد قال : كتب عمر بن عبد العزيز — رحمه الله — الى رجل : اتّقِ الدنيا فان مَسَّها لَيِّن، وارْفُضْ نعيمها لِقِلَّة ما يتبعك منه، واترك ما يُعْجِبك منها لسرعة مفارقتها .

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنى أبى قال حدّثنى أحمد بن عبيد قال قال عمر بن عبد العزيز — رحمه الله — قبل خلافته :

إنَّهَ الفؤادَ عن الصِّبَا * وعن انْقِيادٍ للهَوَى
فَلَعَمْرُ ربِّكَ انَّ فى * شَيْبِ المَفارِق والجَلَى
لك واعظا لو كُنْتَ تَتَّعِظُ اتِّعاظَ ذَوِى النُّهَى
حَتَّى مَتَى لا تَرْعَوِى * والى متى وإلى متى
ما بَعْدَ أن سُمِّيتَ كَهْـلًا واسْتُلِبْتَ اسم الفَتَى
بَلِىَ الشَّبَابُ وأنْتَ إنْ * عُمِّرْتَ رَهْنٌ لِلْبِلَى
وكَفَى بذلك زاجرا * للمرء عَنْ غىٍّ كَفَى

قال أبو على : الأنْزَع الذى قد انْحَسَر الشعرُ عن جانبى جبهته، فاذا زاد قليلا فهو أَجْلَح، فاذا بلغ النِّصْف فهو أَجْلَى، ثم هو أَجْلَه؛ قال رؤبة :

لَمَّا رَأَتْنِى خَلَقَ المُمَوَّهِ * بَرَّاقَ أَصْلادِ الجَبِين الأَجْلَهِ
* بَعْدَ غُدَانِىِّ[1] الشباب الأَبْلَهِ *

[ما وقع بين إسحاق بن سويد العدوى وذى الرمة وقد شرب ذو الرمة النبيذ ولم يشرب إسحاق]

قال وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى — رحمه الله — قال حدّثنى أبى قال حدّثنا عبد الله قال حدّثنى صالح بن صالح قال حدّثنا محمد بن سَمَاعة بن عبدالله بن هلال بن وكيع بن بشر بن عمرو قال حدّثنا زيد ابن أسلم مولى بنى عَدِىّ — وكان إمامهم — قال : اجتمع اسحاق بن سُوَيد العَدَوى وذو الرمة فى مجلس فأُتُوا بالطعام فَطَعِموا، وأُتُوا بالنبيذ فشرب ذو الرمة وأبى إسحاق بن سُوَيد العدوى، فقال ذو الرمة :

(١) الغدانىّ : الغض الناعم .

أَمَّا النَّبِيـــذُ فـلا يَذْعَرْكَ شاربُه * واحْفَظْ ثيابك مِمَّنْ يَشْرَبُ المـاءا
قَوْمٌ يُوارُون عَمَّـا فى صُـــدُورِهِمُ * حَتَّى اذا اسْتَمْكَنوا كانوا هم الداءا
مُشَمِّرِين الى أنصاف سُوقِهِـــم * هُمُ اللُّصوص وهُــمْ يُدْعَوْن قُرَّاءا

فقال اسحاق بن سويد :

أما النبيذ فقــد يُزْرِى بشاربه * ولَنْ ترى شارباً أَزْرَى به المـاء
المـاءُ فيه حياةُ الناسِ كلِّهـــم * وفى النَّبِيـــذ اذا عَاقَـرْتَه الداء
يقال هـــذا نَبِيذِىٌّ يُعاقِـــره * فيه عن البِرِّ والخـــيرات إبطاء
وفيه إن قيل مَهْلًا عن مصمّمة * وفيــه عند ركوب الإثم إغضاء

[زياد وعبد الله بن همـام السلولى]

وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : وَشَى واشٍ بعبــد الله بن هَمَّام السَّلُولى الى زياد، فقال له : إنه هجاك، فقال : أَأَجْمع بينك وبينــه؟ قال : نعم، فبعث زياد الى ابن همام فأُتِىَ به، وأُدْخِل الرجل بيتا، فقال زياد : يابن همام، بلغنى أنك هجوتنى، فقال : كَلَّا، أصلحك الله! ما فعلت ولا أنت لذلك بأهل، فقال : إنّ هذا الرجل أخبرنى وأخرج الرجل، فأطْرَق ابنُ همام هُنَيْهةً ثم أقبل على الرجل فقال :

أنت امرؤٌ إمَّا ائْتَمَنْتُك خاليــا * فَخُنْتَ وإمَّا قلتَ قَوْلًا بلا علم
فأُبْتَ[1] من الأمر الذى كان بيننا * بمنزلةٍ بَيْنَ الخيـانة والإثم

فأُعجِب زياد بجوابه، وأقْصى الواشىَ ولم يَقْبَل منه .

* * *

وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : دخل أعرابى على خالد بن عبد الله القَسْرى فقال : أصلح الله الأمير، شــيخ كبير حَدَتْه اليك بارِيةُ العِظَام، ومُؤَرِّثة الأسقام، ومُطَوِّلة الأعوام، فذهبتْ أمواله، وذُعْذِعَتْ آبالُه، وتغـيرت أحوالُه، فإن رأى الأمير أن يَجْبُره بفضـله، ويَنْعَشه بسَجْله، ويَرُدّه الى أهله! فقال : كلّ ذلك، وأمر له بعشرة آلاف درهم .

(١) كذا فى نسخة بالباء الموحدة من الأوب وهو الرجوع . وفى نسخة فأنت بالنون، والمعنى على كل صحيح .

قال أبو على : بارية العظام : التى تَبْرِى العظام . ودُعْذِعتْ : فُرِّقت . والسَّجْل : الدلو الذى فيه ماء، وهو ها هنا مَثَل .

[سؤال عبد الملك بن مروان للعجاج وما أجاب به]

وحدّثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبى زيد عن المفضل قال : دخل العجاج على عبد الملك بن مروان، فقال : يا عجاج، بلغنى أنك لا تقدر على الهجاء، فقال : يا أمير المؤمنين، من قَدَرَ على تشييد الأبْنِية أمْكَنَه إخراب الأخْبِيَة، قال : فما يمنعك من ذلك؟ قال : إنّ لنا عِزًّا يمنعنا من أن نُظْلَم، وإن لنا حِلْمًا يمنعنا من أن نَظْلِم، فَعَلَامَ الهجاء؟ فقال : لكَلِماتُك أشعرُ من شعرك، فأنّى لك عزٌّ يمنعك من أن تُظلم؟ قال : الأدب البارع، والفهم الناصع، قال : فما الحِلْم الذى يمنعك من أن تَظْلِم؟ قال : الأدب المُسْتَطْرَف والطَّبْع التالد . قال : يا عجاج، لقد أصبحتَ حكيما؛ قال : وما يمنعنى وأنا نَجِىُّ أمير المؤمنين .

* * *

وأنشدنا أبو بكر بن الانبارى قال أنشدنا أبو العباس :

اذا غاب عنكم أَسْوَدُ العَيْن كنتمُ * كراما وأنتم ما أقام أَلَائم

تَحَــدَّثُ رُكبانُ الحجيج بلؤمكم * وتَقْرِى به الضيفَ اللِّقاحُ العَوَاتم

أَسْوَدُ العين : جبل، يقول : لا تكونون كراما حتى يغيب هـذا الجبل، وهو لا يغيب أبدا . وقوله : وتقرى به الضيف اللقاح العواتم، يعنى أن أهل الأَنْدية يتشاغلون بذكر لؤمكم عن حَلْب لِقاحِهم حتى يُمْسوا، فاذا طَرَقهم الضيف صادف الألبان بحالها لم تُحْلَب فنال حاجته، فكأن لؤمكم قِرَى الأضياف والاشتغال بوصفه .

وحدّثنا أبو بكر قال : أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : أَعْطَى رجل أعرابيا فأكْثَرَ له، فقال له الأعرابى : إن كنتَ جاوزتَ قَدْرِى عند نفسى فقد بَلَغْتَ أملى فيك .

وحدّثنا قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سأل رجل رجلا حاجة فقضاها، فقال : وَضَعْتَنى من كَرَمِك بحيث وَضَعْتُ نفسى من رجائك .

وحدّثنـــا أبو بكر قال حدّثنى الرياشى قال حدّثنا الأصمعى قال : سمعت أعرابيا يمدح رجلا فقال : كان والله ساعيا فى طلب المكارم، غير ضالٍّ فى معارج طُرُقها، ولا متشاغل بغيرها عنها .

وحدّثنـــا أبو بكر قال حدّثنى الرياشى عن الأصمعى قال : سمعت أعرابيا يقول: شَيَّعْنا الحَىَّ وفيهم أَدْوِيَةُ السَّقام، فَقَرَأْنَ بالحَدَق السلام، وخَرِسَتِ الأَلْسُن عن الكلام .

[حديث عثمان بن ابراهيم الحاطبى مع عمر بن أبى ربيعة]

قال أبو على : وقرأت على أبى عبد الله نفطويه قال عثمان بن إبراهيم الحاطِبى، فقال لى بعد أن قرأت قطعة من الخبر فتبينه : حدّثنا بهذا الخبر أحمد بن يحيى عن الزبير بن بكار قال حدّثنى مصعب ابن عبــد الله عن عثمان بن ابراهيم الحاطبى قال : أتيت عمر بن أبى ربيعة بعد أن نَسَك بستين ، فانتظرته فاذا هو فى مجلس قومه بنى مخزوم حتى اذا تفرق الناس عنه دَنَوْت منه ومعى صاحب لى، فقال لى: هل لك أن تنظر هل بقى من الغزَل شىء فى نفسه؟ فقلت :دونك، فقال: يا أبا الخطاب، أحسن والله ريـان العُذْرِى، قال : وفيما ذا؟ قال حين يقول :

لو جُذَّ بالسيف رأسى فى مودّتها * لَمَــالَ لا شَكَّ يَهْوِى نَحْوَها راسى

فقال عمر : أحسن والله ! فقال : يا أبا الخطاب، وأحسن والله نُجَبة بن جُنَادة العذرى، قال فيما ذا ؟ قال حين يقول :

سَرَتْ لعَيْنِك سَلْمَى عند مُغفاها * فَبِتُّ مُسْتَلْهِيا من بعــد مَسْرَاها

فقلت أهلا وسهلا مَنْ هَدَاكِ لنا * ان كنتِ تِمْثالها أو كنتِ إيَّاها

تأتى الرياحُ التى من نَحْو بلدتكم * حـــتى أقول دَنَتْ مِنَّـا بِرَيَّاها

وقد تَرَاخَتْ بنَا عنها نَوًى قُذُفٌ * هَيْهاتَ مُصْبَحُها من بعد مُمْساها

مِنْ حُبِّها أَتَمَنَّى أنْ يُلاقِيَنِى * من نحو بَلْدتها ناعٍ فَيَنْعاهـا

كَيْما أقول فِرَاقٌ لا لقــاء له * وتُضْمِر النفسُ يَأْسًا ثم تَسْلاها

ولو تَمُوتُ لَرَاعَتْنِى وقالتُ لهـا * يابُؤْسَ للموت لَيْتَ الدَّهرَ أبقاها

فضحك عمر وقال : أَحْسَن ويْحَهُ والله! لقد هَيَّجتم علَىَّ ما كان منى ساكنا ، لأحدثنكم حديثـا حُلْوًا : بَيْنَا أنا مُنْذُ أعوامٍ جالسٌ إذ أتانى خالدٌ الخِرِّيت، فقال : يا أبا الخطاب، مَرَّ قُبَيْلًا أربعٌ يُرِدْن

كذا وكذا من مكة ولم أَرَ مِثْلَهُنَّ قَطُّ، فهل لك أن تأتى متنكّرا فتسمعَ من حديثهن ولا يعلمن؟ قلت: وَيْحَك! وكيف لى بأن يَخْفَى ذلك؟ قال: تَلْبَس لِبْسَةَ أعرابى ثم تجلس على قَعُود حتى تَهْجُم عليهنّ. قال: فجلست على قعود ثم أتيتهن وسلّمت عليهنّ، فسألْنَنى أن أحدّثهن وأُنْشِدهنّ، فأنشدتهنّ لكُثَيِّر وجميل وغيرهما، فقُلْنَ: يا أعرابى، ما أَمْلَحَك! لو نَزَلْتَ فتحدّثتَ معنا يومَنا هذا! فاذا أمسيتَ انصرفت. قال: فأنختُ قَعُودى فجلستُ معهن فتحدّثت وأنشدتهن. فَدَنَتْ هند وهى التى كنت أُشَبِّب بها، فمدّت يدها فألقتْ عِمَامتى عن رأسى، ثم قالت: بالله أُراك خَدَعْتَنا مُنْذُ اليوم. نحن والله خدعناك، ثم أرسلنا اليك خالدا ليأتينا بك على أقبح هيئاتك، ونحن على ماترى. ثم أخذنا فى الحديث فقالت: ياسيدى لو رأيتَنى منذ أيام وأصبحت عند أهلى، فأدخلتُ رأسى فى جيبى فلمّا نظرتُ الى كَعْثَبِى فرأيتُه مِلْءَ العين وأُمْنِيَّةَ المتمنّىناديت: يا عُمَراه يا عُمَراه! فصاح عمر: يا لَبَيْكاه يا لَبَيْكاه! ثم أنشأ يقول: [قصيدة عمر بن أبى ربيعة التى أولها ألم تسأل الأطلال والمتربعا]

أَلَمْ تسألِ الأطلالَ والمُتَرَبَّعا * ببطن حُلَيَّاتٍ[1] دَوارسَ بَلْقَعا

قال أبو على: وأملى علينا أبو عبد الله:

* عَرَفْتُ مَصِيفَ الحَيِّ والمُتَرَبَّعا *

وهو غلط، لأن عرفت مصيف الحى أول قصيدة جميل:

فَيَبْخَلن أو يُخْبِرن بالعلم بعدما * نَكَأْنَ فؤادًا كان قِدْمًا مُفَجَّعا

روى أبو عبد الله: فيخبرن أو يعلمن.

بِهِنْدٍ وأترابٍ لهندٍ إذِ الهَوى * جميعٌ واذ لم نَخْشَ أن يتصدّعا

واذ نحن مثل الماء كان مِزاجُه * كما صَفَّق الساقى الرَّحيقَ المُشَعْشَعا[2]

واذ لا نُطيعُ العاذلين ولا نَرَى * لواشٍ لَدَيْنا يَطْلُب الصَّرْمَ مَطْمَعا

تُنوعِتْنَ حتى عاوَدَ القلبَ سُقْمُه * وحتى تَذَكَّرْتُ الحديثَ المُوَدَّعا

فقلت لمُطْرِيهنّ بالحُسْن إنما * ضَرَرْتَ فهل تَسْطِيع نَفْعا فتَنْفَعا

وأَشْرَيْتَ[3] فاستَشْرَى وقد كان قد صَحَا * فؤادٌ بأمثال المَهَا كان مُوزَعا

(١) بطن حليات: موضع ذكره ياقوت ولم يبينه ولعله قريب من مكة بدليل قوله فى البيت الثانى من القصيدة

الى السرح من وادى المغمس بدلت * معالمها وبلا ونكباء زعزعا

(٢) المشعشع: الممزوج. (٣) أشريت فاستشرى: أغويت فاستغوى ولج فى غيه.

وروى أبو عبد الله : بأمثال الدُّمَى كان مُولَعا ، ومعنى مُولَع ومُوزَع واحد .

وهَيَّجْتَ قلبـا كان قد وَدَّعَ الصِّبا * وأشياعَه فاشْفَعْ عَسَى أن تُشَـفَّعا

لئن كان ما قد قلت حقًّا لمَـا أرى * كَمِثْلِ الأُلَى أَطْرَيْتَ فى الناس أربعا

فقال تعـال انظر فقلت وكيف لى * أخاف مَقَـامًا أن يَشِـيع فَيَشْنُعا

قال أبو على : هذا البيت لم يمله علىّ أبو عبد الله ، وقرأته عليه من خط ابن سَعْدان .

فقـال اكْتِفْـل[1] ثـم التثـم وأْتِ بـاغيـا * فَسَلِّـم ولا تُكْثِـرْ بـأن تَتَـوَرَّعـا

فـإنّـى سـأخفـى العَيْنَ عنك فـلا تُرَى * مخـافـة أن يَفْشُـو الحـديـث فيُسْمَعـا

روى أبو عبد الله : سأخفى العين عنى فلا نرى .

فـأقبلتُ أَهْـوِى مثـلَ مـا قـال صاحبى * لمَـوعِـده أزْجِـى قَعُـودا مُـوَقَّعـا[2]

فلمـا تـوافينـا وسَلَّمْـت أشرقـت * وجـوهٌ زهـاهـا الحُسْـنُ أن تَتَقَنَّعـا

وروى أبو عبد الله : فلما تلاقينا .

تَبَالَهْـنَ بالعرفان لمـا عَرَفْننى * وقلن امْرُؤٌ باغٍ أَكَلَّ وأَوْضَـعا

وروى أبو عبد الله : لمـا رأيننى ، وروى أيضا : أَضَلَّ فأَوْضَعا ، قال أبو على : وهو أحب الىّ .

وقَرَّبْن أسـباب الهـوى لمُتَيَّم * يَقِيس ذراعا كُلَّمـا قِسْنَ إصْـبَعا

فلما تَنَازَعْنَ الأحاديثَ قُلْنَ لى * أَخِفْتَ علينا أن نُغَـرَّ ونُخْـدَعا

وروى أبو عبد الله : * لَكُنْتَ خَلِيقا أن تُغَرَّ وتُخْدَعا *

فبـالأمس أَرْسَلْنـا بذلك خالدا * اليك وبَيَّنَّـا له الشَّأْن أجمـعا

وروى أبو عبد الله : لبالأمس أُرسلنا .

فـما جِئْتَنا إلا على وَفْقِ مَوْعِـدٍ * على مَلَإٍ منَّـا خَـرَجْنا له معـا

رأينـا خَلاءً مِنْ عُيونٍ ومجلسا * دَمِيثَ الرُّبَى سَهْلَ المَحَـلَّة مُمْـرِعا

وقُلْنا كَرِيمٌ نال وَصْـلَ كرائم * فحُقَّ لنا فى اليـوم أن نتمتعا

وبخط ابن سعدان : * فَحَقَّ لنا فى اليوم أن نَتَمتعا *

(١) يقال : اكتفل البعيرَ : جعل عليه الكِفْلَ . والكفل : مركب للرجال وهو كساء يؤخذ فيعقد طرفاه ثم يلقى مقدمه على الكاهل ومؤخره مما يلى العجز أو هو شىء مستدير يتخذ من خرق أو غيرها ويجعل على سنام البعير .

(٢) موقَّع كمعظَّم : البعير تكثر آثار الدبر عليه لكثرة ما حُمل عليه وركب .

قال أبو على : وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لمَرَّار بن هَبَّاش الطائى :

فما ماءُ مُزْنٍ فى ذُرَى مُتَمَنِّـعٍ ⁂ حَمَى وِرْدَه وَعْرٌ به ولُصُوبُ [(١)]

بأَطْيَبَ مِنْ فيها وما ذُقْتُ طَعْمَه ⁂ سِوَى أن أَرَى بِيضًا لَهُنَّ غُروبُ

أأهجُرُ مَن قد خالط القلبَ حُبُّه ⁂ ومَنْ هو مَوْمُوق الىَّ حبيبُ

[شذرة من أمثال العرب]

قال الأصمعى : من أمثال العرب : «زاحِمْ بعَوْدٍ[(٢)] أو دَعْ» يقول : لا تَسْتَعِنْ على أمرك إلا بأهل السِّنّ والمعرفة . قال : ومن أمثالهم « الفَحْل يَحْمِى شَوْلَه[(٣)] معقولا » يعنى أن الحُرَّ قد يحتمل الأمر الجليل ويَحْمِى حَرِيمَه وإن كانت به علة . قال : ومن أمثالهم « مُخْرَنْبِقٌ لِيَنْباع » والمُخْرَنْبِق : لمُطْرِق الساكت، وقوله : لِيَنْباع أى لِيَثِب، وروى أبو عبيدة وأبو زيد، لِيَنْبَاق أيضا ولم يفسراه . قال أبو على : وأنا أقول لينباق : ليندفع . وقال الأصمعى : من أمثالهم « كان حِمارًا فاسْتَأْتَن » يضرب مثلا للرجل يَهُون بعد العز . قال : ومن أمثالهم « الحُمَّى أَضْرَعَتْنِى[(٤)] اليك » أى ذَلَّ للحاجة . قال أبو على : إنما قيل هذا ، لأن صاحب الحاجة تأخذه رِعْشة عند التماس حاجته حرصا عليها ، يقول : فهذا الذى بى من القِلّ هو الذى أَضْرَعَنى ، والقِلُّ : الرِّعْدة . قال : ومن أمثالهم : «عَوْدٌ بُقَلِّح» يعنى أن تُحَسَّن أسنانُه وتُنَقَّى . والقَلَح : صفرة فى الأسنان . وقال أبو عبيدة : وفى هذا المعنى من أمثالهم : و «من العَناء رِياضة الهَرِم» وقرأنا على أبى بكر بن دريد لأُفْنون التغلبى :

أَنَّى جَزَوْا عامرًا سُوءًا بفعلهِم ⁂ أم كيف يَجْزُونَنِى السُّوءى من الحَسَن

أم كيف يَنْفَع ما تُعْطِى العَلُوقُ به ⁂ رِئْمانُ[(٥)] أَنْفٍ إذا ما ضُنَّ باللَّبَنِ

العَلُوق : التى تَرْأَم بأنفها وتمنع دَرَّها ، يقول : فأنتم تُحْسِنون القول ولا تعطون شيئا فكيف ينفعنى ذلك .

---

(١) اللصوب : جمع لصب بالكسر وهو الشعب الصغير فى الجبل . (٢) العود : المسن من الإبل . (٣) الشول : جمع شائلة على غير قياس ، والشائلة : الناقة التى أتى على حملها أو وضعها سبعة أشهر . (٤) كذا بالأصل ، وفى مجمع الأمثال ١ ص ١١٨ طبع بولاق لليدانى أضرعتنى لك . (٥) يؤخذ من عبارة ابن هشام فى المغنى أن فى قوله رئمان ، ثلاثة أوجه : الرفع على أنه بدل من ما ، والنصب على أنه مفعول ثان لتعطى ، والخفض على أنه بدل من الهاء فى به .

[مطلب ما تتعاقب فيه الميم والباء]

وقال أبو عبيدة : السَّاسَم والسَّاسَب : شجر .

وقال اللحيانى : أتانا وما عليه طِحْرِبة ولا طِحْرِمة أى خرقة . وكذلك يقال : ما فى السماء طِحْرِبة ولا طِحْرِمة أى لَطْخٌ من غيم . ويقال : ما فى نِحْي بنى فلان عَمَقَة ولا عَبَقَـة أى لَطْخ ولا وَضَر . وقال أبو عمرو الشيبانى : ما زِلْتُ راتِماً على هذا الأمر ورَاتِبا أى مُقيما . وقال الأصمعى : بَنَاتُ مَخْرٍ وبنات بَخْرٍ : سحائب يأتين قُبُلَ الصَّيف بِيضٌ منتصبات ، قال طَرَفه :

كَبَنَاتِ المَخْـــرِ يَمْـأَدْنَ(١) كما ✽ أَنْبت الصَّيْفُ عَسَالِيجَ الخَصِر

وقال أبو على : ويروى الخُضَر . قال : وكان أبو سَرَّار الغَنَوِىّ يقول : با اسْمُك ، يريد : ما اسْمُك . وقال : ظَلِيمٌ أَرْبَد وأَرْمَد ، وهو لون الى الغُبْرة . وقال يعقوب بن السكيت : قال بعضهم : ليس هذا من الإبدال ، ومعنى أرمد يشبه لون الرَّماد . وسَمِعْتُ ظَأْبَ تَيْس بنى فلان وظَأْمَ تيسهم بالهمز فيهما ، وهو صياحه عند هياجه ، وأنشد :

يَصُوعُ(٢) عُنُوقَها أَحْوَى زَنيمٌ ✽ له ظَأْبٌ كما صَخِبَ الغَــرِيمُ

قال أبو العباس أحمــد بن يحيى : ظَابُ التَّيس وظامُه لايهمزان . قال أبو على : ورويناه فى الغريب المصنَّف غير مهموز ، وظَأْمُ الرجل وظَأْبُه بالهمز : سِلْفُه ، ويقال : قد تَظَاءَمَا وتَظَاءَبَا اذا تزوّجا أختين . ويقال للرجل اذا يَبِس من الهُزال : ما هو الا عَشَبة وعَشَمة . قال أبو على : وكذلك يقال للكبير الذى قد ذهب لحمه . ويقال للعجوز : قَحْمة وقَحْبة ، وكذلك لكل مُسِنَّة . ويقال : سابَّ فلان فلانا فأَرْمَى عليه وأَرْبى أى زاد . وقال الفراء يقال : رَمَيْت وأَرْمَيْتُ . قال : وكذلك يقال : أَرْمَيْت وأَرْبَيْت على السبعين ، ورَمَيْت أى زِدْت . قال وأنشدنى أعرابى :

وأَسْمَـــرَ(٣) خَطِّيًّا كأن كُعوبه ✽ نَوَى القَسْبِ(٤) قد أَرْمَى ذِراعاً على العَشْر

(١) يمأدن : يهتززن وهو من مأد الغصن اذا اهتز وتروّى وجرى فيه الماء . والعساليج جمع عسلوج وهو الغصن الناعم أو الغصن لسنته . (٢) البيت لأوس بن حجر ، ويصوع : يفرق . (٣) البيت لحاتم طيّ كما فى اللسان مادة رمى .
(٤) القسب : التمر اليابس .

ويروى : قد أَرْبَى . وقال أبو عبيدة : الرُّجْمة والرُّجْبة، اذا طالت النخلة خافوا أن تَقع أو أن تميل رَجَّبُوها، وهو أن يُبْنَى لها بناء من حجارة يَرْفِدها، ويكون أيضا أن يُجْعَل حَوْلَ النخلة شَوْك، وذلك اذا كانت غَرِيبة طَرِيفة لئلا يَصْعَدها أحد . قال الأصمعى : ومنه قول الأنصارى : « أنا عُذَيْقُها المُرَجَّبُ وجُذَيْلُها المُحَكَّك » . والعُذَيْقُ تصغير عَذْق وهى النخلة نفسها بلغة أهــل الحجاز، والعِذْق : الكِبَاسة، والكِباسة تُسَمَّى القِنْو وجمعه قِنْوَانٌ . والترجيب : أن يُبْنَى للنخلة دُكَّان يَرْفِدها من شِقِّ المَيْل، وذلك اذا كَرُمَتْ على أهلها وخافوا أن تقع، فيقول : إن لى عَشِيرة تَرْفِدنى وتمنعنى وتُعَضِّدنى . وقال أبو عبيدة : يقال : سَمَّد رأسَه وسَــبَّد رأسه ، والتسبيد : أن يَحْلِق رأسه حتى يُلْصِقه بالجلد، ويكون التسبيد أيضا : أن يَحْلق الرأسَ ثم يَنْبُتَ الشيءُ اليسيرمن الشعر . وقال الأصمعى : ويقال للرجل اذا نبت شعره واسْوَدَّ واستوى : قد سَبَّد رأسُه، وفى الحديث : "إن التَّسْبِيد فى الحَرُورِيَّة فاشٍ". ويقال للفرخ اذا نبت رِيشُه فغَطَّى جِلْدَه ولم يَطُل : قد سَبَّد وسَمَّد، قال الراعى :

أظَــلَّ قُطَامِىٌّ وتحتَ لَبَـانه (١) * نَوَاهِضُ رُبْدٌ ذاتُ رِيشٍ مُسَبَّد

وقال اللحيـانى : هو يَرْمِى مِنْ كَثَبٍ ومن كَثَمٍ أى من قُرْب وتَمَكُّن . وضَرْبة لازِم ولازِب . وثَوْب شَمَارِق وشَبَارِق ومُشَمْرَق ومُشَبْرَق ، اذا كان مُمَزَّقا . ويقال : وقَع فى بنَــات طَمَارِ وطَبَارِ أى داهية . والعُبْرِىُّ والعُمْرِىُّ : السِّدْر الذى ينبت على الأنهار والمياه وما ينبت منــه فى الفَلاة والبَرِّ فهو الضَّالُ . والعَجْم والعَجْب : أصل الذَّنَب . ويقال : أَدْهَقْت الكأسَ الى أَصْبارها وأَصْمارها ، اذا ملأْتَها الى رأسها والواحد صُمْر وصُبْر . ويقال : رَجُلٌ دِنَّبَة ودِنَّمَة للقصير . وقال الأصمعى : أخذت الأمر بأَصْباره أى بكلِّه، ويقال : أخذتها بأصبارها أى تامَّة بجميعها، وأنشد :

تُرْبِى على ماقُدَّ يفْرِيه الفار (٢) * مَسْكَ شَبُوبَيْن لها بأصبار

ويقال : أسْــود غَيْهَم وغَيْهَب . ويقال : أصابتنا أَزْمَة وأَزْبَةٌ، وآزِمة وآزِبة، وهو الضِّيق والشدّة . ويقال : صَئِب من المـاء وصَئِم، اذا امتلأ ورَوِى منه . وقال أبوعبيدة : عِقْمة وعِقْبة لضرب من الوَشْى . ويقال : اضْبَأَكَّت الأرضُ واضْمَأَكَّت إذا اخْضَرَّت . ويقال : كَبَحْتُه وكَمَحْتُه وأكْبَحتُه وأكْمَحْتُه،

---

(١) اللبان : الصدر . (٢) لم نجد هذا البيت فى غير هذا الموضع ولسنا على ثقة من صحة ألفاظه كلها .

وقال الأصمعى : أَكْمَحْتُه اذا جَذَبْتَ عِنَـانَه حتى ينتصبَ رأسُه ، ومنـه قوله : والرأس مُكْمَحٌ[(١)] .
وأَكْفَحْتُها اذا تَلَقَّيْتَ فاها باللجام تضربها به[(٢)] ، ومنه قيل : لَقِيتُه كِفَاحًا أى كَفَّةَ كَفَّةَ[(٣)] . وكَبَحْتُها بغير ألف وهو أن تجذبَها اليـك وتضربَ فاها باللجام لِكَيْ لا تجـرى . وقال يعقوب : يقال ذَأَبْته وذَأَمْته اذا طَرَدْتَه وحَقَّرتَه . ويقال : رَأَمْتُ القَدَحَ ورَأَبْتُه اذا شَعَبْتَه . ويقال : زَكَبَ بنُطْفته وزَكَمَ بها اذا حَذَفَ بها . ويقال : هو أَلْأَمُ زُكْبَةٍ وزُكْمَةٍ . ويقال : عَبِدَ عليه وأَبِدَ وأَمِدَ أى غَضِبَ . ويقال : المـال يُرْبِى على كذا وكذا ويُرْمِى ويُرْدِى أى يَزِيد . ويقال : وَقَعْنا فى بَعْكُوكاء ومَعْكُوكاء أى فى غُبَار وجَلَبَةٍ وشَرٍّ ، وقال أبو العباس أحمـد بن يحيى : فى بعكوكاء أى فى اختلاط ، قال أبو على : المعنى واحد . وقال الفراء : يقال : جَرْدَبْتُ فى الطعام وجَرْدَمْتُ ، وهو أن يَسْتُرَ بيده على مابين يديه من الطعام كيلا يتناوله أحد ، وأنشد :

اذا ماكُنْتَ فى قومٍ شَهَاوَى * فلا تَجْعَـلْ شِمَـالك جَرْدَبانَا

قال أبو العبـاس : ويروى جُرْدُبانا بضم الجيم . وقال غيره يقال : مَهْلاً وبَهْلاً فى معنى واحد . وقال أبو عمرو الشيبانى : مَهْلا وبَهْلا : إتباع . قال : والقَرْهَمُ والقَرْهَبُ : السَّيِّد ، قال أبو على : والقَرْهَبُ أيضا : الثَّوْرُ المُسِنّ .

[نبذة من كلام سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه]

قال أبو على : وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعى قال : بلغنى أن على بن أبى طالب رضى الله عنه كان يقول : إنَّمـا المرء فى الدنيا غَرَضٌ تَنْتَضِل فيه المَنَايا ، ونَهْبٌ للمصائب ؛ ومع كل جَرْعة شَرَقٌ ، وفى كلّ أَكْلة غَصَصٌ ؛ ولايَنال العبدُ فيها نِعْمةً إلا بفراق أخرى ، ولا يَسْتَقْبِل يوما من عمره إلا بهَـدْمِ آخر من أَجَله ؛ فنَحْن أعوان الحُتُوف ، وأنفُسُنا تسوقنا الى الفَناء ، فمن أين نرجو البقاء ؛ وهذا الليل والنهار لم يَرْفَعا من شيء شَرَفًا إلا أسْرَعا الكَرَّة فى هَدْمِ مابَنَيَا ، وتفريق ماجَمَعا ؛ فاطلبوا الخير وأَهْلَه ، واعلموا أنّ خيرًا من الخير مُعْطِيه ، وشَرًّا من الشر فاعلُه .

(١) ثمة بيت من كلام ذى الرمة أو ابن مقبل وهو كما فى اللسان مادة كمح :

تمـــور بضبعيها وترمى بجـوزها * حذارا من الإيعاد والرأس مكمح

ويروى : تموج ذراعاها . وفى ديوان ذى الرمة طبع أوربا ص ٩٠ : «تموج ذراعاها ...» الخ (٢) تضربها به أى لتلقمه كما فى اللسان . (٣) قال فى اللسان : لقيته كفة كفة بفتح الكاف أى كفاحا وذلك إذا استقبلته مواجهة وهما اسمان جعلا واحدا وبنيا على الفتح مثل خمسة عشر .

[كتاب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى ابنه عبد الله فى غيبة غابها]

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن العتبى قال حدّثنا رجل من أهل الكوفة قال : كتب عمر رضى الله عنه الى ابنه عبد الله فى غَيْبة غابها : أما بعد ، فإنه من اتّقَى اللهَ وَقَاه ، ومن توكل عليه كفاه ، ومن شكره زاده ، ومن أقرضه جَزَاه ، فاجعل التقوى جِلاءَ بصرك ، وعِمَادَ ظهرك ؛ فإنه لا عَمَل لمن لا نيّة له ، ولا أَجْرَ لمن لا حَسَنة له ، ولا جَدِيد لمن لا خَلَقَ له .

[كلام لبعض الحكماء]

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعى قال : بلغنى أن بعض الحكماء كان يقول : إنى لَأَعِظُكم وإنّى لَكَثير الذنوب مُسْرِفٌ على نفسى ، غير حامدٍ لها ولا حاملها على المكروه فى طاعة الله عز وجلّ ، قد بَلَوْتُها فلم أجد لها شكرا فى الرخاء ، ولا صبرا على البلاء ؛ ولو أنّ المرء لا يَعِظُ أخاه حتّى يُحْكِم أمرَ نفسه لَتُرِكَ الأمر بالخير والنهى عن المنكر ، ولكن مُحادَثة الإخوان حياةٌ للقلوب وجلاءٌ للنفوس وتذكير من النسيان ؛ واعلموا أن الدنيا سرورها أحزان ، وإقبالها إدبار ، وآخر حياتها الموت ؛ فكَمْ من مستقبلٍ يوما لا يَسْتَكْمِلُه ، ومُنْتَظِرٍ غدا لا يَبْلُغه ؛ ولو تنظرون الى الأَجَل ومَسِيره ، لَأَبغضتُم الأمل وغروره .

***

وحدّثنا أبو عبد الله قال أخبرنا محمد بن موسى السامى قال حدّثنا الأصمعى قال : رأيت أعرابيا متعلقا بأستار الكعبة وهو يقول : يا حَسَنَ الصُّحْبة ، أَتَيْتُكَ من بُعْدٍ فأسألك سِتْرَك الذى لا تَرْفَعُه الرِّياح ، ولا تُخَرِّقه الرِّماح . وأنشدنى أبو بكر بن دريد للحُطَيْئَة :

مُسْتَحقبات رَواياها جَحَافِلَها ❊ يَسْمُو بها أَشْعَرِىٌّ طَرْفُه سامى

الرَّوايا : الإبل الّتى تَحْمِل الماء والزاد ، فالخيل تُجْنَب اليها فإذا طال عليها القِيَاد وَضَعَتْ جحافلها على أعجازها فصارت كأنها قد اسْتَحْقَبَتْ جحافلَها أى جعلتها حَقائب لها ، وواحد الحقائب حَقِيبة .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى قال أنشدنا محمد بن سلّام لِعُمارة بن صفوان الضبىّ :

أجارتَنَا من يَجْتَمِعْ يتفرّقِ ❊ ومن يَكُ رَهْنا للحوادث يَغْلَقِ [1]

---

(١) يقال : غلق الرهن : استحقه المرتهن ، وذلك اذا لم يقدر الراهن على افتكاكه فى الوقت المشروط

ومن لا يَزَلْ يُوفِى على الموت نفسَه * صَبَاحَ مَسَاءَ يابنــةَ الخير يَعْلَق
أجارتَنــا كــلُّ امرئٍ ستُصيبه * حوادثُ إلّا تَكْسِر العَظْم تَعْــرُق[1]
وتَفْرُقَ بين الناس بعــد اجتماعهم * وكــلُّ جميعٍ صالحٌ للتَّفــرُّق
فلا السالم الباقى على الدهر خالدٌ * ولا الدَّهْرُ يَسْتَبْقِى جَنِينــاً[2] لمُشْفِق

قال : وأنشدنيه أبى ، حنينا بحاء غير معجمة .

قال أبو على : وقرأت على أبى بكر بن دريد رحمه الله قال كُثَيِّر — وهجرته عَزَّة وحلفتْ ألّا تكلّمه — فلما نَفَر الناسُ من مِنًى ولَقِيَتْه فَحَيَّت الجَمَلَ ولم تُحَيِّه ، فأنشأ يقول :

حَيَّتْكَ عَزَّةُ بعد النَّفْر وانصرفت * فَحَيِّ وَيْحَك من حَيَّاك يا جَمَــل
لو كُنْتَ حَيَّيْتَها ما زِلْتَ ذا مِقَةٍ * عندى ولا مَسَّكَ الإدْلاجُ والعمل
لَيْتَ التَّحيــةَ كانت لى فأَشْكُرَها * مكانَ يا جَمَــلًا حُيِّيتَ يا رجل

قال : وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنا أبو الحسن بن البراء قال أنشدنى منصور لأبى تمام الطـائى :

سَـــقِيم لا يَموت ولا يُفِيق * قد اقْرَح جَفْنَه الدمعُ الطَّلِيق
شــديد الحُزْن يَحزن من رآه * أَسِــير الصَّبْر ناظِــرُه أَرِيق
ضَجِيع صَبَابة وحَلِيف شَوْق * تَحَمَّـــل قلبُــه ما لا يطيق
يَظَلُّ كأنّه ممـا احْتَـــوَاه * يُسَــعَّر فى جوانبــه الحَرِيق

[نبذة من كلام العرب]

قال أبو على : وأملى علينا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوى : من كلام العرب : خِفَّة الظَّهْر أَحَدُ اليَسَارَيْن ، والغُرْبة أَحَدُ السِّبَابَيْن[3] ، واللَّبن أَحَدُ اللحمين ، وتعجيل اليأس أحد اليُسْرَيْن ، والشَّعَر أحد الوجهين ، والرَّاوِية أحد الهاجِيَيْن ، والحِمْيَة احدى المِيتَتين[4] . وأنشد أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنا عبد الله بن خلف لبَشَّار بن بُرْد الأعمى :

---

(١) عرق العظم اذا أكل ما عليه من اللحم . (٢) فى نسخة : «دفينا» بمهملة فهاء . (٣) فى بعض النسخ : «السباءين» بهمزة بعد الألف . (٤) فى بعض النسخ : «إحدى الموتتين» .

يُزَهِّـدني في وصـل عَزَّة مَعْشَرٌ * قلوبهـمُ فيها مخالِفـةٌ قلبي
فقلت دَعُوا قلبي وما آختار وآرتضى * فبالقلب لا بالعين يُبْصِر ذو اللُّبِّ
وما تُبْصِر العينان في موضع الهوى * ولا تَسْـمَع الأذنان إلّا من القلب
وما الحُسْن إلّا كلُّ حُسْنٍ دعا الصّبا * وألَّف بين العشق والعاشق الصَّب

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعي عن يونس قال : لما حَضَرَتْ عَبْدَ الملك الوفاةُ قال — وهو يَعْنِي الدُّنْيا — : إن طويلكِ لَقَصِير، وإن كثيرك لَقَلِيل، وإن كنّا منك لفي غرور .

[كلام لبعض الحكماء]

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثني عمي عن أبيه قال : قيل لبعض الحكماء : كيف ترى الدهرَ ؟ قال : يُخْلِق الأبدان ، ويُجَدِّد الآمال ، ويُقَرِّب الآجال ، قيل له : فما حالُ أهله ؟ قال : من ظَفِر به نَصِب ، ومن فاته حَزِن ، قيل : فأي الأصحاب أَبَرُّ ؟ قال : العمل الصالح ، قيل : فأيُّهم أَضَرُّ ؟ قال : النفس والهوى ، قيل : فَفِيم المَخْرَج ؟ قال : في قَطْع الراحة وبذل المجهود .

* * *

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا يقول لابنه : لا يَغُرَّنَّك ماترى من خفض العيش ولِين الرِّياش ، ولكن فانْظُرْ الى سرعة الظَّعن وسُوء المُنْقَلَب .

[وصية عمير بن حبيب الصحابيّ لبنيه]

وحدّثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال حدّثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي قال حدّثنا مسلم قال حدّثنا حماد بن سَلَمَةَ قال أخبرنا أبو جعفر الخَطْميّ أن جدّه عُمَير بن حَبِيب — وكان بايع النبي صلى الله عليه وسلم — أَوْصَى بَنِيه فقال : يابَنِيَّ ، إياكم ومخالطةَ السُّفهاء ، فإن مجالستهم داء ، وإنه مَنْ يَحْلُمْ عن السفيه يُسَرَّ بحلمه ومن يُجِبْه يَنْـدَمْ ، ومن لا يَقَرّ بقليل ما يأتى به السفيه يقرّ بالكثير ، واذا أراد أحدُكم أن يأمر بالمعروف أو ينهى عن المنكر فَلْيُوطِّنْ(١) قبـل ذلك على الأذى وليُوقِن بالثواب من الله عزّ وجلّ ، إنه من يُوقِنْ بالثواب من الله عز وجل لا يَجِدْ مَسَّ الأذى .

(١) أى نفسه ، فان المعنى عليها ولعلها سقطت من الناسخ .

[حديث أبى حثمة مع عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما فى تفضيل الرطب على العنب]

وحدّثنا أبو عبد الله رحمه الله قال حدّثنا إسماعيل بن إسحاق القاضى الأزدى قال حدّثنا على بن عبد الله قال حدّثنا سُفْيان قال حدّثنا الرَّبيع بن لُوط بن البَرَاء قال : ذكروا عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أَيُّهما أَطْيَب ، العنَب أم الرُّطَب؟ فقال عمر : أرسلوا الى أبى حَثْمة ، فقال : ياأبا حثمة ، أيُّهما أطيب ، الرُّطَب أم العنب ؟ فقال : ليس كالصَّقْر فى رءوس الرُّقْل ، الراسخات فى الوَحْل ، المُطْعِماتِ فى المَحْل ، تُحْفةِ الصائم وتَعِلَّةِ الصَّبىِّ ، ونُزْل مَرْيَم بنــة عمران ، ويَنْضَج ولا يُعَنِّى طابخُه ، ويُحْتَرَش به الضَّبُّ من الصَّلْعاء ، ليس كالزبيب الذى إن أَكَلْتَه ضَرِسْتَ ، وإن تركته غَرِثْتَ .

قال أبو على : الصَّقْر : الدِّبْس بلغة أهل الحجاز . والرُّقْل : الطِّوال من النخل ، واحدتها رَقْلة . ويُحْتَرَش : يُصاد . والصَّلْعاء : الأرض التى لا نبات بها . والنُّزْل : مايَنْساغ من الطعام ، ويقال : هذا طعامٌ قليل النُّزْل والنَّزَل اذا كان لاينساغ ، ولا يقال : النُّزُول والنُّزول . والنُّزْل أيضا : الرَّيْع وهو الزيادة ، ذكره اللحيانى . فأما قولهم : أخَذَ القومُ نُزْلَهم فمعناه ماتجرى عادتهم بأخذه مما يَنْزِلون عليه ويَصْلُحُ عيشهم به ، وهو مأخوذ من النزول ، يدل عليــه حديث النبى صلى الله عليه وســلم فى بعض أحاديث الاستسقاء : "اللهم أَنْزِل علينا فى أرضنا سُكْنَهَا " أى أنزل علينا من المطر ما يكون سببا للنبات الذى تَسْكُن الأرضُ به ، فالسُّكْن مِنْ سَكَنَ بمنزلة النُّزْل من نزل ، وفيه لغتان نُزْل ونَزَل .

* * *

وحدّثنا أبو عبد الله قال حدّثنا محمد بن موسى السامى عن الأصمعى قال : قال رجل من أهل الحاضرة لرجل من أهــل البادية : أتعرفون الزِّنا عندكم بالبادية ؟ قال : نعم ، أَوَأَحَدٌ لا يعــرف الزنا وقد نهى الله عنه ! فمـا الأمر عندكم ؟ [1] قال : الضَّمَّة والشَّمَّة والقُبْلة ، قال : ليس الأمر عنــدنا هكذا ، هو أن يُبَاضِع الرجلُ المرأةَ ، فقال الأعرابى : هذا طالب وَلَدٍ ونَسْل .

وحدثنا أبو عبد الله قال حدّثنا محمد بن يزيد الأزدى قال : أَرْدف ذو الرمة أخاه فعَرَضَتْ لها ظبيةٌ ، فقال ذو الرمة :

أيا ظَبْيــة الوَعْساء بَيْنَ جُلَاجِلٍ * وبَيْنَ النَّقَا آأنْتِ أَمْ أُمُّ سالم

(١) لعله سقط هنا من قلم الناسخ لفظ «قال» ليكون قوله : فما الأمر عندكم ، سؤالا من الحضرى ، وقوله بعده : الضمة ، جوابا من البدوىّ ، فتأمل .

فقال أخوه :

فَلَوْ تُحْسِن التَّشْبِيهَ والوَصْفَ لم تَقُلْ * لِشَاة النَّقَا آ أنت أم أُمُّ سالم

جَعَلْتَ لها قَرْنَيْن فوق جبينها * وظِلْفَيْن مشقوقين تحت القوائم

فقال ذو الرمة :

هى الشِّبْه إلّا مِدْرَيَيْها وأُذْنَها * سواء وإلّا مَشْقة بالقوائم

وأنشدنا غير واحد من أصحابنا قولَ الشمّاخ :

وتَشْكو بعَيْنٍ ما أَكَلَّ رِكابَها * وقِيلَ المُنَادِى أَصْبَح القومُ أَدْلِجِى

يريد : وتشكو هذه المرأةُ السُّرَى الذى قد أَكَلّ ركابَها، وذلك أنه استبان ذلك فى عينها لغُؤُورها وانكسار طَرْفها ونُعاسها، وتشكو أيضا قولَ المُنادِى أى تشنيع(1) ذلك عليها، ويروى : ما أَكَلَّت ركابها.

ثم قال :

فظَلْتُ كأنى أتَّقِي رأسَ حَيَّةٍ * بحاجتها إن تُخْطِئُ النفسَ تُعْرِج

يقول : أتّقى أن أبوحَ بما أجد كما أتقى رأس حية إن لم تَقْتُل أَعْرَجَتْ، أى لا أقدر أن أكلمها من الرقباء، ومعنى بحاجتها أى بحاجتى اليها .

[حديث أعرابى دخل على بعض الأمراء، وشرب الخمر وهو لا يعلمها]

وحدّثنى أبو بكر بن دريد قال حدّثنا أبو عثمان عن التَّوَّزِىّ عن أبى عبيدة : أن أعرابيا دخل على بعض الأمراء وهو يشرب، فجعل يُحَدِّثه ويُنْشِده ثم سقاه، فلما شَرِبها قال : هى والله أيها الأمير، أى هى الخمرُ؛ فقال : كلا، إنَّها زبيب وعَسَل، فلما طَرِب قال له : قل فيها، فقال :

أتانا بها صفراءَ يَزْعمُ أنها * زبيب فَصَدَّقناه وهو كَذُوب

وما هِيَ إلا ليلةٌ غاب نحسُها * أُواقِعُ فيها الذَّنْبَ ثم أتوب

---

(1) فى الأصل تستمين .والتصويب عن اللسان ، وعبارته بعد أن أورد البيت : انما أراد الشماخ تشنيع المنادى على النوام كما يقول القائل : أصبحتم كم تنامون . وقال الجوهرى : انما أراد أن المنادى كان ينادى مرة أصبح القوم كما يقال أصبحتم كم تنامون، ومرة ينادى أدلجى أى سيرى ليلا .

[حديث عمارة بن عقيل فى مولاة لبنى الحجاج كانت تنشد كلمته فى حمادة]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان قال حدثنى عُمارة بن عُقَيل بن بلال بن جرير قال : كانت مولاة لبنى الحجاج تحفظ شعرا وتَرْويه وتُنْشِده فَتَياتِ بنى الحجاج، فأنشدتهن ذاتَ ليلة كلمتى فى حَمَّادة — وفيهن واحدة وهى عَقِيلتهن — فلما انتهى قولى :

فإن تُصبح الأيامُ شَيَّبْنَ مَفْرِقى * وأَذْهَبْن أشجانى وفَلَّلْن من غَرْبى

فيا رُبَّ يوم قد شربتُ بمَشْرَب * شَفَيْتُ به غَيْمَ الصَّدَى باردٍ عَذْب

ومن ليلة قد بِتُّها غيرَ آثمٍ * بساجيَة الحِجْلَين رَيَّانة القُلْب (١)

ضحكت، ثم أعرضتْ وضربتْ بكُمِّها على وجهها وقالت : فهلَّا أثِمَ! حَرَمَهُ الله .

وأنشدنا أبو بكر بن أبى الازهر مستملى أبى العباس المبرد قال أنشدنا أحمد بن يحيى ثعلب للضحاك :

يقولون مَجْنونٌ بسَمْراءَ مُولَعٌ * أَلَا حَبَّذا جِنٌّ بنا ووُلُوع

وإنى لَأُخْفِى حُبَّ سمراء منهم * ويَعْلَم قلبى أنه سَيَشِيع

ولا خير فى حُبٍّ يكون كأنَّه * شَغَافُ أَجَنَّتْه حَشًا وضلوع

وقرأت على أبى بكر بن دريد رحمه الله من خط إسحاق بن إبراهيم الموصلى :

بنفسى مَنْ هَواهُ على التَّنائى * وطولِ الدهر مُؤْتَنَفٌ جديد

ومَنْ هُوَ فى الصلاة حديثُ نفسى * وعَدْلُ النفس عندى بل يَزِيد

وقرأت عليه من خطه أيضا :

ألا بأبى مَنْ ليس والله نافعى * بِنَيْلٍ ومَنْ قلبى على النَّأْى ذاكِرُهْ

ومن كَبِدى تَهْفو إذا ذُكِر اسمُه * كَهَفْو جَناحٍ يَنْفُضُ الطَّلَّ طائره

له خَفَقانٌ يَرْفَع الجَيْبَ كالشَّجا * يُقَطِّع أزرارَ الجِرِبّان ثائره

---

(١) القلب بالضم : سوار المرأة .

قال أبو على : هكذا وجدته بخط إسحاق بكسر الجيم ولم ينكره أبو بكر . وقال الفراء : جُرُبَّان القميص بالضم ، وكذلك جُرُبَّانُ السَّيْف حدّه ، وأما الذى فى خبر أبى زبيد جُرْبان بتسكين الراء والتخفيف وهو الغِمْد ، وقرأت على أبى بكر فى شعر الراعى :

وعلى الشمائل أن يُهاجَ بنا * جُرْبانُ كلِّ مُهَنَّدٍ عَضْب

[ما قيل فى خفقان الفؤاد]

ومن حَسَن ما رويناه فى خفقان الفؤاد ما أنشدنى أبو عبد الله بن جعفر بن درستوية النحوى قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد الثمالى لبشار بن برد :

كأن فؤاده كُرَةٌ تُنَزَّى * حِذارَ البَيْن إن نَفَع الحِذارُ

نَبَتْ عَيْنى عن التَّغْميض حتى * كأنَّ جُفُونَها عنها قِصارُ

أقول وليلتى تزداد طولا * أمَا لِلَّيْل بَعْدَهُمُ نهار

وقد أحسن عَدِىُّ بن الرِّقَاع حين يقول :

ألا مَنْ لقَلْبٍ لا يزال كأنّه * يَدَا لامِعٍ أو طائرٌ يَتَصَرَّف

وأنشدنا غير واحد فى هذا المعنى لقيس المجنون :

كأنَّ القَلْب ليلةَ قِيلَ يُغْدَى * بلَيْلَى العامِريَّةِ أو يُرَاح

قَطاةٌ عزَّها شَرَكٌ فباتَتْ * تُجاذِبُه وقد عَلِق الجَناح

والمجنون أحد المُحْسِنين فى هذا المعنى ، وله :

وداعٍ دَعا إذ نَحْنُ بالخَيْف من مِنًى * فَهَيَّج أحزانَ الفُؤاد وما يَدْرِى

دعا باسم ليلى غَيْرَها فكأنما * أثار بلَيْلَى طائرا كان فى صدرى

ويروى : أطار .

[قصيدة الوقاف ورد بن ورد الجعدى]

وقرئ على أبى عمر المُطَرِّز غلام ثعلب فى هذا المعنى وأنا أسمع ، قال : أنشدنا أبو العباس أحمد ابن يحيى الشيبانى للوَقَّاف وهو وَرْدُ بن وَرْد الجعدى :

اذا تُرِكَتْ وحشيّة النَّجْد لم يكن * لعينيك مِمَّا تَشْكُوان طبيب

وإنى لأخْشَى أن يَعُود عليهما * قَذًى كان فى جَفْنَيْهما وغُروب

وكانت رياحُ الشام تُبغَض مَرّة * فقد جعلَتْ تلك الرياحُ تَطيب
وقد كان عُلوِىُّ الرياح أحَبَّها * إلينا فقد دارت هناك جَنُوب
كأنّ فؤادى كلما خِفْتُ رَوْعة * من البَيْن بازٍ ما يزال ضَرُوب
سَما بالخَوافِى واسْتمرّ بساقه * على الصَّيْد سَيْرًا بالأكُفّ نَشُوب
ولم أنْسَ منها مَنْظَرا يوم شَبَّها * لِعَيْنَىَّ فى الصِّرْم[1] الحُلول شَبُوب[2]
تأوَّدُ بينَ المِطْرَفَيْن كأنما * تأوَّدَ بين المطرفين عَسِيب
أبِينِى صَدًى لو تعلمين سَقَيْتِه * سَقاك غَماماتٌ لهُنّ دَبِيب
هَوامِلُ ماءٍ تمترِيهِنّ رُبْدة * لِما فرّغتْ من مائهنّ سَكُوبُ
هنيئًا لعُودٍ من بَشَامٍ تَزُنُّه * على بَرَدٍ شُهْدٌ بهِنّ مَشُوب
بما قد تَرَوَّى من رُضابٍ ومَسّه * بَنانٌ كهُدَّاب الدِّمَقْس خَضِيب
فلا وأبيها إنّها لَبَخيلةٌ * وفى قول واشٍ إنّها لَغَضُوب
رَمَتْنِى عن قوسِ العَدُوّ وإنّها * اذا ما رأتنى عازفًا لَخَلُوب

وقرأت على أبى بكر بن دريد للشماخ :

رَعَى بارِضَ الوَسْمِىّ حتّى كأنّما * يَرَى بِسَفَا البُهْمَى أَخِلّةَ مُلْهِج

يقول : رَعَى هذا الحمارُ بارض الوسمى . والبارض : أوّلُ ما يخرج من النبات ، فلعادته وأكله ذلك كأنما يَرَى بسَفَا البُهْمَى أَخِلَّةَ مُلْهِج . والسَّفَا : شَوْكُ البُهْمَى . وأخِلَّةٌ جمع خِلال . والمُلْهِج : الذى قد لَهِجَت فصائلُه بالرضاع ، فإذا لهجت خَلَّ أنْفَها بِخِلالٍ مُحَدَّد الرأس ولأسفله مَجْنة لئلا يخرج ، فيقول : رعى بارِضَ البُهْمَى حتى ظَهَر شوكه وجَفَّ ، فإذا تناوله الحمارُ أوْجَعَه ، فكأنما يرى برؤيته السفا أخلة ملهج .

[قصيدة كثير التى أولها * ألا حييا ليلى أجد رحيلى * وشرح ما فيها من الغريب]

وقرأت على أبى بكر بن دريد لكُثَيِّر :

أَلَا حَيِّيا لَيْلَى أَجَدَّ رَحِيلى * وآذَنَ أصحابى غَدًا بقُفُول
تَبَدَّتْ له لَيْلَى لتُذْهِب عَقْلَه * وشَاقَتْكَ أُمُّ الصَّلْت بعد ذُهُول

(١) الصرم بالكسر : الجماعة . (٢) الشبوب : ما توقد به النار .

وروى أبو عمرو الشيبانى : * تَبَدَّتْ له ليلى لِتَغْلِبَ صَبْرَهُ *

أُرِيد لأَنْسَى ذِكْرَها فكأنما * تَمَثَّلُ لى لَيْلَى بكل سبيل
اذا ذُكِرَتْ ليلى تَغَشَّتْك عَبْرةٌ * تُعَلُّ بها العَيْنانِ بعد نُهُول
وكم من خليل قال لى هل سألتَها * فقلت له لَيْلَى أَضَنُّ خليل
وأَبْعَدُه نَيْلًا وأَوْشَكُه قِلًى * وإن سُئِلَتْ عُرْفًا فشَرُّ مَسُول
حَلَفْتُ بربّ الراقصاتِ الى مِنًى * خلالَ المَلا يَمْدُدْنَ كلَّ جَدِيل
تَرَاها رِفاقًا بينهنّ تَفاوتٌ * ويَمْدُدْنَ بالإهلال كلَّ أَصِيل
تَوَاهَقْن بالحُجّاج من بطن نَخْلة * ومن عَزْوَرٍ والخَبْتِ خَبْتِ طَفِيل
بكل حَرامٍ خاشعٍ مُتَوَجِّهٍ * الى الله يَدْعُوهُ بكُلّ نَقِيل
على كلِّ مِذْعانِ الرَّواحِ مُعِيدةٍ * ومَخْشِيَّةٍ أَلّا تُعِيدَ هَزِيل
شَوَامِذَ قد أَرْتَجْنَ دُون أَجِنَّةٍ * وهُوجٍ تَبَارَى فى الأَزِمَّةِ حُول
يَمِينَ امْرِئٍ مُسْتَغْلِظٍ من أَلِيَّةٍ * لِيُكْذِبَ قِيلًا قد أَلَحَّ بِقِيل
لقد كَذَب الواشُون ما بُحْتُ عندهم * بِلَيْلَى ولا أرسلتُهم برَسِيل

ويروى : برسول، والرسول والرسيل : الرسالة ها هنا .

فإن جاءكِ الواشون عنى بكَذْبةٍ * فَرَوْها ولم يأتوا لها بحَوِيل
فلا تَعْجَلى يا لَيْلَ أن تَتَفَهَّمى * بنُصْحٍ أَتَى الواشون أم بحُبُول
فإن طِبْتِ نفسًا بالعطاء فأَجْزِلى * وخَيْرُ العطا يا لَيْلَ كلُّ جزيل
وإلّا فإجمالٌ الى فإنّنى * أُحِبُّ من الأخلاق كلَّ جميل
وإن تَبْذُلى لى مِنْكِ يومًا مودّةً * فقِدْمًا تَخِذْتُ القَرْضَ عند بَذُول
وإن تَبْخَلى يا لَيْلَ عَنّى فإننى * تُوَكِّلُنى نفسى بكلِّ بَخِيل
ولستُ براضٍ من خَلِيلٍ بنائلٍ * قليلٍ ولا راضٍ له بقليل

ويروى: ولا أرضى له بقليل.

وليس خليلى بالمَلُول ولا الذى * اذا غِبْتُ عنه باعَنى بخليل
ولكنْ خَلِيلى من يُدِيمُ وِصالَه * ويَحْفَظُ سِرّى عند كل دَخِيل

ولم أَرَ مِنْ لَيْـلَى نوالا أَعُـدُّه * ألا رُبَّمـا طالبتُ غـيرَ مُنِيـل
يَلُومك فى ليـلى وعَقْلُك عنـدها * رِجالٌ ولم تَذْهَب لهـم بعُـقول
يقولون وَدِّع عنـك لَيْلَى ولا تَهِمْ * بقاطعـة الأقران ذات خَلِيـل
فمـا نَقَعَتْ نَفْسى بمـا أَمَرُوا به * ولا عُجْتُ من أقوالهـم بفَتِيـل
تَذَكَّرْت أترابا لِعَـزَّة كالْمَهـا * حُبِينَ بِلِيطٍ ناعم وقَبُـول
وكنتُ اذا لاقَيْتُهن كأننى * مُخَالِطةٌ عقلى سُـلافُ شَمُول
تَأَطَّرْن حَتَّى قلتُ لَسْنَ بَوارحا * رَجاءَ الأمانى أن يَقِلْنَ مَقِيـلى
فأَبْدَيْن لى مِنْ بَيْنِهِنَّ تجزُّما * وأَخْلَفْن ظَـنِّى إذ ظَنَنْت وقِيـلى
فَلأْيًا بِـلَأْيٍ ماقَضَـيْنَ لُبـانةً * من الدار واسْتَقْلَلْن بَعْـدَ طويل
فلمـا رَأَى واسْتَيْقَنَ البَيْنَ صاحبى * دَعَا دَعْوةً يا حَبْـتَرَ بْنَ سَـلُول
فَقُلْتُ وأَسْرَرْتُ النَّـدامَةَ لَيْتَنى * وكنتُ امرأً أَغْتَشُّ كلَّ عـذول
سَلَكْتُ سبيلَ الرائحـاتِ عَشِـيَّةً * مَخَـارِمَ نِصْـعٍ أو سَلَكْنَ سبيلى
فأَسْعَدْت نَفْسا بالهوى قبل أن أرى * عَوادِىَ نَأْيٍ بَيْننـا وشُـغُول
نَدِمْتُ عـلى ما فاتنى يَوْمَ بِنْـتُمُ * فَيـا حَسْرَتا ألاّ يَرَيْنَ عويلى

وروى أبو بكر : يوم بَيْنة، وقال : هو موضع وروى أيضاً فيا حَزَنا.

كأَنَّ دُموعَ العَيْن واهِيَة الكُلَى * وعَتْ ماءَ غَرْبٍ يوم ذاك تَسِيل
تَكَنَّفَها خُرْقٌ تَوَاكَلْنَ خَرْزَهـا * فأَبْجَلْنَـه والسَّـيْرُ غيرُ بَجيـل
أَقِيمى فإنَّ الغَوْرَ يا عَزَّ بَعْـدَكم * الىَّ اذا ما بِنْتِ غَـيْرُ جَميـل
كَفَى حَزَنًا للعَيْن أنْ رَدَّ طَرْفَها * لِعَـزَّة عِـيرٌ آذنَتْ بِرَحِيـل

ويروى : ... أن رَاءَ طَرْفُها * لعَزَّة عِيرا ... قال أبو بكر : رأى وراء مثل رَعَى وراع :

وقالوا نَأَتْ فاخْتَرْ من الصَّبْرِ والبُكا * فقلت البُكا أَشْـفَى اذًا لِغَلِيـلى
تَوَلَّيْتُ محـزونا وقُلْتُ لصاحبى * أَقَاتِلَتِى لَيْـلَى بغـير قَتِيـل

قال أبو على وروى أبو بكر : فوليت حزونا .

لِعَزَّةَ إذ يَحْتَلُّ بالخَيْفِ أهلُها * فأَوْحَشَ منها الخَيْفُ بعد حُلُول

وبُدِّل منها بَعْدَ طُول إقامة * تَبَعُّثَ نَكْباء العشىِّ جَفُول

لقد أكْثَرَ الواشُون فينا وفيكم * ومالَ بنا الوَاشُون كل مَمِيل

وما زِلْتُ مِنْ لَيْلَى لَدُنْ طَرَّ شارِبى * الى اليوم كالمُقْصَى بكل سبيل

قال أبو على : بُقُفُول : برجوع ، والقافلة : الراجعة من سَفَر ، ولا يقال للذين خرجوا من بيوتهم الى مكة : قافلة . وأَوْشَكَه : أَسْرَعَه . والقِلَى : البُغْض . والراقصات : الإبل . والمَلَا : الفضاء . والجَدِيل : زِمام مَجْدُول أى مَضْفُور . والأَصيل : العَشِىُّ . وتَوَاهَقْنَ : تَبَارَيْن فى سيرهن ، والمُوَاهَقة : المباراة فى السير ، قال طُفَيل :

قَبَائل مِنْ فَرْعَىْ غَنِىٍّ تَوَاهَقَتْ * بها الخَيْلُ لا عُزْلٌ ولا مُتَأَشِّب

والمُوَاضخه : المباراة فى كل شىء ، قال الشاعر :

اذا وَاضَخُوه المَجْدَ أَرْبَى عَلَيْهِمُ * بمُسْتَفْرِغٍ ماءَ الذِّناب سَجِيل

وقال العجاج : * تُوَاضِخ التَّقْرِيبَ قِلْوًا مِغْلَجَا * قال : وكذلك المُسَاجَلة والمُوَاغَدة والمُمَاناة والمُمَاءرة والمُوَاءَمة ، يقال : واضَخْتُ الرجلَ وواغَدْتُه وساجَلْته ومانَيْتُه وماءَرْته ووَاءَمْته اذا ساويتَه فى فعله ، قال أوس بن حجر :

تُوَاغِد رِجْلاها يَدَيْه ورأسُه[1] * له نَشَزٌ فَوْقَ الحَقيبة رادِفُ

وقال الآخر[2] :

مَنْ يُساجِلْنى يُسَاجِلْ ماجِدًا * يَمْلَأُ الدَّلْوَ الى عَقْدِ الكَرَبْ

(١) قال فى اللسان بعد أن أنشده فى مادة (وهق) بلفظ :

تواهق رجلاها يداه ورأسه * لها قتب خلف الحقيبة رادف

أراد تواهق رجلاها يديه فحذف المفعول ، وقد علم أن المواهقة لا تكون من الرجلين دون اليدين ، وأن اليدين مواهقتان بالكسر كما أنهما مواهقتان بالفتح ، فأضمر لليدين فعلا دل عليه الأول ، فكأنه قال : وتواهق يداه رجليها ثم حذف المفعول فى هذا كما حذفه فى الأول فصار على ما ترى تواهق رجلاها يداه ، فعلى هذه الصنعة تقول : ضارب زيد عمرو على أن يرفع عمرو بفعل غير هذا الظاهر ، ولا يجوز أن يرتفعا جميعا بهذا الظاهر اهـ . (٢) هو الفضل بن عباس بن عتبة بن أبى لهب كما فى اللسان مادة سجل .

وقال لبيد :

أُمَانِى بها الأَكْفاءَ فى كُلِّ مَوْطِنٍ * وأَجْزِى قُروضَ الصالحين وأَقْتَرِى

وقال خِدَاش بن زُهَير :

تَمَـارَيْتُم فى الفَخْر حتى هَلَكْتُمُ * كما أَهْلَكَ الغَـارُ[1] النساءَ الضرائرا

وبطن نخلة : بستان بنى عامر، وهو المجمعة . وعَزْوَر : ثَنِيَّة الجُحْفة . والخَبْت جمعه خُبُوت، وهى المُطْمَئِنَّات من الأرض . وطَفِيل : موضع . والنَّقِيل : الطريق . والمِذْعان : المُذَلَّلة، يقال : أَذْعَن له اذا ذَلَّ له وخَضَع . ومُعِيدة : التى قد عاوَدَت السَّفَر . والشَّوَامِذُ : الشائلات الأذناب، والناقة اذا اسْتَبان لَقْحُها شَمَذَتْ بذَنَبها . وأَرْتَجْنَ : أَغْلَقْنَ أرحامَهنّ على أولادهنّ فهنّ مُرْتِجات، ومنه قيل . أُرْتِجَ على القارئ اذا وَقَف فلم يدرِ ما يتلو، كأنه أُغْلِق عليه . والحُول جمع حائل، وهى التى لا تَلْقَح . والأَلِيَّة : اليَمين، وفيها أربع لغات، يقال : أَلِيَّة وتجمع أَلِيَّات وأَلَايا، وأَلْوة وتجمع أَلَوات، وأُلْوة وتجمع أُلًى، وإِلْوَة وتجمع إِلًى . وفَرَوْها من الفِرْيَة، يقال : فَرَى يَفْرِى . والحَوِيل : المُحَاوَلة . والحُبُول : الدواهى، واحدتها حِبْل بكسر الحاء . والخُبُول : جمع خَبْل، وهو الفساد . والدَّخِيل : العالم بداخل أمرك، يقال : هو عالم بِدَخْلك ودِخْلك ودُخْلُلك ودُخَيْلائك ودَخِيلتك ودُخَّلك ودَخِيلك .

وقال اللحيانى : قال بعضهم : قد عَرَفت دُخْلُل أمره ودُخْلَل أمره ودَخْلة أمره ودِخلة أمره ودُخْلة أمره ودَخِيل أمره وداخِلَة أمره . وقال بعضهم : دُخْلُل الحُبِّ[2] : صفاؤه وداخلُه .

وأنشدنى عبد الله بن جعفر النحوى قال أنشدنا أبو العباس المبرد :

فَوَدِدْت اذ سَكَنُوا هنالك دارَهم * وعَدَتْهُـم عَنَّا أمورٌ تَشْـغَلُ

أَنَّا نُطَاع اذًا فَتُنْقَل أرضُـنا * أو أَنَّ أرْضَهـمُ الينا تُنْقَـل

لِتَرُدَّ من كَثَبٍ اليـك رسالتى * بجـوابها ويَعُـودَ ذاك الدُّخْلُلُ

ويقال : الدَّخِيل والدُّخْلُل : الخاصة . وما نَقَعتُ أى ما رَوِيت يقال : شَرِب حَتَّى نَقَع وبَضَع أى رَوِى . ومن أمثال العرب : « حَتَّام تَكْرَع ولا تَنْقَع » ونُجِعْت : انتفعت . والأَتْراب : الأقران، وكذلك اللِّدَات . واللِّيط : اللون وهو الجلد أيضا . وتَأَطَّرن هاهنا : تَلَبَّثْن، وأصل التأطُّر : التعطُّف . والَّلأْى : البُطْء .

(١) الغار : الغيرة . (٢) كذا فى النسخ بالعطف، والذى فى القاموس : صفاء داخله بالإضافة .

واللُّبانة : الحاجة . والمَخارم جمع مَخْرِم : وهو مُنْقَطَع أنف الجبل . ويصع : جَبَل أسود بين الصَّفْراء ويَنْبُع . والعَوادى : الصَّوارف . والكُلَى : جمع كُلْية، وهى الرُّقعة تكون فى أصـل عُرْوة المَزَادة . والغَرْبُ : الدَّلْو العظيمة . والسَّجيل : الغَرْب الضَّخْم . والخُرْق جمع خَرْقاء ، والخَرْقاء : التى لا تُحْسِن العمل ، فإذا أَحْسَنَتِ العَمَـلَ فهى صَنَاعٌ ، والرجل صَنَع . وأَبْجَلْنَه : أَوْسَعْنه . والبَّجيل : الغَلِيظ ، يريد أنهن أَغْلَظْن الإشْفَى وأَدْقَقْن السَّيْر .

وقال أبو على وقال لى أبو بكر : البَجيـل : الكبير فى غير هـذا الموضع ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وَقَف على بَقِيع الغَرْقد[(١)] : "لقد أَصَبْتُم خَيْرًا بَجِيلا وسَبَقْتُم شَرًّا[(٢)] طَوِيلا" . قال أبو على : وهما عندى فى المعنى واحد ، لأن الغليظ لا يكون إلّا عن كثرة أجزاء . والنَّكْباء : الرِّيح التى تَهُبُّ بين مَهَبَّىْ ريحين ، وإنما قيل لها نَكْباء ، لأنها تَنَكَّبَتْ مَهَبَّ هذه ومهبَّ هذه . والجَفُول : التى تُذْهِب التراب . وطُرُور الشارب : نَبَاتُه ، قال الشاعر :

مِنَّا الذى هُوَ ما إن طَرَّ شارِبُه * والعانِسون ومِنَّا المُرْد والشِّيب

قال أبو على قال الأصمعى : من أمثال العرب : «حَبْلُ فلان يُفْتَل» اذا كان مُقْبِلا . قال ويقال : « لو كان ذا حيلةٍ تَحَوَّل » يراد أنه إنما أُتِى مِنْ قِبَل ضَعْفه . قال ويقال : «لأَعْصِبَنَّكُم عَصْبَ السَّلَمَة» والسلمة يأتيها الرجل فَيَشُدُّها بِنِسْعةٍ اذا أراد أن يخبِطَها ، لئلا يَشِذَّ شَوْكُها فَيُصيبه . ويقال : « أَحْسُ وذُقْ » مثلٌ للرجل يَتَعَرَّض لما يَكْرَه فَيقع فيه .

[ما تتعاقب فيه العين والحاء من كلام العرب]

وقال أبو عبيدة يقال : ضَبَعَت الخيلُ وضَبَحَتْ سـواء . قال وقال بعضهم : ضَبَحَت بمنزلة نَحَمَت ، كذا حكى عنه يعقوب . وقال الأصمعى : إنَّه لَعِفْضَاجٌ وحِفْضَاج اذا تَفَتَّق وكَثُر لَحْمُه . ويقال : رجل عُفَاضِجٌ . قال وسمعت أبا مَهْدِىّ يقول : « إن فلانا لَمَعْصوبٌ ما حُفْضِج[(٣)] » . ويقال : بَحْثَرُوا

(١) بقيع الغرقد : مقبرة أهل المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام . (٢) الذى فى اللسان مادة بجل أنه عليه الصلاة والسلام قال لقتلى أحد : "لقيتم خيرا طويلا ووقيتم شرا بجيلا وسبقتم سبقا طويلا" . (٣) عبارة اللسان : والعرب تقول إن فلانا لمعصوب ما عفضج وما حفضج اذا كان شديد الأسر غير رخو ولا مفاضِ البطن .

متاعَهم وبَعْثَرُوه أى فرَّقوه . ويقال للمرأة اذا كانت تَبْذُو وتجىء بالكلام القبيح والفحش: هى تُعَنْظِى وتُحَنْظِى وتُحَنْذِى، وقد عَنْظَى الرجلُ وحَنْظَى وحَنْذَى، وأنشد لجَنْدَل :

* قامت تُعَنْظِى بكَ سَمْعَ الحاضرِ[1] *

ويروى : تُحَنْظِى بك وتُحَنْذِى . ويقال : نَزَل حَرَاه وعَرَاه أى قريبا منه . والوَعَا والوَحَا : الصوت، يقال سَمِعْتُ وَعاهُم ووَحَاهم .

[ما تعاقب فيه الهمزة الهاء]

قال الأصمعى يقال : للصَّبا أَيْرٌ وأَيِّرٌ وهَيْرٌ وهَيِّرٌ على مثال فَيْعِل . ويقال للقشور التى فى أصول الشَّعَر: إِبْرِيَةٌ وهِبْرِيَة، ويقال : أَيَا فلان وهَيَا فلان، وأنشد :

فانْصَرَفَتْ وَهْىَ حَصانٌ مُغْضَبه * ورَفَّعتْ من صَوْتِها هَيَا أَبَهْ

* كُلُّ فَتَـاةٍ بأبيها مُعْجَبه *

ويقال : أَرَقْت الماء وهَرَقْته، ويقال : إيَّاك أن تَفْعَل وهِيَّاك . ويقال : اثْمَأَلَّ السَّنام واثْمَهَلَّ اذا انْتَصب . ويقال للرجل اذا كان حَسَن القامة : إنه لَمُثْمَئِلٌّ ومُثْمَهِلٌّ . ويقال : أَرَحْتُ دابَّتى وهَرَحْتُها . ويقال : أَنَرْتُ له وهَنَرْتُ له .

[ما تعاقب فيه السين والتاء]

قال الأصمعى يقال : الكَرَمُ من سُوسِه ومن تُوسِه أى من خَلِيقته . ويقال : رَجُلٌ حَفَيْسَأٌ وحَفَيْتَأٌ اذا كان ضخم البطن الى القِصَر ما هو، وأنشد الفراء :

ياقَبَّـح اللهُ بَنِي السِّـعْلاتِ * عَمْرو بن يَرْبُوع شِرَار النّاتِ

* لَيْسُوا أَعِفَّاء[2] ولا أَكْيَات *

---

(١) فى اللسان مادة عنظ : قال جندل بن المثنى الطهوى يخاطب امرأته :

لقد خشيت أن يقوم قابرى * ولم تمارسك من الضرائر

كل شـذاة جمة الصرائر * شـنظيرة سـائلة الجمائر

حتى اذا أجرس كل طائر * قامت تعنظى بك سمع الحاضر

توفى لك الفيـط بمـدّ وافر * ثم تناديك بصـغر صاغر

* حتى تعودى أخسر الخواسر *

تعنظى بك أى تغرى وتفسد وتسمع بك وتفضحك بشنيع الكلام بمسمع من الحاضر وتذكرك بسوء عند الحاضرين وتندد بك وتسمعك كلاما قبيحا اهـ .

(٢) المعروف الموجود فى كتب اللغة : غير أعفاء .

أراد شرار الناس وأكياس . وقرأنا على أبي بكر بن دريد للبيد :

نَشِينُ صِحَاحَ البِيدِ كلَّ عَشِيَّةٍ * بعُوجِ السَّراءِ عِنْدَ بابٍ مُحَجَّبِ

أراد أنهم يُخَطِّطون بقِسِيِّهم ويفخرون فيقولون : فَعَلْنا وفعلنا . والسَّرَاء : خشب يُتَّخذ منه القِسِيُّ، ومثله قول الحُطَيئة :

أَمْ مَنْ لِخَصْمٍ مُضْجِعِين قِسِيَّهُم * مِيــلٍ خُدودُهُمُ عِظامِ المَفْخَرِ

وذلك أن القوم اذا جلسوا يتفاخرون خَطُّوا بأطراف قسيهم فى الأرض : لَنَا يَوْمُ كذا وكذا، ولنا يوم كذا وكذا، يُعَدِّدون أيامَهم ومآثِرَهم .

[وصف على رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم]

وحدثنا أبو عبــد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة النحوى رحمه الله حدّثنا محمد بن عبد الملك قال حدّثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا شريك عن عبد الملك بن عمير عن نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه، هكذا قال يزيد بن هارون ، عن على رضى الله تعالى عنه قال : نَعَتَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ذاتَ يوم فقال : كان رســول لله صلى الله عليه ضَخْمَ الهامَةِ، كثيرَ شعر الرأس، رَجِلًا أبيضَ مُشْرَبا حُمْرةً، طويل المَسْرُبة، شَثْنَ الكَفَّيْنِ والقَدَمين، طويل أصابعها — هكذا الحديث — ضخم الكَرَادِيس، يَتَكَفَّأُ فى مِشْيَتِه كأنَّما يَمْشِى فى صَبَبٍ، لاطويلا ولاقصيرا، لم أَرَ مثلَه قبله ولا بعده صلى الله عليه وسلم.

قال أبو على : الرَّجَل استرسالُ الشَّعرَ كأنه مُسَرَّح وهو ضدّ الجُعُودة، يقال رَجُلٌ رَجِل الشَّعر. والمَسْرُبة : الشعر المُسْتدِقُّ من الصدر الى السرة، وأنشدنى أبو بكر بن دريد للحارث بن وَعْلة :

أَلْآنَ لَمَّا ابيَــضَّ مَسْرُبَتى * وعَضِضْتُ مِنْ نَابِي على جِذْمِ (١)

قال أبو عبيدة : والشَّثْن : الخَشِن الغليظ . وهذا من صفة النبى صــلى الله عليه وسلم التَّمــام وأنه ليس هناك استرخاء، وضخم الكَرَاديس يريد غليظ العظام، والكُرْدُوس : كلُّ عَظْمٍ عليه لحمه . قال أبو على :

---

(١) يريد : كبرت حتى أكلت على جذم نابى، قال فى اللسان بعد أن ذكر البيت الأول وذكر بعده هذين البيتين :

وحلبت هذا الدهر أشطره * وأتيت ما آتى على علم

ترجو الأعادى أن ألين لها * هــذا تخيل صاحب الحلم

قال ابن برى : هذا الشعر ظنه قوم للحارث بن وعلة الجرمى وهو غلط وإنمــا هو للذهلى .

ويتكفأ : يتمايل فى مِشْيته ، وهذا مدح فى المشى لأنه لا يكون إلا عن تُؤَدة وحُسْن مَشْى . وقوله : فى صَبَب ، الصَّبَبُ : الحُدُور ، والمـاشى يترفّق فى الحدور .

[شىء من كلام العرب ووصاياها]

وأملى علينا أبو عبد الله قال : من كلام العرب ووصاياها : جالِسْ أهلَ العلم ، فإن جَهِلْتَ علَّموك ، وان زَلَلْتَ قَوَّمُوك ، و إن أخطأتَ لم يُفَنِّدوك ، و إن صَحِبْتَ زانوك ، و إن غِبْتَ تفقّدوك ، ولا تُجالِسْ أهل الجهل ، فإنك إن جَهِلْت عَنَّفُوك ، و إن زَلَلْت لم يُقَوِّموك ، و إن أخطأت لم يُثَبِّتوك .

وحدّثنا أبو عبد الله قال حدّثنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابى قال : أتى أعرابى بابَ بعض الملوك فأقام به حَـوْلا ثم كتب اليه : الأَمَلُ والعُـدْمُ أَقْدَمانى عليك . وفى السطر الثانى : الإِقْلال لا صبر معه . وفى الثالث : الانصرافُ بلا فائدة شَماتةُ الأعداء . وفى السطر الرابع : إما نَعَم سَرِيح(١) ، وإما يأس مُرِيح .

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمـه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا يدعو لرجل فقـال : جَنّبَك الله الأمَرَّيْن ، وكفاك شرَّ الأَجْوَفَين ، وأذاقك البَرْدَيْن . قال أبو على : الأمَرَّانِ : الفَقْر والعُرْى . والأَجْوَفانِ : البطنُ والفَرْج . والبَرْدان : بَرْدُ العين(٢) وبَرْدُ العافية .

وحدثنا قال أخبرنا عبـد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا يقول : خَصْلتان من الكَرَم : إنصافُ الناس من نفسك ، ومواساةُ الإخوان .

[حديث طريح بن إسماعيل الثقفى مع كاتب داود بن على]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال : رَفَع طُرَيح بن إسماعيلَ الثّقفى حاجةً الى كاتب داود بن على ليرفعها الى داود وجاءه مُجَـازِيا له ، فقال له : هذه حاجتك مع حاجة فلان لرجل من الأشراف — فقال طريح :

(١) سريح : سريع غير بطىء . (٢) كذا فى الأصل يقال : بردت عينه : قرّت ، ولعله يريد أذاقك الله السرور الذى تقرّ به عينك و برد العافية فى جسمك . والظاهر أنه محرف عن العيش ، يقال : عيش بارد : هنىء طيب ، قال الشاعر :

قليـلة لحم النـاظرين يزينهـا * شباب ومخفوض من العيش بارد

تَحَمَّلْ بحاجتى واشْدُدْ قُواها * فقد أَمْسَتْ بمنزلة الضَّياع
اذا راضَعْتَها بِلِبانِ أخرى * أَضَرَّ بها مُشارَكَةُ الرضاع

[ما خطب به الناس عمرو بن سعيد فى مجلس معاوية يوم عقد البيعة ليزيد]

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنى أبو حاتم عن العتبى قال: لما عَقَدَ البيعةَ معاويةُ رحمه الله لابنه يزيدَ قام النـاس يَخْطُبون، فقال معاوية لعمرو بن سعيد: قم يا أبا أُمَيَّة، فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد، فإن يزيد بن معاوية أَمَلٌ تأمُلُونه، وأَجَلٌ تأمَنونه؛ إن اسْتَضَفْتم الى حلمه وَسِعَكم، وإن احتجتم الى رأيه أرشدكم، وان افتقرتم الى ذات يده أغناكم؛ جَذَعٌ قارِحٌ سُوبِقَ فَسَبَقَ، ومُوجِدَ فَمَجَد، وقُورِعَ ففاز سهمُه؛ فهو خَلَفُ أميرِ المؤمنين ولا خَلَفَ منه. فقال معاوية: أَوْسَعْت يا أبا أُمَيَّة فاجْلِسْ.

[ما قاله أعرابى يمدح بعض الملوك وقد دخل عليه]

وحدّثنا أبو بكر قال رحمه الله حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعى قال: دخل أعرابى على بعض الملوك فقال: رَأَيْتُنِى فيما أَتَعاطَى من مَدْحِك كالمُخْبِرِ عن ضوء النهار الباهر، والقمر الزاهر، الذى لا يخفى على الناظر؛ وأَيْقَنْت أنى حيث انتهى بى القولُ منسوبٌ الى العجز مُقَصِّر عن الغاية، فانْصَرَفْتُ عن الثناء عليك الى الدعاء لك، وَوَكَلْتُ الإخبار عنك الى علم الناس بك.

وقرأنا على أبى بكر بن دريد قول الشاعر:

لَعَلَّكَ والمَوْعُود حَقٌّ وفاؤه * بَدَا لك فى تلك القَلُوص بَدَاءُ
فإن الذى أَلْقَى اذا قال قائل * من الناس هل أَحْسَسْتَها لعَناء
أقول التى تُنْبِى الشَّماتَ وإنَّها * عَلَيَّ وإشماتَ العَدُوِّ سواء

قال: هذا رجل وَعَدَ رجلاً قَلُوصًا فأخلفه، فقال له الموعود: اذا سُئِلتُ أقولُ التى تُنْبِى الشَّماتَ عَنِّى، أى أقول: نَعَمْ قد أَخَذْتُها، أى أَكْذِب، ثم قال: وكَذِبى وإشْمات العدو سواء.

قال أبو على: وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم للطِّرِمَّاح:

ولو أن غَـيْرَ الموت لاقَى عَدَنَّسا * وجَدِّك لم يَسْـطِعْ له أَبَدًا هَضْمَا

فَتًى لو يُصاغُ الموتُ صِيغَ كَمِثْله * اذا الخيلُ جالت فى تَسَاجُلِها قُدْمَا
ولو أن مَوْتًا كان سالَمَ رَهْبــةً * من الناس إنسانا لكان له سَلْما

قال أبو على : هذا مثل قول عنترة :

إن المَنِيَّـــة لو تُمَثَّـل مُثِّلَتْ * مثلى اذا نَزلوا بضَنْك المَنزِل

[مرثية ربيعة الأسدى لابنه ذؤاب]

قال أبو على : وأملى علينا رحمه الله قال أخبرنا أبو حاتم أن أبا عبيدة أنشدهم لرَبِيعَةَ[1] الأَسَدِى يَرْثِى ابنَه ذُؤَابا :

أَبْلِـغْ قبائل جَعْفَرٍ مَخْصُوصةً * ما إن أُحاولُ جَعْفَرَ بنَ كِلَابِ
أنــ المَوَدَّة والهَوَادةَ بيْنَنَــا * خَلَقٌ كَسَحْقِ الرَّيْطة المُنْجابِ[2]

قال ويروى :

أن البَقِيَّـــة والهَوادةَ بينَنــا * سَمَلٌ كسَحْق الرَّيْطة المُنْجاب
إلّا بجَيْش لا يُكَتُّ عَــدِيدُه * سُودِ الجُلُود من الحديد غِضَاب

قال أبو على : قوله لا يُكَتُّ عديدُه : لا يُحْصى . قال أبو على وقال لى أبو بكر : من كلام العرب : لا تَكُتُّه أو تَكُتَّ النجوم أى لا تَعُدُّه .

ولقد علمت على التَّجَلُّد والأَسَى * أن الرَّزِيَّة كانــ يومَ ذُؤَاب
أذُؤَابُ[3] إنّى لم أَهَبْـــك ولم أَقُم * للبَيْع عنـــدَ تَحَضُّر الأَجْلَاب
إنْ يَقْتُلوك فقــد هَتَكْتَ بُيوتَهم * بعتيبــةَ بنِ الحارثِ بن شِهاب
بأَحَبِّهم فَقْــدا الى أعدائهـــم * وأَشَدِّهم فقـــدا على الأصحاب

---

(١) هو ربيعة بن عبيد بن سعد بن جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين . قال أبو محمد الأعرابى : ليس فى العرب ربيعة غيره وهو أبو ذؤاب الاسدى اه (من حماسة التبريزى طبع أوربا ص ٣٨٧) . (٢) الريطة : الملاءة : والسحق وصف بالمصدر كأن ابلى سحقه . والمنجاب : المنشق . وأنشده صاحب الحماسة : كسحق اليُمنة ، قال : واليمنة : ضرب من برود اليمن ، يريد : أبانهم أن لا هوادة بيننا ولا صلح . (٣) فى الاصل هكذا : إن ما أعانى لم أهبك الخ ولم يظهر له معنى . والأجلاب جمع جلب وهى النعم تجلب من موضع الى موضع ، يريد : لم أتغافل عن طلب دمك استهانة بك وما وهبتك للقوم ولا قمت للشراء والبيع بعدك .

ويروى :

باشدِّهم أَوَقًا[1] على أعدائهم * وأَجَلِّهم رُزْءًا على الأصحاب

وعِمَادِهم فى كلِّ يَوْمِ كَرِيهةٍ * وثِمَالِ كلِّ مُعَصَّبٍ قِرْضاب

قال أبو على : القِرْضاب والقُرْضُوب : الفقير، والقرضاب فى غير هذا الموضع : اللِّص .

أهْوَى له تحتَ العَجاج بطَعْنةٍ * والخَيْل تَرْدِى فى الغُبار الكابى

الكابى : المنتفخ . يقال : فلان كابى الرماد اذا كان سَخيًّا ، ومن هـذا قيل : كَبَا الفَرَس يَكْبُو اذا ربا وانْتَفَخ

أذُؤابُ صابَ على صَدَاك بِجَادَهُ * صَـوبُ الرَّبيعِ بوابِلٍ سَكَّاب

ما أَنْسَ لا أَنْساه آخِرَ عَيْشِنا * ما لاح بالمَعْزاءِ[2] رَيْعُ سَرَاب

قال أبو على: الرَّيْع: الرجوع، ورَيْعَانُ الشَّباب: أوّلُه ورَيْعان الشباب رجوعه، والرَّيْع أيضاً: الزِّيادة، ومنه حديث عمر رضي الله عنه: امْلِكُوا العجِين فإنه أحد الرَّيْعين[3].

[مرثية سلمة بن يزيد فى أخيه لأمه قيس بن سلمة]

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله: أن أباه أنشده عن أحمد بن عبيد عن الكلبى لِسَلَمَةَ بنِ يزيدَ يرثى أخاه لأمه قيسَ بن سلمة :

أقول لنفسى فى الخَلاء أَلُومها * لَكِ الوَيل ما هـذا التَّجَلُّد والصَّبر

أَلَا تَفْهَمِين الخُبْرَ أن لَسْتُ لاقيا * أخى اذ أَتَى مِن دون أكفانه القبر

وكنتُ اذا يَنْأَى به بَيْنُ ليلةٍ * يَظَلُّ على الأحشاء مِنْ بَيْنِه الجَمْر

فهـذا لِبَيْنٍ قـد عَلِمْنا إيابَه * فكيف لِبَيْنٍ كان مَوْعِدَه الحَشْرُ

وهَوَّن وَجْدى أنى سوف أَغْتَدِى * على إثْرِه حَقًّا وإن نُسِّئَ العُمْر

فلا يُبْعِدَنْك اللهُ إمّا تَرَكْتَنا * حَمِيدا وأَوْدَى بَعْدَك المَجْدُ والفخر

فَتًى كان يُعْطى السيفَ فى الرَّوْع حَقَّه * اذا ثَوَّب[4] الداعى وتَشْقَى به الجُزْر

(١) أوقا : ثقلا . (٢) المعزاء : الأرض الحزنة الغليظة ذات الحجارة . (٣) الملك والإملاك : إحكام العجن وإجادته . يريد بالريعين زيادة الدقيق عند الطحن على كيل الحنطة وعند الخبز على الدقيق . (٤) ثوّب الداعى : ردّد صوته .

فتى كان يُدْنيــه الغِنى من صـديقه * اذا ما هو اسْــتَغْنَى ويُبْعِــده الفقر
فَتًى لا يَعُــدُّ المـال رَبًّا ولا يُرَى * له جَفْــوةٌ إن نال مالا ولا كِبْرُ
فَنِعْم مُنـاخُ الضَّيْف كان اذا سَرَتْ * شَمـالٌ وأَمْسَتْ لا يُعَرِّجها سِــتْرُ
ومَأوَى اليتـامى المُحلِين اذا انْتَهَــوْا * الى بابه سُغْبًا وقــد قَحَطَ القَطْــر

يقال : قَحِطَ الناسُ بكسر الحاء وأُقْحِطوا وقَحَطَ القطر بفتح الحاء .

[المفاضلة بين عمر بن أبى ربيعة وجميل بن معمر العذرى]

وحدّثنا حَرمىّ قال حدّثنا الزبير قال : كان عُمَر بن أبى ربيعة وجميل بن مَعْمر يتنازعان الشعرَ فيقال : إن عمر فى الرائية والعَيْنية أشعَرُ، وإن جميلا فى اللامية أشْعَرُ، وكلاهما قـد قال فأَحْسَن ،

قال جميل :

لقــد فَرِحَ الواشُون أن صَرَمَتْ حَبْلِى * بُثَيْنــةُ أو أَبْدَتْ لنـا جانبَ البُخْل
يقولون مَهْــلًا يا جَميــل وإننى * لَأُقْسِم ما بى عن بُثَيْنَةَ مِنْ مَهْــل
أحِلْمًا فقَبْـلَ اليــوم كان أوانُه * أَمَ اَخْشَى فقبل اليوم أُوعِدْتُ بالقتل

وفيها يقول :

اذا ما تَناثَيْنا[(1)] الذى كان بَيْنَنـا * جَرَى الدَّمعُ من عَيْنَىْ بُثَيْنة بالكُحْل
كِلانا بَكَى أو كاد يَبْكِى صَــبابةً * الى إلْفِــه واستَعْجَلَتْ عَبْرةٌ قَبْــلى
فَيَاوَيْحَ نَفْسى حَسْبُ نفسى الذى بها * ويا ويحَ أهــلى ما أُصِيبَ به اهلى
خَلِيــلَىَّ فيما عِشْتُما هــل رأيْتُما * قَتِيــلًا بَكَى من حُبِّ قاتِلِه قبــلى

وقال عمر :

جَرَى ناصِحٌ بالوُدِّ بينى و بينها * فقَرَّبَنى يوم الحِصَاب الى قتــلى
وطارت بِحَدٍّ من فؤادى ونازَعَت * قرِينَتُها حَبْــلَ الصفاء الى حَبْلى
فما أَنْسَ مِلْأَشْياءِ لا أَنْسَ مَوْقفى * ومَوْقِفَها يوما بقارعة النخــل
فلما تواقَفْنا عَرَفْتُ الذى بهـا * كمثل الذى بى حَذْوَكَ النَّعْلَ بالنعل

(1) تناثينا : تباثثنا، ونثو الحديث ونثه وبثه : إفشاؤه .

وفيها يقول :

فَسَلَّمْتُ واستأنَسْتُ خِيفةَ أن يَرَى * عدوّ بكائى أو يرى كاشحٌ فعــلى

فقالت وأرْخَتْ جانب السِّجْف إنما * مَعِى فتكلَّمْ غيرَ ذى رِقْبــة أهــلى

فقلت لهــا ما بى لهم من تَرَقُّب * ولكنّ سِرِّى ليس يَحْمِله مثــلى

وقال الزبير : ليس من شعراء الحجاز يتقدّم جميلا وعمر فى النَّسيب والناسُ لها تَبَعٌ .

* * *

وقرأت على أبى بكر بن دريد لكُثَيِّر :

لا تَغْدِرَنَّ بوصل عَزَّة بعــد ما * أَخَذَتْ عليــك مَواثقًا وعهودا

إن المُحِبَّ اذا أَحَبَّ حبيبَه * صَدَق الصَّفاء وأنجَــزَ الموعودا

ألله يعــلم لو أردتُ زيادة * فى حُبِّ عَزَّة ما وَجَدْت مزيدا

ويروى :

ألله يعــلم لو أردت زيادة * فى الحب عندى ماوجدت مزيدا

رُهْبانُ مَدْيَنَ والذين رأيتُهم * يَبْكون من حَذَر العذاب قعودا

لو يسمعون كما سمعتُ كلامها * خَرُّوا لعَــزَّة خاشعين سجودا

والمَيْت يُنْشَر أن تَمَسَّ عِظــامَه * مَسًّا ويَخْلُد أن يراكِ خُلودا

[حديث قيس بن ذريح و إلحاح أبيه عليه فى طلاق لبنى وما آل اليه أمره بعد فراقها]

حدّثنــا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنى عبد الله بن خلف الدلال قال قال محمد بن زياد الأعرابى : لمــا أَلَحَّ ذَرِيح على ابنه قيس فى طلاق لُبْنَى فأبى ذلك قَيْسٌ ، طَرَح ذَرِيح نفسَه فى الرَّمْضاء وقال : لا والله لا أَرِيمُ هذا الموضع حتى أموت أو يُخَلِّيَها ، فجاءه قومه من كل ناحية فعَظَّمُوا عليــه الأمرَ وذكَّرُوه بالله وقالوا : أتفعل هذا بأبيك وأمك ! إن مات شَيْخُك على هذه الحال كنتَ مُعينا عليــه وشريكا فى قتله ، ففارَقَ لُبْنَى على رَغْم أنفه وقلة صــبره و بكاء منه حتى بَكَى لها مَنْ حَضَرهما ؛ وأنشأ يقول :

أقول لخُلَّــتى فى غيرِ جُرْمٍ * ألا بِينِى بنفسى أنت بِينى

فوالله العظــيم لَنَزْعُ نفسى * وقَطْــعُ الرِّجْل مِنِّى واليمين

أَحَبُّ الىَّ يا لُبْنَى فـــراقا * فَبَكِّى للفـــراق وأَسْعِدِينى

ظلمتُك بالطلاق بغير جُرْم * فقد أذهبتُ آخِرَتى ودِينى

قال : فلما سمعت بذلك لبنى بكت بكاء شديدا ، وأنشأت تقول :

رَحَلْت اليه من بلدى وأهلى * فجازانى جزاء الخائنينـا

فمن ‍رانِى فلا يَغْتَرَّ بعدى * بحُلْوِ القول أو يَبْـلُو الدَّفِينا

فلما انقضت عِدَّتُها وأرادت الشخوصَ الى أهلها أُتِيَتْ براحلة لتُحْمَل عليها ، فلمـا رأى ذلك قيس داخَلَه منه أمر عظيم واشتد لَهَفُه ، وأنشأ يقول :

بانت لُبَيْـنى فأنْتَ اليـــوم مَتْبول * وإنك اليوم بعـــد الحَزْم مَخْبول

فأصبحتْ عَنْـك لُبْنَى اليومَ نازحةً * ودَلُّ لُبْنَى لهـا الخـيرات مَعْسُول

هل تَرْجِعَنَّ نَوَى لبنى بعاقبـــةٍ * كما عَهِـــدْت ليالى العشق مقبول

وقـــد أرانى بلبـــنى حَقَّ مُقْتَنِـع * والشَّمْل مجتمعٌ والحَبْـل موصول

فَصِرْتُ من حُبِّ لُبْنَى حين أَذْكُرُها * القلب مُرْتَهَنٌ والعَقْـــل مدخول

أصبحتُ من حُبِّ لبنى بل تَذَكُّرِها * فى كُرْبة ففؤادى اليـــوم مشغول

والجسم مِـــنِّىَ مَنْهُوك لفرقتهـا * يَبْرِيه طُول سَـــقامٍ فهو منحول

كأنَّنى يومَ وَلَّتْ ما تُكَلِّمنى * أخو هُيامٍ مُصاب القلب مَسْلول

أَسْـتَوْدِعُ اللهَ لبنى اذ تُفَـارِقُنى * عن غَيْرِ طَوْعٍ وأمرُ الشَّيْخ مفعول

ثم ارتحلت لبنى ، فجعل قيس يُقَبِّل موضع رجليها من الأرض وحَوْل خِبائها ، فلمـا رأى ذلك قومُه أقبلوا على أبيـه بالعَذْل واللوم ، فقال ذَرِيح لمـا رأى حالَه تلك : قد جَنَيْتُ عليك يا بُنَيَّ ، فقـال له قيس : قد كنت أُخْبِرك أنى مجنون بها فلم تَرْضَ الا بقتلى ، فالله حَسْبُك وحَسْبُ أمِّى ! وأقبل قومُه يَعْذُلونه فى تقبيله التراب ، فأنشأ يقول :

فما حُبِّى لطيبِ تراب أرضٍ * ولكن حُبُّ مَنْ وَطِئ الترابا

فهـذا فعْـلُ شَيْخَيْنا جميعًا * أرادا لى البَلِيَّـةَ والعـــذابا

***

وقرأت على أبى بكر بن دريد :

كَسَوْناها من الرَّيْط اليَمَانى * مُسُوحا فى بَنَائقها فُضُول

وهَدَّمْنا صَوامِعَ شَيَّدَتْها * لها حِبَبٌ مُخالِطُها نَجِيل

يقول : كانت هذه الإبل بيضًا كأن عليها الرَّيْطَ، ثم اسودّت من العَرَق من شدّة ما أتعبناها، فكأنا كسوناها المُسوح، يعنى أنها صارت سُودا بعد أن كانت بيضا. وقوله : * وهدّمنا صوامع شيدتها * يعنى أَسْنِمتَها رَفَعَتها . لها حِبَبٌ، وهى جمع حِبَّة وهى بُزور البَقْل والنبات . مخالطها نَجِيل، والنجيل من الحَمْض، ومنه قول الشماخ :

ولاعَيْبَ فى مَكْروهها غَيْرَ أنَّها * تَبَدَّلَ جَوْنا لَوْنُها غَيْرَ أزهرا

[شىء من أمثال العرب]

قال أبو على قال أبو عبيدة : من أمثال العرب : «العُقُوق ثُكْلُ مَنْ لم يَثْكَلْ» يقول : اذا عقَّه ولدُه فقد ثَكِلَهم وإن كانوا أحياء . قال ومن أمثالهم : «تَجَنَّبَ رَوْضةً وأحَالَ يَعْدُو» يقول : تَرَكَ الخِصْبَ واختار الضِّيق، يضرب مثلا للرجل تُعْرَض عليه الكرامة فيختار الهوان . قال الأصمعى: ومن أمثالهم : «اذا نَزَا بك الشَّرُّ فاقْعُدْ» أى فاحْلُمْ ولا تُسارع اليه .

[إبدال الياء جيما فى لغة فقيم]

وقال الأصمعى : حدّثنى خَلَفٌ الأحمر قال أنشدنى رجل من أهل البادية :

عَمِّى[1] عُوَيْفٌ وأبو عَلِجِّ * المُطْعِمان اللحمَ بالعَشِجِّ

وبالغَداة كِسَرَ البَرْنِجِّ * يُقْلَع بالوَدِّ وبالصِّيصِجِّ

أراد بالعَشِىِّ . والصِّيصِجّ أراد الصِّيصِيَّةَ وهى قرن البقرة . وقال أبو عمرو بن العلاء : قلت لرجل من بنى حَنْظَلَة : ممن أنت؟ قال : فُقَيْمِجٌّ ، فقلت : من أيِّهم ؟ قال : مُرِّجٌّ، أراد فُقَيْمِىٌّ ومُرِّىٌّ .

وأنشد لهميان بن قُحَافة السَّعْدى :

* يُطِير عنها الوَبَرَ الصُّهابِجا *

---

(١) فى اللسان خالى لقيط، وفى شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك : خالى عويف، ولعلهما روايتان .

قال: أراد الصُّهَابِىَّ من الصُّهْبة. وقال يعقوب بن السكيت : بعض العرب اذا شدّد الياء جعلها جيما، وأنشد عن ابن الأعرابى :

كأنَّ فى أذنابِهنَّ الشُّــوَّلِ * مِنْ عَبَسِ الصَّيفِ قُرُونَ الإِجَّلِ

أراد الإِيَّل، وأنشد الفراء :

لا هُمَّ إن كُنتَ قَبِلْتَ حَجَّتِجْ * فلا يزال شاحِجٌ يأتيــكَ بِجْ

* أَقْمرُ نَهَّـاتٌ يُنَزِّى وَفْرَتِجْ *

أراد وَفْرَتِى .

[ما تعاقب فيه الحاء الجيم]

قال : الأصمعى يقال : تركت فلانا يَحُوس بنى فلان ويَحُوسُهم اذا كان يدوسهم ويطلب فيْأهم.

وحدّثنى أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدّثنى أبو عبد الله محمد بن الحسن قال حدّثنا المـازنى قال : سمعت أبا سِرَار الغَنَوِىّ يقرأ : (فَحَاسُوا خِلاَلَ الدِّيَارِ) فقلت : إنما هو جاسوا، فقال: حاسوا وجاسوا واحد . قال وسمعته يقرأ : (وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَسَمَةً فَادَّارأْتُمْ فِيهَا) فقلت له : انما هو نفس، قال : النَّسَمة والنفس واحد. قال الكسائى : يقال أَحَمَّ الأمرُ وأَجَمَّ اذا حان وقتُه . ويقال : رجل مُحَارَف ومُجَارَف . قال : وهم يُحْلِبون عليك ويُجْلِبون أى يُعِينون . قال الأصمعى :اذا حان وقوعُ الأمر قيل: أَجَمَّ، يقال : أَجَمَّ ذلك الأمرُ أى حان وقتُه، وأنشد :

حَيِّيا ذلك الغَزالَ الأَحَمَّا * إن يكن ذَاكُمُ الفِراق أَجَمَّا

قال : واذا قلت : حُمَّ الأمر فهو قُدِّر، ولم يعرف أَحَمَّ بالألف .

[ما تعاقب فيه الهمزة العين]

قال الأصمعى : يقال : آدَيْتُــه على كذا، وأَعْدَيْته أى قوَّيته وأعنته . ويقال : اسْتَأْديت الأميرَ على فلان فى معنى اسْتَعْدَيْت، وأنشد ليزيد بن خَذَّاق العَبْدِىّ :

ولقد أضاء لك الطريقُ وأَنْهَجَتْ * سُبُلُ المكارم والهُدَى يُعْــدِى

يقول : إبصارك الهـدى يُقَوِّيك على الطريق، ومعنى يُعْدِى يُقَوِّى ، ومنه أعدانى السلطان ؛ قال : ولقد أضاء لك الطريقُ أىَ أبصرتَ أمرَك وتَبَيَّنْتَه . وأَنْهَجَتْ : صارت نَهْجا واضحة بَيِّنة . قال : وسمعت أبا تغلب ينشد بيت طُفَيل الغَنَوِىّ :

فنحن مَنَعْنا يوم حَرْس نساءَكم * غداةَ دعانا عامرٌ غير مُعْتَــلِى

يريد مُؤْتَلِى . ويقال: كَثَأ اللّبَنُ وكَثَع، وهى الكُثْأة والكُثْعة اذا عَلَا دَسَمُه وخُثُورتُه رأسَه، وأنشد:

وأنت امرؤ قد كَثَأَتْ لك لِحْيةٌ * كأنّك منها قاعدٌ فى جُوَالِق

ويقال : موت زُؤَاف وزُعَاف وذُعَاف وذُؤَاف اذا كان يُعَجِّلُ القتــلَ . ويقال : أَرَدتَ أن تفعل كذا وكذا، وبعض العرب يقول : أردت عَنْ تَفْعَل . وقال يعقوب بن السكيت أنشــد أبو الصــقر :

أرِينِي جَوَادًا مات هُزْلًا لأنّنى[1] * أَرَى ما تَرَيْن أو بَخِيـلا مُخَـلَّدا

يريد لَعَلّنى . وقال الأصمعى : يقال : اتّمِئَ لَوْنُه واتُّمِـع لونُه . وهو السَّأَف والسَّعَف . وقال يعقوب سمعت أبا عمرو يقول : الأُسُن : قديم الشَّحْم، وبعضهم يقول : العُسُن .

[وصية بعض نساء الأعراب لابنها وقد أراد سفرا]

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنى أبى قال حدّثنى عبد الله بن محمد بن رستم قال حدّثنى محمد ابن قادم النحوى قال : قال أبان بن تَغْلِب — وكان عابدا من عُبَّاد أهل البصرة — : شَهِدْتُ أعرابية وهى تُوصِى ولدا لها يريد سَفرا وهى تقول له : أَىْ بُنَيَّ! اجلس أَمْنَحْكَ وصيتى وبالله توفيقُك، فإن الوصية أَجْدَى عليك من كثير عقلك . قال أبانُ : فوقفت مستمعا لكلامها مستحسنا لوصيتها، فاذا هى تقول : أى بُنَيَّ! إياك والنَّميمة، فإنها تَزْرَع الضَّغِينة وتُفَرِّق بين المحبين، وإياك والتعرّض للعيوب، فَتُتَّخَذَ غرضا وخَلِيقٌ ألّا يثبُتَ الغَرَضُ على كثرة السِّهام، وقَلّما اعْتَوَرَتِ السهامُ غَرَضا إلا كَلَمَتْه حتى يَهِىَ ما اشـتدَّ من قُوَّته، وإياك والجُود بِدِينك والبُخْلَ بمـالك، واذا هَزَزْتَ فاهْزُز كريمـا يَلِنْ لهَزَّتك، ولا تَهْزُز اللئيم فإنه صَخْرة لا يَنْفَجِر ماؤها، ومَثِّل لنفسك مثالَ ما استحسنْتَ من غيرك فاعمل به، وما آستقبحتَ من غيرك فاجتنبــه، فإن المرء لا يرى عيب نفسه، ومن كانت مودّته بِشْرَه وخالف ذلك منه فِعْلُه كان صديقُه منه على مِثْل الرِّيح فى تصرفها، ثم أَمْسَكَتْ فَدَنَوْت منها فقلت: بالله يا أعرابية، إلّا زدتِيه فى الوَصِيَّة، فقالت : أوَ قد أَعْجَبك كلامُ العرب يا عراقى؟ قلت : نعم، قالت : والغَدْرُ أَقْبَحُ ما تَعَامَلَ به الناسُ بينهم، ومن جَمَعَ الحِلْمَ والسخاء فقد أجاد الحُلّةَ رَيْطَتَها وسِرْبالَها .

(١) قائل هذا البيت حطائط بن يَعْفُر، ويقال هو لدريد، كذا فى اللسان؛ وفى حماسة التبريزى طبع مدينة بن ص ٧٥٥ أنه لحطائط .

[وصف أعرابى الدنيا وقد سئل عنها]

وحدّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم قال : وجد بخط العتبى بعد موته فى كُتُبه أن رجلا سأل بعضَ الزُّهَّاد فقال : أخبرنى عن الدنيـا ، فقال : جَمَّـة المصائب ، رَنْقَة المَشَارب ، لا تُمْتِـع صاحبا بصاحب .

⁂

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن أبى زيد قال : سأل الوليدُ بنُ عبد الملك أباه عن السياسة ، فقال : هَيْبة الخَاصَّة مع صدق مَوَدَّتها ، واقْتِيَادُ قلوب العامة بالإنصاف لهـا ، واحْتِمال هَفَوَاتِ الصنائع ؛ فإنّ(١) شكرها أقربُ(٢) الأيادى اليها .

وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قيـل لبعض الحكماء : ما الداء العَيَاء؟ فقال : حَسَدُ من لا تَنالُه بقول ولا تُدْرِكُه بفعل .

وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابيا يقول : من لم يَضَنّ بالحق عن أهله فهو الجَوَاد . وسمعت آخرَ يقول : الصَّبْرُ عند الجود أخو الصبر عند اليأس . وسمعت آخر يقول : سَخَاءُ النفس عما فى أيدى الناس أكثر من سخاء البذل .

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : شاوَرَ أعرابى ابنَ عَمٍّ له فأشار عليـه برأى ، فقال : قد قلتَ بمـا يقول به الناصح الشفيق الذى يَخْلِط حُلْوَ كلامه بمُرِّه وحَزْنَه بسهله ويُحَرِّك الإشفاقُ منه ما هو ساكن من غيره ، وقد وَعَيْتُ النصح منك وقَبِلْتُه إذ كان مَصْدَرُه من عند مَنْ لا شك فى مودته وصافى غَيْبِه ، وما زِلْتَ بحمد الله الى الخير مَنْهَجًا واضحا وطَرِيقا مَهْيَعا .

قال أبو على : المَهْيَع : الواضح .

[ما كان زياد يقوله للرجل اذا أراد أن يوليه عملا]

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن أبى عبيـدة عن يونس قال : كان زياد اذا وَلّى رجلا عَمَلًا قال له : خُذْ عَهْدَك وسِرْ الى عَمَلِك ، واعلم أنك مصروف رَأْسَ سَنَتِك ، وأنك تصير الى أربع

---

(١) كذا فى عيون الأخبار طبع دار الكتب المصرية . مجلد ١ ص ١٠ وفى الأصل : «الضغائن» وهو تحريف .

(٢) هكذا فى النسخ و روى كلام الوليد هذا فى العقد الفريد وعيون الأخبار ولم ترد فيه هذه العبارة .

خِلَالٍ فَٱخْتَرْ لنفسك : إنا إن وَجَدْناك أمينا ضعيفا استبدلْنا بك لضَعْفك وسَلَّمَتْك من مَعَرَّتنا أَمانَتُك . وإن وَجَدْناك قويا خائنا اسْتَهَنَّا بقُوّتك، وأَحْسَنَّا على خيانتك أَدَبَك ، وأَوْجَعْنَا ظَهْرك وثَقَّلْنا غُرْمَك . وإن جَمَعْتَ علينا الجُرْمَيْن جَمَعْنا عليك المَضَرّتَيْن ، وإن وجدناك أمينا قويا زدنا فى عملك ورفعنا ذكرك ، وكثَّرْنا مالك وأَوْطَأْنا عَقِبَك .

* * *

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن عبد الله بن مصعب الزبيرى قال : كنا بباب الفضل ابن الربيع والآذنُ يَأْذَن لذوى الهيئات والشارات ، وأعرابى يدنو فكُلّما دنا صُرِخَ به ، فقام ناحيةً وأنشأ يقول :

رأيتُ آذنَنا يَعْتَامُ بِزّتَنا * وليس للحَسَب الزاكى بمُعْتَامِ
ولو دُعينا على الأحساب قدّمنى * مَجْدٌ تَلِيدٌ وجَدٌّ راجحٌ نَامِى
مَتَى رَأيتَ الصُّقُورَ الجُدْلَ يَقْدُمُها * خِلْطانِ من رَخَمٍ قُرْعٍ ومن هامِ

وقرأت على أبى بكر بن دريد رحمه الله لطفيل الغنوى :

وأَصْفَرَ مَشْهُومِ الفؤاد كأنه * غَدَاةَ النَّدَى بالزَّعْفَران مُطَيَّب
تَفَلْتُ عليه تَفْلَةً ومَسَحْته * بثوبىَ حَتَّى جِلْدُه مُتَقَوِّب
يُراقِبُ إيحاءَ الرَّقيب كأنه * لمَا وتَرُونى أوّلَ اليوم مُغْضَب

أَصْفر يعنى قِدْحا . مشهوم الفؤاد أى كأن فؤاده مَذْعُور من سرعة خروجه . والشَّهْم : الحديد الفؤاد الذّكىّ . وقوله : بالزعفران ، أراد : قد أصابه الندى فاصفرّ كأنه مطيَّب بالزعفران . وروى الأصمعى : وأصفر مَسْموم الفؤاد يعنى قِدْحًا مَحْزُوز الصدر ، وكلُّ ثقْب فهو سَمٌّ وسُمٌّ . فجعل الحَزَّ ثقبا وجَعَلَ صدر القِدْح فؤاده . وقوله تفلت عليه ، يقول : كان ضُرِب به فَتَتَرَّب ، فَتَفَلْت عليه ومسحته بثوبى ليَتَملَّس فيكون أسرعَ لخروجه . ومُتَقَوِّب : متقشر ، وقُوَابَتُه قِشْرُه . وقوله : يراقب إيحاء الرقيب ، يقول : كأن هذا القِدْح بصير بما يراد منه ، فهو يُلاحِظ الرقيب ، فاذا قيل للمُفِيض أَفِضْ فكأنه يُوحِى اليه إيحاء . وقوله : لمَا وترونى ، يقول : كأنه مُغْضَب لقهرهم إياى فى أوّل النهار فهو يَثْأَرُ لى .

[ما قاله بعض العرب يهجو أخاه الشقيق]

قال أبو على : أخبرنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة قال أخبرنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابى قال قال رجل لأخيه : لأَهْجُوَنَّكَ، قال : وكيف تهجونى وأبونا واحد وأمنا واحدة! فقال :

غلامٌ أتاه اللُّؤم من شَطْرِ نَفْسِه * ولم يَأْتِهِ مِنْ نَحْوِ أُمٍّ ولا أب

قال وقال آخر يهجو أخاه :

أبوكَ أبى وأنت أخى ولكن * تَفَاضَلت الطبائعُ والظُّروفُ

وأُمُّك حين تُنْسَب أُمُّ صِدْق * ولكنَّ ابنها طَبِعٌ سَخِيف

وقَــوْمُك يعلمون اذا التقينا * مَنِ المَرْجُوُّ منَّا والمَخُوف

[قصيدة جميل بن معمر التى أوّلها : وقلت لها اعتللت بغــير ذنب * وشر الناس ذو العلل البخيل]

قال أبو على : وقرأت على أبى بكر بن دريد لجميل :

وقلتُ لهـا اعْتَلَلْتِ بغير ذنب * وشَرُّ الناس ذو العــلل البخيل

فَفَاتِينى الى حَكَم مِنَ آهلى * وأهْلِك لا يَحِيف ولا يميــل

فقالت أبتغى حَكَمًا من آهـلى * ولا يَدْرِى بنـا الواشى المَحُول

فَوَلَّينا الحُكومة ذا سجُــوف * أخا دُنْيـا له طَرْفٌ كَليــل

فقلنـا ما قَضَيْتَ به رَضِـينا * وأنْتَ بمـا قَضَيْتَ به كفيل

قضاؤك نافـــذ فاحكمْ علينـا * بمـا تَهْوَى ورأيك لا يَفِيـل

فقلت له قُتِلْتُ بغـــير جُرْم * وغِبُّ الظـلم مَرْتَعُـه وَبِيـل

فَسَلْ هَذِى مَتَى تَقْضِى دُيونى * وهل يقضيك ذو العِلَل المَطُول

فقالت إن ذا كَذِبٌ وبُطْـلٌ * وشَرٌّ من خُصومته طويل

أأقتُــلُه ومالى من سـلاح * وما بى لو أُقاتِــله حَـويل

ولم آخُــذْ له مالا فَيُلْفَى * له دَيْنٌ عَلَيَّ كما يقـول

وعنـد أميرنا حُكْمٌ وعَــدْل * ورَأْيٌ بعـد ذلـكمُ أصـيل

فقـال أمـيرُنا هـاتوا شهودا * فقلتُ شهيدُنا الملك الجليـل

فقال يَمِينَها وبذاك أقْضِى * وكلُّ قضائه حَسَنٌ جميل
فَبَتَّتْ حَلْفَةً مالى لديها * نَقِيرٌ أدَّعيه ولا فَتِيل
فقلتُ لها وقد غُلِبَ التَّعزِّى * أما يُقْضَى لنا يابْنَ سُولُ
فقالت ثم زَجَّت حاجبيها * أطَلْتَ ولستَ فى شىء تُطيل
فلا يَجِدَنَّك الأعداءُ عندى * فَتَثْكَلَنِى وإيَّاك الثُّكُولُ

* * *

وحدّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : كانت خُلَيْبة الحُضْرية تَهْوَى ابنَ عم لها، فعلم بذلك قومُها فحجبوها، فقالت :

هَجَرْتُك لما أن هجرتك أصْبَحَتْ * بنا شُمَّتاً تلك العيونُ الكواشح
فلا يَفْرَحِ الواشون بالهجر رُبَّما * أطال المُحِبُّ الهجر والجَيْبُ ناصح
وتَغْدو النوى بين المحبين والهَوَى * مع القلب مَطْوِىٌّ عليه الجَوانح

قال عبد الرحمن قال عمى : فحدثت بهذا الحديث رجلا من ولد جعفر بن أبى طالب، فقال : كانت خَيْرة بنت أبى ضَيْغَم البَلَوِيَّة تهوى ابنَ عم لها، وذكر مثلَ الحديث، فقالت : — قال أبو على : وأملى علينا هذه الأبيات أبو عبد الله وقال : أنشدناها أحمد بن يحيى لأم ضيغم البلوية —

وبِتْنَا خلافَ الحَىِّ لانحن منهم * ولا نحن بالأعداء مختلطان
وبتنا يَقِينَا ساقِطَ الطَّلِّ والنَّدَى * مِنَ الليل بُرْدا يُمْنَةٍ عَطِران
نَذُود بذكر الله عَنَّا من الشَّذَى * اذا كان قَلْبانا بِنا يَجِفان

قال أبو على : الشذى : الأذى، وروى أبو عبد الله :

نذود بذكر الله عنا من الصِّبا * اذا كان قلبانا بنا يَرِدان
ونَصْدُر عن أمر العَفَاف ورُبَّما * نَقَعْنا غَليل النَّفْس بالرَّشَفان

وروى أبو عبدالله : * ونصدر عن رِىِّ العفاف وربما * نقعنا ...... الخ .

وقرأت على أبى بكر بن دريد لطفيل الغنوى يصف إبلا :

عَوَازِبُ لم تَسْمع نُبُوحَ مَقامةٍ * ولم تَرَ نارا تِمَّ حَوْلٍ مُجَرَّم

سوى نارِ بَيْضٍ أو غزالِ صَريمةٍ * أَغَنَّ من الخُنْسِ المَنَاخرِ تَوْأَم
اذا رَاعِيَاها أَنْضَجاه تَرَامَيا * به خِلْسَةً أو شَهْوةَ المُتَقَرِّم

عوازب : بعيدات من البيوت . والنُّبُوح : أصوات الناس . والمُقَامة : حيث يُقيم الناس . وتِمّ : تَمَام . والمُجَرَّم : المُكَمَّل، يقول : هذه الإبل عوازب لِعِزّ أربابهـا تَرْعَى حيث شاءت لا تُمْنَع ولا تخاف ، فلم تَسْمع أصوات أهل مقامة ، ولم تَرَ نارا سَنَةً تامة سوى نار بَيْض نَعَامٍ يُصيبه راعيها فَيَشْوِيه أو غزال يَصيده . والصَّريمة : القطعة من الرمل . وأَغَنّ : فيه غُنَّة . والأَخْنَس : القصير الأنف، وكلُّ ظَبْي أَخْنَس . والتَّوْأَم : الذى وُلِد مع غيره، وذلك أشدّ لضُئولته وصِغَر جسمه . وقيل للشعبي : مالَك ضئيلا ؟ قال : لأنى زُوحِمْت فى الرَّحم . وقيل لبعضهـم : مالك ضئيلا ؟ قال : صافَ بى أبي، أى وُلِدْت وهو كبير السِّن . واذا صَغُر ما يُشْوَى صَغُرت النار . وقوله : تَرَامَيا به أى بالغزال، رَمَى هذا الى هذا وهذا الى هذا خِلْسَةً أى اختلاسا شِبْه العاشِين، أو يفعلان ذلك قَرَما الى اللحم، وذلك لاستغنائهما عنه باللَّبَن .

[مطلب وفادة مسلم بن الوليد الشاعر على يزيد بن مزيد وما رثاه به بعد وفاته]

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنا أبو الحسن بن البَرَاء قال حدّثنا عبد الرحمن بن أحمد الجُعْفِي قال : كان شاعر يَفِد الى يزيد بن مَزْيَد فى كل سنة ، فقال له يزيد : كم يكفيك فى كل سنة ؟ فقال : كذا وكذا ، فقال : أَقِمْ فى بيتك يأتك ذلك ، ولا تَتْعَبَنَّ الينا . فلما مات رثاه بهذه الأبيات : — والشاعر مُسْلم بن الوليد، قال وقال أبو الحسن بن البراء قال لى ابن أبى طاهر : الشاعر هو التيمى —

أَحَقٌّ أنه أَوْدَى يزيد * تَأَمَّل أيُّها الناعى المُشِيد
أتدْرِى مَنْ نَعَيْتَ وكيف فاهتْ * به شَفَتَاك كان به الصَّعيد
أحامى المَجْد والإسلامِ أَوْدَى * فما للأرض وَيْحَك لا تَمِيد
تَأَمَّلْ هل ترى الإسلام مالت * دَعائمُه وهل شاب الوَليد
وهل شِيمَت سيوفُ بنى نزار * وهل وُضِعَتْ عن(1) الخَيْل اللُّبود
وهل تُسقَى البلادَ عِشَارُ مُزْنٍ * بِدِرَّتِها وهل يَخْضَرُّ عُود

(1) فى الأصل المطبوع «عل» ، وهو تحريف والتصويب عن وفيات الأعيان .

أَمَا هُـدَّتْ لَمَصْرَعِه نِزار * بَلَى وتَقوَّض المَجْـدُ المَشِـيد
وحَلَّ ضَرِيحَـه اذ حَلَّ فيـه * طَرِيف المَجْـد والحَسَبُ التَّليد
أَمَا واللهِ ما تَنْـفَكُّ عينى * عليـك بدمعها أَبَدًا تجـود
فإن تَجْمُـدْ دموعُ لئيم قوم * فليس لدمع ذى حَسَبٍ جمُـود
أَبَعْـدَ يزيد تَخْتَزِن البواكى * دُمُوعا أو تُصَان لهـا خدود
لِتَبْكِكَ قُبَّةُ الإسـلام لَمَّا * وَهَتْ أطنابُهـا وَوَهَى العَمود
ويَبْكِك شاعرٌ لم يُبْـقِ دَهْرٌ * له نَشَبًا وقـد كَسَدَ القَصِيد
فَمَنْ يدعو الأنامُ لكل خَطْبٍ * يَنُـوبُ وكلِّ مُعْضِـلَةٍ تَئُود
ومن يحمِى الخَمِيسَ اذا تعايا * بِحِيـلة نفسه البَطَلُ النَّجيـد
فإن تَهْلِكْ يزيدُ فكلُّ حَىٍّ * فَرِيسٌ لِلْمَنِيَّـة أو طَرِيد
ألم تَعْجَبْ له أنَّ المَنـايا * فَتَكْن به وهُنَّ له جُنُـود
لقـد عَزَّى ربيـعةَ أنَّ يوما * عليهـا مِثْلَ يومك لا يعـود

[مرثية زينب بنت الطثرية فى أخيها يزيد]

قال أبو على: وقرأت على أبى بكر بن دريد أبيات زينب بنت الطَّثَرِيَّة ترثى أخاها يزيد، وأملاها علينا أيضا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله عن أحمد بن يحيى — وفى الروايتين زيادة ونقصان — وأنا آتى على جميعها، وفيها أبيات تروى للعُجَيْر السَّلُولى ولها، وقد أَمْلَيْنا أبيات العجير:

أَرَى الأَثْلَ من بطن العقيق مُجاوِرِى * مُقيما وقـد غالَتْ يَزِيدَ غوائـلُهْ
فَتًى قُـدَّ قَـدّ السيف لا مُتَضائلٌ * ولا رَهِـلٌ لَبَّـاتُه وبآدِلُه
فَتًى لاتَرى قَـدَّ القَمِيص بخَصْره * ولكنّما تُوهِى القميصَ كَواهِـلُه
فَتًى لَيْسَ لابن العَمِّ كالذِّئْب إن رأى * بصاحبـه يَوْمًا دَمًا فهو آكله
يَسُرُّك مظلوما ويُرْضِـيك ظالمـا * وكُلُّ الذى حَمَّلْتَـه فهو حامِـله
اذا نَزَل الأضـيافُ كان عَذَوَّرا * على الحَىِّ حتى تَسْـتَقِلَّ مَراجِلُه
اذا ماطَهَـا للقوم كانَ كأنّه * حَمِىٌّ وكانت شِيمـةً لا تُزَايِـلُه

اذا القــوم أمّوا بيتَه فهــو عامــدٌ * لاحْسَنِ ما ظَنُّوا به فهـــو فاعله
اذا جَدَّ عند الجِـــدِّ أرضاك جِدُّه * وذو باطلٍ إن شئْتَ أرضاك باطلُه
مَضَى وَوَرِثْنَـاهُ دَرِيسَ مُفاضــةٍ * وأَبْيضَ هِنْـدِيًّا طويلا حَمـائلُه
فتى كان يُرْوِى المَشْرَفِىَّ بكَفِّهِ * ويَبْـــلُغ أقصَى حَجْرة الحَىِّ نائـلُه
كَرِيمٌ اذا لاقيتَــه مُتَبَسِّما * وإمَّا تولَّى أَشْـعَثُ الرأسِ جافلُه
ترى جازِرَيْه يُرْعَدانِ وناره * عليهـا عَدَا ميـــلُ الهَشيم وصاملُه
يجُرَّانِ ثِنْيـا خَيْرُها عَظْـــم جاره * بَصِـــيرا بها لم تَعْدُ عنهـا مَشَاغلُه
ولو كنتُ فى غُلٍّ فُبحْتُ بلَوْعَتى * اليه للانت لى ورَقَّتْ سلاســلُه
ولمـا عَصانى القلبُ أَظْهَرْت عَوْلَةً * وقُلْت ألا قابٌ بقلْبِى أُبادِله

قال أبو على : الرِّهل : المُسْتَرْخِى . والبآدل : واحدها بَأْدَلَة وهى اللَّحْمة التى بين المنكب والعنق . والعَذَوَّر : السَّيِّئ الخُلُق . والدَّرِيس والدِّرْس : الثوب الخَلَق، وجمعه دِرْسان . والهِدْم والطِّمْر والسَّمَل والنَّهِج : الخَلَق أيضا . والمُفَاضة : الواسعة . والحَجْرة : الناحية، يقال : جاس فلان على حَجْرة أى ناحية . والعَدَامِيل : القديمة . والصامل : اليابس . والثِّنْيُ : الولد الذى بعد الولد الأوّل، فالأوّل بِكْر والثانى ثِنْىٌ والجافل : الذاهب .

[أم الضحاك المحاربية والضبابى زوجها]

قال وقرأت على أبى بكر بن دريد رحمه الله تعالى قال : كانت أم الضحاك المُحَارِبيَّـة تحت رجل من بنى الضِّباب، وكانت تحبه حبا شديدا فطلقها فقالت :

هل القلبُ إن لاقى الضِّبابىّ خاليا * لَدَى الرُّكْنِ أو عند الصَّفَا مُتَحَرِّجُ
وأَعْجَلَنا قرب المحـــلِّ وبَيْنَنـا * حَديثٌ كتَنْشِيج[1] المرِيضَـينْ مُزْعِج

وروى أبو عبد الله : كتَنْشَاج

حديثٌ لَوَ ٱنّ اللحم يَصْـــلَى بحَرِّه * طَرِيًّا أَتَى أصحابه وهو مُنْضَـــج

قال أبو على : وقرأت أيضا لها عليه :

سألْتُ المُحِبِّين الذين تحمّـــلوا * تَبَارِيحَ هذا الحُبِّ من سالف الدهرِ

---

(١) تنشيج المريض : أنينه .

فقلت لهم ما يُذْهِب الحُبَّ بعدما * تَبَوَّأَ ما بين الجوانح والصدر

فقالوا شفاءُ الحُبِّ حُبٌّ يُزِيله * مِنَ آخر أو نَأْيٌ طويلٌ على هجر

أو اليأسُ حتى تَذْهَل النفسُ بعدما * رَجَتْ طَمَعًا واليأسُ عَوْنٌ على الصبر

قال وقالت فيه أيضا حين سَلَتْ عنه :

تَعَزَّيْتُ عن حُبِّ الضِّبابِيِّ حِقْبةً * وكُلُّ عَمايَا جاهلٍ ستَثُوبُ

يقول خليلُ النفس أنتِ مُرِيبةٌ * كِلَانا لَعَمْرى قد صدقتَ مُرِيبُ

وأَرْيَبُنا مَنْ لا يُؤدِّى أَمانةً * ولا يَحْفَظ الأسرار حين يغيب

أَلَهْفًا بما ضَيَّعْت وُدِّى وما هَفَا * فؤادى بمن لم يَدْرِ كيف يُثِيب

[زينب بنت فروة المرية وماقالته فى ابن عمها المغيرة من الشعر]

قال وقرأت عليه لزينب بنت فَرْوة المُرِّية فى ابن عم لها يقال له المغيرة :

يأيُّها الراكب الغادى لِطِيَّتِه * عَرِّجْ أُنَبِّيك عن بعض الذى أَجِد

ماعالج الناسُ مِنْ وَجْدٍ تَضَمَّنَهم * إلا ووجْدى به فوق الذى وَجَدوا

حَسْبِي رضاه وأنى فى مَسَرَّته * وَوُدّه آخرَ الأيام أَجْتَهِد

وقالت أيضا :

وذى حاجةٍ ماباحَ قُلْنَا وقد بَدَتْ * شَوَا كُلٌ منها ما اليكَ سَبِيل

لنا صاحبٌ لا نشتهى أن نَخُونه * وأنت لأخرى فارْغَ ذاك خليل

تَخالُك تَهْوَى غيرَها فكأنَّما * لها فى تَظَنِّيها عليك دليل

قال أبو على : وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى البيتين الأولين فى خبر طويل قد تقدّم لليلى الأخيلية ، وروايته :

* وأنت لأخرى فارغٌ وخليل *

وقالت أيضا :

أَلَمْ تَرَ أهلى يامُغيرَ كأنَّما * يُفيئون باللَّوْماء فيك الغَنائما

ولو أنَّ أهلى يَعْلَمون تَميمة * من الحُبِّ تَشْفِى قَلَّدونِى التمائما

٭٭٭

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى لرؤبة بن العجاج :

وقد أُرَى واسعَ جَيْبِ الكُمِّ ٭ أَسْفِر عن عِمامة المُعْتَمِّ ٭ عن قَصَبٍ أَسْحَمَ مُدْلَهِمِّ

قال أبو العباس قوله : أرى واسع جيب الكم معناه أُرَى شابًّا رَخِيَّ البال؛ يقال : فلان واسع الجيب اذا كان رَخِيَّ البال قليل الا كْتِرَاث . وأَسْفِر : أَكْشِف أى أُبْدِى شَعَرى لسواده وحسنه . والقَصَب ها هنا : الشَّعَر عن الأصمعى . والأسحم : الأسود .

قال : وقرأت على أبى بكر بن دريد لِعِكْرِشة أبى شَغْب يرثى آبنه شَغْبا :

قد كان شَغْبٌ لَوَ آنّ الله عَمَّره ٭ عِزًّا تزاد به فى عِزِّها مُضَرُ

فارقتُ شَغْبًا وقد قُوِّسْتُ من كِبَرٍ ٭ لَبِئْستِ الخَلَّتانِ الثُّكْل والكِبَرُ

قال وأنشدنا أبو عبد الله عن أحمد بن يحيى عن الزبير عن أيوب بن عباية لِنُصَيْب :

كُسِيتُ ولم أَمْلِك سَوادا وتحتَــه ٭ قَميصٌ من القُوهِىِّ بِيضٌ بَنَـائِقُهْ

وما ضَرَّ أثوابى سـوادى وإننى ٭ لَكالمِسْك لا يَسْلُو عن المسك ذائقُهْ

ولا خَـــيْرَ فى وُدِّ آمرئٍ مُتكارِهٍ ٭ عليــك ولا فى صاحبٍ لا تُوافقُهْ

اذا المرءُ لم يَبْـــذُلْ من الوُدِّ مثــلَه ٭ بعاقبــةٍ فاعــلمْ بأنِّى مُفارقُهْ

وأنشدنا لعَبْد بنى الحَسْحاس :

أشعارُ عَبْدِ بَنِى الحَسْحاس قُمْنَ له ٭ عند الفَخَار مَقام الأصل والوَرِق

إن كنتُ عَبْدًا فنفسى حُرَّةٌ كَرَمًا ٭ أو أَسْوَدَ اللَّوْنِ إنِّى أبيضُ الخُلُق

قال أبو على : الوَرَق عند العرب : المـالُ من الإبل والغنم، والوَرِق : الفِضَّة .

وحدثنى أبو بكر بن دريد : أن أبا حاتم أنشدهم عن أبى زيد :

وزَهْراء إن كَفَّنْتُها فَهْوَ عَيْشُها ٭ وإن لم أُكَفِّنْها فَمَوْتٌ مُعَجَّل

يعنى النارَ، هى زَهْراء أى بيضاء تَزْهَر ، يقول : إن قَدَحْتُها فخرجَتْ فلم أُدْركها بخرقة أو غير

[من أمثال العرب]

قال أبو على: قال الأصمعى من أمثال العرب: «كلُّ نِجار إبلٍ نِجارُها» يضرب مثلا للمُخَلَّط، يريد أن فيه ألوانا من الخُلُق وليس يَثْبُت على رأى. قال ومن أمثالهم: «اِسْقِ رَقَاشِ إنَّها سَقَّاية» يضرب مثلا للمُحْسِن، يقول: أحسنوا اليه لإحسانه. قال ومن أمثالهم: «خَرْقاء عَيَّابة» يضرب مثلا للأحمق، أى أنه أحمق وهو مع ذلك يَعيب غيرَه. قال ومن أمثالهم: «كلُّ مُجْرٍ بالخَلَاء يُسَرُّ» وأصله أن الرجل يُجْرِى فَرَسَه بالمكان الخالى لا مُسابِقَ له فيه، فهو مسرور بما يرى من فرسه ولا يرى ما عند غيره، يضرب مثلا للرجل تكون فيه الخلة يحمدها من نفسه ولا يشعر بما فى الناس من الفضائل.

[ما تعاقب فيه النون الميم]

قال أبو عمرو الشيبانى: يقال: أَسْوَدُ قاتِمٌ وقاتِنٌ. وقال الأحمر: يقال: طانَهُ اللهُ على الخير وطَامَه اذا جَبَلَه، وهو يَطِينُه: يَجْبُله. وقال الأصمعى: يقال: للحية: أَيْمٌ وأَيْنٌ، والأصل أَيِّم فخفف، كما يقال: لَيْنٌ ولَيِّن، وهَيْن وهَيِّن. وأنشدنا لأبى كَبِير الهذلى:

ولقد وَرَدْتُ الماءَ لم يَشْرَبْ به * بَيْنَ الرَّبيع الى شهور الصَّيِّف
إلَّا عَوَاسِرُ كالمِرَاط مُعِيدةٌ * بالليل مَوْرِدَ أَيِّمٍ مُتَغَضِّف

والصَّيِّف: مَطَر الصَّيْف. وقوله: إلا عواسرُ يعنى ذئابا عاقدةً أذنابَها. والمِرَاط: السِّهام التى قد تَمَرَّط رِيشُها. ومُعِيدةٌ: معاودة للورْد مرة بعد مرة؛ يقول: هذا المكانُ لخلائه من مَوَارد الحيَّات. ومُتَغَضِّف: مُتَثَنٍّ. قال ويقال: الغَيْم والغَيْن، وأنشد لرجل من بنى تغلب:

فِدَاء خالتى وفِدًى صَدِيقى * وأهلى كُلُّهم لأبى قُبَيْن
فأنت حَبَوْتَنى بِعِنانِ طِرْفٍ * شديد الشَّدِّ ذى بَذْلٍ وصَوْن
كأنِّى بَيْنَ خافِيَتَىْ عُقابٍ * أصاب حَمامةً فى يَوْمِ غَيْن

قال يعقوب: وقال بعضهم: الغَيْن: إلباس الغَيْم، ومنه «إنَّه لَيُغَانُ عليه» أى يُغَطَّى ويُلْبَس؛ يقال: قد غِينَ على قلبه ورِينَ على قلبه أى غُطِّى، قال رؤبة:

* أمْطَرَ فى أكناف غَيْنٍ مُغْيِنٍ *

أى مُلْبِس.

وأنشد الأصمعى لعوف بن الخَرِع :

وتَشرَب أسْآرَ الحياض تَسُوفُها * ولو وَرَدَتْ ماءَ المُرَيْرة آجِمَا

قال : أظنه أراد آجِنًا . قال ويقال : للشَّمالِ : نِسْعٌ ومِسْعٌ ، وأنشد للهذلى :

قد حال دُونَ دَرِيسَيْه مُؤَوِّبةٌ * نِسْعٌ لهـا بعِضاه الأرض تَهْزِيز

دَرِيسيه : خَلَقَيْه . ومُؤَوِّبة : تأتى مع الليـل . والعِضَاه : كل شجر له شَوْكٌ ، الواحدة عِضَةٌ . والحُلّان والحُلّام : فُوَيْق الجَدْى ، وأنشد لابن أحمر :

تُهْدَى اليه ذراعُ الجَدْى تَكْرِمةً * إمّا ذَبِيحا وإما كان حُلّانا

فالذبيح : الذى يَصْلُح للنُّسك . والحُلّان : الصغير الذى لا يصلح للنسك . ويقـال فى الضَّبِّ : حُلّان ، وفى اليَرْبُوع : جَفْرة ، والجَفْرة : التى قد انتفخ جَنْباها وأكَلَت وشَرِبَتْ حتى سَمِنتْ ، ويقال : غلام جَفْر اذا سَمِن وتَحَرَّك ، وأنشـد أبو عبيدة قول مُهَلْهِل :

كُلُّ قتيلٍ فى كُلَيْب حُلّامْ * حَتَّى ينَالَ القتـلُ آلَ هَمّامْ

قال أبو على : يقول : كل قتيل صـغيرٌ ليس هو بوفاء من كليب بمنزلة الحُـلّام الذى ليس بوفاء أن يُذْبح للنسك ، حتى ينال القتل آل همام فإنهم وَفَاءٌ به .

وقال الأصمعى يقال : انْتُقِـع لَوْنُه ، وامْتُقِـع لونه ، وهو مُمْتَقَع اللون . ويقال : نَجِرَ من المـاء يَنْجَر نَجَرا ، ومَجِرَ يَمْجَر مَجَرا ، اذا أكثر من شرب المـاء فلم يَكَدْ يَرْوَى ، وأنشد :

* حتى اذا ما اشْتَدَّ لُوبانُ النَّجَرْ *

وقال غيره يقال : مَخَجْت بالدَّلْو ونَخَجْت بها ، اذا جَذَبْتَ بها لتمتلئ ، وأنشد الفراء :

فَصَبَّحَتْ قَلَيْـذَمًا هَمُوما * يَزِيدُها مَخْجُ الدِّلا جُمُوما

القَلَيْذَم : البئر الغزيرة . والدِّلا جمع دَلَاة . والمَدَى والنَّـدَى : الغاية ، قال الأصمعى الندى : بُعْـد ذهاب الصوت ، يقال : مُرْ فلانا أن ينادى فانه أنْدَى منك صوتا ، وأنشد للفرزدق :

فَقُلْتُ[1] ادْعِى وأَدْعُ فإنَّ أنْدَى * لِصَوْتٍ أن يُنَـادِىَ داعيانِ

(١) فى اللسان مادة « ندى » أن البيت لدثار بن شيبان النمرى ، وفى كتاب المفصل فى النحو لجار الله الزمخشرى طبع لندن ص ١١١ أنه لربيعة بن جشم .

أى أشدّ لذهابه، وأنشد :

وَمَنْ لم يَزَلْ يَسْتَسْمع العامَ حَوْلَه * نَدَى صَوْتِ مَقْروعٍ عن العَذْف عاذب

المقروع : الذى اخْتِير للفحْلة[1] . والعَذْف : الأكل، يقال : ماذقت عَذُوفا . والعاذب : القائم الذى لا يأكل شيئا، يقال : ما زال عاذبا عن المرعى، وقال يعقوب بن السكيت سمعت[2] أبا عمرو يقول : ما ذقت عَدُوفا ولا عَذُوفا ، قال وأنشدت يزيد بن مَزْيَد عَدُوفا ، فقال لى : صَحَّفْتَ يا أبا عمرو ، فقلت : لم أُصَحِّف ، لغتكم عَدُوف ولغة غيركم عَذُوف . وقال غيره : رُطَبٌ مُحلْقِنٌ ومُحَلْقِم، وقال الأصمعى : اذا بلغ الترطيب ثُلُثَى البُسْرة فهى حُلْقانة والجمع حُلْقان، وهى مُحَلْقِنَة ومُحَلْقِمَة . والحَزْم والحَزْن : ما غَلُظ من الأرض، وهى الحُزُوم والحُزُون . قال : ويقال للبعير اذا قارب الخَطْوَ وأسرع : دُهَامِج ودُهامِجٌ، وقد دَهْمَج يُدَهْمِج دَهْمَجة، ودَهْنَج يُدَهْنِج دَهْنَجة، وأنشد :

وعَيْرٌ[3] لها من بَنَات الكُدَاد * يُدَهْمِج بالقَعْب والمِزْوَد

يُدَهْمِج : يُسْرِع فى تقارب خَطْوه، وقال العجاج :

كأنَّ رَعْن الآلِ منه فى الآلْ * بَيْنَ الضُّحَى وبَيْنَ قيل القَيَّالْ

* اذا بدا دُهامِجٌ ذو أعدالْ *

شَبَّه الرَّعْن حين يَقْمُص فى ذلك الوقت وهو تَوَهُّج السَّراب ببعير عليه أعدال يُسْرِع بها .

وقرأت على أبى عبد الله ابراهيم بن محمد الأزدى لذى الرمة :

وَدَوٍّ كَكَفِّ المُشْتَرِى غيرَ أنَّه * بِساطٌ لأخماس المَرَاسيل واسع

---

(١) عبارة اللسان مادة عذب : العذوب من الدواب وغيرها : القائم الذى يرفع رأسه فلا يأكل ولا يشرب، وكذلك العاذب.

(٢) فى اللسان قال أبو حسان سمعت أبا عمرو الشيبانى يقول : ما ذقت عدوفا ولا عدوفة ، قال : وكنت عند يزيد بن مزيد الشيبانى فأنشدته بيت قيس بن زهير :

ومُجَنَّبَات ما يَذُقْن عَدوفة * يَقْذفن بالمُهُرات والأمهار

فقال لى يزيد : صحفت أبا عمرو ، انما هى عذوفة بالذال، قال فقلت له : لم أصحف أنا ولا أنت، تقول ربيعة الحرف بالذال، وسائر العرب بالدال .

(٣) البيت من قصيدة للفرزدق، مطلعها :

عرفت المنازل من مهدد * كوحى الزبور لدى الغرقد

راجع كتاب النقائض طبع مدينة ليدن ص ٧٨٧

الدَّوُّ : المُسْتَوِى من الأرض . وقوله : كَكفِّ المشترى يعنى اذا بسط كفه فصفَّق براحته على راحة بائعه اذا اشترى منــه علقًا . والبساط : الأرض الواسعة . لأخماس : لسَــيْر الأخماس وهو جمع خِمْس، والخِمْس : وُرود المـاء فى اليوم الخامس .

[حديث الخيار بن أوفى النهدى مع معاوية]

وحدّثنــا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنــا العكلى عن أبى خالد عن الهيثم بن عدى قال : دَخَل الخِيَار بن أَوْفَى النَّهْدى على معاوية فقال له : يا خيــار ، كيف تجدك وما صَنَع بك الدهر ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، صَدَعَ الدهرُ قَنَــاتى ، وأَثْكَلَنِى لِدَاتِى ، وأَوْهَى عِمَادِى ، وشيَّبَ سوادِى ، وأَسْرَع فى تِلَادِى ؛ ولقد عِشْتُ زَمَنًا أُصْبِى الكَعَاب ، وأَسُرُّ الأصحاب ، وأُجِيــد الضِّراب ؛ فبان ذلك عَنِّى ، ودنا الموتُ مِنِّى ، وأنشأ يقول :

غَبَرْتُ زمانا يَرْهَب القِرْنُ جانبى * كأنِّى شَتِيمٌ[1] باسلُ القلب خادر[2]
يخاف عَدُوِّى صَوْلَتِى ويَهَــابُنى * ويُكْرِمنى قِرْنِى وجارى المجاور
وتُصْبِى الكَعَابَ لِمَّتِى[3] وشَمـائلى * كأنى غُصْنٌ ناعمُ النَّبت ناضر
فبانـــ شبابى واعْتَرَتْنِى رَثْيَــةٌ[4] * كأنِّى قَنــاةٌ أَطَّرَتْها المـآطر
أَدِبُّ اذا رُمْت القيام كأننى * لَدَى المَشْى قَرْم قَيْــدُه متقاصر
وقَصْرُ الفتى شَيْبٌ ومَوْتٌ كلاهما * له سـائق يَسْــعَى بذاك وناظر
وكيف يَلَذُّ العَيْشَ مَنْ ليس زائلا * رَهِينَ أمورٍ ليس فيهـا مَصادِر

فقال معاوية : أحسنت القول ! واعلم أن لهـا مصادر فنسأل الله أن يجعلنا من الصادرين بخير ، فقد أَوْرَدْنا أنفسَنا مَوَارِدَ نَرْغَب الى الله أن يُصْدِرَنا عنها وهو راضٍ .

*
* *

وحدّثنــا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قَدِم علينـا البصرةَ رجل من أهل البادية شيخ كبير فقَصَدْته فوجدته يَخْضِب لحيتَه ، فقال : ماحاجتك؟ فقلت : بَلَغَنى ما خَصَّك

(١) الشتيم : الأسد العابس. (٢) الخادر : الأسد المقيم فى خدره. (٣) اللمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن.
(٤) رثية : ضعف .

الله به بجثتك أقتبس من علمك، فقال : أتيتَنى وأنا أَخْضِب وإن الخضاب لِمَنْ علامات الكِبَر، وطال والله ماغَدَوْت على صيد الوحوش، ومَشَيْت أمام الجُيوش، واخْتَلْتُ بالرِّداء، وهُؤْتُ بالنساء، وقَرَيْت الضيف، وأرْوَيْت السَّيف، وشَرِبت الراح، ونادَمْت الجَحْجاح[1]، فاليوم قد حَنَانى الكِبَر، وضَعُف منى البصر، وجاء بعد الصَّفْو الكَدَر، ثم قبض على لحيته وأنشأ يقول :

شَيْبٌ تُغَيِّبــه كَيْمَا تُغَـرّ به * كَبَيْعك الثَّوْبَ مَطْوِيًّا على حَرَق

قد كنتُ كالغُصْن ترتاح الرِّياحُ له * فَصِرْت عُـوداً بلا ماء ولا وَرَق

صَبْراً على الدهر إن الدهر ذو غِيَرٍ * وأهلُه منـــه بين الصَّفْو والرَّنَق

قال أبو على قال أبو زيد يقال: هُؤْت بالرجل خيرا أَهُوءُ به هَوْءا اذا أَزْنَنْتَه[2] به، وانه لذو هَوْءة اذا كان ذا رَأْى ماضيا، قال العجاج :

* لا عاجز الهَوْء ولا جَعْد القَدَمْ *

وقال أبو عمرو : الهَوْءُ : الهِمّة، وقد هاءَ يَهُوء، وفلان بعيد الهَوْء أى بعيد الهِمّة .

قال أبو على وأنشدنى أبو يعقوب إسحاق بن الجنيد وراق أبى بكر بن دريد قال أنشدنا أحمد بن عبيد قال أنشدنى أبو العيناء :

ما فى يَدَىَّ من الصِّبا * الا الصَّبَابة والأَسَف

جاء الشباب فما أقا * م ولا أَلَمّ ولا وَقَف

كان الشــباب كزائر * مَلَّ الزيارةَ فانْصَرَف

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنى أبى :

لا يَرُعْكِ المَشِيبُ يا بنة عبد الله فالشَّــيْب حُــلّة وَوَقار

إنمــا تَحْسُن الرياضُ اذا ما * ضَحِكَتْ فى خِلالها الأنوار

وأنشدنا عبـد الله بن جعفر النحوى قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد قال أنشـدنى مسعود ابن بشر المــازنى :

---

(١) الجحجاح : السيد الكريم . (٢) أزننته : ظننته .

رأيت أبا الوليـد غداةَ جَمْعٍ * به شَيْبٌ وما فَقَـد الشبابا
ولكن تحت ذاك الشَّيْب حَزْمٌ * اذا ما قال أَمْرَضَ أو أصابا

قال أبو العباس : معنى قوله أَمْرَضَ أى قارب الصواب ، ومنه إنه لَيُمَرِّض فى القول اذا لم يُصَرِّح .

وحدّثنا أبو محمد النحوى قال سمعت أبا العباس محمد بن يزيد يقول : بلغنى عن على رضوان الله عليه : قُرِنَتِ الهَيْبةُ بالخيبة ، والحَياء بالحِرْمان ، والفُرْصة تَمُرُّ مَرَّ السحاب ، والحكمة ضالَّة المؤمن ، فخُذْ ضالَّتَك حيثُما وجدتَها .

[كتاب على بن أبى طالب الى ابن عباس رضى الله عنهما بموعظة من أحسن المواعظ]

وحدّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدّثنا العكلى عن أبيه قال : بلغنى عن ابن عباس أنه قال : كتب الىَّ علىٌّ بن أبى طالب رضى الله عنه بموعظة ما سُرِرْت بموعظة سرورى بها ! أما بعد ، فإن المرء يَسُرُّه دَرْك ما لم يكن ليفوته ، ويَسُوءه فَوْتُ ما لم يكن ليُدْرِكه ، فما نالك من دنيـاك فلا تُكْثِر به فَرَحا ، وما فاتك منها فلا تُتْبِعه أَسَفا ؛ فليكن سرورك بما قَدَّمْت ، وأَسَفُك على ما خَلَّفت ؛ وهَمُّك فيما بعد الموت .

***

وأنشدنا أبو عبدالله ابراهيم بن محمد بن عرفة الأزدى قال أنشدنا أحمد بن يحيى الشيبانى

اذا ما خَلَوْتَ الدَّهرَ يوما فلا تَقُلْ * خَلَوْت ولكن قـل عَلَىَّ رقيب
ولا تحسبن الله يغفُـل ساعة * ولا أن ما يَخْفَى عليـه يغيب

وأنشدنا قال أنشدنا أحمد بن يحيى :

فى كل بَلْوَى تُصيب المرءَ عافيةٌ * الا البلاء الذى يُدْنِى من النار
ذاك البلاء الذى ما فيـه عافية * من العذاب ولا سِتْرٌ من العار

وأنشدنا أبو محمد النحوى قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد قال أنشدنى عمرو بن بحر الجاحظ :
ــ قال أبو محمد والشعر لصالح بن عبد القدوس ــ

وإنَّ عَناءً أن تُفَهِّم جاهـلا * فيَحْسَب جهلا أنه منك أفْهَمُ
مَتَى يَبْلُغ البنيانُ يوماً تَمامَه * اذا كنتَ تبنيه وغيرُك يَهْدِم
متى ينتهى عن سَيِّئٍ من أتى به * اذا لم يكن منـه عليه تَنَـدُّم

وأنشدنا أبو عبد الله قال أنشدنا محمد بن يزيد قال أنشدنى عبد الله بن القاسم قال أنشدنى العتبى :

تأنَّقْتُ فى الإحسان حين أتيتُه * الى ابن أبى ليلى فأنْزَله ذَمَّا
فوالله ما آسَى على فَوْتِ شكره * ولكن خَطَاءُ الرأى يُحْدِث لى غَمَّا

وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال حدّثنا أبو حاتم قال : كان بالمدينة غلام يُحَمَّق فقال لأمه : يُوشِك أن تَرَيْنِي عظيم الشأن ، فقالت : فكيف ؟ والله ما بين لابَتَيْها أحمقُ منك ! فقال : والله ما رَجَوْتُ هذا الأمرَ إلا من حيث يَئِسْتِ منه ، أما علمتِ أن هذا زمان الحَمْقَ وأنا أحدهم .

قال أبو على اللابة : الحَرَّة : وجمعها لابٌ ، ويقال : اللُّوبة أيضا ، وجمعها لُوبٌ ، وإنما قيل : للأسود لُوبِيٌّ لأن حجارة الحرة سُود كأنها محترقة ، ومنه قيل : للحرّة فَتِينٌ لأن معنى فَتَنوا أحرقوا[1] .

وأنشد أبو عبد الله نفطويه :

لا تَنْظُرَنَّ الى عقل ولا أدب * إن الجُدود قَرِينات الحَماقات
واسترزق الله مما فى خزائنه * فكلُّ ما هو آتٍ مَرَّةً آتى

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله قال أنشدنا أحمد بن يحيى النحوى :

يُعَزِّى المُعَزِّى ثم يَمْضى لشأنه * ويَتْرُك فى القلب الدَّخيل المُجَمْجَما
حَرِيقًا ثَوَى فى القلب لو أنّ بعضه * أناخ على سَلْمَى إذًا لتَضَرَّما

قال وأنشدنا قال أنشدنا أبو عيسى الرَّبَعى قال أنشدنا الطُّوسى أبو الحسن على بن عبد الله :

أتتْ على عَهْده الليالى * وحَدَثَتْ بعده أمور
واعْتَضْتُ باليأس منه صَبْرا * واعتدل الحُزْن والسرور
فلستُ أرجو ولست أَخْشَى * ما أحْدَثَتْ بعده الدهور
فَلْيَجْهَدِ الدَّهرُ فى مَساتى * فما عَسَى جَهْدُه يَضير

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه قال أنشدنى المَذْحِجىُّ لأم مَعْدَان الأنصارية :

لا يُبْعِد اللهُ فِتْياناً رُزِئْتُهُمُ * بانُوا لوَقْتِ مَنَاياهم فقد بَعُدوا

(١) من قوله تعالى : (إن الذين فتنوا المؤمنين) أى أحرقوهم بالنار الموقدة فى الأخدود ، كذا فى اللسان .

أضحت قبورهم شتّى ويجمعهـم * زوُّ المنون[1] ولم يجمعهم بلد

قال الأصمعى: الزَوّ الهلاك وما يكون من أفعال المنيّة.

ميْتٌ بمصر وميْتٌ بالعراق وميْـــت بالحجاز منايا بينهـم بَدَد

رَعَوْا من المجد أكنافًا الى أجل * حتى اذا بلغتْ أظماؤهم وردُوا

كانت لهم هِمَمٌ فرّقن بينهم * اذا القعاديد[2] عن أمثالها قعدوا

فعْلُ الجميل وتفريج الجليل وإعـــطاء الجزيل اذا لم يُعطِه أحد

وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: من أمّل رجُلًا هابه، ومن قصّر عن شىء عابه، وانمـا يَعيب الشىءَ الذى يُقصِّر عنه حَسَدا. وقال أبو زيد يقال: لقيت فلانا غزالةَ الضُّحَى، ورأْدَ الضُّحَى، وكَهْرَ الضُّحَى، كل ذلك عند ما تنبسط الشمس وتَضْحَى، قال الراجز:

دعتْ سُلَيْمَى دعوةً هل مِن فتًى * يَسوق بالقوم غزالاتِ الضُّحى

* فقام لاوانٍ ولارَثُّ القُوَى *

وأنشدنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة:

اذا غِبتِ يا أسماء فارْعَىْ مودّتى * بحفـظ كما أرعاكِ حين أغيب

بنفسِىَ من يَجْنِى الذنوبَ تجرُّما * عَـلَىَّ وما حَلّتْ علىَّ ذنوب

تَصـدُّ اذا ما جئت حتى كأننى * عدُوٌّ مريضُ الصدر وهو حبيب

وأنشدنا أبو عبد الله:

حلفتُ بربِّ مكّة والمُصَـلَّى * وربِّ الواقفين غداة جَمْـع

لأنتِ على التّنائى فاعلميه * أحبُّ الىَّ من بصرى وسمعى

وقرأت على أبى عبد الله لذى الرمّة:

أطاع الهوى حتى رمَتْـه بحَبْله * على ظَهْره بعد العتاب عواذلُهْ

(١) زو المنون: أحداثها.

(٢) القعاديد جمع قُعْدُد: وهو الجبان اللئيم القاعد عن المكارم.

أطاع الهوى يعني هذا المشتاقَ، أي اتّبع هواه حتى خلّته العواذل وقُلْنَ له: حَبْلُكَ على غاربك، وإنما هذا مَثَلٌ، أي قلن له: اذهب حيث شئت. ومثله قول الأَخْنس بن شِهَاب التغلبي:

رَفِيقًا[1] لِمَن أَعْيا وقُـلِّدَ حَبْـلَه * وحَاذَر جَرَّاه[2] الصَّدِيق الأقاربُ

[مطلب ما تعاقب فيه الهاء الحاء]

قال أبو علي قال الأصمعي: مَدَحَ ومَدَهَ، وما أَحْسَنَ مَدْحَه ومَدْهَه، ومِدْحَتَـه ومِدْهَتَه.

قال وقال الحارث بن مصرف: سابَّ جَحْلُ بن نَضْلَةَ مُعاويةَ بن شَكَل عند المنذر أو النعمان — شكٌّ فيه الأصمعيّ — فقال جَحْل: إنه قَتَّالُ ظِبَاء، تَبَّاعُ إِمَاء، مَشَّاء بأَقْراء، قَعُوُّ الأَلْيتين، أَفْجَج الفَخِذين، مُفِجُّ الساقَيْن. فقال: أردتَ أن تَذُمّه فَمَدَهْتَه. ورواية أبي بكر بن دريد: كيما تَذِيمَه.

قال أبو علي: الأقراء: واحدها قَرِيٌّ وهو مَسِيل الماء الى الرياض. وقَعُوُّ الأَلْيتين: ممتلئ الأَلْيتين ناتئهما ليس بمنبسطهما. والفَحَجُ: التباعدُ. ومُفِجُّ الساقَيْن: متباعدةٌ هذه عن هـذه. ويقال: قوس فَجْواء[3] اذا بان وَتَرُها عن كبدها، وأنشد لرؤبة:

* لله دَرُّ الغانياتِ المُدَّهِ *

أي المُدَّح. ويقال: كَدَحَه وكَدَهَه. ووَقَعَ من السطح فَتَكَدَّح وتَكَدَّه، وأنشد لرؤبة:

* يَخاف صَقْع القارعاتِ الكُدَّه *

الصَّقْع: كل ضرب على يابس. كُدَّهٌ: كُسَّرٌ. والقارعة: كل هَنَةٍ شديدة القَرْع. ويقال: هَبَش له وحَبَش أي جَمَع له، وهو يَهْتَبِش ويَحْتَبِش، والأُحْبوش: الجماعات، قال رؤبة:

لولا حُبَاشاتٌ من التَّحْبِيش * لِصِـبْيَة كأَفْـرُخ العُشُوش

وقال العجاج:

كأنَّ صيرانَ المَهَا الأخلاطِ * برَمْلِهـا من عاطِفٍ وعَاطِ

* بالرمل أُحْبُوش من الأنباطِ *

---

(١) أي أرافق من أعيا عذّاله وقُلِّدَ حبله. وقد ورد صدر هذا البيت محرّفا في الطبعة الأولى هكذا: قرينة من أعيا ... الخ والتصويب عن المفضّليات للضبيّ (راجع ص ٤١٣ طبع بيروت سنة ١٩٢٠). (٢) جرّاه: جريرته وهي جنايتـه، يقال: جرّ فلان على قومه جريرة سوء. (٣) الذي في اللسان: قوس فجاء ومنفجة.

أى جماعة من الأنباط . ويقال : قَهَـل جلدُه وقَحَل، والمُتَقَهِّل : اليابس الجلد . ويقال للرجل اذا كان يتيبَّس فى القراءة : مُتَقَهِّل ومُتَقَحِّل(١). ويقال : جَلِهَ وجَلِحَ، وهو الجَلَهُ والجَلَحُ : وهو انحسار الشعر من مُقَدَّم الرأس فوق الصُّدْغين، قال رؤبة :

* برَّاق أصلاد الجَبِين الأَجْلَهِ *

الأَصْلاد جمع صَلْد، وكل حَجَرٍ صُلْبٍ فهو صَلْد . ويقال : نَحَم يَنْحِم، ونَهَم يَنْهِم، ونَأَم يَنْئِم، وأَنَح يَأْنِح، وأَنَه يَأْنِه وهو صوت مثل الزَّحِير، قال رؤبة :

* رَعَّابة يُخْشِى نُفُوسَ الأُنَّهِ *

يصف فحلا، يقول : يَرْعَب نُفوسَ الذين يَأْنِهون . وقال غير الأصمعى : فى صوته صَحَلٌ وصَهَلٌ أى بُحُوحةٌ . وقال : هو يَتَفَيْهَق فى كلامه ويَتَفَيْحَق اذا تَوَسَّع فى الكلام وتَنَطَّع، وأصــله الفَهَق وهو الامتلاء .

وقال الأصمعى يقال : الحَقْحَقة والهَقْهَقة : السَّيْر المُتْعِب، قال وقال رؤبة :

* يُصْبِحْنَ بعد القَرَب المُقَهْقَهِ *

إنمـا أصله من الحَقْحقة، قلبوا الحـاء هاء لأنها أختها، وقلبوا الهَقْهَقة الى القَهْقَهة . ومن أمثالهم : « شَرُّ السَّيْر الحَقْحَقة » . قال وقال مُطَرِّف بن الشِّخِّير لابنه : يا عبد الله، عَلَيْك بالقَصْد وإيَّاك وسَــيْرَ الحَقْحقة، يريد الإتعاب . قال أبو على : الحقحقة مشتق من الحقّ أى يُعْطِى الناقةَ الحَقَّ فى سـيرها فتَجْهَد نفسَها .

[ما قاله بعض أهل اليمن لذى رعين يعزيه يوم مات أخوه]

قال أبو على وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا أبو حاتم عن أبى عبيدة وحدّثنا قال حدّثنى أيضا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبى — وألفاظهما متفقان غير أن أبا عبيدة قال : لبعض ملوك اليمن، وقال ابن الكلبى : لذى رُعَيْن — قال : مات أخ لذى رعين فعزَّاه بعض أهل اليمن فقال : إن الخَلْق للخالق، والشُّكْر للمُنْعِم، والتسليم للقادر، ولا بُدَّ مما هو كائن، وقد حلَّ ما لا يُدْفَع، ولا سبيل الى رجوع ما قد فات، وقد أقام معك ما سيَذْهَب عنك وسَتَتْرُكه، فما الجَزَع مِمَّا لابُدَّ منه، وما الطَّمَع فيما لا يُرْجَى، وما الحيلة فيما سَيُنْقَل عنك أو تُنْقَل عنه، وقد مَضَتْ لنا أصول نحن فروعها، فمـا بَقَاءُ

(١) عبارة اللسان، وتقحل الرجل وتقهل على البدل : يبس من العبادة خاصة .

القَرْع بعد الأصل! فأفضلُ الأشياء عند المصائب الصبر، وإنما أهل الدنيا سَفْرٌ لا يَحُلُّون عن الرِّكاب الا فى غيرها، فما أحْسَنَ الشُّكْرَ عند النِّعم والتسليمَ عند الغِيَر! فاعتبرْ بمن قد رأيت من أهل الجَزَع، هل رَدَّ أحدا منهم الى ثِقةٍ من دَرْك؟ واعلم أن أعظمَ من المصيبة سُوءُ الخَلَف، فأَفِقْ والمَرْجِعُ قريب، وآعلم أنّما ابتلاك المُنْعِم وأخَذَ منك المُعْطِى، وما تَرَكَ أكثر؛ فإن نَسِيتَ الصبر فلا تَغفُل عن الشكر.

[ما قاله بعض العرب يعزى رجلا على أخيه]

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا سعيد بن هارون الأشنانداني عن التوزى عن أبى عبيدة قال: عَزَّى رجل من العرب رجلا على أخيه فقال: محبوب فائت، وغُنْم عارض، إن ضَيَّعْتَه فات أيضا وبَقِيتَ حَسِيرًا؛ أمَّا أخوك فلا أخوك، فلا يَذْهَبْ بك جَزَعُك فتَحُطَّ سُودَدَك، وتَقِلّ ثقةُ عشيرتك بآضطلاعك بالأمور، وفى كثرة الأُسَى عَزَاءٌ عن المصائب.

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت عمى يقول: التَّهْنِئة على آجِلِ الثواب أَوْلَى من التَّعْزِية على عاجل المصيبة.

[اجتماع وفود العرب بباب سلامة ذى فائش ليعزّوه فى ابنه وما قالوه فى التعزية]

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنا عمى عن أبيه عن ابن الكلبى عن أبيه قال: نَشَأ لسَلامة ذى فائش ابنٌ كأكْمَل أبناء المَقَاوِل، وكان به مسرورا يُرَشِّحُه لمَوْضعه، فَرَكِبَ ذاتَ يوم فرسا صَعْبا فكَبَا به فوَقَصَه، فجَزِع عليه أبوه جزَعًا شديدا وامتنع من الطعام واحْتَجَبَ عن الناس، واجتمعتْ وُفُود العرب ببابه ليُعَزُّوه، فلامَه نُصحاؤه فى إفراط جَزَعه، فخرج الى الناس فقام خُطَبَاؤهم يُؤَسُّونه، وكان فى القوم المُلَبَّب بن عوف بن سلمة بن عمرو بن سلمة الجُعْفى، وجُعَادة بن أبلج بن الحرث — وهو جَدُّ الجراح بن عبد الله الحَكَمى صاحب خراسان — فقام المُلَبَّب فقال: أيها المَلِكُ، إنَّ الدنيا تَجُود لتَسْلُب، وتُعْطى لتأْخُذ، وتَجْمَع لتُشَتِّت، وتُحْلِي لتُمِرّ، وتَزْرَع الأحزان فى القلوب، بما تَفْجأ به من استرداد الموهوب؛ وكلُّ مصيبة تَخَطَّأَتْك جَلَل، ما لم تُدْنِ الأجَل، وتَقْطَع الأمَل؛ وإن حادثا أَلَمَّ بك، فاستقلَّ بأقَلِّك وصَفَح عن أكْثَرِكَ لِمَن أَجَلّ النِّعَم عليك! وقد تَنَاهَتْ اليك أنباءُ مَنْ رُزِئَ فَصَبَر، وأُصِيب فاغْتَفَر، اذ كان شَوَى فيما يُرْتَقَب ويُحْذَر؛ فاسْتَشْعِر اليأسَ مما فات اذ كان ارتجاعُه مُمْتَنِعا، ومَرَامُه مُسْتَصْعَبا، فَلِشَيْءٍ ما ضُرِبَتِ الأُسَى، وفَزِع أولو الألباب الى حُسْنِ العَزَاء. وقام جُعَادة

فقال : أيها الملك ، لاتُشْعِرْ قلبَك الجَزَعَ على مافات ، فيَغْفُلَ ذِهْنُك عن الاستعداد لما يأتى ، وناضِلْ عَوارِضَ الحُزْنِ بالأنَفة عن مُضاهاة أفعال أهْلِ وَهْيِ العُقول ، فإن العَزاء لِحَزَماء الرجال ، والجَزَع لِرَبّات الحِجَال ، ولو كان الجزع يَرُدُّ فائتا ، أو يُحْيِي تالفا ، لكان فعلًا دَنِيئا ، فكيف به وهو مُجانِبٌ لأخلاق ذوى الألباب ! فارْغَب بنفسك أيها الملك عَمّا يَتَهافَتُ فيه الأرْذَلُون ، وصُنْ قَدْرَك عما يَرْكَبه المَخْسُوسون ، وكُنْ على ثِقَةٍ أنّ طَمَعَك فيما استبدت به الأيام ، ضلة كأحلام النيام .

قال أبو على : المَقَاوِل والأقْيال : دُون الملوك العُظَماء . ووَقَصه : كَسَرَه . ويُؤَسُّونه : يُعَزُّونه ، وأصله أن يقال : لك أُسْوة بفلان وفلان . والجَلَل : الصغير ، والجلل : الكبير ، وهو من الأضداد . والبُدَّة : النصيب . واسْتَبَدَّ به أى جَعَلَه نصيبَه . والشَّوَى : الهَيِّن اليسير ، والشوى أيضا : رُذال المال . والمُناضلة : المُراماة . والمُضاهاة : المُشاكلة . والتَّهافُت : التتابع .

* * *

وقرأنا على أبى بكر بن دريد :

حُبِسْنَ بين رَمْلةٍ وقُفِّ[1] * وبين نَخْلِ هَجَرَ المُلْتَفِّ

* ثُمَّتَ أُصْدِرْنَ بغير كَفِّ *

هذه إبل خرجت للمِيَرة فرَجَعَتْ بغير كَفٍّ من طعام .

[خطبة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه]

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنى أبى قال حدّثنا أحمد بن عبيد قال حدّثنا الزنادى قال يقال : إن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تكلم بهذا الكلام فى خطبته : ما الجَزَع مما لابُدَّ منه ، وما الطَّمَع فيما لا يُرْجى ، وما الحيلة فيما سَيَزُول ! وإنّما الشيءُ من أصله ، فقد مَضَتْ قَبْلَنا أُصولٌ نحن فُروعها ، فما بقاءُ فَرْعٍ بعد أصله ! إنّما الناسُ فى الدنيا أغراضٌ تَنْتَضِل فيهم المَنَايا ، وهم فيها نَهْبٌ للمصائب ، مع كل جَرْعة شَرَق ، وفى كل أُكْلة غَصَص ، لا ينالون نعمة إلا بفراق أخرى ، ولا يُعَمَّر مُعَمَّر يوما من عُمُره إلا بهَدْمِ آخرَ من أجَله ، وأنتم أعْوان الحُتُوف على أنفسكم ، فأيْنَ المَهْرَب مما هو كائن ! وإنما نتقَلَّب فى قُدرة الطالب ، فما أصْغَرَ المُصيبةَ اليومَ مع عظيم الفائدة غَدًا ، وأكْبَرَ خَيْبةَ الخائب فيه ! والسلام .

(١) القف : ما ارتفع من الأرض وغلظ ولم يبلغ أن يكون جبلا .

[لا رأى لحاقن وما تمثل به على رضى الله عنه فى هذا المعنى]

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنا محمد بن على المدينى قال حدّثنا أبو الفَضْل الرَّبَعى الهاشمى قال حدّثنى نَهْشَل بن دارم عن أبيه عن جدّه عن الحارث الأعور قال: سُئِل على بن أبى طالب رضوان الله عليه عن مسألة فدخل مبادرا، ثم خرج فى حِذَاء ورداء وهو متبسم، فقيل له: يا أميرالمؤمنين، إنك كنت اذا سألنا عن المسئلة تكون فيها كالسِّكَّة المُحْمَاة. قال: إنى كنت حاقِنًا[1] ولا رَأْىَ لحاقن، ثم أنشأ يقول:

اذا المُشْكِلات تَصَدَّيْنَ لى * كَشَفْتُ حقائقَها بالنَّظَرْ
وإن بَرَقَتْ فى مَخِيل الصَّوا * ب عَمْياءُ لا يَجْتليها البَصَرْ
مُقَنَّعَـةٌ بغُيوب الأمور * وَضَعْتُ عليها صحيحَ الفِكَرْ
لسانًا كشِقْشِقَة الأَرْحَبِـيِّ[2] * أو كالحُسَام اليَمَانِى الذَّكَر
وقلبًا اذا اسْتَنْطَقَتْه الفُنون * أَبَـرَّ عليها بِوَاهٍ دِرَر
ولَسْتُ بإمَّعَـةٍ فى الرجال * يُسائل هذا وذا ما الخَـبَر
ولكنَّنى مِذْرَب الأصْغَرَيْن * أُبَيِّن مِمَّا مَضَى ما غَبَر

قال ابو على: المَخِيل: السحاب الذى يُخَال فيه المطر. والشِّقْشِقَة: ما يخرجه الفحل من فيه عند هِيَاجه، ومنه قيل لخُطَباء الرجال: شَقَاشِق. أنشدنى أبو المَيَّاس لتَمِيم بن مُقْبِل:

عاد الأَذِلَّةُ فى دارٍ وكان بها * هُرْتُ الشَّقَاشِقِ[3] ظَلَّامون للجُزُر

وأَبَرَّ: زاد على ما تستنطقه. والإِمَّعة: الأحمق الذى لا يثبت على رأى. والمِذْرَب: الحادُّ. وأَصْغَرَاه: قلبُه ولسانه

[ماجرى بين عبد الملك بن مروان وأهل سمره من إنشاد كل منهم أحسن ما قيل فى الشعر
وإنشاده هو شعر معن بن أوس الذى أوله: * وذى رحم قلمت أظفار ضغنه]

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال: كان عبد الملك بن مروان ذاتَ ليلة فى سَمَره مع ولده وأهل بيته وخاصّته، فقال لهم: لِيَقُلْ كلُّ واحد منكم أحسنَ ما قيل فى الشعر ولْيُفَضِّل مَنْ رأى تفضيلَه، فأنشدوا وفَضَّلوا، فقال بعضهم: امرؤ القيس، وقال بعضهم: النابغة،

---

(١) الحاقن: المجتمع بوله كثيرا. (٢) الأرحبى نسبة الى أرحب وهى بطن من همدان تنسب اليهم النجائب الأرحبية.
(٣) هرت الشقاشق: الخطباء اللسن الفصحاء. والهَرَت: سعة الشدق، يكنى به عن الفصاحة.

وقال بعضهم : الأعشى ، فلما فرغوا قال : أشْعَرُ والله من هؤلاء جميعا عندى الذى يقول : — قال أبو على : أنشد عبد الملك بعض هذه الأبيات التى أنا ذاكرها وضممتُ اليها ما آخترتُ من القصيدة وقت قراءتى شعرَ مَعْن بن أوس على أبى بكر بن دريد وما رواه ابن الأعرابى فى نوادره —

وذى رَحِم قَلَّمْتُ أظفارَ ضِغْنِه * بِحِلْمِىَ عنه وهْوَ ليس له حِلْمُ

يُحاول رَغْمى لا يُحاول غيرَه * وكالموت عندى أن يَحُلَّ به الرَّغْمُ

فإن أعْفُ عنه أُغضِ عيناً على قَذًى * وليس له بالصَّفْح عن ذنبه عِلْمُ

وإن أنتصرْ منه أكُنْ مثلَ رائش * سهامَ عَدُوٍّ يُستهاض بها العَظْمُ

وروى أيضاً : إن اسْتَعِد منه .

صَبَرْتُ على ما كان بينى و بينه * وما تَسْتَوِى حَرْبُ الأقارب والسِّلم

و بادَرْتُ منه النَّأْىَ والمرءُ قادر * على سهمه مادام فى كَفِّه السَّهم

وروى : فداويتُه بالحلم .

ويشتِم عِرضِى فى المُغَيَّب جاهدا * وليس له عندى هَوانٌ ولا شَتْم

اذا سُمْتُه وَصْلَ القرابة سامَنِى * قطيعتَها تلكَ السَّفاهةُ والإثْم

وإن أدْعُهُ للنِّصْف يأْبَ ويَعْصِنِى * ويَدْعُو لحُكْمٍ جائرٍ غيرُه الحُكْم

فلولا اتِّقاءُ الله والرَّحِم التى * رِعايتُها حَقٌّ وتَعْطِيلُها ظُلْم

إذًا لَعَلَاه بارِقِى وخَطَمْتُه * بوَسْمِ شَنَارٍ لا يُشَاكِهُهُ[(١)] وَسْم

ويَسْعَى اذا أَبْنِى لِيَهْدِم صالحِى * وليس الذى يَبْنِى كَمَنْ شأنُه الهَدْم

يَوَدُّ لَوَ آنى مُعْدِمٌ ذو خَصَاصة * وأكْرَه جُهْدِى أن يُخَالِطَه العُدْم

ويَعْتَدُّ غُنْمًا فى الحوادث نَكْبَتِى * وما إن له فيها سَناءٌ ولا غُنْم

فما زِلْتُ فى لِينِى له وتَعَطُّفِى * عليه كما تَحْنُو على الولد الأُمّ

وروى : فما زلت فى رفق به وتعطف * عليه ... ...

وزاد ابن الأعرابى :

وخَفْضٍ له مِنِّى الجَناحَ تألُّفا * لِتُدْنِيَه مِنِّى القَرابةُ والرَّحْم

وقَوْلى اذا أخْشَى عليه مصيبةً * ألَا اسْلَمْ فِداكَ الخالُ ذو العَقْد والعَمّ

(١) لا يشاكهه : لا يشابهه ولا يشاكله

وروى : وقولي اذا أخشى عليه مُلِمَّة * ألا اسلم ... ...

وصَبْرى على أشياءَ منه تُرِيبُنى * وكَظْمى على غيظى وقد يَنْفَع الكَظْم

لأَسْتَلّ منه الضِّغْنَ حتى اسْتَلَلْتُه * وقد كان ذا ضِغْنٍ يَضيقُ به الحِلْم

رأيتُ انثلامًا بَيْننا فرقعتُه * برِفْقى وإحيائى وقد يُرقَع الثَّلْم

وأبرأتُ غِلَّ الصَّدْر معى توسّعا * بحلمى كما يُشْفَى بالأدْوِيَة الكَلْم

وزاد ابن الأعرابى :

فَدَاوَيْتُه حتَّى ارْفَأَنَّ[1] نِفارُه * فَعُدْنَا كأنَّا لم يكن بَيْننا صَرْم

وأَطْفأَ نارَ الحرب بينى وبينه * فأَصْبَحَ بعد الحَرْب وهو لَنَا سَلْم

وروى : فأطفأت نار الحرب . فقيل له : يا أمير المؤمنين، مَنْ قائلُ هذه الأبيات؟ قال : مَعْن ابن أوس المُزَنى .

* * *

وقرأت على أبى بكر بن دريد رحمه الله :

لَنِعْمَ الفتى أضحى بأكناف حائلٍ * غَداةَ الوَغَى أُكْلَ الرُّدَيْنِيَّة السُّمْر

لعمرى لقد أَرْدَيْتَ غيرَ مُزَلَّجٍ[2] * ولا مُغْلِقٍ بابَ السَّماحة بالعُذْر

سأَبْكِيك لا مُسْتَبْقِيًا فَيْضَ عَبْرة * ولا طالبًا بالصَّبْر عاقبة الصبر

وقرأت عليه لرجل مات له أخ بعد أخ :

كأنى وصَيْفِيًّا خَلِيلَى لم نَقُل * لمُوقِد نارٍ آخرَ الليل أَوْقِد

فلو أنَّها إحدى يَدَىَّ رُزِئْتُها * ولكن يَدِى بانت على إثْرِها يَدِى

فأقسمتُ لا آسَى على إثْرِ هالكٍ * قَدِى الآنَ من وَجْدٍ على هالكٍ قَدِى

وأنشدنى محمد بن السَّرِىّ السراج لأبى عبد الرحمن العَطَوىّ :

حَنَّطْتَهُ يا نَصْر بالكافور * وزَفَفْتَه للمَنْزِل المهجور

هَلَّا ببعض خِلاله حَنَّطْتَه * فَيَضُوعَ أُفْقُ منازلٍ وقصور

(١) ارفأن : سكن، مأخوذ من رفأ الثوب : لأم خرقه وضم بعضه الى بعض . (٢) المزلج : البخيل الناقص المروءة .

تالله لو بِنَسِـــيمِ أخـــلاقٍ له * تُعْـزَى الى التقـديس والتطهير
طُيِّبَتْ مَنْ سَكَنَ الثَّرَى وعَلا الرُّبَى * لَـتَزَوَّدُوه عُـدَّةً لنُشُـور
فاذْهَبْ كما ذَهَبَ الوَفاءُ فإنه * عَصَفَتْ به رِيحَا صَبًا ودَبُور
وٱذهب كما ذهب الشَّبابُ فإنه * قد كان خَيْرَ مُجاوِرٍ وعَشِير
والله ما أَبَّنْتُـه لأَزِيــدَه * شَرَفًا ولٰكِنْ نَفْثَـةَ المَصْـدُور

وقرأت على أبى بكر بن دريد رحمه الله قول الشاعر :

وقد كَتَبَ الشَّيْخان لى فى صَحِيفتى * شَهادةَ عَدْلٍ أَدْحَضَتْ كلَّ باطل

يعنى والِدَيْه، يقول : بَيَّنَا شَبَهى فى صحيفة وجهى .

[ما آشترطته هند على أبيها عتبة بن ربيعة فى زواجها قبل أن يزوجها من أبى سفيان بن حرب]

قال أبو على وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا سعيد بن هارون قال حدّثنى شيخ من أهـل الكوفة عن عبد الملك بن نوفل بن مُساحِق أخى بنى عامر بن لؤى قال : قالت هِنْد لأبيها عُتْبة بن ربيعة : إنى امرأة قد مَلَكْتُ أمرى فلا تُزَوِّجْنى رجلا حتى تَعْرِضَه علىَّ ، قال : لكِ ذاكِ ، فقال لها ذاتَ يوم . إنه قد خَطَبك رُجلان من قومك ولَسْتُ مُسَمِّيًا لك واحدا منهما حتى أَصِفَه لك، أما الأول : ففى الشَّرَف الصَّميم ، والحَسَب الكَرِيم ، تَخالِين به هَوَجًا من غَفْلته ، وذلك إسْجاحٌ من شيمته ، حَسَن الصَّحابة ، سريع الإجابة ؛ إن تابعْتِه تبِعَك ، وإن مِلْتِ كان معك ؛ تَقْضِين عليه فى ماله ، وتكْتَفِين برأيك عن مَشُورته . وأما الآخر : ففى الحَسَب الحسيب ، والرأى الأريب ؛ بَدْرُ أُرُومَتِه ، وعِزُّ عَشِيرته ، يُؤَدِّب أهلَه ولا يُؤَدِّبونه ؛ إن اتَّبَعُوه أَسْهَلَ بهم ، وإن جانبوه تَوَعَّر عليهم ؛ شديد الغيرة ، سريع الطَّيْرة ، صَعْب حِجَاب القُبَّة ؛ إن حاجَّ فغير مَنْزُور ، وإن نُوزِع فغير قصور ؛ وقد بَيَّنْت لكِ كلَيْهما . فقالت : أما الأول ، فَسَيِّد مِضْياع لكَرِيمته مُوَاتٍ لها فيما عَسَى إن تعتصى(١) أن تَأبين بعد إبائها ، وتَضِيع تحت خبائها ، ان جاءته بوَلَد أَحْمَقَتْ ، وإن أَنْجَبَتْ فعَنْ خَطَأٍ ما أَنْجَبَتْ ؛ اطْوِ ذِكْرَ هذا عَنِّى ولا تُسمِّه لى ؛ وأما الآخر فَبَعْلُ الحُرَّة الكريمة ، إنِّى لأخلاق هذا لَوَامِقَةٌ ، وإنى له لَمُوافِقَة ؛ وإنى لآخُذُه بأدب البَعْل مع لزومى قُبَّتى ، وقلَّة تَلَفُّتى ؛ وإن السَّليل بينى و بينه لَحَرِىٌّ أن يكون المُدافعَ عن حَرِيم عشيرته ، الذَّائدَ عن

(١) كذا فى بعض النسخ ، وفى أخرى إن تقنص .

كَتِيبتها، المُحَامِىَ عن حَقِيقتها، المُثبِّت لأَرُومتها، غير مُوَاكلٍ ولا زُمَّيل عند صَعْصَعَة الحروب . قال: ذاك أبو سفيان بن حَرْب، قالت : فزَوِّجْه ولا تُلْقِ إلقاء السَّلِس، ولا تَسُمْه سَوْم الضَّرِس، ثم آستَخِر اللهَ فى السماء، يَخِرْ لك فى القضاء .

قال أبو على : الإسْجاح : السُّهولة . والزُّمَّل والزُّمَّال والزُّمَّيْل والزُّمَّيْلة : الجَبان الضعيف . والصَّعْصَعَة : الاضطراب، يقال : قد تَصَعْصَع القومُ فى الحرب اذا اضطربوا، كذا قال أبو بكر، وغيره يقول . تَصَعْصَعوا : تَمَزَّقوا . والضَّرِس : السيئ الخُلُق .

[حديث البنات الثلاث مع أبيهن وقد كان عضلهن ومنعهن الأكفاء]

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنى أبى عن بعض أصحابه عن المدائنى قال : كان رجل من العرب له ثلاث بنات قد عَضَلَهُنّ ومَنَعَهنّ الأكفاءَ، فقالت إحداهن : إن أقام أبونا على هذا الرأى فارَقنا وقد ذَهب حَظّ الرجال منا، فينبغى لنا أن نَعْرِض له ما فى نفوسنا — وكان يدخل على كلِّ واحدة منهن يوما — فلما دخل على الكبرى تحادثا ساعة، فحينَ أراد الانصرافَ أنشدتْ :

أيُزْجَر لاهينا ونُلْحَى على الصِّبا ﴿﴾ وما نَحْنُ والفِتْيان إلّا شقائق
يَؤُبْنَ حَبيباتٍ مِرارًا كثيرة ﴿﴾ وتَنْبَاق أحيانا بهنّ البَوائق

فلما سمع الشعر ساءه، ثم دخل على الوسطى فتحادثا، فلما أراد الانصراف أنشدتْ :

ألا أيُّها الفِتْيانُ إنَّ فَتاتَكم ﴿﴾ دهاها سماعُ العاشقين فَجُنَّتِ
فَدُونكمُ ابغُوها فَتًى غير زُمَّلٍ ﴿﴾ وإلّا صَبَتْ تلك الفتاةُ وجُنَّت

فلما سمع شعرها ساءه، ثم دخل على الصغرى فى يومها فتحادثا، فلما أراد الانصراف أنشدت :

أمَا كان فى ثِنْتَين ما يَزَعُ الفتى ﴿﴾ ويَعْقِل هذا الشيخُ ان كان يعقل
فما هو إلّا الحِلُّ أو طَلَبُ الصِّبا ﴿﴾ ولا بُدَّ منه فَأْتَمِرْ كيف تفعل

فلما رأى تواطؤهن على ذلك زَوَّجهنّ .

[حديث همام بن مرة مع بناته الثلاث وكان قد عنسهن]

وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال : كان لِهَمّام بن مُرّة ثلاث بنات فعَنَّسَهُنّ، فقالت الكبرى : أنا أكفيكموه اليومَ، فقالت :

أَهَمَّامُ بنَ مُرَّةَ إنَّ هَمِّى * الى قَنْفاءَ مُشْرِفةِ القَذَالِ

فقال همام : قنفاء مشرفة القذال ! تصف فرسا . فقالت الوسطى : ما صَنَعْتِ شيئا ، فقالت :

أهمام بن مرة إن همى * الى اللائى يَكُنَّ مع الرجال

فقال همام : يكون مع الرجال الذهب والفضة! فقالت الصغرى : ما صنعتما شيئا ، وقالت :

أهمام بن مرة إن همى * الى عَرْدٍ أسُدُّ به مَبَالى

فقال همام : قاتَلَكُنَّ الله! والله لا أمسيتُ أو أُزَوِّجَكن! فزوّجهن .

[ما قاله بعض الأدباء فى وصف بعض الثقلاء]

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنا أبو العباس النحوى قال قال العباس بن الحسن العلوى : وعنَى بعضَ الثقلاء ما الحِمَام على الإِصرار، وحُلول الدَّيْن مع الإِقْتار، وطُول السَّقَم فى الأسفار، بأمَرَّ من لقائه ! .

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو العباس وأبى : — واللفظ مختلط —

ثقيــلٌ يطَالِعُنا من أَمَمْ * اذا سَرَّه رَغْــمُ أَنْفى أَلَمّْ

أقــول له اذ أتى لا أَتَى * ولا حَمَلَتْــه الينـا قَــدَمْ

عَدِمْتُ خَيالَك لا مِنْ عَمًى * وسَمْـعَ كلامك لا مِنْ صَمَمْ

تَغَطَّ بمـا شئت عن ناظرى * ولو بالرِّداء به فالتَــثِمْ

لنَظْرَتِه وَخْزَةٌ فى القلوب * كوَخْزِ المَحَاجِم فى المُلْتَزَم

قال وأنشدنا عبد الله بن خلف :

وثقيل أشدّ من ثِقَــل المَوْ * ت ومن شدة العذاب الأليم

لو عَصَتْ رَبَّها الجحيمُ لَمَـا كا * نَ سواه عقوبةٌ للجحيم

قال وأنشدنا عبد الله بن خلف وغيره لمحمد بن نصر بن بَسَّام :

ياثقيــلا على القــلوب اذا عَنَّ لهـا أَيْقَنَتْ بطُول الجهـاد

ياقَذًى فى العيون ياغُـلَّةً بيـ * ـن التَّراقِى حَزازةً فى الفُـؤاد

ياطُلوعَ العَذُول بابَيْنَ إلْفٍ * ياغَرِيمـا أَتَى عــلى ميعاد

يارُكُودًا فى يوم غَيْمٍ وصَيْف * يا وُجوه التّجار يَوْمَ الكَسَاد
خَلِّ عَنّا فإنما أنت فينا * واوُ عَمْرٍو وكالحديث المُعَاد
وآمْضِ فى غير صُحْبة الله ما عِشْـ * ـتَ مُلَقًّى مِنْ كُلِّ فَجٍّ وواد
يَتَخَطّى بك المَهامِهَ والبيـ * ـدَ دليلٌ أَعْمَى كثيرُ الرُّقاد
خَلْفَك الثائرُ المُصَمِّم بالسيـ * ـفِ ورجلاك فوق شَوْكِ القَتاد

قال وأنشدنا أبى :

رُبّما يَثْقُل الجليس وإن كا * ن خفيفا فى كِفّةِ الميزان
ولقد قلتُ حين وَتَّد فى البيـ * ـتِ ثقيلٌ أَرْبَى على ثَهْلان
كيف لم تَحْمِل الأمانةَ أرضٌ * حَمَلَتْ فوقها أبا سُفيان

[ما دار بين عبد الملك بن مروان وعزة صاحبة كثير يوم دخلت عليه]

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنى عن أبى عِكْرِمَةَ الضَّبِّى قال قال العتبى : دخلتْ عَزَّةُ على عبد الملك بن مروان فقال لها : يا عَزّة، أنت عَزّة كُثَيِّر؟ فقالت : أنا أُمُّ بَكْرٍ الضَّمْرِيّة، فقال لها : أتَرْوِينَ قولَ كُثَيِّر :

وقد زَعَمَتْ أنى تَغَيَّرتُ بعدَها * ومن ذا الذى ياعَزُّ لا يَتَغَيَّر
تَغَيَّر جسمى والخَلِيقةُ كالتى * عَهِدْتِ ولم يُخْبِر بسِرِّك مُخْبِر

فقالت : لا أروى هذا، ولكنى أروى قوله :

كأنى أنادى صَخْرةً حينَ أَعْرَضَتْ * من الصُّمِّ لو تَمْشِى بها العُصْمُ زَلَّتِ
صَفُوحًا فما تَلْقاكَ إلا بَخِيلةً * فَمَنْ مَلَّ منها ذلك الوَصْلَ مَلَّت

[قصيدة كثير التائية التى منها البيت المشهور * وما كنت أدرى قبل عزة ما البكا * الخ]

قال أبو على : وقرأت هذه القصيدة على أبى بكر بن دريد رحمه الله فى شعر كُثَيِّر وهى من مُنْتَخَبات شعر كثير، وأوّلها :

خليلَىَّ هذا رَبْعُ عَزَّةَ فاعقِلا * قَلُوصَيْكُما ثم آبْكِيا حَيْثُ حَلَّت

ويروى : خليــلى هــذا رَسْمُ عزة فاعقــلا * قلوصيكما ثم انظُرا حيث حلت

وما كنتُ أدرى قَبْلَ عَزَّة ما الهَوَى * ولا مُوجعات[1] الحزن حَتَّى تَوَلَّت

ولا تَنْسَيا أن يعفو الله عنكما * ذنوبًا إذا صلّيتما حيث صَلتِ

فقد حَلَفَتْ جَهْدًا بمـا نَحَرَتْ له * قُرَيْشٌ غداةَ المَـأْزِمَيْنِ وَصَلَّت

أناديك ما حَجَّ الحَجِيجُ وكَبَّرَتْ * بفَيْفَـا غَزالٍ رُفْقَـةٌ وأهَلَّت

وكانت لقَطْعِ الحَبْـل بيني وبينها * كناذرةٍ نَــذْرًا فأَوْفَتْ وحَلَّت

ويروى : وَفَتْ فأَحَلَّت

فقلت لهـا يا عَزَّ كلُّ مُصيبـةٍ * اذا وُطِّنَتْ يومًا لها النفسُ ذَلَّت

ولم يَلْقَ إنسانٌ من الحُبِّ مَيْعَةً * تـغُمّ ولا غَمَّـــاء إلا تَجَلَّت

ويروى : ولا عمياء .

كأنى أنادى صخرة حين أعرضت * من الصم لو تمشى بها العصم زلت

صـفوحا فمـا تلقاك إلا بخيـلة * فمن مل منها ذلك الوصـل ملت

ويروى : صَفُوح ، والصَّفُوح : المُعْرِض . ويروى : ذلك البخل

أباحت حِمًى لم يَرْعَه الناسُ قبلها * وحَلَّتْ تِلاعًا لم تكن قَبْـلُ حُلَّت

فلَيْتَ قلُوصى عند عزة قُيِّـدَتْ * بحبـل ضعيف غُرَّ منها فضَلَّت

وغُودِر فى الحَىّ المقيمين رَحْلُها * وكان لهـا باغٍ سواى فبَلَّت

وكنتُ كذى رِجْلَيْنِ رِجْلٍ صحيحةٍ * ورِجْـلٍ رَمَى فيها الزمانُ فَشَلَّت

وكنتُ كذات الظَّلْع لَمَّا تحامَلَتْ * على ظَلْعِها بَعْـد العِثـار اسْتَقَلَّت

أريد الثَّـواءَ عنـــدها وأظُنُّهـا * اذا ما أطَلْنا عندها المُكْثَ مَلَّت

فمـا أنْصَفَتْ أمَّا النساء فَبَغَّضَتْ * إلىّ وأمَّا بالنـــوال فَضَنَّت

يُكَلِّفها الخنزيـر شَتْمِى وما بهـا * هَوانِى ولكنْ للمَليــك اسْتَذَلَّت

هَنِيئًا مرِيئًـا غـيرَ داءٍ مُخَـامِرٍ * لعَـزَّةَ مِنْ أعراضِـنا ما اسْتَحَلَّت

(١) المشهور فى هذا البيت : ولا موجعات القلب ، فان صح ما هنا فلعله رواية أخرى .

قال أبو على قيل لكثير : أنت أشعر أم جميل؟ فقال : بل أنا، فقيل له : أتقول هذا وأنت راويته؟ فقال : جميل الذى يقول :

رَمَى اللهُ فى عَيْنَىْ بُثَيْنَةَ بالقَذَى * وفى الغُرِّ من أنيابها بالقَوادِحِ

وأنا أقول :

هنيئا مريئا غير داء مُخَامِرٍ * لعزة من أَعْرَاضِنا ما استحلَّتِ

فواللهِ ما قارَبْتُ إلّا تَبَاعَدَتْ * بصَرْمٍ ولا أكْثَرْتُ إلا أَقَلَّت

ويروى : ولا استكثرت

فإن تكن العُتْبَى فأهْلًا ومَرْحَبا * وحَقَّتْ لها العُتْبَى لَدَيْنَا وقَلَّت

وإن تكن الأُخْرَى فإن وراءنا * مَنَادِحَ لو سارت بها العِيسُ كَلَّت

خليلَىَّ ان الحاجِبِيَّةَ طَلَّحتْ * قَلُوصَيْكما وناقتى قد أَكَلَّت

فلا يَبْعَدَنْ وَصْلٌ لعزة أصبحتْ * بعاقبةٍ أسبابُه قد تولَّت

أَسيئى بنا أو أَحسنِى لا مَلُومة * لَدَيْنا ولا مَقْلِيَّةً ان تَقَلَّت

ولكن أنيلى واذْكُرِى من مودَّة * لنا خُلَّةً كانت لديكم فطُلَّت

فإنى وان صَدَّتْ لمُثْنٍ وصادقٌ * عليها بما كانت الينا أَزَلَّت

فما أنا بالداعى لعَزَّةَ بالجوى * ولا شامت إن نَعْلُ عَزَّة زَلَّت

فلا يَحْسِبِ الواشون أنَّ صَبابتى * بعَزَّة كانت غَمْرةً فَتَجَلَّت

فأصبحتُ قد أَبْلَلْتُ من دَنَفٍ بها * كما أُدْنِفَتْ هَيْماءُ ثم اسْتَبَلَّت

فوالله ثم الله ما حَلَّ قبلها * ولا بعدها من خُلَّةٍ حيث حَلَّت

وما مَرَّ من يومٍ علىَّ كيومها * وان عَظُمَتْ أيامُ أخرى وجَلَّت

وأضحت بأعلى شاهقٍ من فؤاده * فلا القلب يَسْلَاها ولا العين مَلَّت

فيا عَجَبا للقلب كيف اعترافُه * وللنفس لما وُطِّنَتْ كيف ذَلَّت

وإنى وتَهْيَامِى بعَزَّة بعد ما * تَخَلَّيْتُ مما بيننا وتَخَلَّت

لكالمُرْتَجِى ظِلَّ الغَمامة كُلَّما * تَبَوَّأ منها للمَقِيل اضْمَحَلَّت

كأنّى وإياها سَحابَةُ مُمْحِــلٍ * رجاها فلما جاوزتْهُ استهَلَّت

فان سأل الواشون فِيمَ هَجَرْتها * فقــلْ نَفْسُ حُرٍّ سُلِّيَتْ فَتَسَلَّت

قال أبو على : المَأْزِمان : بين عرفة والمزدلفة . وأُناديك : أُجالسك ، وهو مأخوذ من النَّدِىّ والنادى جميعا ، وهما المجلس . ومَيْعَةُ كل شىء : أوله . والصَّفُوح : المُعْرِضة . بَلَّت : ذَهَبَت .

قال أبو على : وما أعرف بَلَّت ذَهَبَت إلا فى تفسير هذا البيت . والعُتْبَى : الإِعْتاب ، يقال : عاتبنى فلان فأعْتَبْتُه اذا نَزَعت عما عاتَبَك عليه ، والعُتْبَى : الاسم والإعتاب المصدر . وقوله طَلَّحتُ ، الطَّلِيح : المُعْيِى الذى قد سَقَط من الإعياء . وطُلَّت : هُدِرت . وأَزَلَّت : اصْطَنَعَت . ويقال : بَلَّ من مرضه وأَبَلَّ واسْتَبَلَّ اذا برأ . واعْترافُه : اصطباره ، يقال : نَزَلَتْ به مصيبةٌ فوُجِد عَرُوفا أى صَبُورا ، والعارف : الصابر .

⁂

وأنشدنا أبو عبد الله رحمه الله لنفسه :

وقائلٍ لا تَبُــحْ باسمى فقلتُ له * هَبْنِى أُكاتِمُ جَهْدِى ما أُعانيــه

قال أبو على : أنشدنيه جَهْدِى ، وأنا أختار جُهْدِى

فَكَيْفَ لى بارتياعى حين تُبْصِرُنى * حتى أقول بدا ما كنت أُخْفِيــه

أم كيف يُسْعِدُنى صَبْرٌ ولى كَبِدٌ * حَرَّى تَذُوب وقَلْبٌ فيــه ما فيــه

يا ساحر اللَّحْظ قــد والله بَرَّحَ بى * شَوْقِى اليــك وأَعْيَا ما أُلاقيــه

قال أبو على وأنشدنى لابن أُذَيْنَة :

قالت وأَبْثَثْتُها نَجْــوِى فَبُحْتُ به * قد كنتَ عندى تُحِبُّ السِّتْر فاسْتَتِر

أَلَسْتَ تُبْصِر مَنْ حَوْلى فقلت لها * غَطَّى هَــواكِ وما أُلْقِى على بصرى

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعى :

الى الله أَشْــكُو ثم أَثْنِى فأَشْــتَكِى * غَرِيمــا لَوانِى الدَّيْنَ مُنْــذُ زمان

لَطِيفَ الحَشا عَبْلَ الشَّوى[1] طَيِّبَ اللَّمَى[2] * له عِــلَلٌ لا تَنْقَضِى وأمانى

(١) عبل الشوى أى ممتلئة الأطراف بضّتها . (٢) قال أبو على : اللمى : سمرة الشفتين ، كذا بهامش بعض النسخ .

[سؤال عبد الملك بن مروان للحجاج عن عيبه وما أجاب به وما قاله فيه خالد بن صفوان]

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا العُكْلِىّ عن أبيه قال : سأل عبدُ الملك الحَجَّاجَ عن عيبه فَتَلَكَّأَ عليه ، فأَبَى إلّا أن يُخْبِرَه ، فقال : أنا حَدِيدٌ حَسُودٌ حَقُودٌ لَجُوج ذو قَسْوَة ، فبلغ هذا الكلام خالدَ بن صفوان فقال : لقد انْتَحَلَ الشَّرَّ بجَذَافِيره ، والمُرُوقَ من جميع الخير بزَوْبَرِه[1] ، ولقد تأنَّق فى ذَمِّ نفسه ، وتجوَّد فى الدلالة على لؤم طبعه ، وفى إقامة البرهان على إفراط كفره ، والخروج من كَنَفِ رَبِّه ، وشِدَّة المُشاكَلة لشيطانه الذى أغواه .

[ما يكون بالخاء المعجمة والمهملة من الكلمات]

قال الأصمعى : الخَشِىُّ والحَشِىُّ : اليابس ، وأنشد للعجاج .

* والهَدَبُ[2] الناعم والخَشِىُّ *

التاعم : الرَّطْب اللين ، وأنشد[3] :

وإنَّ عندى لَوْ رَكِبْتُ مِسْحَلِى * سَمَّ ذَرَارِيحَ رِطَابٍ وخَشِى

قال ويقال : حَبَجَ وخَبَجَ اذا خرجت منه ريحٌ ، قال وسمعت أعرابيا يقول : خَبَجَ بها وربِّ الكعبة . قال ويقال : فاحَتْ منه ريحٌ طَيِّبة وفاخَتْ . وقال أبو زيد يقال : خَمَصَ الجُرْحُ يَخْمُصُ خُمُوصا ، وحَمَصَ يَحْمُصُ حُمُوصا ، وانْحَمَصَ انْحِمَاصا ، وانْخَمَصَ انْخِمَاصا اذا ذَهَبَ وَرَمُه . وقال أبو عبيدة : المَخْسُول والمَحْسُول : المَرْذُول ، وقد حَسَلْتُه وخَسَلْتُه . قال أبو عمرو الشيبانى : الجُحَادِى والجُخَادِى : الضَّخْم . قال ويقال : طُخْرُور وطُحْرُور للسحابة ، وقال الأصمعى : الطَّخارِير : قِطَعٌ من السحاب مُسْتَدِقَّةٌ رِقَاقٌ ، والواحدة طُخْرُورة ، والرَّجُل طُخْرُور اذا لم يكن جَلْدًا ولا كثيفا ، ولم يعرفه بالحاء . قال اللحيانى يقال : شَرِب حَتَّى اطْمَحَرَّ واطْمَخَرَّ أى حتى امتلأ ورَوِىَ . ويقال : دَرْبَحَ ودَرْبَخَ اذا حَنَى ظَهْرَه . ويقال :

(١) بزوبره أى بأجمعه . (٢) تمامه كما فى شرح ديوان العجاج * فهو اذا ما اجتافه جَوْفِىٌّ * وقد روى قوله حشى فيما أنشده صاحب الأمالى بالخاء المعجمة والمهملة كما فى اللسان وغيره من كتب اللغة . (٣) رواه فى اللسان :

إن بنى الأسود أخوال أبى * فان عندى لو ركبت مسحلى

* سم ذراريح رطاب وخشى *

والمسحل : العزم الصارم ، يقال : قد ركب فلان مسحله إذا عزم على الأمر وجدّ فيه .

هو يَتَخَوَّفُ مالى ويتخوّنه أى يَنْقُصه ويأخذ من أطرافه، قال الله عز وجل : (أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ) أى تَنَقُّص، وقال الشاعر :

تَخَوَّفَ السَّيْرُ منها تَامِكًا قَرِدًا * كما تَخَوَّفَ عُودَ النَّبْعةِ السَّفَنُ

قال أبو على : التـامِكُ : المرتفع من السَّنَام . والقَرِدُ المتلبِّد بعضُــه على بعض . والسَّفَنُ : المِبْرَد .

وأخبرنى أبو بكر بن الأنبارى عن أبيه قال : أتى أعرابى الى ابن عباس فقال :

تَخَــوَّفَنى مالى أَخٌ لِىَ ظالمٌ * فلا تَخْذُلَنِّى اليومَ ياخَيْرَ مَنْ بَقِىْ

فقال : تَخَوَّفَكَ أى تَنَقَّصَك ؟ قال : نعم، قال : الله أكبر ! (أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ) أى تَنَقُّص مِنْ خِيَارِهم . وقد قرئ (إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْخًا طَوِيلًا) وسَبْحًا، قرأها يحيى بن يَعْمَر، قال الفراء : معناهما واحد أى فَرَاغًا، وقال غيره : سَبْحًا : فَرَاغا، وسَبْخًا : نَوْما . ويقال : قد سَبَخ الحَرُّ اذا خَارَ وانكسر . ويقال : اللهم سَبِّخْ عنه الحُمَّى أى خَفِّفْها، وقال النبى صلى الله عليه وسلم لعائشة رحمها الله — حين دَعَت على سارقٍ سَرَقَها — : "لا تُسَبِّخِى عنه بدعائك" أى لاتُخَفِّفى عنه إثمَه . ويقال لِمَا سَقَط من ريش الطائر : سَبِيخ .

[ما تعاقب فيه الدال التاء]

قال الأصمعى : هو السَّدَى والسَّتَى، والأُسْدِىُّ والأُسْتِىُّ لِسَدَى الثوب، قال الحطيئة :

مُسْتَهْلِك الوِرْد كالأُسْدِىِّ قد جَعَلَتْ * أَيْــدِى المَطِىِّ به عاديةً رُكُبَا

ويروى : رُغُبًا . رُكُب : جمع رَكُوب وهو الطريق الذى فيه آثار، والرُّغُب : الواسعة . قال : وأما السَّدَى من النَّدَى فبالدال لاغير، يقال سَدِيَت الأرضُ اذا نَدِيَتْ، من السماء كان الندى أو من الأرض .

قال أبو على : حكى بعض شيوخنا عن أبى عبيدة قال : السَّدَى : ما كان فى أول الليل، والنَّدَى : ما كان فى آخره . ويقال للبَلَح اذا وَقَع وقد اسْتَرْخَتْ ثَفَارِيقُه ونَدِىَ : بَلَحٌ سَدٍ، وقد أَسْدَى النَّخْلُ . ويقال : أَعْتَدَه وأَعَدَّه، قال الشاعر :

* إثمًا وغُرْما وعَذَابا مُعْتَدَا *

ويقال : الدَّوْلَج والتَّوْلَج : للكِنَاس . ويقال : سَدَّ فى السَّيْر ومَتَّ . ويقال : السِّبَنْدَاة والسِّبَنْتَاة للجَرِيئة . ويقال للنمر : سَبَنْتَى وسَبَنْدَى . ويقال : هَرَتَ القَصَّارُ الثوبَ وهَرَدَه اذا خَرَقَه، وكذلك هَرَدَ عِرضَه وهَرَتَه .

قال أبو على : وأنشدنا أبو بكر بن دريد لحُمَيد بن ثَوْر :

قَرِينــــةُ سَــبْعٍ إن تَوَاتَرْنَ مَرَّةً * ضَرَبْنَ فصُفَّتْ أَرْؤُسٌ وجُنُوب

تواترن : اتَّبَــع بَعْضُهن بعضا ، يريد أنهن غير مُصْطَفَّات ، فإذا أردن الطيرانَ ضَرَبْنَ بأجنحتهن حتى يَسْــتَوِينَ ، ثم يَصِرْنَ الى طَيرانهن وهُنَّ مصطفَّات الأرؤس والجنوب .

* * *

وقرأت على أبى بكر بن دريد لنفسه فى قصيدة له أوّلها هذه الأبيات :

ليس المُقَصِّر وانيًــا كالمُقْصِر * حُكْمُ المُعَــذِّر غيرُ حكم المُعْــذِرِ

لو كنتُ أعلم أن لَحْظَك مُوبِقِى * لَحذِرْتُ من عينيــك مالم أَحْذَرِ

لا تَحْسَــبِى دَمْعِى تَحَــدَّرَ إنمــا * نفسِى جَرَتْ فى دَمْعِىَ المُتَحَدِّرِ

خَبَرِى خُذِيه عن الضَّنَا وعن البكا * ليس اللســانُ وان تَلفتُّ بُمخْــبِرِ

ولقــد نَظَرْتُ فَرَدَّ طَرْفِى خاسئا * حَذَرُ العِــدا وبهــاءُ ذاك المَنْظَرِ

يأسِى يُحَسِّن لى التســتُّرَ فاعلمى * لو كنتُ أَطْمَع فيك لم أَتَســتَّرِ

قال أبو على : المُعْذِر فى طلب الحاجة : المُبَالِــغُ فيها ، والمُعَذِّر : المتوانِى . والمُقْصِر عن الشىء الذى يَنْزِع عنه وهو يقدر عليه ، والمُقَصِّر : العاجز عنه .

[ماجاء من الكلمات بالصاد والزاى]

قال الأصمعى : جاءتنا زِمْزِمَةٌ من بنى فلان وصِمْصِمَة أى جماعة ، وأنشد :

* إذا تَدَانَى زِمزِمٌ لِزِمْزِم *

وأنشدنا أيضا :

وحالَ دونى مِن الأبناء زِمْزِمةٌ * كانوا الأُنُوف وكانوا الأ كْرَمين أبا

قال ويروى : صِمْصِمة ، ويقــال : نَشَصت المرأةُ على زوجها ونَشَزَت ، وهو النُّشُوص والنُّشُوز ومنه يقال : نَشَصَت ثَنِيّتُه اذا خرجتْ من موضعها ، قال الأعشى :

تَقَمَّرها شَــيْخٌ عِشاءً فأصبحت * قُضَاعِيَّــةً تأتى الكَواهِنَ نَاشِصَا

أى ناشزا . قال أبو على : قال لى أبو المَيَّاس : معنى تَقَمَّرها عَقَلَها وأَخْرَجها من قومها فأصبحت فى قُضاعة غريبةً تأتى الكَواهنَ تسأل عن حالها هل يَرَيْن لها الرجوعَ الى أهلها أم لا . والنَّشاص : الغَيْم المرتفع

قال أبو على : إنما سمّى نَشَاصًا، لأنه ٱرتفع على غيره بمنزلة الثَّنِيَّة ٱرتفعت على غيرها . والشَّرْز والشَّرْص واحد وهو الغِلَظ .

قال الأصمعى : وسمعت خَلَفًا يقول سمعت أعرابيا يقول : « لم يُحْرَمْ مَنْ فُزْدَلَهُ » أى من فُصِدَ تَخَفَّف، وأبدل من الصاد زايا، يقول: لم يحرم من أصاب بعضَ حاجته وإن لم يَنَلْها كُلَّها . ويقال : فَصَّ الجُرْحُ يَفِصُّ فَصِيصا وفَزَّ يَفِزُّ فَزِيزا أى سال .

[ما تتعاقب فيه السين والثاء المثلثة]

وقال الأصمعىّ: أتانا مَلْسَ الظَّلام ومَلْثَ الظلام أى اختلاطَه، ويقال: ساخت رِجْلُه فى الأرض وثاخت اذا دَخَلَتْ، قال أبو ذؤيب :

قَصَرَ الصَّبُوحَ لها فَشُرِّجَ لَحْمُها * بالنِّىِّ فَهْى تَثُوخ فيها الإِصْبَع

شُرِّج : خُلِط، وشَرِيجان : خَلِيطان . والنِّىُّ : الشحم . والوَطْس والوَطْث : الضرب الشديد بالخُفِّ . ويقال : فُوه يَجْرِى سَعَابِيبَ وثَعَابِيبَ وهو أن يجرى منه ماءٌ صافٍ . ويقال : ناقة فَاسِجٌ وفَاثِجٌ، وهى الفَتِيَّةُ الحاملُ، وأنشد الأصمعىّ :

* والبَكَرَاتِ اللُّقَّحَ الفَوَاثِجَا[1] *

[ما قاله عمرو بن معد يكرب يمدح مجاشع بن مسعود وقد سأله فوصله]

وقال أبو على : حدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة أن عمرو بن معد يكرب أتى مُجَاشِعَ بنَ مسعود بالبصرة يسأله الصِّلَةَ، فقال له : اذكر حاجتَك، فقال : حاجتى صِلَةُ مثلى، فأعطاه عشرةَ آلافِ درهم وفَرَسًا من بَنَاتِ الغَبْراء وسيفا قَلَعِيًّا[2] وغلاما خَبَّازا، فلما خرج من عنده، قال له أهلُ المجلس : كيف وجدتَ صاحبَك؟ فقال : لله دَرُّ بنى سُلَيم : ما أَشَدَّ فى الهَيْجاء لقاءها، وأكرم فى اللَّزَبات[3] عطاءَها، وأَثْبَتَ فى المَكْرُمات بناءَها! والله لقد قاتَلْتُها فما أجْبَنْتُها، وسألتها فما أَبْخَلْتُها، وهاجَيْتُها فما أَفْحَمْتُها! ثم قال :

ولله مسئولا نَوَالًا ونائلا * وصاحب هَيْجا يَوْمَ هيجا مُجَاشِعُ

(١) البيت لهميان بن قحافة، وصدره : * يظلُّ يدعونيهَا الضَّمَاعِجَا * والضماعج جمع ضمعج وهى الضخمة من النوق، والفواثج جمع فاثج وهى الناقة لتى لقحت فسمنت وهى فتية، انظر اللسان مادة «فثج» . (٢) السيف القلعى : نسبة الى القلعة وهو موضع بالبادية تنسب اليه السيوف . (٣) اللزبات : الشدائد، وحده لزبة .

* * *

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن العتبي قال : ذكر أعرابى رجلا فقال : نِعْمَ حَشْوُ الدِّرع ومَقْبِض السَّيف ومِدْرَه الرُّمح! هو كان أحْلَى من العسل اذا لُويِن، وأمَرّ من الصَّبِر اذا خُوشِن.

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا عبد الأول بن مُرَيد عن أبيه قال حدّثنى بعض موالى بنى هاشم قال قال المنصور لخالد بن عبد الله القسرى : إنى لأُعِدُّك لأمر كبير، قال : يا أمير المؤمنين، قد أَعَدَّ الله لك منِّى قَلْبًا معقودا بنصيحتك، ويدا مبسوطة بطاعتك، وسيفا مشْحُوذا على أعدائك، فإذا شئتَ.(١)

[ما قاله الزبير بن عبد المطلب يصف ابن أخيه النبي صلى الله عليه وسلم وأخويه العباس وضرارا وابنته أم الحكم ومغيثا ابن جاريته]

قال وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنى عمى عن أبيه عن هشام بن محمد قال حدّثنى رافع بن بَكَّار ونوح بن دَرَّاج قالا : دخل النبي صلى الله عليه وسلم على عمه الزبير بن عبد المطلب وهو صبىّ فأقعده فى حِجْره، وقال :

مُحَمَّـدَ بنَ عَبْدَمِ * عِشْتَ بعَيْشٍ أَنْعَمِ * ودَوْلةٍ ومَغْـنَمِ
فى فَرْعِ عِزٍّ أَسْنَمِ * مُكَرَّمٍ مُعظَّـمِ * دامَ سَجِيسَ الأَزْلَمِ

أى أَبَدَ الدهر . ثم دخل عليه العباس بن عبد المطلب وهو غلام فأقعده فى حِجره، وقال :

إن أخى عَبَّاسَ عَفٌّ ذو كَرَمْ * فيـه عن العَوْراءِ إن قيلتْ صَمَمْ
يَرْتاحُ للمَجْـدِ ويُوفِى بالذِّمَمْ * ويَنْحَرُ الكَوْماءَ(٢) فى اليوم الشَّبِمْ
* أَكْرِمْ بأعراقك مِنْ خالٍ وعَمْ *

ثم دخل عليه ضِرَارُ بنُ عبد المطلب وهو أصغر من العباس، فقال :

ظَنِّى بمَيَّاسٍ ضِرَارٍ خَيْرُ ظَنّْ * أن يشـترى الحَمْـدَ ويُغْلِى بالثَّمَنْ
يَنْحَرُ للأضـيافِ رَبَّاتِ السِّـمَنْ * ويَضْرِبُ الكَبْشَ إذا البأسُ ارْجَحَنّْ(٣)

ثم دخلت عليه ابنته أمّ الحَكَم، فقال :

---

(١) كذا وقع فى النسخ ولعل فى الكلام نقصا أو تكون الفاء من زيادة النساخ .

(٢) الكوماء : الناقة العظيمة السنام . (٣) ارجحن : ثقل، وأصله من قولهم : رحى مرجحنّة أى ثقيلة .

يا حَبَّـــذا أُمُّ الحَكَمْ * كأنّهـا رِيمٌ أحَـــمّْ

يا بَعْلَهـا ماذا يَشَمّْ * ساهَمَ فيهـا فَسَهَـــمْ

ثم دخلت عليــه جارية له يقال لهـا أم مُغيث ، فقالت : مَدَحْت وَلَدك وبنى أخيك ، ولم تَمْدَح ابنى مُغيثًا ، فقال : عَلَىّ به عَجِّليه ، فجاءت به ، فقال :

وإنَّ ظَنِّى بمُغيثٍ إن كَبِرْ * أن يَسْرِقَ الحَجَّ اذا الحَجُّ كَثُرْ

ويُوقِرَ الأعْيارَ من قِرْفِ الشجرْ * ويأمر العَبْـدَ بليلٍ يَعْتَـذِرْ

* ميراثَ شَيْخ عاش دَهْرًا غَيْرَحُرْ *

قال أبو على : سألت أبا بكر عن يَعْتَذِر، فقال : يَصْنَع عَذِيرةً، وهى طَعام من أطعمة الأعراب :

قال أبو على : وقد جَمَعَ يعقوبُ هـذا الباب فى كتاب المنطق فأكثر ولم يأتِ بهـذه الكلمة . فأمَّا يَعْتَذر من العُذْر فكثير فى أشعار العرب فى أمثال هذا الموضع .

[ما وصفت به هند ابنها معاوية رحمهما الله وهى ترقصه]

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنى عمى عن أبيه عن هشام قال قالت هنــد بنت عتبة ، وهى تُرْقِص ابنَها معاويةَ رحمه الله :

إنّ بُنَىَّ مُعْـــرِقٌ كَرِيمُ * مُحَبَّبٌ فى أهــله حَليمُ

ليس بفَحَّاش ولا لَئِيـمِ * ولا بطُخْرُورٍ(١) ولا سَئُومِ

صَخْرُ بنى فِهْـرٍ به زَعِيم * لا يُخْلِف الظَّنَّ ولا يَخِيم

قال أبو على : يَخِيم : يَجْبُن ، يقال : خامَ عن قِرْنه ، ويمكن أن يكون يَخِيم فى هذا الموضع يَخِيب أَبْدَلْتَ من الباء ميما ، كما قالوا : طِينٌ لازِبٌ ولازم .

[ما وصفت به ضباعة بنت عامر ابنها المغيرة بن سلمة وهى ترقصه]

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنى عمى عن أبيه عن هشام قال قالت ضُبَاعةُ بنتُ عامر بن قُرْط بن سلمة بن قُشَيْر وهى تُرَقِّص ابنَها المُغيرة بن سلمة :

---

(١) يقال للرجل اذا لم يكن جلدا ولا كثيفا : إنه لطخرور وتخرور بمعنى واحد .

نَمَى بهِ الى الذُّرَى هِشَامُ * قَــرْمٌ وآباءٌ له كرامُ
جَحَاجِحٌ[1] خَضَارِمٌ[2] عِظامٌ * من آلِ مَخْزومٍ هم الأعلامُ
* الهامَةُ العَلْياء والسَّنَامُ *

[ما وصفت به أم الفضل ابنها عبد الله بن عباس وهى ترقصه]

قال وأخبرنى عمى عن أبيه عن هشام قال قالت أم الفضل بنت الحرثِ بن حَزْم الهلاليّة وهي تُرَقِّص ابنها عبد الله بن العباس:

ثَكِلْتُ نفسى وثَكِلْتُ بِكْرِى * إن لم يَسُــدْ فِهْرًا وغَيْرَ فِهْرِ
بالحَسَبِ العِــدِّ وبَذْلِ الوَفْرِ * حَتَّى يُوارَى فى ضَرِيحِ القبرِ

⁂

قال أبو على: سمعت ابنَ خَيْرٍ الوَرَّاقَ وقد سأل أبا بكر بن دريد فقــال له: مِمَّ اشْـتُقَّ العَقْلُ؟ فقال: من عِقَال الناقة، لأنه يَعْقِل صاحبَه عن الجهل أى يحبسه، ولهذا قيل: عَقَلَ الدواءُ بطنَه أى أمسكه، ولذلك سمِّيت خَبْراء بالدَّهْناء مَعْقُلة، لأنها تُمْسِك المــاءَ، قال: فَمِمَّ اشْتُقَّ اللَّحْد؟ قال: من قولهم لَحَــدَ اذا عَدَل لأنه عَدَل الى أحد شِقِّ القبر، قال: فمِمَّ اشْـتُقَّ الضَّرِيح؟ قال: هو بمعــنى مضروح كأنه ضَرَحَه جانباه أى دَفَعاه فوَقَع فى وسطه.

وقرأت على أبى بكر بن دريد فى شعر الحطيئة:

وإنَّ التى نَكَّبْتُهَا عن معــاشر * عَلَىَّ غِضابٍ أن صَدَدْتُ كما صَدُّوا
أتت آلَ شَمَّــاس بن لأْيٍ وإنمــا * أتاهم بها الأحلامُ والحَسَبُ العِدُّ
فإنَّ الشَّقِىَّ من تُعادِى رِمــاحُهــم * وذو الجَدِّ مَنْ لانوا اليه ومن وَدُّوا

قال أبو على: الحَسَب: الشَّرَف. والعِدُّ: القديم؛ ويقال: بئرٌ عِدٌّ اذا كانت لهــا مادَّةٌ من الأرض.

يَسُوســون أحــلاما بَعِيــدًا أناتُها * وان غَضِبوا جاء الحَفِيظة والجِــدُّ

---

(١) جحاجح جمع جحجح: وهو السيد المسارع الى المكارم. (٢) خضارم جمع خضرم: وهو السيد الكريم الجواد الكثير العطية الشبيه بالبحر.

أَقِـلُّوا عليهـــم لا أبا لأبيكـُمُ * من اللَّوم أو سُدُّوا المكانَ الذى سَدُّوا
أولئك قوم إن بَنَوْا أحْسَـنُوا البُنَى * و إن عاهدوا أَوْفَوْا و إن عَقَدُوا شَدُّوا

قال أبو على : البُنَى واحدها بُنْية، مثل رُشْوة ورُشًى .

فـإن كـانـت النُّعْمَـى عليهـم جَـزَوْا بهـا * وإن أَنْعَمُــوا لا كَــدَّرُوهـا ولا كَــدُّوا
وإن قـال مـولاهـم علـى جُـلِّ حـادث * مـن الـدهـر رُدُّوا فَضْـلَ أحلامِكم رَدُّوا
فكيـف ولـم أعلمهـم خَـذَلـوكـم * علـى معظـم ولا أديمَكـم قَـدُّوا
مَطَاعِينُ في الهَيْجا مَكَاشِيفُ للدُّجَى * بَنَـى لهـمُ آبـاؤهُـم وبَنَـى الجَـدُّ
فَمَـنْ مُبْلِـغٌ أبنـاءَ سَعْـدٍ فقـد سَعَـى * إلى السُّورة[1] العُلْيا لهم جازِمٌ جَلْد
رأى مَجْـدَ أقـوام أُضِيـعَ فَحَثَّهـمْ * عَلـى مَجْـدِهـم لمـا رأى أنَّـه الجَهْـد

و روى الأصمعىّ : لمـا رأى أنه الجَدْ ، و يروى : لمّـا رأى أنه الجِدُّ ، فمن روى أنه الجَهْد أراد به أنه الجَهْدُ منه ، لأن تضييعَهم أحسابَهم قد جَهَدَه ؛ ومن روى أنه الجِدُّ أراد أنه الجد من هؤلاء المضيعين فى تضييعهم أحسابهم .

وتَعْـذُلنى أفناءُ سَـعْدٍ عليهـم * وما قلت الا بالذى عَلِمَتْ سـعد

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنى أبى :

إذا المرء لم يَتْرُك طعامًا يُحِبُّـه * ولم يَنْهَ قلبا غاويا حيثُ يَمَّمَا
فلا بد أن تُلْفَى له الدهرَ سُبَّةٌ * اذا ذُكِرَتْ أمثالُهـا تملأُ الفَمَا

وقرأت على أبى بكر بن دريد لأشجع[2] :

مَضَى ابنُ سَعيد حين لم يَبْقَ مَشْرِقٌ * ولا مَغْـرِبٌ إلّا له فيـه مادح
وما كنتُ أَدْرِى ما فوَاضِـلُ كَفِّه * على الناس حتّى غَيَّبَتْـه الصَّفائح
فأصْبَحَ فى لَحْدٍ من الأرض مَيِّتا * وكانت به حَيًّا تَضِيق الصَّحَاصِح[3]
وما أنا مِنْ رُزْء و إن جَـلَّ جازعٌ * ولا بِسُرور بعـد مَوْتك فارح
كأن لم يَمُتْ حَىٌّ سـواكَ ولم تَقُمْ * على أحـد إلّا عليك النـوائح
لئن حَسُنَتْ فيك المَرَاثى وذِكْرُها * لقد حَسُنَتْ من قبلُ فيك المدائح

(١) السورة : المنزلة الرفيعة . (٢) فى شرح ديوان الحماسة للتبريزى طبع مدينة بن ص ٣٦٢ تنسب هذه الأبيات لمطيع بن إياس رثى بها يحيى بن زياد . (٣) جمع صحصح : وهو ما استوى من الأرض .

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم:

ألا فى سبيل الله ماذا تَضَمَّنَتْ * بُطونُ الثَّرَى واسْتُودِعَ البَلَدُ القَفْرُ
بُدُورٌ اذا الدنيا دَجَتْ أشرقتْ بهم * وإن أَجْدَبَتْ يوما فأيديهم القَطْر
فياشامتا بالموت لاتَشْمَتَنْ بهم * حياتُهُمُ فَخْرٌ وموتهمُ ذكر
حياتُهم كانت لأعدائهم عَمًى * وموتهم للفاخرين بهم فخر
أقاموا بظهر الأرض فاخْضَرَّ عودُها * وصاروا ببطن الأرض فاسْتَوْحَشَ الظَّهر

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت عمى يقول سمعت أعرابيا ينشد:

كلابُ الناس إن فَكَّرْتَ فيهم * أَضَرُّ عليك من كَلْب الكلابِ
لأن الكلب لا يؤذِى صديقا * وان صديق هذا فى عذاب
ويأتى حين يأتى فى ثياب * وقد حُزِمَتْ على رَجُل مُصاب
فأخزى الله أثوابا عليه * وأخزى الله ما تحت الثياب

وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: خرج أعرابىّ الى الشأم، فكتب عمه كتبا فلم يجيبوه عنها، فكتب اليهم:

ألا أبلغْ معاتبتى وقولى * بَنِى عَمِّى فقد حَسُنَ العتاب
وسل هل كان لى ذنب اليهم * هُمُ منه فأُعْتِبَهم غِضابُ
كتبتُ اليهم كُتُبًا مرارًا * فلم يَرْجِع الىَّ لهم جواب
فلا أدرى أغيركم تَناءٍ * وطُولُ العهد أم مالٌ أصابُوا
فمن يَكُ لا يدوم له وفاء * وفيه حين يَغْتَرِب انقلابُ
فعهدى دائم لهمُ ووُدِّى * على حال اذا شَهِدوا وغابُوا

[ما يجىء من الكلمات بالثاء المثلثة والذال المعجمة]

قال أبو على: قال الأصمعى يقال لتراب البئر: النَّبِيثَة والنَّبِيذَة. وقال يقال: قَرَبٌ حَثْحَاثٌ وحَذْحَاذٌ إذا كان سَرِيعا. ويقال: قَثَمَ له من ماله وقَذَمَ، وغَذَمَ له من ماله وغَثَمَ اذا دَفَعَ اليه دُفْعة فأكثر.

ويقال : قَرَأَ فما تَلَعْثَم وما تلعذَم . ويقال : جَثَا يَجْثُو وجَذَا يَجْذُو اذا قام على أطراف أصابعه، وأنشد للنُّعمان بن نَضْلة :

اذا شئتُ غَنَّتْنى دَهَاقِينُ قَـرْيةٍ ٭ وصَنَّاجةٌ تَجْـذُو على كل مَنْسِم

قال أبو على : جَعَل للإنسان مَنْسِما على الاتّساع. وإنما المَنْسِم للجمل كما قال الآخر :

سَأَمْنَعُها أو سوف أَجْعَلُ أمرَها ٭ الى مَلِكٍ أظْـلافُه لم تُشَقَّقِ (١)

فجعل للإنسان ظِلْفا ، وإنما الظِّلْف للشاء والبقر . وقال غير الأصمعى يقال : جَثْوة وجُثْوة وجِثْوة وجَذْوة وجُذْوة وجِذْوة . وقال أبو عمرو الشيبانى : يَلُوث ويَلُوذ سواء . وقال غيره يقـال : خَرَجَتْ غَثِيثةُ الجُرْح وغَذِيذَتُه ، وهى مِدَّته ومافيه . وقد غَثَّ يَغِثُّ وغَذَّ يَغِذُّ ، وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله :

فما كان ذَنْبُ بَنِى مالك ٭ بان سُبَّ منهم غلامٌ فَسَبّْ (٢)

بأبْيَـضَ ذى شُـطَبٍ باترٍ ٭ يَقُطُّ العظام ويَبْرِى العَصَبْ

قال : يريد معـاقرة غالب أبى الفـرزدق وسُحَيْم بن وَثِيـل الرِّيَاحى لمّـا تَعاقرا بصَوْأَر (٣) ، فعقر سُحَيم خمسا ثم بداله ، وعقر غالبٌ مائةً . وقوله سُبَّ أى شُتِم . وقوله سَبَّ أى قَطَع ، قال : وأصل السَّبّ القطع .

[وصف على رضى الله عنه الدنيا وقد سئل ذلك]

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال : سأل رجل عليَّ بن أبى طالب رضوان الله عليه قال : صِفْ لنا الدنيا ، فقال : وما أَصِف لك مِنْ دارٍ أوّلُهـا عَنَاء ، وآخرها فَنَاء ؛ من صَحَّ فيها أَمِن ، ومن سَـقِم فيها نَدِم ، ومن افتقر فيها حَزِن ، ومن اسْتَغْنى فُتِن ، حلالها حساب ، وحرامها عذاب .

(١) البيت للمخبل بن قيس بن عاصم وبعده :

سـواء عليكم شؤمها وهجانهـا ٭ وإن كان فيها واضح اللون يبرق

راجع اللسان مادة ظلف . (٢) فى اللسان بعد هذا البيت :

عراقيب كوم طوال الذرى ٭ تخـر بوائكها للركب

(٣) صوأر : ماء لكلب فوق الكوفة مما يلى الشام ، وهو من أيامهم المشهورة كما فى معجم ياقوت طبع أوربا ج ٣ ص ٤٣٠

[وصف رجل لبعض الأمراء وقد عزل عن عمله]

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن العُتْبى قال : عُزِل بعضُ الأمراء عن عَمَله ، فقال له رجل : أصبحتَ والله فاضحًا مُتْعِبا : أمَّا فاضحا فَلِكُلِّ والٍ قَبْلَك بحُسْن سيرتك ، وأمَّا مُتْعِبا فلكلِّ والٍ بَعْدَك أن يَلْحَقَك .

[وصف المغيرة بن شعبة عمر بن الخطاب رضى الله عنه]

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا الرياشى عن أبى زيد قال قال المغيرة بن شعبة : كان عمر رضى الله عنه أفضلَ من أن يَخْدَع ، وأعقلَ من أن يُخْدَع .

[وصف عمر بن الخطاب معاوية رضى الله عنه]

قال : وكان عمر اذا نظر الى معاوية يقول : هذا كسرى العرب ، قال : فكان معاوية يقول : ما رأيت عُمر مُسْتَخْلِيًا رجلا قطُّ إلا رَحِمْتُه .

[وصف بعض علماء الهند صحبة السلطان]

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم قال قال بعض علماء الهند : صُحْبةُ السلطان على ما فيها من العِزّ والثَّرْوة عظيمةُ الخطَار ، وإنما تُشَبَّه بالجبل الوَعْر ، فيه السِّبَاعُ العاديَة ، والثمار الطيِّبة ، فالارتقاء اليه شديد ، والمُقام فيه أشدّ ، وليس يتكافأ خيرُ السلطان وشرُّه ، لأن خير السلطان لا يَعْدُو مزيدَ الحال ، وشرُّ السلطان يُزِيل الحال ويُتْلِف النفس التى لها طُلِب المزيد ، ولا خير فى الشىء الذى سلامتُه مال وجاه ، وفى نَكْبته الجائحةُ والتلف .

* * *

وأنشدنى أبو بكر بن دريد :

وخَلَّقْتُه حتى إذا تَمَّ واسْتَوَى * كمُخَّة ساقٍ أو كمَتْنِ إمَام

خَلَّقْته : مَلَّسْته ، يعنى سَهْما . والإمام : الخَيْط الذى يُمَدُّ على البناء فيُبْنَى عليه ، وهو بالفارسية التُّرُّ .

[ما وقع بين عمرو بن براقة الهمدانى وحريم المرادى من الإغارة والقتال وما قال عمرو فى ذلك]

قال أبو على وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عَبَّاد عن ابن الكَلْبى قال : أغار رجل من مُراد يقال له حَرِيم على إبل عمرو بن بَرَّاقةَ الهَمْدانى وخيل له فذهب بها ، فأتى عمرو سَلْمَى — وكانت بنتَ سيدهم وعن رأيها كانوا يَصْدُرون — فأخبرها أن حريما المرادى

أغار على إبله وخيـله ، فقالت : والخَفْو والوَميض ، والشَّـفَق كالإحْرِيض ، والقُلَّة والحَضيض ؛ إنَّ حَرِيمًـا لَمَنيع الحِيز، سَيِّدٌ مَزِيز، ذو مَعْقِل حَرِيز ؛ غير أنِّى أَرَى الحُمَّة ستَظْفَر منـه بعَثْرة ، بطيئة الجَبْرة ، فأَغِرْ ولا تُنْكِم . فأغار عمرو فٱسْتاق كلَّ شىء له ، فأتى حَرِيمٌ بعد ذلك يطلب الى عمرو أن يَرُدَّ عليه بعضَ ما أخذ منه فامتنع ورجَع حَرِيم ، وقال عمرو :

تقول سُلَيْمَى لا تَعَرَّضْ لتَلْفَــةٍ * ولَيْلُكَ عن لَيْـلِ الصَّعَاليك نائمُ
وكيف ينامُ اللَّيْلَ مَنْ جُلُّ ماله * حُسامٌ كلَوْنِ الملح أَبْيَضُ صارمُ
غَمُوضٌ إذا عَضَّ الكَرِيهةَ لم يَدَعْ * له طَمَعًا طَــوْعُ اليَمِين مُلازِم
ألم تعلمى أن الصَّعَاليكَ نَوْمُهُـم * قليــلٌ اذا نام الخَلِىُّ المُسَـالِم
اذا الليلُ أَدْجَى وٱكْفَهَرَّ ظلامُه * وصاحَ من الأَفْراط بُومٌ جَوَاثِم

ويروى : * اذا الليل أَدْجَى وٱسْجَهَرَّتْ نُجُومُه *

والمُسْجَهِرُّ : الأبيض .

ومـالَ بـأصحـاب الكَـرَى غـالِبـاتُـه * فـإنِّـى علـى أمـر الغَـوَايـة حـازم
كَـذَبْتُـم وبَيْـتِ الله لا تَـأْخُـذُونهـا * مُـراغمـةً مـا دام للسَّيْـف قـائـم
تَحَـالَـف أقـوامٌ عَلَـىَّ لَيَسْلمـوا * وجَـرُّوا علـىَّ الحَـرْبَ إذ أنـا سـالـم
أَفَـالْيَـوْمَ أُدْعَـى لِلهَـوَادَةِ بَعْـدَمـا * أُجِيلَ عَلَى الحىِّ المَذَاكِى الصَّلاَدِم
فـإنَّ حَـريمـا إن رجـا أن أردّهـا * ويـذهـب مـالـى يـا بنـة القَيْـلِ حـالـم
مَتَـى تَجْمَـع القَلْـبَ الـذَّكِـيَّ وصـارِمـا * وأنْفـا حَمِيًّـا تَجْتَنِبْـك المظـالـم
مَتَـى تَطْلُـب المـالَ المُمَنَّـع بـالقنَـا * تَعِـشْ مـاجِـدًا أو تَخْتَـرِمـك المَخَـارِمُ

ويروى : تعش مُثْريا .

وكنـتُ إذا قـومٌ غَـزَوْنِـى غَـزَوْتُهـم * فهـل أنـا فـي ذا يـالَ هَمْـدَانَ ظـالـم
فـلا صُلْـح حتَّـى تُقْـدَعَ الخيـلُ بـالقنـا * وتُضْرَب بالبيض الخِفَافِ الْجَمَاجِمُ
وَلاَ أمْـنَ حتـى تَغْشِـم الحَـرْبُ جَهْـرة * عبيـدة يـومـا والحـروب غـواشـم
أمُسْتَبْطِـىءٌ عَمْـرُ بـن نعمـان غـارتـى * ومـا يُشبـه اليقظـانَ مَـنْ هـو نـائـمُ

ويروى : وما ليل مظلوم إذا هم نائمُ .

إذا جَـرَّ مـولانـا علينـا جَـرِيـرةً * صَبـرنـا لهـا إنـا كـرام دَعَـائـم
وتَنْصُـر مـولانـا ونَعْلَـم أنـه * كمـا الناس مَجْـرُوم عليـه وجـارم

قال أبو على : الخَفْو : اللَّمعان الضعيف ، يقال : خَفَا البَرْق يَخْفُو خَفْوًا وخُفُوًّا إذا بَرَق برقا ضعيفا . والوَمِيض أَشَـدُّ من الخَفْو . والإِحْرِيض : حِجارة النُّورَة . والحيز : الناحية . ومَزِيز : فاضل ، من قولهم هـذا أَمَزُّ من هذا أى أفضلُ منه . والحُمَّة : القَدَر ، وقال بعض اللغويين : هى واحد الحَمَام . وتُنْكِى : تُرْدَع ، يقال : نَكَعْته اذا رَدَعْتَه . والمُكْفَهِرّ : المتراكب الظُّلمة . والأَفْرَاط : الآكام ، وهى الجبال الصغار واحدها فُرُط ، قال الشاعر :

أَمْ هَـلْ[1] سَمَوت بجَرَّارٍ له لَجَبٌ * يَغْشَى المَخَارِمَ بَيْن السَّهل والفُرُط

والهَوَادة : الصُّلح والسكون ، والصَّلَادِم واحدها صِلْدِم : وهو الشـديد الصُّلْب . وتُقْدَع : تُكَفُّ . والغَشْم : أشدّ الظلم .

[حديث قتل سماك بن حريم فى بنى قمير و إغارة أخيه مالك عليهم وما قال فى ذلك من الشعر]

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا السَّكَن بن سعيد عن أبيه وعن ابن الكلبى قال : قُتِل سِمَاك بن حَرِيم أخو مالك بن حَرِيم ، قتلَتْه مُرَاد غِيلةً فلم يَدْرِ مالك مَنْ قَتَله حتى أُخْبِر بعد ذلك أن بَنِى قُمَيْر قتلوا أخاه ، فأغار عليهم وقَتَل قاتِلَ أخيه وأنشأ يقول :

يا راكِبًا بَلِّغَنْ ولا تَدَعَنْ * بَنِى قُمَـيْرٍ وإنْ هُمُ جَزِعوا
كَىْ يَجِدوا مثلَ ما وَجَدْتُ فقد * أصبحتُ نِضْوًا ومَسَّنِى الوَجَع
لا أسمع اللَّهْوَ فى الحـديث ولا * ينفعُنى فى الفِـراش مُضْطَجَع
لاوَجْدُ ثَكْلَى كما وَجَـدْتُ ولا * وَجْـدُ عَجُولٍ أَضَـلَّها رُبَـعُ
أو وَجْدُ شَيْخٍ أَضَـلَّ ناقتَـه * يومَ رَواحِ الحَجِيج إذ دَفَعُـوا
يَنْظُـر فى أوجُـه الرجال فلا * يَعْـرِف شـيئا فالوَجْه مُلْتَمع
بنى قُمَـيْرٍ قتلتُ سَـيِّدَكم * فاليـومَ لا فِدْيةٌ ولا جَـزَع
جَلَّلْتُه صـارِمَ الحَـدِيدة كالـ * ـمِلْح وفيـه سَفَاسِـقٌ لُمَـعُ
تركتُه بادِيًا مَضَـاحِكُه * يَدْعُو صَـدَاه والرأس مُنْصَدِع
بَنِى قُمَـيْرٍ تركتُ سَـيِّدَكم * أثـوابُه مِنْ دِمائه رُدُع

(١) البيت لوعلة الجَرْمى . راجع كتاب الأغانى طبع بولاق ج ١٩ ص ١٤٠

فاليومَ صِـــرْنا على السَّواء فإن * أَبْقَ فدَهْرِى ودَهْرُكم جَــذَع

لم أَكُ فيهـا لمَّـا بُليتُ بهـا * نَئُومَ لَيْـــلٍ يَغُـــرُّنى الطَّمَع

قال أبو على قال أبو عبيدة عن بعض أصحـابه : سَفَاسِق السيف : طرائقُه التى يقال لهـا الفرِنْد . ورُدُع : مُتَلَطِّخة ، ولهذا قيل يَدى من الزَّعفران رَدِعة .

وحدّثنى أبو عمر أن أبا العباس أنشدهم عن ابن الأعرابى لعمرو بن شأس :

إنَّ بَنِى سَـلْمَى شُيوخٌ جِلَّهْ * بِيضُ الوُجوه خُرُق الأَخِلَّهْ

أخبر أن سيوفهم تأكل أغمادها من حِدَّتها .

وحدّثنا أبو بكر رحمــه الله قال أخبرنا العُكْلِىّ عن الحِرْمَازِى قال أنشــدنا الهَيْثم بن عَدِىّ قال : أنشدنى مُجَالِد بن سَعيد شعراً أعجبنى فقلت له : مَنْ أَنْشَدك ؟ قال : كنا يوما عنــد الشَّعْبى فتناشدْنا الشعرَ، فلما فرغنا قال الشعبى : أيكم يُحْسِن أن يقول مثلَ هذا؟ وأنشدنا :

أَعَيْنَىَّ مَهْلًا طالمــا لم أَقُــلْ مَهْلَا * وما سَرَفًا مِلْآنَ قُلْتُ ولا جَهْلَا

وإنَّ صِبا ابْنِ الأربعين سَفَاهَــةٌ * فكيف مع اللائى مُثِلْت بها مَثْلا

يقول لِىَ المُفْتِى وهُنَّ عَشِـيَّةً * بمكّة يَسْحَبْن المُهَــدَّبة السُّحْلا

تَقِ الله لا تَنْظُـرِ اليهنَّ يا فتى * وما خِلْتُنى فى الحَجِّ مُلْتَمِساً وَصْلا

ووالله لا أَنْسَى وإن شَطَّتِ النَّوى * عَرَانِينَهُنَّ الشُّمَّ والأَعْيُنَ النُّجْــلا

ولا المِسْكَ من أعرافِهِنَّ ولا البُرَا * جَوَاعِل فى أوساطها قَصَباً خَدْلا

خليــلَىَّ لولا الله ما قلت مرْحَبـا * لأَوَّل شَيْباتٍ طَلَعْنَ ولا أَهْلا

خليــلى إن الشَّيْب داءٌ كَرِهْتُــه * فما أَحْسَنَ المَرْعَى وما أَقْبح المَحْلا

قال الهيثم قال مجالد : فكتبنا الشعر ثم قلنا للشعبى : من يقول هذا ؟ فسكت ، فَخُيِّــل الينا أنه قائله .

قال أبو على : أراد السُّحُل فسكَّن الحاء ، وهى ثياب بيض واحدها سَحِيل ، ويقال : السَّحْل : الثوب من القُطْن ، قال الهذلى :

كالسُّحُل البِيض جَلَا لَوْنَها * سَحُّ نِجَاء الحَمَــل الأَسْوَل

والأَسْوَل : المُسْتَرخى الأسفل ، يقال : سَوِل يَسْوَل سَوَلًا . ويقال : اتَّقاه يَتَّقيه ، وتَقَاه يَتْقِيه ، أنشدنى أبو بكر بن دريد :

جلاها الصَّيْقَلُون فأخْلَصُوها * خِفافًا كُلُّها يَتْـقِى بأَثْـرِ

الأَثْر : فِرِنْدُ السيف والأُثْرُ : خُلاصة اللَّبن . وجاء فلان على إثْر فلان وعلى أَثَره . والأُثْر : أَثَر الجُرْح .

[ما تتعاقب فيه السين والشين]

وقال الأصمعى يقال : جاحَشْتُه وجاحَسْتُه وجاحَفْتُه اذا زاحمتَه ، وقال : بعض العرب يقول للجِحَاش فى القتال : الجِحَاس ، وأنشد لرجل من بنى فزارة :

* والضَّرْب فى يوم الوَغَى الجِحاس *

وقال أبو زيد يقال : مَضَى جَرْسٌ من الليل وجَرْشٌ . وقال أبو عمرو : سَئِفَتْ يَدُه وشَئِفت وهو تَشَقُّق يكون فى أصول الأظفار . قال ويقال : الشَّوْذَق والسَّوْذَق للسِّوار . وقال اللحيانى : حَمِسَ الشَّرُّ إذا اشتدَّ وحَمِش ، واحْتَمَس الديكان واحْتَمَشا إذا اقتتلا . ويقال : تَنَسَّمْتُ منه عِلْما وتَنَشَّمْت . ويقال : الغَبَس والغَبَش : السَّواد ، يقال : غَبِسَ الليلُ وأغْبَس . وغَبِش وأَغْبَش ، ويقال : عَطَس فلان فَشَمَّتُّه وسَمَّتُّه . وقال الفراء : أتانا بسُدْفة وسَدْفة ، وشُدْفة وشَدْفة ، وهو السَّدَف والشَّدَف ، وقال أبو زيد : السُّدْفة فى لغة قيس : الضَّوءُ ، وفى لغة تميم : الظُّلْمة ، وأنشد بعض اللغويين :

* وأَقْطَعُ(1) اللَّيْلَ اذا ما أَسْدَفا *

أى أظلم ، وبعض اللغويين يجعل السُّدْفة اختلاطَ الضوء بالظلام(2) مثل ما بين صلاة الصبح الى الفجر . وقال يعقوب قال الأصمعى يقال : جُعْسُوس وجُعْشُوش ، وكلُّ ذلك الى قَمْأة وصِغَر وقِلَّة . ويقال : هو من جَعَاسيس الناس ، ولا يقال فى هذا بالشين ، وقال أبو عبيدة عن الأصمعى : الجُعْشُوش : الطويل الدقيق ، والجُعْسُوس : اللئيم . قال أبو على وحدثنا أبو محمد قال قرأت على على بن المهدى

(١) البيت من قصيدة للعجاج ، وصدره : * ادفعها بالراح كى تزحلفا * راجع الجزء الثانى ص ٨٢ من كتاب مجموع أشعار العرب طبع برلين . (٢) عبارة اللسان : لوقت ما بين صلاة الفجر الى أول الإسفار اه .

عن الزاجى عن الليث قال قال الخليل : الجعسوس : القبيح اللئيم الخَلْق . وقرأت على أبى عمر قال أنشدنا أبو العباس عن ٱبن الأعرابى :

لَنـا عِزٌّ ومَرْمانا قَـــرِيبٌ * ومَوْلًى لا يَدِبُّ مع القُـرَاد

قوله : مرمانا قريب، قال : هؤلاء عَنَزَة، يقول : إن رَأَيْنا منكم ما نَكْرَه أو رَابَنا رَيْبٌ ٱنْتَمَيْنا الى بنى أسد ٱبن خُزَيمة . وقوله : لا يدب مع ٱلقراد، قال : هذا رجل كان يأتى بِشَنَّةٍ فيها قِرْدَانٌ فيشُدّها فى ذَنَب البعير، فإذا عَضّه منها قُرادٌ نَفَر فنفرتِ الإبلُ فإذا نَفَرَتْ ٱسْتَلَّ منها بعيرا فَذَهَب به .

[حديث مساور الوراق مع بعض العشاق]

وحدّثنـا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله قال حدّثنا عبد الله بن خَلَف الدلال قال حدّثنى أبو على الحسن بن صالح قال قال مُساوِرٌ الوَراق قلتُ لمجنون: ـــ كان عندنا وكان شاعراً، وكان له بنت عم يحبها فَذَهَب عقلهُ عليها ـــ أَجِزْ هذا البيت:

وما الحُبُّ إلا شُعْلة قَدَحَتْ بها * عيُونُ المَها بالّحْـظ بين الجَوَانح

فقال على المكان ولم يُفَكِّر :

ونارُ الهوى تَخْفَى وفى القلب فِعْلُها * كفِعْل الذى جادت به كَفُّ قادح

قال وحدّثنا عبد الله بن خلف الدلال قال حدّثنى محمد بن الفضل قال حدّثنى بعض أهل الأدب عن محمد بن أبى نصر قال: رأيت بالبصرة مجنونا قاعدا على ظهر الطريق بالمِرْبَد فكُلَّما مَرَّ به رَكْبٌ قال:

ألا أَيُّها الرَّكْب اليَمانُون عَرِّجوا * علينا فقــد أَمْسَى هَوانا يَمـانِياَ

نُسائلكم هل سال نَعْمانُ بعــدكم * وحُبَّ الينـا بطن نَعْمان واديا

فسألت عنه، فقيل : هذا رجل من البصرة، كانت له ابنة عم يحبها فتزوجها رجل من أهل الطائف فَنَقَلها، فٱسْتَوْلَه عليها .

[خبر مجنون ليلى لما سار به أبوه الى بيت الله الحرام]

قال وأخبرنى عبــد الله بن خلف قال أخبرنى أحمد بن زهير قال أخبرنى مصعب بن عبــد الله الزبيرى عن بعض أهله عن أبى بكر الوالبى قال : أخبرت أن أبا المجنون قال له حين سار به الى بيت الله الحرام ـــ وكان أخرجه لِيَسْتَشْفِى له ـــ : تَعَلَّقْ بأستار الكعبة، وقُل : اللهم أَرِحْنى من لَيْلَى ومن حُبِّها،

وتُبْ الى الله مما أنت عليه، فتعلّق بأستار الكعبة وقال: اللهم مُنَّ عليَّ بلَيْلَى وقُرْبها، فزجره أبوه وجعل يُعنِّفه، فأنشأ يقول:

يَقَــرُّ بعَيْنِي قُرْبهــا ويَزيدنى * بها كَلَفًا مَنْ كان عنــدى يَعِيبُها
وكم قائــل قد قال تُبْ فَعَصَيْته * وتلك لعمرى تَوْبةٌ لا أتوبهــا

قال أبو بكر وزادنا غيره:

فيانفس صَبْرًا لسْتِ والله فاعلمى * بأوّلِ نَفْس غاب عنهــا حَبِيبُها

* * *

حدّثنــا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدّثنا عبد الأوّل قال سمعت الكتنجى يقول: أمْلَقْتُ حتى لم يَبْقَ فى منزلى إلا باريةٌ، فدخلْتُ الى دار المتوكل فلم أزل مُفَكِّرا لحضرنى بيتان، فأخذت قَصَبة وكتبت على الحائط الذى كنت الى جنبه:

الرزقُ مقسومٌ فأجْمِلْ فى الطَّلَبْ * يأتى بأســباب ومن غير سببْ
فاسْــتَرْزِقِ اللهَ فــفى الله غِنًى * اللهُ خَــيْرٌ لك من أبٍ حَــدِبْ

قال: فركب المتوكل فى ذلك اليوم حمارا وجعــل يطوف فى الحُجَر، ومعه الفتح بن خاقان، فوقف على البيتين وقال: من كتب هذين البيتين؟ وقال للفتح: اقرأ هذين البيتين، فاستحسنهما وقال: من كان فى هذه الحُجرة؟ فقيل: الكتنجى، فقال: أَغْفَلْنَاه وأسأنا اليه، وأمر لى بِبَدْرَتَيْن.

قال أبو على: العوام تقول: بارية وهو خطأ، والصواب بارىّ وبورىّ، قال الراجز:

* كالخُصِّ إذ جَلَّله البارِىُّ *

وهو بالفارسية «بوريــا» فأُعْرِب على ما أنبأتك به.

* * *

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الأوّل قال أنشدنى حماد قال أنشدنى أبى لنفسه:

لمــا رأيت الدهر أَنْحَتْ صُروفُــهْ * عَلَيَّ وأوْدَتْ بالذَّخائر والعُــقَدْ
حَذَفْت فُضُول العَيْش حَتَّى رَدَدْتُها * الى القُوت خوفا أن أُجاء الى أحدْ

وقلت لنفسى أَبشِـــرى وتَوَكَّلى * على قاسم الأرزاق والواحد الصَّمَدْ
فإن لا تكن عنــدى دَراهِمُ جَمَّـــةٌ * فعندى بحمــد الله ما شِئت من جَلَدْ

وقرأت على أبى عمر قال أنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابى :

هَمَمْت بأمرٍ هَمَّ عَبْدِى بمثله * وخالف زَفَّافٌ هَواى فأبْعَـدَا

يقول : رأيتُ رَأىَ عَبْدٍ ، لأن العبـد لا رأى له ، وخالف زفاف هواى أى كان رأيه صوابا ولم يُرِدْ عبدا له بعينه .

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا عبد الأوّل عن أبيه قال : حضرت مجلس الحسن بن سهل وقد كَتَب لرجل كتابَ شَفاعة ، فجَعَـل الرجل يَشْكُر ويدعو له ، فقال الحسن : ياهذا ، عَلامَ تَشْكُرنا ! إنا نرى الشفاعات زكاة مُرُوءَتنا . قال : وحَضَرْتُه وهو يُمِلّ كتاب شـفاعة فكتب فى آخره : إنه بلغنى أن الرجل يُسْأَل عن فَضْل جاهه يوم القيامة كما يُسْأَل عن فضل ماله .

وأنشدنا أبو عبد الله قال أنشدنا أحمد بن يحيى :

فأُقْسِم ماتَرْكى عِتابَك عن قِـلًى * ولكِنْ لِعِلْمِى أنه غـــير نافع
وأنى اذا لم أَلْزَم الصَّمْتَ طائعا * فــلا بُدَّ منــه مُكْرَها غير طائع
ولو أنَّ ما يُرْضِيك عندى مُمَثَّلٌ * لكُنْتُ لمــا يرضيك أوّلَ تابع
اذا أنت لم تنفعك إلا شفاعةٌ * فــلا خَيْرَ فى وُدٍّ يكون بشافع

وأنشدنا أيضا قال أنشدنا أحمد بن يحيى النحوىّ :

قال لى القائلون زُرْتَ حُسَيْنًا * لا يُزَارُ الكريم فى جُـــرْجَان
خالِدٌ باللُّهَــا يَجُـــود ويُعْطِى * وحُسَيْنٌ يجـود بالحرمان
ضاع مِفْتاحُ جُوده جَوْفَ بَحْرٍ * حَيْثُ ظَــلَّ البحران يَلْتَقِيان
فسألنا الغَوَّاصَ عنــه فقــالوا * صِيـغَ منــه قــلائدُ الحِيتان

وأنشــدنا محمد بن القاسم قال أنشدنى أبى قال أنشدنى عبد الله الرستمى لعبد الله بن كعب العُمَيْرِىّ :

أيا نَخْلَتَىْ مَرَّانَ هــل لى اليكما * على غَفَلاتِ الكاشحين سبيلُ

أُمَنِّيكما نفسي اذا كنتُ خاليا * ونَفْعُكما إِلَّا[1] العناءَ قليل
ومالىَ شيء منكما غير أننى * أُمَنِّى الصَّدَى ظِلَّيْكُما فأُطيل

قال وأنشدنى أبى :

تَبَدَّل هذا السِّدْرُ أَهْلًا وليتنى * أَرَى السِّدْرَ بعدى كيف كان بَدَائلُهْ
وعَهْدِى به عَذْبَ الجَنَى ناعمَ الذُّرَى * تَطيبُ وتَنْدَى بالعَشِىِّ أصائلُهْ
فَمَالَكَ مِنْ سِدْرٍ ونَحْنُ نُحِبُّه * اذا ما وَشَى واشٍ بنا لا تُجادِلُه
كما لو وَشَى بالسدر واشٍ رَدَدْتُهُ * كَئِيبا ولم تَمْلُحْ لَدَيْنا شمائلُهْ

قال أبو على قال لنا أبو بكر : هذا مثل قول كُثَيِّر :

فياعَزَّ إنْ واشٍ وَشَى بِىَ عندكم * فلا تُكْرِمِيه أن تقولى له مَهْلا
كما لو وَشَى واشٍ بعزَّة عندنا * لَقُلْنَا تَزَحْزَحْ لا قَرِيباً ولا سَهْلا

[ترجمة أمرئ القيس بن ربيعة الملقب بمهلهل أخى كليب وما وقع له من أخذه بثار أخيه وقصيدته الرائية التى أولها : * أليلتنا بذى حسم أنيرى ... الخ]

قال أبو على وقرأت على أبى بكر بن دريد وأملى علينا أبو الحسن الأخفش قال : مُهَلْهِل بن ربيعة — ومُهَلْهِل لقب — وانما سمى مُهَلْهِلًا بقوله :

لَمَّا تَوَعَّر فى الغبار هَجِينُهم * هَلْهَلْتُ أَثْأَرُ جابرا أو صِنْبِلا

هذا قول أبى الحسن وأبى بكر الا أن أبا بكر روى :

* لما تَوَقَّل فى الكُرَاع هجينهم *

قال أبو على : الكُرَاعُ : أَنْفُ الحَرَّة . وقرأت على أحمد عن أبيه : إنما سمى مُهَلْهِلا لأنه أول من أَرَقَّ المراثى، واسمه عَدِىٌّ[2]، وفى ذلك يقول :

رَفَعَتْ[3] رأسها الىَّ وقالت * ياعَدِيًّا لقد وَقَتْكَ الأواقى

وقال

أَلَيْلَتَنا بِذِى حُسُمٍ أَنِيرِى * اذا أنتِ انْقَضَيْتِ فلا تَحُورى

(١) فى معجم البلدان ج ٤ ص ٤٧٨ : « ونفعكما لولا العناء ... » . (٢) نسب الجوهرى وابن سيدة البيت الى مهلهل ، وقال الصاغانى فى التكملة : وليس البيت لمهلهل وانما هو لأخيه عدى . (٣) الموجود فى كتب اللغة والنحو : ضربت صدرها الخ .

قال أبو على : ذى حُسُم : موضع . وتَحُورى : تَرْجِعى ، يقال : مالَهُ لا حارَ الى أهله أى لا رَجَع اليهم ، ويقال : نعُوذ بالله من الحَوْرِ بَعْدَ الكَوْر أى من النقصان بعد الزيادة . قال أبو على : الكور مأخوذ من كَوْرِ العِمامة كأنه رَجَع عمّا كان أحْكَمَه من الخير وشَدَّه . ومَثَلٌ من أمثالهم : «حَوْرٌ فى مَحَارة» يضرَب مثلا للرجل يَنْقُص بعد الزيادة . قال أبو على : وقال أبو عبيدة : الحَوْرُ : الهَلَكة .

فإن يَكُ بالذَّنائبِ طالَ لَيْـلى ⁂ فَقَدْ أَبْكِى من الليل القصير (١)

يقول : ان كان طال ليلى بهذا الموضع لقتل أخى فقد كنت أستقصر الليل وهو حىّ .

وأَنْقَذَنِى بياضُ الصُّبْح منها ⁂ لقــد أُنْقِذْتُ من شَرٍّ كبـير

كأنّ كواكب الجَوْزاء عُوذٌ ⁂ مُعَطَّـفةٌ على رُبَعٍ كَسِـير

العُوذُ : الحديثات النِّتاج واحدتها عائذ ، وإنما قيل لها عُوذ ، لأن أولادها تَعُوذ بها . والرُّبَع : ما نُتج فى الربيع ، يقول : كأن كواكب الجوزاء نُوقٌ حديثات النِّتاج عُطِّفَتْ على رُبَع مكسور فهى لا تتركه وهو لا يقدر على النهوض .

كأنَّ الجَدْىَ فى مَثْناةِ رِبْقٍ ⁂ أَسِـيرٌ أو بمَنْزِلة الأسـير

المَثْناة : الحَبْل . قال أبو على : والمَثْناة هاهنا عندى : المَثْنِىُّ . والرِّبْق : الحَبْل . والرَّبْق : الشَّـدُّ بالرِّبْق ، فيقول : كأن الجدى قد شُدَّ بحبل مَثْنِىٍّ فهو أحكم لشَدّه ، وكان أبو الحسن يقول : المثناة هاهنا : الحبل ، والرِّبْق : الشَّدُّ . قال أبو على : ولا أعرف الرِّبْق الشَّدَّ إلا عنه .

كأنَّ النَّجم إذ وَلَّى سُحَيْرا ⁂ فِصالٌ جُلْنَ فى يومٍ مَطِـيرِ

النجم : الثُّرَيّا ، إنما شَبَّهَها بالفصال فى يومٍ مَطير لبطئها ، وذلك أن الفَصِيل يَخاف الزَّلَق فلا يُسْرِع .

كواكِبُها زَواحِفُ لاغِباتٌ ⁂ كأنَّ سَماءَها بِيَــدَىْ مُـدِيرِ

الزَّوَاحِفُ : المُعْيِياتُ التى لا تقـدر على النُّهوض . واللَّوَاغب : مثلها ، كرّره توكيدا لمّا اختلف اللفظ . وكان أبو الحسن يقول : كان يجب أن يقول مَزَاحِف ، لأنه جمع مُزْحِف لأنه يقـال : أزْحَف ، فإمّا حَذَفَ الزائدَ وإما جَعَلَه كالمنسوب كقولهم : لَيْلٌ غاضٍ وما أشبهه ، أرادوا مُغْضٍ أو أرادوا

(١) فى اللسان : مادة «ذنب» ⁂ فقد أبكى على الليل القصير ⁂ يريد فقد أبكى على ليالى السرور ، لأنها قصيرة اهـ ولعل رواية الأمالى أجود وأبلغ .

ذو غُضُوٌّ، وأنكر زَحَف . قال أبو على : زَحَفَ صحيحٌ، يقال : زَحَفَ المُعْيِي وأَزْحَف أى لم يقدر على النهوض مهزولا كان أو سمينا . وقوله : كأنَّ سماءها بيدى مُدير، يريد أن سماءها أثقل من أن يُديرها مُدير، فهو اذا تكلف إدارتها لم يقدر عليها .

كَواكب ليلةٍ طالَتْ وغَمَّتْ ٭ فهذا الصُّبْحُ راغمةً فَغُورى

وتَسْأَلُنى بُدَيلة عن أبيها ٭ ولم تَعْلَمْ بُدَيلة ما ضميرى

فلو نُبِشَ المَقابرُ عن كُلَيْبٍ ٭ فَيُخْبِر بالذنائب أىَّ زِير

يقال : هو زِيرُ نساء، وتِبْعُ نِساء، وطِلْبُ نساء، وخِلْمُ نساء، وخِلْبُ نساء، اذا كان يَتَحدَّث اليهنّ ويَطْلُبُهنّ ويَتْبَعُهنّ ويهواهنّ ويُخالبُهنّ، والخبر محذوف كأنه قال : أىَّ زِيرٍ أنا .

بيَوْمِ الشَّعْثَمَيْن لَقَرَّ عَيْنًا ٭ وكيف لقاءُ مَنْ تَحْتَ القُبور

وإنّى قد تَرَكْتُ بوارِداتٍ ٭ بُجَيْرًا فى دَمٍ مِثْلِ العَبِير

الشعثمان : موضع معروف . وبُجَيْر بن الحارث بن عُبَاد قَتَله مُهَلْهِل، فلما بلغ خبرُه أباه قال نِعْمَ القَتِيلُ قتيلًا أَصْلَح بين بَكْرٍ وتغْلِب! فقيل له : إن مهلهلا حين قَتَله قال : بُؤْ بشِسْعِ نَعْلِ كُلَيْب . قال أبو على قوله : بؤ بشِسْعِ نعل كليب أمر من قولهم باء الرجلُ بصاحبه بَوْءًا اذا قُتِل به وكان كفئا له أى مُتْ بشِسْعِ نعل كليب، فأنت فى القود كُفْءٌ له أى كُفْء، ويقال : القوم بَوَاءٌ أى أمثالٌ فى القَوَد مُسْتَوُون، قالت ليلى الأَخْيلية :

فإن تَكُنِ القَتْلَى بَواءً فإنكم ٭ فَتًى مَا قَتَلْتم آلَ عَوف بن عامر

فحينئذ قال الحارث :

قَرِّبا مَرْبَطَ النعامة مِنِّى ٭ لَقِحَتْ حَرْبُ وائلٍ عن حِيال

يَنُوء بصَدْرِه والرُّمْحُ فيه ٭ ويَخْلِجُه خِدَبٌّ كالبعير

يَنُوء : ينهض، يقال : نُؤْت بالحِمْل أَنُوء به نَوْءًا اذا نَهَضْتَ به، وناءَ بى الحِمْل يَنُوء بى نَوْءًا اذا جَعَلَنى أَنْهَض به، وكذلك قول الله عز وجل : (مَا إِنَّ مَفاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالعُصْبَةِ) أى تجعلهم ينوءُون بها أى ينهضون بها . وليس القلب الذى ذكره أبو عبيدة بشىء وإنما يجوز ما ذكر فى الشعر اذا اضطُرّ (١)

(١) لم يتقدم لهذا القلب ذكر فى كلامه هنا ولعله رحمه الله يشير الى ما حكاه الفراء عن بعض أهل العربية فى تفسير قوله تعالى : (ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة)، انظر لسان العرب فى مادة نوأ .

الشاعر فى الموضع الذى لا يقع فيه لَبْسٌ ولا يَحْتَمِل إلا القلبَ فأمَّا فى القرآن فلا يجوز . ويَخْلِجه : يَجْذِبه ، ومن هذا قيل للحَبْل خَليج ، وقيل للماء الذى انجذب الى ناحيــة خَليج ، ويروى : ويَأْطِرُه أى يَثْنِيه ويَعْطِفه . والجَدَبُّ : الضَّخم .

هَتَكْتُ به بُيــوتَ بنى عُبَادٍ * وبَعْضُ القتل أَشْفَى للصدور

وهَمَّـام بن مُرَّة قــد تَرَكْنا * عليــه القَشْعَمَيْن من النسور

ويروى : * عليه القَشْعَمَان من النسور * فمن رَفَع جَعَله حالا كأنه قال : وعليه القَشْعَمَان من النسور ، وجاز حذف الواو لأن الهاء التى فى عليه تربط الكلام بأوّله . والقَشْعَم : الهَرِم من النسور .

على أن ليس عَدْلًا من كُلَيْب * اذا طُرِدَ اليتيمُ عن الجَـزُور

على أن ليس عدلا من كليب * اذا رَجَف العِضَاهُ من الدَّبور

رَجَف : تحرَّك حركة شديدة . والعِضَاه : كلُّ شجر له شوك واحدها عِضَةٌ .

على أن ليس عدلا من كليب * اذا ماضِيمَ جيرانُ المُجِـير

على أن ليس عدلا من كليب * اذا خِيفَ المَخُوف من الثُّغور

على أن ليس عدلا من كليب * غَـــداةَ بَلَابِلِ الأمر الكبير

على أن ليس عدلا من كليب * اذا بَرَزَتْ مُخَبَّأَةُ الخُـــدور

على أن ليس عدلا من كليب * اذا عَلَنَتْ نَجِيَّـاتُ الأمور

فِدًا لبنى الشقيقة يوم جاءوا * كأُسْدِ الغاب لَجَّتْ فى زَئير

البلابل : الاضطراب . وروى بعضهم : التَّلاتِل ، وهو الانزعاج والحركة . والنَّجِيَّات : السرائر . يقال : زَأَر يَزْئِر ، والزَّئِير الاسم ، ويجىء مثل هذا فى الاصوات ، قالوا : الفَحِيح والكَشِيش والهَدِير والقَلِيخ ، يقال : فَحَّتِ الأفعَى وهو صوتها مِنْ فيها وكَشَّت ، وكَشِيشها : صوت جلدها . وقَلَخَ البعير اذا هَدَر ، وبهذا سمّى الشاعر قُلَاخا .

كأنَّ رماحَهم أَشْطانُ بئر * بَعِيــدٍ بين جَالَيْها جَرُورِ

الأشطان : الحبال ، واحدها شَطَن . والبئر هاهنا : الهواء الذى من الجال الى الجال . والبَيْنُ : الوَصْل ، وقرأ بعضهم : (لقد تَقَطَّع بَيْنُكُمْ) وقال أبو عبيدة : البَيْن : الوصل ، والبين : الافتراق وهو

من الأضداد . وجالُ البئر وجُولُها . ناحيتها وما يحبِس الماءَ منها، ولهذا قيل للرجل الأحمق : مالَهُ جُولٌ أى شيءٌ يُمسكه . وكذلك يقال : ماله زَبْرٌ، وزَبْرُ البئر : طَيُّها، وماله صَيُّورٌ أى رأىٌ يَصير اليه، وماله مَعْقُول ، كل هذا فى معنى واحد أى ماله عَقْلٌ، واللغويون يقولون : معقول أى عَقْل، وأبوعلى يقول : إنما أراد بمعقول أى مالَهُ شيءٌ عُقِل أى شُدَّ أى ليس له هناك عَقْلٌ أَمْسك عليه .

فلا وَأَبِى جَلِيلَة ما أَفَأْنا * من النَّعَم المُؤَبَّل من بَعِير

جَلِيلة : أخت كليب(١) وكانت تحت جَساس قاتل كليب . وأَفَأْنا : رَجَعْنا . والنَّعَم: الإبل خاصة؛ فإن اختلط بها غَنَمٌ جاز أن يقال نَعَم، ولا يجوز أن يقال للغنم وحدها نعم، وجمع نَعَم أنعام . والمُؤَبَّل : كان أبو الحسن يقول : المُكَمَّل، يقال : إبلٌ مُؤَبَّلة كما يقال : مائةٌ مُمْآة . وقال الأصمعى : المُؤَبَّلة : التى للقِنْية . وقال غيره : المؤبَّلة : الجماعة من الإبل .

ولكنَّا نَهَكْنا القَوْمَ ضَرْبًا * على الأَثْباج منهم والنُّحُور

نهكنا القوم : أَجْهَدْناهم . والأثباج : الأوساط، واحدها ثَبَجٌ . وقال أبو عمرو الشيبانى : الكَتَدُ : ما بين الكاهل الى الظهر، والثَّبَج نحوه .

قَتِيلٌ ما قَتِيلُ المرء عَمْرو * وجَسَّاسُ بن مُرَّة ذو ضَرِير

تَرَكْنا الخيلَ عاكفةً عليهم * كأنَّ الخَيْلَ تَدْحَض فى غَدِير

يقال : إنّه لذو ضَرِير أى ذو مَشَقَّة على العدو(٢) . وعاكفة : مقيمة . تَدْحَض : تَزْلَق، يقال: مكان دَحْضٌ ومَزَلَّة ومَدْحَضة، فأما قول عَلْقَمة :

رَغَا فَوْقَهُم سَقْبُ السماء فداحِضٌ * بِشِكَّتِه لم يُسْتَلَبْ وسَلِيب

فبالصاد غير معجمة، يقال : دَحَص برجله وفَحَص ، وكان بعض العلماء يرويه فداحض ، وهذا الحرف أحدُ ما نُسب فيه الى التصحيف .

كأنَّا غُدْوَةً وبَنِى أَبِينا * بجَنْبِ عُنَيْزَةٍ رَحَيا مُدِير

فلَوْلا الرِّيح أُسْمِعَ أهلَ حِجْرٍ * صَلِيلَ البَيْض تُقْرَع بالذُّكور

(١) كذا فى النسخ وهو مخالف لما فى أمثال الميدانى من أنها جليلة بنت مرة أخت جساس وكانت تحت كليب .

(٢) فى اللسان أى ذو صبر على الشرّ ومقاساة له .

حَجْرٌ : قَصَبة اليمامة، وحَرِيمُهم إنما كانت بالجزيرة . قال أبو الحسن حدّثنى أبو العباس الأحول قال : أوّل كَذِب سُمِـع فى الشّعر هذا . والصَّليل : الصوت، قال الراعى :

فَسَقَوْا صَوادِىَ يَسْمَعون عَشِيّةً * للمـاء فى أجـوافهنّ صَـــليلَا

أى تَصِلُّ أجوافُها مِن العطش كما يَصِـلُّ الخَزَف اذا أصابه المـاء . والذُّكور : السُّيوف التى عُمِلتْ من حديد غير أَنِيث، ويروى : نِقَاف البَيْض يُقْـرع بالذكور . قال الأصمعى : قد غَلَثَ طعامَه وعَلَثَه، وقد اغْتَلَثَ طعامُه واعْتَلَثَ، والعُلَاثة : أَقِطٌ وسَمْن يُخْلَط أو رُبٌّ وأَقِط، ويقال : فلان يأكل الغَلِيث اذا أكل خُبْزا من شعير وحنطة .

[ما سمع من العرب فى لعل من اللغات]

قال : وفى لَعَلَّ لغات ، بعض العرب يقول : لَعَلِّى، وبعضهم لَعَلَّنى، وبَعْضهم عَلِّى، وبعضهم عَلَّنِى[1]، وبعضهم لَعَنِّى، وبعضهم لَغَنِّى، وأنشـد للفرزدق :

هَل أنتُمْ عائجـــون بنا لَعَنَّا * نَرَى العَرَصاتِ أو أَثَرَ الخِيَام

قال وقال عيسى بن عمر : سمعت أبا النجم يقول :

* أُغْدُ لَعَلَّنا فى الرِّهان نُرْسِلهْ *

يريد : لَعَلَّنا . وبعض العرب يقول : لأَنِّى، وبعضهم يقول لأَنِّى، وبعضهم لَوَنِّى . قال وقال رجل مِنِّى : مَنْ يَدْعُو الى المرأة الضالّة، فقال أعرابى : لَوَنَّ عليها خِمَارًا أسود، يريد لَعَلَّ عليها خمارا أسود، فقال : سَوَّد الله وَجْهَك .

[ما تعاقب فيه العين المهملة الغين المعجمة]

وقال الفراء : سمعت وَعَاهم ووَغَاهم، وهى الضَّجّة . ويقال : ماله عن ذلك وَعْل ومالهُ عن ذلك وَغْل فى معنى بُدّ . وقال اللحيانى يقال : مالَهُ ارْمَعَلَّ دَمْعه وارْمَغَلَّ اذا قَطَر وتَتَابع . وقال أبو عمرو الشيبانى : نُشِعْتُ به ونُشِغْتُ أى أُولِعْت به . وإنه لَمَنْشُوع[2] بأكل اللحم، ونَشَعْته ونَشَغْته اذا سَعَّطْته، والنَّشُوع والنَّشُوغ : السَّعُوط .

(١) فى اللسان مادة رغن : اللحيانى تقول العرب : لعلك ولعنك ورعنك ورغنك بمعنى واحد، وقال الكسائى : لعنّ ولغنّ ورعنّ ورغنّ بمعنى لعل .   (٢) أى بالمهملة والمعجمة كما هو معلوم مما قبله .

وحدّثنا أبو عمر عن أبى العباس أن ٱبن الأعرابى قال فى بيت الكميت :

وما ٱسْتُنْزِلَتْ فى غيْرِنا قِدْرُ جارِنا * ولا ثُفِّيَتْ إلّا بنا حين تُنْصَب

يقول : اذا جاوَرَنا أحد لم نُكَلِّفه أن يَطْبُخَ من عنده بل يكون ما يطبخه من عندنا بما نعطيه من اللحم حين يَنصِب قِدْرَه .

قال أبو على وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو معمر عبد الأوّل قال حدّثنا رجل من موالى بنى هاشم قال : أَذْنَبَ رجلٌ من بنى هاشم ذَنْبا فعنَّفَه المأمون ، فقال : يا أمير المؤمنين ، من كانت له مثل دالَّتى ، ولَبِس ثَوْبَ حُرْمتى ، ومَتَّ بمثل قرابتى ، غُفر له فوق زَلَّتى ، فأعْجَب المأمونَ كلامه وصَفَح عنه .

[كتاب كلثوم بن عمرو الى صديق له يستجديه]

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنا موسى بن على الخُتَّلِىّ قال حدّثنا زكريا بن يحيى الساجى قال حدّثنا الأصمعى قال حدّثنى بعض العَتَّابيِّين قال : كَتَب كلثوم بن عمرو الى صديق له : أما بعد أطال الله بقاءك وجَعَلَه يَمْتَدّ بك الى رضوانه والجنة ، فإنك كنتَ عندنا رَوْضةً من رِياض الكَرَم ، تَبْتَهِج النفوسُ بها ، وتستريح القلوبُ اليها ، وكُنَّا نُعْفيها من النُّجْعة ، اسْتِتْماماً لِزَهْرتها ، وشَفَقةً على خُضْرتها ، وادخارا لثمرتها ، حتى أصابتنا سَنَةٌ كانت عندى قِطْعةٌ مِنْ سِنِى يوسف ، واشتدَّ علينا كَلَبُها ، وغابت قِصَّتُها ، وكَذَبَتْنا غُيومُها ، وأخْلَفَتْنا بُروقُها ، وفقدنا صالحَ الإخوان فيها ، فانْتَجَعْتُك وأنا بانتجاعى إياك شديدُ الشفقة عليك ، مع علمى بأنك موضع الرائد ، وأنك تُغَطّى عينَ الحاسد ، والله يعلم أنى ما أُعِدّك إلا فى حَوْمة الأهل . واعلم أن الكريم اذا استحيا من إعطاء القليل ، ولم يحضره الكثير لم يُعْرَف جودُه ، ولم تظهر هِمَّتُه وأنا أقول فى ذلك :

ظِلُّ اليَسار على العَبَّاس ممدود * وقلبُه أبدا بالبخل معقودُ

إنَّ الكريم لَيُخْفِى عنك عُسْرَتَه * حتى تراه غَنِيًّا وهْوَ مجهودُ

وللبخيل على أمواله عِلَلٌ * زُرْقُ العيون عليها أَوْجُهٌ سُود

اذا تكرَّمْتَ عن بَذْل القليل ولم * تَقْدِرْ على سَعَةٍ لم يظهر الجُود

بُثَّ النوالَ ولا يَمْنَعْك قِلَّتُه * فكُلُّ ما سَدَّ فَقْرا فهو محمود

قال : فشَاطَرَه مالَه حتى أعطاه إحدى نعليه ونصفَ قيمة خاتَمه .

قال أبو على : وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال حدّثنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعتْ أعرابيـةٌ رجلا ينشد :

وكأسِ سُـلافٍ يَحْلِف الدِّيكُ أنهـا * لَدَى المَزْج من عينيه أصْفَى وأحسن

فقالت : بَلَغَنى أن الديك من صالح طَيْرِكم وما كان ليحلف كاذبا .

وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه قال : أنشدنا أحمد بن يحيى النحوى لرجل من العرب، كان أبوه يمنعه من الاضطراب فى المعيشة شَفَقةً عليه، فكتب اليه :

ألا خَلِّنى أَذْهَبْ لشانى ولا أكن * على الناس كَلًّا انَّ ذاك شديد

أرى الضَّرْب فى البُلْدان يُغْنِى معاشرا * ولم أَرَ مَنْ يُجْدِى عليـه قُعود

أتمنعنى خَوْفَ المَنايا ولم أكن * لأهْرُبَ ممـا ليس منه مَحِيـد

فَدَعْنى أجَـوِّل فى البـلاد لَعَلَّنى * أَسُرُّ صـديقا أو يُساء حَسُـود

فلو كنتُ ذا مال لقُـرِّب مجلسى * وقيل اذا أخطأتُ أنت سـديد

ومن ذا الذي بالفقر يكسب سؤددا وإن الفتى بالمكرمات يسـود

[كتاب امرأة الى زوجها وكان مع الحجاج يحضر طعامه وهى فى سوء حال]

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو عثمان الأشناندانى قال : كان رجل من أهل الشام مع الحجاج يحضر طعامه، فكتب الى امرأته يعلمها بذلك، فكتبت اليه :

أتُهْدِى لِىَ القِرطاسَ والخُبْزُ حاجتى * وأنت على باب الأمير بَطِينُ

اذا غِبْتَ لم تذكر صديقا ولم تُقِمْ * فأنتَ على ما فى يديك ضَـنين

فأنت كَكَلْب السَّوْء جَوَّع أهلَه * فَيَهْزَل أهلُ البيت وهوَ سمـين

[كتاب البخترى بن أبى صفرة الى المهلب يدفع به عن نفسه سعاية الأعداء]

قال أبو على وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا السكن بن سـعيد عن محمد بن عَبَّاد قال : كان البَخْتَرِى ابن أبى صُفْرة من أكمل فتيان العرب جمالا وبيانا ونَجْدة وشِعْرا، وكان بنو المهلب يحسدونه لفضله، فَدَسَّت اليه أُمُّ ولد عُمارة بن قيس اليَحْمَدى فراوَدَتْه عن نفسه فأَبَى، فحملت عليه عُمارة حتى شكاه الى المُهَلَّب، وأكثر فى ذلك بَنُوه القولَ فعَرَف ذلك فى وجه المُهَلَّب فكتب اليه :

جَفَوْتَ امرأً لم يَنْبُ عمَّا تريده * وكان الى ما تشتهيه يسارع
تموت حِفاظا دون ضَيْمك نفسُه * وأنتَ الى ما ساءه مُتطالع
كأنى أخو ذنب وما كنت مُذْنبا * ولكن دهتنى الساريات الشَّبادِع

قال أبو على : الشَّبادع : النَّمائم . والشَّبادِع : العقارب، واحدها شِبْدعة .

دَبَبْنَ وقد نام الغفول بعيننا * اليك إماءٌ مُومساتٌ جَوالِعُ

المُومسة : الفاجرة . والجالعة : التى قد ألقتْ عنها الحياءَ :

فأوقدْنَ نيرانَ العداوة بيننا * جِهارا ولم تُسْدَدْ علىَّ المطالع
يقَيْنَ أمورا لستُ ممن أشاؤها * ولو جُعِلَتْ فى ساعدىَّ الجوامع
أأصبو بعِرْس الجار أن كان غائبا * وتلك التى تَسْتَكُّ فيها المسامع
فلستُ وربِّ البيت أصبُو لمثلها * ورَبِّى راءٍ ما صنعتُ وسامع
فإن تكُ عِرْسُ اليَحْمَدِىّ وأختُه * سَرَيْنَ فلا قاهُنَّ أليَسُ خالع

الأليَس : الجرىء من كل شىء، وخالع : قد خَلَع الحياء .

يَبيت يُراعى المُومسات اذا دجا الظَّلام وجارُ البيت وَسْنانُ هاجع
فما أنا ممن تَطَّبيه خَريدةٌ * ولو أنَّها بَدْرٌ من الأفق طالع

تَطَّبيه : تَدْعوه، يقال : اطَّباه يَطَّبيه وطَباه يَطْبُوه .

وإنِّى لتَنْهانى خَلائق أربعٌ * عن الفحش فيها للكريم رَوادِع
حَياءٌ وإسلامٌ وشَيْبٌ وعِفَّةٌ * وما المرءُ الا ما حَبَتْه الطبائع
وقد كنتُ فى عَصْر الشباب مُجانبًا * صِباىَ فأنَّى الآنَ والشَّيْبُ شائع
فلا تَقْطَعَنْ منِّى وشائجَ سُهْمةٍ * فلا يَصِلُ الأبناءُ ما أنت قاطع
وكالح بأجرامى الهياج اذا التظَى * شِهابٌ من الموت المُحَرِّق لامع
تُنَبِّهُ وعَهْدُ الله منى مُشَيَّعا * صَبُورا على اللَّأْواء والموتُ كانع

الوَشائج : الأرحام المُشْتَبكة المُتَّصلة، قال أبو محمد : وهى مأخوذة من وَشائج الرِّماح ، وهى عروقها. والسُّهْمة : القرابة .

وقرأت على أبى بكر لتأبّط شرًّا :

وإنّى لَمُهْدٍ من ثنائى فقاصدٌ * به لابن عمّ الصِّدْق شمس بن مالك

أهُزُّ به فى نَدْوَة الحىّ عِطْفَه * كما هَزَّ عِطْفِى بالهِجان الأوارِك

النَّدْوة : المجلس . والأوارك : التى ترعى الأراك .

قليـل التّشكّى للمُهِمّ يصيبُه * كثير الهوى شتّى النّوى والمَسالك

يَظَلُّ بمَوْماةٍ ويُمْسِى بغيرها * جَحِيشا ويَعْرَوْرِى[1] ظُهورَ المَهالك

الجحيش : المُنفرِد .

ويَسْبِق وَفْدَ الرِّيح من حيث ينتحى * بمُنْخَرِقٍ من شَدِّه المُتَدارِك

اذا خاط عينيه كَرَى النَّوْم لم يزل * له كالِئٌ من قلب شَيْحانَ فاتك

بمنخرق، يريد السريع الواسع . والشَّيحان : الحادُّ فى كل أمر .

اذا طَلَعَتْ أُولَى العَـدِىِّ فنَفْره * الى سَلّةٍ من صارم الغَرْب باتك

العَدِىُّ : الجماعة الذين يَعْدون فى الحرب .

اذا هَزَّه فى عَظْمِ قِرْنٍ تهلّلتْ * نَواجِذُ أفواه المَنايا الضَّواحك

يَرَى الوَحْشةَ الأُنْسَ الأنيسَ ويهتدى * بحيث اهتدت أُمُّ النجوم[2] الشوابك

* * *

وأنشدنا أبو الحسن التِّرْمِذِىّ الوَرّاق قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى

اِلْبَسْ أخاك على تَصَنُّعه * فلَرُبَّ مُفْتَضِحٍ على النَّصّ

ما كِدْتُ أَفْحَص عن أخى ثِقَةٍ * الّا ذَمَمْتُ عواقبَ الفَحْص

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله قال أنشدنى أبى :

تركتُ النّبيذَ لأهل النبيذ * وأصبحتُ أشرب ماءً نُقاخًا[3]

شرابَ النبيين والمرسلين * ومَنْ لا يُحاوِل منه اطّباخا

---

(١) يعرورى : يركب . (٢) أم النجوم تطلق على الشمس والمجرة، والشوابك المشتبكة؛ راجع شرح ديوان الحماسة للتبريزى طبع مدينة بن . (٣) النقاخ : البارد العذب .

رأيتُ النبيذَ يُذِلُّ العزيز * ويَكْسُو التَّقِيَّ النَّقِيَّ اتِّساخَا
فَهَبْنِى عَذَرْتُ الفتى جاهلا * فما العُذْرُ فيه اذ المرءُ شاخَا

[ما تعاقب فيه القاف والكاف من الألفاظ]

قال أبو على قال الأصمعى يقال : إناءٌ قَرْبان وكَرْبان اذا دنا أن يمتلئ . ويقال : عَبِق به وعَبِك به اذا لَزِمَه . والأَقْهَب والأَكْهَب : لون الى الغُبْرة . قال ويقال : دَقَمَه ودَكَمَه اذا دفَع فى صدره . ويقال للصَّبِيِّ والسَّخْلة : قد امْتَكَّ ما فى ضَرْع أُمِّه ، وقد امْتَقَّ ما فى ضرع أمه اذا شَرِبه كلَّه . ويقال : كاتَعَه الله وقاتَعه اللهُ فى معنى قاتَله الله . وقال أبو عمرو الشيبانى : عَرَبِيٌّ كُحٌّ وعَرَبِيَّة كُحَّة ، وقال أبو زيد : أعرابى قُحٌّ وأَعْرابٌ أَقْحاح أى مَحْضٌ خالص ، وكذلك عَبْدٌ قُحٌّ أى خالص ، وقال الأصمعى : القُحُّ : الخالص من كل شىء . وقال الفراء يقال للذى يُتَبَخر به : قسط وكُسْط . ويقال : كَشَطْتُ عنه جِلْدَه وقَشَطْت . قال : وقريش تقول : كَشَطْت ، وقيس وتميم وأسد تقول : قَشَطْت . وفى مصحف ابن مسعود : قُشِطَتْ . قال ويقال : قَحَط القِطَار وكَحَط . ويقال : قَهَرْت الرجلَ أَقْهَره وكَهَرْته أَكْهَره . قال : وسمعت بعض غنم بن دودان تقول : فلا تَكْهَر .

* * *

وقرأت على أبى عمر عن أبى العباس أن ابن الاعرابى أنشدهم :

قَتَلْنَا سَبْعةً بأبى لُبَيْنَى * وأَلْحَقْنا المَوالىَ بالصَّمِيم

أى قتلنا سادتهم فصار الموالى سادةً .

قال أبو على وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم قال : كان فتى من أهل البصرة يختلف معنا الى الأصمعى فافْتَقَدْتُه فلَقِيت أباه فسألته عنه ، فقال : سألنى عن بيتين كان الأصمعى يردّدهما :

سَقَى الله أيّاماً لنا لسْنَ رُجَّعَا * وسَقْيًا لعَصْر العامرِيَّة من عَصْر
ليالِىَ أَعْطَيْتُ البَطالة مِقْوَدى * تَمُرُّ الليالى والشهورُ وما أدرى

فقلت له : يابنى ، إنك لَسْتَ بعاشق ، ولولا ذلك لعَرَفْتَ ما يفعله الذِّكْرُ بصاحبه ، قال : فبعثته على أن عَشِق لِحَاجا .

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعى لبعض بنى عمرو من بنى كلاب :

إنّى أُعيــذك بالرحمن يا سَكَنِى * أن تَدْخُلى بِبعادِى حَسْبُكِ النارا

قالت بِعادُك من رَبِّى يُقَــرِّبنى * وفى دُنُوِّك أخشى النار والعارا

قلت اسمعى ودَعِينا مِن تَفَقُّهكم * فَلَسْتِ أَفْقَــهَ مِنَّا أُمَّ عَمَّــارا

اذا بَذَلْتِ لنا ما مِنْــكِ نطلبــه * فاستغفرى منــه رَبًّا كان غَفَّارا

وأنشدنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة :

تَعالَلْتِ لَمَّــا لم تكن بك عِــلَّةٌ * وقلتِ شَهِيدى ما بِعَيْنِى من السُّــقْم

فــلا تجعــلى سُقْمًا بعينيك عِــلَّةً * فقد كان هذا السُّقْم فى صِحَّة الجسم

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمــه الله قال حدثنا العكلى عن ابن أبى خالد عن الهيثم قال : بينــا أنا بالكُناسة بالكوفة اذ أَتَى رجل مكفوف نَخَّاسًا ، فقال له : اطلب لى حِمارًا ليس بالصغير المحتقر ، ولا بالكبير المشتهر ، ان خلا الطريقُ تَدَفَّق ، وان كَثُر الزحام تَرَفَّق ، لا يُصادِم السَّوارِى ، ولا يُدْخلنى تحت البَوارِى ، إن أقْلَلْتُ عَلَفَــه صَبَرَ ، وان أكثرته شَكَرَ ، وان ركبتُه هام ، وان رَكِبه غيرى قام .

فقال له : اصبر ، فإن مَسَخ الله القاضىَ حِمارا قَضَيْتُ حاجتك .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعى قال حدثنا أبو عمرو بن العلاء قال : سمعتُ جَنْدَل بن الراعى ينشد بلال بن أبى بردة قصيدة أبيه :

نَعُوسٌ اذا دَرَّتْ جَرُوزٌ اذا غَدَتْ * بُوَيْزِلُ عامٍ أو سَــدِيسٌ كبازِلِ

قال : فكاد صدرى ينفرح لحسن إنشاده وجودة الشــعر . قال أبو على : إنمــا سمى راعيا لقوله :

لهــا أَمْرُها حَتَّى اذا ما تَبَوَّأَتْ * لأخفافها مَرْعًى تَبَــوَّأ مَضْجَعا

فقيل : رَعَى الرجلُ .

وحدثنا أبو بكر بن الانبارى رحمه الله قال حدثنى أبى قال حدثنا أحمد بن عبيد عن الحِرْمَازِىّ قال : مَرَّ جرير بذى الرمة فقال : يا غَيْلان ، أنشدنى ما قلت فى المَرْئِىّ ، فأنشده :

نَبَتْ عَيْناكَ عَنْ طَلَلٍ بِحُزْوَى * عَفَتْــه الرِّيحُ وامْتُنِحَ القِطَارا

فقال : ألا أُعِينُك ! قال : بَلَى ، بأبى وأمى ، فقال :

يَعُدُّ الناسبون الى تميم * بيُوتَ المَجْد أربعةً كِبارا
يعدّون الرِّباب وآلَ سَعْد * وعَمْراً ثُمَّ حَنْظَلة الخيارا
ويَهْلِك وَسْطَها المَرَئِيُّ لَغْوًا * كما أَلْغيْتَ فى الدِّية الحُوارا

قال : فمر ذو الرمة بالفرزدق فقال : أنشدنى ما قلت فى المَرَئىّ ، فأنشده القصيدة . فلما انتهى الى هذه الأبيات ، قال الفرزدق حَسِّ ! أَعِدْ عَلَىَّ ! فأعاد . فقال : تالله لقد عَلَكَهُنَّ أشدُّ لَحْيَيْن منك .

قال أبو على : حَسِّ كلمة تقال عند التوجع .

[قصيدة الصلتان العبدى وقد جعلوا اليه الحكم بين الفرزدق وجرير أيهما أشعر]

قال أبو على وقرأت على أبى بكر بن دريد رحمه الله للصَّلَتان العَبْدى :

انا الصَّلَتَانِىُّ الذى قد عَلِمْتُم * مَتَى ما يُحَكَّمْ فهو بالحقّ صادعُ
أَتتنى تميم حين هابت قُضَاتَها * فإنّى لبا لفَصْل المُبَيّن قاطع
كما أنْفَذ الأعشى قَضِيَّةَ عامر * وما لتميمٍ فى قَضَائى رَواجع
ولم يرجع الأعشى قضية جعفر * وليس لحكمى آخرَ الدهر راجع
سأقضى قضاءً بينهم غيرَ جائر * فهل أنت للحكم المُبَيّن سامع
قضاءَ امرئٍ لا يَتَّقِى الشَّتْم منهم * وليس له فى المَدْح منهم مَنافع
قضاء امرئٍ لا يَرْتَشِى فى حُكُومة * اذا مال بالقاضى الرُّشا والمَطامع
فإن كُنْتُما حَكَّمْتمانى فأَنْصِتا * ولا تَجْزَعا وليَرْضَ بالحكم قانع
فإن تَجْزَعا أو تَرْضَيا لا أُقِلْكما * وللحقّ بين الناس راض وجازع
فأُقْسِم لا آلُو عن الحقّ بينهم * فإن أنا لم أَعْدِلْ فقل أنتَ ظالع
فإن يَكُ بَحْرُ الحَنْظَلِيِّين واحدا * فما يَسْتَوِى حِيتانُه والضَّفادع
وما يستوى صَدْرُ القَناة وزُجُّها * وما يستوى شُمُّ الذُّرَى والأجارع
وليس الذُّنَابى كالقُدَامَى وريشه * وما تستوى فى الكَفّ منك الأصابع
ألا إنّما تَحْظَى كُلَيْبٌ بشِعْرها * وبالمَجْد تحظى دارِمٌ والأقارع
ومنهم رءوسٌ يُهْتَدَى بصدورها * والأَذْنابُ قِدْمًا للرءوس توابع
أَرَى الخَطَفَى بَذَّ الفرزدقَ شِعْره * ولكنَّ خَيْراً من كُلَيْب مُجاشع

فيا شاعرًا لا شاعرَ اليومَ مِثْلُه * جَرِيرٌ ولكنْ فى كُلَيْبٍ تَوَاضُـع

جَرِيرٌ أشـدُّ الشاعرَيْن شَكِيمةً * ولكنْ عَلَتْـهُ الباذِخاتُ الفَوارِع

ويَرْفَع من شِعْر الفرزدق أنه * له باذخٌ الذى الخسيسة رافـع

وقد يُحْمَدُ السَّيْفُ الدَّدانُ بجَفْنه * وتَلْقاه رَثًّا غِمْـدُه وهو قاطـع

يُناشدنى النَّصْرَ الفرزدقُ بَعْـدَما * ألحَّتْ عليه من جَرِيرٍ صَواقِـع

فقلت له إنِّى ونَصْرَك كالذى * يُثَبِّت أنفًا كَشَّمَتْه الجَـوادِع

وقالت كُلَيْبٌ قد شَرُفْنا عليهم * فقلت لهـا سُدَّتْ عليك المَطالع

قال أبو على : كَشَم أنفَه اذا قطَعه ، والأكْشَمُ أيضا : الناقص الخَلْق ، قال حسان :

* له جانب وافٍ وآخرُ أكْشَمُ *

وقرأت على أبى عمر عن أبى العباس عن ابن الأعرابى قال : أَهْجَى بيت قالته العرب :

وقد عَلِمَتْ عِرْسُكَ أَنَّكَ آيِبٌ * تُخَبِّرُهم عن جَيْشِهم كلَّ مَرْبَع

أَخبَرَ أنَّ من عادته أن ينهزم فيَتَحدّث بخبر جيشه .

قال أبو على أخبرنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله قال حدّثنى أبى قال حدّثنا عبد الصمد بن المُعَذَّل ابن غَيْلان قال : ركب أبى الى عيسى بن جعفر ليسلِّم عليه ، فأُخْبِرَ أنه متأهِّب للركوب فانتظره ، فلما أبطأ خروجه دخل الى المسجد ليصـلى — وكان المعذَّل اذا دخل فى الصـلاة لم يقطعها — فخـرج عيسى وصاح يامُعَذَّل ، يا أبا عمرو ، فلم يجبه فغَضِب ومضى ، فأتم المُعَذَّل صلاته ثم لَحِقه فأنشده :

قد قلتُ اذ هَتَفَ الأمير * يأيهـا القَـمَر المُنـير

حَرُم الكلامُ فـلم أُجِبْ * وأجابَ دَعْوَتَك الضمير

لو أنَّ نفسى طاوَعَتْـ * ـنى اذ دَعَوْتَ ولا أُحِـير

لَبَّاكَ كلُّ جَـوارِحى * بأناملى ولهـا السرور

شَـوْقًا اليـك وحُقَّ لى * ولَكِدْتُ مِنْ فَرَحٍ أطير

وحدّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال : جَلَس كاملٌ المَوْصِلىُّ فى المسجد الجامع يقرئ الشعر ، فَصَعِد مُخَلَّدٌ الموصلىّ المَنارةَ وصاح :

تأهّبوا للحدث النازل * قد قُرِئَ الشِّعْرُ على كامل
وكاملُ الناقصُ فى عقله * لا يَعْرِف العامَ مِنَ القابل
يَهُمْهِمُ يَخْلِط ألفاظَه * كأنه بعضُ بنى وائل
وإنما المرء ابن عم لنا * ونَحْنُ مِنْ كُوثَى ومن بابل
أذنابُنا تَرْفَع قُمْصانَنا * مِنْ خَلْفِنا كالخشب الشائل

قال أبو على وأنشدنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد النحوى لأعرابى مات ابنه وهو غائب :

يا ليتنى كُنْتُ فيمن كان حاضره * إذ ألْبَسوه ثيابَ الفُرْقة الجُدُدا
وطيّبوه وما ظنّوا بطيبهم * لعمرك لم يمدد إليه يدا
قالوا وهم عُصَبٌ يستغفرون له * نَرْجُو لك اللَّهَ والوَعْدَ الذي وَعَدا
قَلَّ الغَنَاءُ إذا لاقى الفتى تَلَفاً * قَوْلُ الأحبّةِ لا يَبْعَدْ وقد بَعِدا

قال أبو على : بَعِد : هَلَك، وبَعُد : نأى .

[المراثى التى قالها بعض العرب على قبر عمرو بن حممة الدوسى بعد أن عقروا رواحلهم عليه]

وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال حدّثنى عمى عن أبيه عن ابن الكلبى عن أبى مِسْكين وعن الشَّرْقِىّ ابن قَطَامِىّ قالا : لما مات عمرو بن حُمَمة الدَّوْسى، وكان أحد من تُحاكم اليه العربُ ، مَرّ بقبره ثلاثة نَفَر من أهل يَثْرِب قادمين من الشام : الهِدْم بن امرئ القيس بن الحارث بن زيد أبو كُلْثوم ابن الهِدْم الذى نَزَل عليه النبى صلى الله عليه وسلم، وعَتِيك بن قيس بن هَيْشة بن أمية بن معاوية، وحاطب بن قيس بن هَيْشة الذى كانت بسببه حرب حاطب، فعقَروا رَواحِلَهم على قبره، وقام الهِدْم فقال :

لقد ضَمّتِ الأثراءُ منك مُرَزَّأً * عَظِيمَ رَماد النار مُشْتَرَك القِدْر
حليما اذا ما الحِلْم كان حَزامةً * وَقُورا اذا كان الوقوفُ على الجَمْر
اذا قلتَ لم تترك مقالا لقائل * وإن صُلْتَ كنتَ اللَّيْث يَحْمِى حِمَى الأجرِ
لِيَبْكِكَ مَنْ كانت حياتُك عِزَّهُ * فأصبحَ لَمَّا بِنْتَ يُغْضِى على الصُّغْر
سَقَى الأرضَ ذاتَ الطُّول والعرض مُثْجِمٌ * أحَمُّ الرَّحا واهى العُرَى دائمُ القَطْر
وما بِىَ سُقْيَا الأرض لكنّ تُرْبةً * أضَلَّك فى أحشائها مَلْحَدُ القبر

قال أبو علي : الرَّحَى : وَسَطُ الغَيْمِ ومُعْظَمه ، ووَسَطُ الحرب ومُعْظَمُها . وقام عتيك بن قيس فقــال :

برَغْم العُــلَى والجُود والمَجْد والنَّدى * طَواكَ الرَّدَى يا خَـيْرَ حافٍ وناعل

لقد غال صَرْفُ الدهر منك مُرَزَّأً * نَهُوضـا بأعبـاء الأمور الأثاقِـل

يَضُمُّ العُـفَاةَ الطارِقِين فنـاؤُه * كما ضَمَّ أُمُّ الرأس شَعْبَ القبـائلْ

ويَسْرُو دُجَى الهَيْجا مَضاءُ عَزِيمةٍ * كما كَشَفَ الصُّبْحُ اطِّراقَ الغَيَاطِل

ويُسْــتَهْزَم الجيشُ العَرَمْرَم باسمــه * وان كان جَرَّارا كثـــير الصَّواهِــلِ

ويَنْقـاد ذو البَأْوِ الأَبِيُّ لحُكمـــه * فـــيَرْتَدُّ قَسْرًا وهــْو جَمُّ الدَّغاوِل

ويَمْضِى اذا ما الحــربُ مَدَّ رِواقَه * على الرَّوْع وارْفَضَّتْ صُدُور العوامل

فإمَّا تُصِـبْنا الحـادثاتُ بنَكْبة * رَمَتْك بها إحدى الدواهى الضَّآبل

فلا تَبْعَـــدَنْ إن الحُتُــوفَ مَوَارِدٌ * وكُلُّ فتًى من صَرْفها غـيرُ وائل

قال أبو علي : الضآبل : الدواهى، واحدها ضِئْبِل . وقام حاطب بن قيس فقال :

سَـــلامٌ على القــبر الذى ضَمَّ أَعْظُمًا * تَحُــوم المَعـالِى حَــوْلَه فَتُسَـــلِّمِ

ســـلام عليـــه كلمـا ذَرَّ شـارِقٌ * وما امْتَدَّ قِطْعٌ من دُجَى الليــل مُظْلِمِ

فيا قَــبْرَعَمْــرو جاد أَرْضًـا تَعَطَّفَتْ * عليــك مُلِثٌّ دائمُ القَطْــر مُرْزِمِ

تَضَمَّنْتَ جسما طاب حَيًّـا ومَيِّتـا * فأنت بمـا ضُمِّنْتَ فى الأرض مُعْــلَمَ

فـــلو نَطَقَتْ أرضٌ لقال ترابهـا * الى قــبرِ عمـــرو الأزد حَلَّ التَّكَرُّم

الى مَرْمَس قد حــلَّ بين ترابه * وأحجـاره بَدْرٌ وأَضْــبَطُ ضَـــيْغَمَ

فلو وأَلَتْ من سَــطْوة الموت مُهْجةٌ * لكنتَ ولكنَّ الرَّدَى لا يُثَمْـــثِم

فلا يُبْعِـــدَنْك اللهُ حيــا وميتا * فقد كنتَ نُورَ الخَطْب والخَطْبُ مُظلِم

وقد كنتَ تُمْضى الحُكمَ غــير مُهَلِّل * اذا غال فى القَـــوْل الأَبَلُّ الغَشَمْشَم

لَعَمْــرُ الذى حُطَّتْ اليـــه على الوَنَا * حَدَابِـــيرُ عُوجٌ نَيُّهـا مُتَهَمِّـــم

لقـــد هـــدَّمَ العَلْيَـاءَ مَوْتُك جانبـا * وكان قديمـا رُكْنُهـا لا يُهَـــدَّم

قال أبو على: وأَلَتْ : نَجَتْ . ويُتَمْتِم : يبطئ، ويتمم : يُحَرِّك ويَدْفع . والمُهَلِّل : المتوقِّف، يقال: حَمَلَ عليه فما هَلَّل . والغَيْطَلَة : الظُّلمة، والغَيْطَلة : اختلاط الأصوات، قال أبو النجم :

* مُسْتَأْسِدًا ذِبَّانُه فى غَيْطَلِ *

وهو جمع غيطلة . والغَيْطَلة : البقرة الوحشية، قال زهير :

كما استغاثَ بسَيِّيءٍ فَزُّ غَيْطَلةٍ * خاف العيونَ فلم يُنْظَرْ به الحَشَكُ

والغيطلة : الشجر الملتف، وقال ابن الأعرابى : الغيطلة : التفاف الناس واجتماعهم، والغيطلة : غَلَبة النعاس . والدَّغَاوِل : الدواهى، قال أبو على : ولم أسمع له بواحد، قال الهذلى :

* فَقَلْصِى[1] لكم ما عِشْتُمُ ذو دَغَاوِل *

والأَبَلّ : الظَّلوم . والغَشَمْشَم : الذى يَرْكَب رأسَه لا يَثْنِيه شىء عما يحبّ ويَهْوَى . والحَدَابير جمع حِدْبَار : وهى المنحنية الظهر . والنَّىُّ : الشحم . والمُتَهَمِّم : الذائب .

* * *

وقرأت على أبى عمر عن أبى العباس أن ابن الأعرابى أنشدهم فى صفة قِدْر :

أَلْقَتْ قوائمَها خَسًا وتَرَنَّمَتْ * طَرَبًا كما يَترنَّمُ السَّكْرانُ

قوائمها : الأثافى . وخَسًا : فَرْد .

[ما تعاقب فيه اللام الراء]

قال أبو على قال الأصمعى يقال : لُبِدَت القَصْعة بالثريد اذا جُمِع بعضُه الى بعض وسُوِّى، وقد رُبِدَتْ، وقد رُثِد المَتاعُ اذا نُضِّد وسُوِّى، والرَّثِيد : المنضود، ومنه سمى مَرْثَد، ويقال : تَرَكْتُ فلانا مُرْتَثِدًا أى قد ضَمَّ متاعَه بعضَه الى بعض ونَضَّده، قال الشاعر :

فَتَذَكَّرَا[2] ثَقَلًا رَثِيدا بعدما * أَلْقَت ذُكاءُ يمينَها فى كافِرِ

(١) أنشده صاحب اللسان فى مادة قلص بلفظ :

فَقَلْصِى وتَزْلِى قد وَجَدْتم حَفِيلَهُ * وشَرِّى لكم ما عشتم ذو دغاول

ثم قال : قلصى : انقباضى، وتزلى استرسالى، وحفيله : كثرة لبنه .

(٢) البيت لثعلبة بن صعير بن خزاعى، راجع كتاب المفضليات طبع الآباء اليسوعيين بيروت ص ٢٥٧

تَذَكَّرَ الظَّلِيمُ والنعامةُ رَثيدا يعنى بَيْضَهما منضودا بعضُه فوق بعض. قال أبو على : وذُكاءُ : الشمس، وابْنُ ذُكاء : الصُّبْحُ . والكافر : الليل، وإنما سمى كافرا لأنه يُغَطِّى بظلمته كلَّ شىء، ولهذا قيل : تَكَفَّرَ الرجلُ بالسلاح اذا لَبِسه ، وكَفَرَ الغَمامُ النُّجومَ أى غَطَّاها، ومنه سمى الكافر كافرا لأنه يُغَطِّى نعمة الله، وسمى أيضا الزرّاع كافرا لأنه يغطى الحَبَّة، وعَنَى بقوله :

... بعد ما * ألقت ذكاء يمينها فى كافر

أى ابتدأت فى المَغِيب . ويقال : هِدْمٌ مُلَدَّم ومُرَدَّم أى مُرَقَّع، وقد رَدَّم ثوبَه أى رَقَعَه، قال عنترة :

هل غادَرَ الشُّعراءُ من مُتَرَدَّم * أم هل عَرَفْتَ الدارَ بعد تَوَهُّم

يقول : هل ترك الشعراء شيئا يُرْقَع، وهذا مَثَلٌ، وإنما يريد : هل تركوا مقالا لقائل . ويقال اعْلَنْكَس واعْرَنْكَس الشىء اذا تَراكَم وكَثُرَ أصله، قال العجاج :

* بفاحِمٍ دُووِىَ حتَّى اعْلَنْكَسا *

بفاحم يعنى شعرا أسود . دُووِىَ : عُولِجَ وأُصْلِح، وقال أيضا :

* واعْرَنْكَسَتْ أهوالُه واعْرَنْكَسا *

أى ركب بعضُه بعضا . وهَدَل الحَمَام يَهْدِل هَدِيلا، وهَدَرَ الحَمام يَهْدِر هَدِيرا . وطِلْمِساء وطِرْمِساء : للظُّلمة . ويقال للدرع : نَثْلة ونَثْرة اذا كانت واسعة . ويقال : امرأة جِلِبَّانة وجِرِبَّانة : وهى الصَّخَّابة السَّيِّئة الخُلُق، قال حُمَيد بن ثَوْر :

جِرِبَّانة[(1)] وَرْهاء تَخْصِى حِمارَها * بِفِىْ مَنْ بَغَى خيرا اليها الجَلامِدُ

ويروى : جِلِبَّانة . ويقال : عودٌ مُتَقَطِّل ومُتَقَطِّر ومُنْقَطِل ومُنْقَطِر أى مقطوع . وقال أبو عبيدة : يقال : سَهْم أَمْلَط وأَمْرَط اذا لم يكن عليه رِيش . وقد تَمَلَّط رِيشُه وتَمَرَّط . ويقال : جَلَمَه وجَرَمَه اذا قطعه . قال أبو على : ومنه سُمِّى الجَلَم الذى يؤخذ به الشَّعَر . قال أبو على يقال لكل واحد من الحديدتين : جَلَم، فاذا اجتمعا فهما جَلَمان وكذلك مِقْراضان، الواحد منهما مِقْراض . والتَّلاتِل والتَّراتِر : الهَزاهِز . قال الأصمعى يقال : مَرَّ يَرْتَكُ ويَرْتَجُ اذا تَرَجْرَج . ويقال : أصابه سَكٌّ وسَجٌّ اذا لان عليه

(1) قال الفارسى : هذا البيت يقع فيه تصحيف من الناس، يقول قوم : مكان تخصى حمارها تخطى خمارها، يظنونه من قولهم : «العوان لا تعلم الخمرة»، وإنما يصفها بقلة الحياء، قال ابن الأعرابى يقال : جاء تخاصى العير اذا وصف بقلة الحياء، فعلى هذا لا يجوز فى البيت غير تخصى حمارها كذا فى اللسان مادة «ربب».

بطنُه . ويقال : الزِّمِكّى والزِّمِجّى لِزِمِكّى الطائر . ويقال : ريح سَيْهَك وسَيْهَج وسَيْهُوك وسَيْهُوج : وهى الشديدة، قال رجل من بنى سعد :

يا دارَ سَلْمى بين دارات العُوجْ * جَرَّتْ عليها كلُّ رِيحٍ سَيْهُوجْ[1]

والسَّهْج والسَّهْك والسَّحْق ، يقال : سَحَقَه وسَهَكَه وسَهَجَه ، وقال أبو عمرو الشيبانى السَّهْك والسَّهْج : مَمَرُّ الريح .

[وصف ضرار الصدائى لعلى رضى الله عنه وقد طلب منه ذلك معاوية]

قال أبو على وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنى العكلى عن الحرمازى عن رجل من همدان قال قال معاوية لِضرار الصُّدائى : يا ضِرار، صِفْ لى عَلِيًّا رضى الله عنه ، قال : أَعْفِنى يا أمير المؤمنين ، قال : لَتَصِفَنَّه ، قال : أمَّا إذ لا بُدَّ من وَصْفِه ، فكان والله بَعِيد المَدَى ، شَدِيد القُوَى ؛ يقول فَصْلا ، ويَحْكُم عَدْلا ؛ يتفجّر العِلْمُ من جوانبه ، وتَنْطِق الحِكْمة من نَواحيه ؛ يستوحش من الدنيا وزَهْرتها ، ويستأنس بالليل ووَحْشَته ؛ وكان والله غَزِير العَبْرة ، طَوِيل الفِكْرة ؛ يُقَلِّب كَفَّه ، ويُخاطب نفسه ؛ يُعْجِبه من اللباس ما قَصُر ، ومن الطعام ما خَشُن ؛ كان فينا كأحدنا يُجيبنا اذا سألناه ويُنَبِّئنا اذا اسْتَنْبأناه ؛ ونحن مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نُكَلِّمه لهَيْبَته ، ولا نَبْتَدِئه لعظمته ؛ يُعَظِّم أهلَ الدين ، ويحب المساكين ؛ لا يَطْمَع القَوِىُّ فى باطله ، ولا يَيْأس الضعيف من عدله ؛ وأشهد لقد رأيته فى بعض مواقفه وقد أرْخَى الليلُ سُدُولَه ، وغارت نُجُومُه ، وقد مَثَل فى مِحْرابه قابضا على لحيته يَتَمَلْمَل تَمَلْمُل السَّلِيم ، ويبكى بكاء الحزين ، ويقول : يا دنيا ، غُرِّى غَيْرِى أَلِى تَعَرَّضْتِ ، أم إلىَّ تَشَوَّفتِ ، هيهات هيهات ! قد بايَنْتُك ثلاثا لا رَجْعة فيها ، فعُمُرُك قصير ، وخَطَرُك حَقِير ؛ آهِ من قلة الزاد ، وبُعْد السفر ، ووحشة الطريق ! فبكى معاوية رحمه الله وقال : رَحِم الله أبا الحسن ، فلقد كان كذلك ، فكيف حُزْنُك عليه يا ضرار؟ قال : حُزْن من ذُبِح واحدُها فى حجرها .

[قصيدة كعب بن سعد الغنوى التى رثى بها أبا المغوار]

قال أبو على وقرأت على أبى بكر محمد بن الحسن بن دريد هذه القصيدة فى شعر كَعْب الغَنَوى وأملاها علينا أبو الحسن على بن سليمان الأخفش وقال : قرئ لنا على أبى العباس محمد بن الحسن الأحول

(١) أراد : جرت عليها ذيلها فحذف ، كذا فى اللسان مادة سهج .

ومحمــد بن يزيد واحمد بن يحيى قال : وبعض الناس يروى هذه القصيدة لكعب بن سعد الغنوى، وبعضهم يرويها بأسرها لسَهْم الغنوى وهو من قومه وليس بأخيه، وبعضهم يروى شيئا منها لسهم، والمرثىُّ بهذه القصيدة يُكْنَى أبا المغوار واسمــه هَرِم، وبعضهم يقول : ٱسمه شَبِيبٌ، ويحتجّ ببيت روى فى هذه القصيدة :

* أقام نَخَلِّيَ الظاعنين شَبِيبُ *

وهذا البيت مصنوع، والأول كأنه أصح لأنه رواه ثقة . قال : وزادنا أحمد بن يحيى عن أبى العالية فى أولها بيتين، قال : وهؤلاء كانوا يختلفون فى تقــديم الأبيات وتأخيرها وزيادة الأبيات ونقصانها وفى تغيير الحروف فى متن البيت وعجزه وصدره .

قال أبو على : وأنا ذاكر ما يحضرنى من ذلك، والبيتان اللذان رواهما أبو العالية :

أَلَا مَنْ لِقَبْرٍ لا يزال تَهَجُّــه * شَمــالٌ ومِسْــيافُ العَشِيِّ جَنُوبُ

تَهَجُّه : تَهْــدِمه، يقال : هَجَّ البيتَ وهَجَمَه اذا هَدَمه . قال أبو عبيــدة : ولمـا قُتِل بِسْطامُ بن قَيْس لم يَبْقَ فى بكر بن وائل بيتٌ إلا هُجِم أى هُــدِم إكبارًا لقتله . ومِسْيافٌ مِفْعال من سافه يسِــيفه سَيْفًا اذا ضربه بالسيف، يريد أنها فى حِدَّتها فى الصيف والشتاء كالسيف .

بِهِ هَرِمٌ يا وَيْحَ نفسىَ مَنْ لنـا * اذا طَرَقَتْ للنائبــات خُطُــوبُ

وأولها فى رواية الجميع :

تقُــول سُلَيْمى ما لِجِسْــمِك شاحِبًا * كأنَّــك يَحْمِيــكَ الطعــامَ طبيبُ[1]

فقلتُ ولم أُعْىَ الجــواب لقولهــا * وللدَّهْرِ فى صُمِّ السِّــلام نَصِيبُ

ويروى : * فقلتُ ولم أعىَ الجوابَ ولم أُلِحْ *

تَتَابَعَ أحــداثٌ تَخَرَّمْن إخْــوَتى * وشَــيَّبْن رأسى والخُطوب تُشِيبُ

لعمرى لئن كانت أصابت مَنِيَّــةٌ * أخى والمَنَــايا للرجال شَــعُوب

لقــد عَجَمَتْ منِّى الحوادثُ ماجدًا * عَرُوفًا لرَيْب الدهــر حين يُرِيب

وقــد كان أمَّا حِلْمُــه فَمُرَوَّحٌ * علينــا وأمَّا جهــلُه فَعَــزِيب

(١) فى كتاب الأصمعيات من مجموع أشــعار العرب طبع مدينة ليبزج ص ١٥ . أن هذه الأبيات مطلع قصــيدة لعريقة ابن مُسدفع العبسى .

فتى الحَرْبِ ان حارَبْت كان سِمَامَها * وفى السِّلْمِ مِفْضالُ اليَدَيْن وَهُوب

هَوَتْ أُمُّه ما ذا تَضَمَّن قَبْرُه * من الجود والمعروف حين يَنُوب

ويروى : حين يثوب .

جَمُوع خِلَالِ الخير من كل جانب * اذا جاء جَيَّاءٌ بِهِنَّ ذَهُوب

مُفِيدٌ مُفِيتُ العائدات مُعَوَّد * لِفعل النَّدى والمكرماتِ كَسُوب

فَتًى لا يُبالِى أن يكون بجسمه * اذا نَالَ خَلَّاتِ الكرام شُحُوب

قال أبو على وقرأت على أبى بكر :

* فتى لا يبالى أن يكون بوجهه *

غَنِينا بِخَيْرٍ حِقْبَةً ثم جَلَّحَتْ * علينا التى كُلَّ الأنام تُصِيب

فَأَبْقَتْ قَلِيلًا ذاهبا وتَجَهَّزَتْ * لآخرَ والراجى الخُلُودَ كَذُوب

وأكثرهم يُنْشِدون : والراجى الخُلُودِ[1] ، لأنه أغرب وأظرف ، والخُلُودَ أجود فى العربية .

وأعْلَمُ انَّ الباقِىَ الحىَّ منهما * الى أَجَلٍ أَقْصى مَدَاهُ قريب

فلو كان حَىٌّ يُفْتَدَى لَفَدَيْتُه * بما لم تكن عنه النفوس تَطِيب

الفِداء يمد ويقصر . قال أبو على : كذا حدّثنى به محمد بن الأنبارى . وقال الأخفش : الفِداء لا يُقْصَر إلا عند ضرورة الشعر ، فاذا فُتِحت الفاء قُصِر .

بعَيْنَىَّ أو يُمْنَى يَدَىَّ وإنَّنى * ببَذْل فِدَاه جاهِدا لَمُصِيب

فإن تكن الأيام أَحْسَنَّ مرة * إلَىَّ فقد عادت لهنّ ذنوب

أخى كان يكفينى وكان يعيننى * على نائبات الدهر حين تنوب

عظيم رمادِ النار رَحْبٌ فِناؤه * إلى سَنَدٍ لم تَحْتَجِنْه غُيوب

وروى لم تحتجبه .

قَرِيبٌ ثَراه ما يَنَال عَدُوُّه * له نَبَطًا آبى الهَوَان قَطُوب

لقد أفسد الموتُ الحياةَ وقد أتى * على يومِه عِلْقٌ إلَىَّ حبيب

حليمٌ إذا ما الحِلْم زَيَّنَ أهلَه * مع الحِلم في عَيْن العدوّ مهيب

إذا ما تَراآه الرجالُ تَحَفَّظُوا * فلم تُنْطَق العَوْراءُ وهْوَ قريب

(١) أى بالنصب ، قال الأشمونى : وهو ظاهر كلام سيبويه لأنه الأصل ، وقيل : الإضافة أولى لخفة .

قال أبو على قرأت على أبى بكر : فلم يَنْطِقُوا العوراءَ .

أَخِى ما أخى لا فاحشٌ عِنْـدَ بَيْتِـه * ولا وَرَعٌ عنـد اللِّقـاء هَيُـوب

على خـير ما كان الرجالُ نَبَاتُه * وما الحَـظُّ إلا طُعْمَةٌ ونصيب

قال أبو على وقرأت على أبى بكر :

على خـير ما كان الرجالُ خِـلَالُه * وما الخَـيْرُ إلا قِسْـمَةٌ ونصيب

حَلِيفُ النَّدَى يَدْعُو النَّدَى فيُجِيبُه * قريبـا ويَدْعُوه النَّـدى فيُجِيب

هو العَسَلُ المـاذِيُّ لِينًـا وشيمـةً * ولَيْثٌ اذا يَلْقَ العَـدُوَّ غَضوب

حليم اذا ما سَوْرة الجَهْـل أَطْلَقَتْ * حُبَى الشِّيب للنفس اللَّجُوج غَلُوب

هَوَتْ أُمُّه مايَبْعَثُ الصُّـبح غاديا * وما ذا يَرُدُّ الليـل حين يؤوب

كعالِيـةِ الرُّمح الرُّدَيْنِيِّ لم يكـن * اذا ابْتَـدَر الخَيْرَ الرجالُ يَخِيب

وروى أبو بكر : لم يكن اذا ابْتَدر القومُ النِّهابَ .

أخو شَـتَوَاتٍ يَعْـلَمَ الحَيُّ أنه * سَيَكْثُرُ ما فى قِـدْره ويَطِيب

ويروى : * أخو شتوات يعلم الضيف أنه *

لِيَبْكِكَ عانٍ لم يَجِـدْ من يُعِينـه * وطاوى الحَشَا نائِي المَـزَار غريب

يُرَوِّح تَزْهاه صَـباً مُسْـتَطِيفةٌ * بكلِّ ذُرًى والمُسْـتَرَادُ جَـدِيب

كأنّ أبا المِغْـوَار لم يُوفِ مَرْقَبـا * اذا رَبَأَ القـومَ الغُـزَاةَ رَقِيب

ولم يَدْعُ فِتْيـانًا كِـرامًا لَمِيْسِر * اذا هَبَّ من رِيح الشـتاء هَبُوب

حَبِيبٌ الى الزُّوَّار غِشْـيانُ بَيْتِـه * جَمِيـلُ المُحَيَّـا شَبَّ وهْـوَ أديب

إذا حَـلَّ لم يَقْصُر مَقامَةَ بيتـه * ولكـنّه الأدْنَى بحيث يُجِيب

يَبِيتُ النَّـدَى يا أُمَّ عمرو ضَجِيعَـه * اذا لم يكن فى المُنْقِيات حَـلوب

وحدّثنا أبو الحسن قال حدّثنا أحمد بن يحيى قال أخبرنا سلمة عن الفراء أنه روى :

* يبيت الندى يا أم عمر ضجيعه *

قال أبو على وزادنى أبو بكر بن دريد رحمه الله من حفظه هاهنا بيتا وهو :

كأنَّ بُيوت الحَىِّ ما لم يكن بها * بَسَابِسُ لا يُلْقَى بهنَّ عَرِيب
اذا شَهِدَ الأَيْسار أو غاب بعضُهم * كَفَى ذاك وَضَّاحُ الجَبِين نجيب

قال أبو على وقرأت على أبى بكر :

وإن شهدوا أو غاب بَعْضُ حُمَاتِهم * كفى القومَ وضاح الجبين أَرِيب
وداعٍ دَعَا يا من يُجِيب الى النَّدَى * فلم يَسْتَجِبْه عند ذاك مجيب
فقلت ادْعُ أخرى وارفع الصوت دَعْوَة(١) * لَعَلَّ أبا المِغْوار(٢) منك قريب
يُجِبْك كما قد كان يَفْعَلُ إنه * مُجِيب لأبواب العَلَاء طَلُوب
فأنى لَباكيه وإنى لَصادق * عليه وبعضُ القائلين كَذُوب
فَتًى أَرْيَحِىٌّ كان يَهْتَزُّ للنَّدَى * كما اهْتَزَّ ماضى الشَّفْرَتَيْن قَضِيب
وخَبَّرْتُمانى أنما الموتُ بالقُرَى * فكَيْفَ وهَاتَا رَوْضَةٌ وكثيب

قال أبو على يقال : حَمَيْت المريضَ حِمْية، وأَحْمَيْت الحَدِيدَ فى النار إحماء، وحَمَيْتُ الشىء اذا مَنَعْتَ عنه، وأَحْمَيْت المكانَ اذا جَعَلْتَه حِمًى لا يُقْرَب . ويقال : عَيِيت بالكلام فأنا أَعْيَا عِيًّا، ولا يقال : أَعْيَيْت، ويقال : أَعْيَيْت من المَشْى فأنا أُعْيى إعياء . وأَلَحَ : أَشْفق، يقال : ألاح من الشىء أى أشْفَق، قال جُبَيْهاء الأَشْجَعِىّ :

تَنْجُو اذا نُجِدَتْ وعارَضَ أَوْبَها * سِلَقٌ أَلَحْنَ من السِّياط خُضُوع

والسِّلَام : الصُّخور، واحدتها سلِمة . والسَّلَم : شجر، واحدتها سَلَمة . والسَّلَام أيضا : شجر، واحدتها سَلَامة . ويقال : خَرَمَتْه المَنِيَّة وتَخَرَّمَتْه اذا ذهبت به . وشَعُوب معرفة لا تتصرف : اسم من أسماء المنية، وإنما سميت شَعُوب لأنها تَشْعَب أى تُفَرِّق، وشعوب صفة فى الأصل ثم سُمّى به . ويقال : عَجَمْتُ العودَ أَعْجُمُه عَجْماً اذا عَضَضْتَه لتَسْبُرَ صلابتَه من رَخاوته بضم الجيم فى المضارع، والعَجَم : النَّوَى، ومنه قول الأعشى : « كَلَقِيط العَجَم »، وكان أبو بكر بن دريد يروى عن أصحابه :

---

(١) فى كتب النحو : جهرة، وفى اللسان : ثانيا . (٢) هكذا فى النسخ بالألف منصوبا، وهو خلاف ما فى كتب اللغة والنحو من أنه مجرور بلعل فى لغة عقيل . ويستشهدون لذلك بالبيت، فان صح ما هنا كان فيه روايتان .

كَلَفيظ العَجَم، وهو أجود، لأن مالُفِظ من النوى أصلبُ من غيره . وعَرُوفا : صَبُورا . ويقال : رابَنى يَرِيبنى وأرابنى يُرِيبنى بمعنى واحد، وبعضهم يقول: رابنى: تَبَيَّنْت منه الرِّيبة، وأرابنى: اذا ظَنَنْتَ به الرِّيبة. ومُرَوِّح ومُرَاح واحد . وعازب وعَزِيب : بعيد، ومنه سمى العَزَب لأنه بَعُد عن النساء. والسِّمَام جمع سَمٍّ، وهذا مما اتفق فى جمعه فُعول وفِعال لأنهم يقولون : سِمَام وسُمُوم . والسَّلْم والسِّلْم: الصُّلح، والسَّلَم : الاستسلام . وهَوَتْ أُمُّه أى هلكت، كأنها انحدرتْ الى الهـاوية . وجَيَّاء فَعَّال من جاء يجىء، وفَعُول وفَعَّال يكونان للمبالغة .

قال أبو على حدّثنا أبو الحسن قال حدّثنا محمد بن يزيد عن أبى المُحَلِّم قال : أنشدت يونس أبياتا من رجز فكتبها على ذراعه ثم قال لى : إنك لَجَيَّاء بالخير . وفى قوله مُفيد مُفيت قولان : أحدهما يريد أنه يَحْرُب قوما ويَجْبُر آخرين، والآخر أنه يستفيد ويُتْلِف . والشُّحوب : التغيُّر، يقال : شَحَب لونُه يَشْحَب شُحوبا . وغَنِينا : أقمنا، ولهذا قيل للنزل : مَغْنًى، ومنه قول الله عز وجل : (كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا) . وحِقْبةً : دهرا . وجَلَّحَتْ : ذهبت بنا وأكلتنا فأفْرَطَتْ ، وأصل الجَلْح الكَشْف، والمُجَالَحة : المُكاشفة، ويقال : جُلِحَت الأرضُ اذا أُكِل ما فيها من النبات، ويقال : جُلِّح الشجر فهو مُجَلَّح اذا ذَهب الشتاءُ بغصونه وورقه كالرأس الأَجْلَح، قال ابن مُقْبِل :

ألم تعلمى ألا يُذَمَّ فُجَاءَتى * دَخِيلى اذا اغْبَرَّ العِضَاهُ المُجَلَّح

ويقال : ناقة مِجْلاح ومِجْلَح ومُجالِح اذا أكلتْ أغصانَ الشجر، وهى أصلب الإبل وأبقاها لَبَنا . وقال الأصمعى المُجَالِح بغير هاء : التى تدِرُّ على الجوع والقُرّ، يقال : جالَحَت الناقةُ تُجالِح مُجالحة شديدة، قال الشاعر :

لها شَعَرٌ داجٍ وجِيدٌ مُقَلِّص * وجِسْمٌ خُدارِىٌّ وضَرْعٌ مُجالِح

وقال الفرزدق :

مَجَالِيح الشِّتاء خُبَعْثِناتٌ * اذا النَّكْباء ناوَحَت الشَّمالا

والخُبَعْثِن والخُبَعْثِنة : الغليظ الجسم من الإبل وغيرها . وقوله عظيم رماد النار أى جواد بَذُولٌ للقِرَى . قال أبو على : انما تَصف العربُ الرجل بعِظَم الرماد، لأنه لا يَعْظُم إلا رمادُ من كان مِطْعاما للأضياف . والفِناء ممدود : فِناء الدار، والفَناء بالفتح ممدود : من فَنِيَ الشىءُ، والفَنَا : عِنَب الثَّعْلب مقصور، والقَنَا جمع قَنَاةٍ أيضا مقصور : وهى البقرة الوحشية . وتَحْتَجِنه : تَقْبِضه، ومنه احْتَجَن فلان المـالَ

اذا غيّبه، وتحتجبه : من الحجاب . والثّرَى : التراب النّدىّ وهذا مَثَل، وانما يريد أنه قريب المعروف والخير اذا طُلب ما عنده . وقوله لا يَنال عَدُوُّه له نَبَطًا أى لا يُدرك غَوْره ولا يستخرج ما فى بيته لدهائه، ويقال: إنه أراد : لا ينال لينه لأن ناحيته خَشِنةٌ على عَدُوّه وان كانت لَيِّنة لوليّه . والنّبَط : أوّلُ ما يخرج من البئر اذا حُفِرت . وقَطُوب : مُعَبِّس، يقال: قَطَب يَقْطِب فهو قاطب، وقَطَّب فهو مُقَطِّب وقَطُوب للمبالغة . والعِلْق : النفيس من كل شىء . والعَوْراء : الكلمة القبيحة من الفُحْش، قال الشاعر :

* وما الكَلِمُ العُورانُ لى بقَبول[1] *

والوَرَع : الجبان الضعيف . والماذِىّ : العَسَل الأبيض، وهو أجود العسل، وقال بعض اللغويين : ومنه قيل للدّرع ماذِيّةٌ لصفاء لونها . وقوله : كعالية الرُّمْح، أراد كالرمح فى طوله وتمامه، والعاليةُ من الرمح : النصف الذى يلى السِّنان . فاما الذى يلى الزُّجّ فسافِلَتُه . وطاوى البطن : يريد ضامر البطن من الجوع . وتَزْهاه : تَسْتَخِفُّه، وقال بعض اللغويين: ذَرَى الحائط وذَرى الشجر: أصْلُهما، والجَيِّد أن يكون الذَّرَى الناحية . قال أبو على : هكذا سمعت من أبى بكر ومَنْ أَثِق بعلمه، ولهذا قيل : أنا فى ذَرَى فلان، وفلان فى ذرى فلان . ويُوفِى : يُشْرِف . ورَبَأَ : صار لهم رَبِيئة، والرَّبِيئة : الطّليعة، وهو الرَّقيب أيضا . والمَيْسِر : الجَزُور التى تنحر . والأيْسار : الذين يقسمون الجزور، واحدهم يَسَرٌ . والمُحَيَّا : الوجه .

وحدّثنا أبو الحسن قال حدّثنا أبو العباس محمد بن يزيد أن نفرا من بنى هاشم دخلوا على المنصور يتَظَلّم بعضهم من بعض، فقال له قائل منهم : أُعلِمك يا أمير المؤمنين أن هذا شَدَّ علىّ بخَزَالُوقة فضرب بها وجهى، فأقبل المنصور على الربيع فقال له : وَيْلَك! ما خَزَالُوقةٌ ؟ فقال : يريد مِخْزَفةً يا أمير المؤمنين، فقال المنصور : قاتلكم الله صغارا وكبارا! لستم كما قال كعب بن سعد الغنوى:

حبيبٌ الى الفِتْيانِ غِشْيانُ رَحْلِه * جَميلُ المُحَيّا شَبَّ وهْوَ أديبُ

---

(١) عجز بيت صدره :

وعوراء قد قيلت فلم أستمع لها * وما الكلم الخ

والعوران جمع عوراء : وهى الكلمة القبيحة، كذا فى اللسان مادة « عور » .

والمُنْقِيات : ذوات النِّـقْي، والنقى: المُخّ . وقال : البَسَابِس والسَّباسِب : الصَّحارِى . ويقال : ما بالدار عَرِيبٌ أى ما بها أحَد . والأَيْسَار : واحدهم يَسَرٌ وهو الذى يَدْخُل مع القوم فى المَيْسِر وهو مَدْح . والبَرَم : الذى لا يَدْخُل وهو ذَمٌّ .

***

وقرأت على أبى عمر عن أبى العباس أن ابن الأعرابى أنشدهم :

فلما رأت جِدَّ النَّوَى ضامت النَّوى ✻ بنَظْـرة ثَكْلَى أَكْذَبَتْ كلَّ كاشح

أى لمـا علمت بالفراق بَكَتْ، فَعَلِم أن الكاشح الساعى لم يَنْجَعْ قولُه، يعنى عِنْدَها .

قال أبو على وحدثنا الرياشي قال حدثنى ابن سَلّام قال : دخلتْ دِيباجةُ المَدَنيَّةُ على امرأة، فقيل لهـا : كيف رأيتِها؟ فقالت : لَعَنها الله! كأنَّ بطْنَها قِرْبة وكأنَّ ثَدْيها دَبّة، وكأن آسْتَها رُقْعــة، وكأن وجَهها وجْه دِيك قد نَفَش عِفْرِيَتَه يُقاتِل دِيكا .

وحدّثنا أبو عبد الله ابراهيم رحمه الله قال حدّثنا أحمد بن يحيي عن ابن الأعرابى قال : كان المُجَشَّر فى الشَّرَف من العطاء، وكان دَميما، فقال له عبيد الله ذات يوم : كَمْ عِيالُك؟ فقال : ثَمــانُ بنات، فقال : وأيْنَ هُنَّ منك ؟ فقال : أنا أحسن منهن ، وهُنَّ أكل منِّى ، فَضَحك عبيد الله وقال : جاد ما سَأَلْتَ لهن! وأمر له بأربعة آلاف، فقال :

اذا كُنْتَ مُرْتادَ الرِّجالِ لنَفْعِهم ✻ فَنَـادِ زِيادًا أو أَخًا لزِياد

يُجِبْكَ امرؤٌ يُعْطِى على الحَمْد مالَه ✻ اذا ضَنَّ بالمعروف كلُّ جَوَاد

ومالِىَ لا أُثْنِى عليــه وإنمـا ✻ طَرِيفِىَ من أمواله وتِـلادى

هُمُ أدركوا أمر البَرِيَّة بَعْــدَمَا ✻ تَفَانَوْا وكادوا يُصْبِحُون كعاد

وأنشدنا رحمه الله قال أنشدنا أحمد بن يحيي عن الزبير لامرأة من أهل الحجاز :

يا خَلِيــلِى آبَنِى سُهُــدِى ✻ لم تَــنَمْ عَيْــنِى ولم تَكَد

كيف تَلْحَوْنى على رَجُــل ✻ آنِسٍ تَلْتَــــذُّه كَبِدِى

مثـلُ ضَوْءِ البــدر طَلْعَتُــه ✻ لَيْسَ بالزُّمَّيْــلَةِ(١) النَّكِــد

(١) الزميلة : الجبان الضعيف .

قال وأنشدنا أيضا :

للناس بَيْتٌ يُدِيمون الطَّوَافَ به * وَلِى بمكّة لو يَدْرُون بَيْتان
فواحــدٌ لحــلال الله أُعظِمُه * وآخَرٌ لى به شُغْلٌ بإنسان

[ما يكون بالصاد والطاء]

قال أبو على قال الأصمعى يقال للناقة اذا ألقَتْ ولَدَها ولم يُشْعِر أى لم يَنْبُت شَعَرُه : قد أمْلَصَتْ وأَمْلَطَتْ ، وهى ناقة مُمْلِصٌ ومُمْلِطٌ ، وإبلٌ مَمَالِيص ومَمَالِيطُ ، فاذا كان ذلك من عادتها قيل : مِمْلاص ومِمْلاط ، وقد ألقته مَلِيصًا . ويقال : اعْتَاطَتْ رَحِمُها واعْتَاصَتْ وهما واحد ، وذلك اذا لم تكن تَحْمِل أعواما .

[ما يكون بالهاء والخاء]

قال الأصمعى يقال : اطْرَهَمَّ واَطْرَخَمَّ اذا كان مُشْرِفا طويلا ، وأنشد لابن أحمر :

أرَجِّى شَــبابًا مُطْرَهِمًّـا وصِحَّةً * وكيف رجاءُ الشيخِ ماليس لاقيا

وروى أبو عبيد عن أبى زياد الكلابى : المُطْرَهِمُّ : الشباب المعتدل التام . وروى فى البيت :

* وكيف رجاء المرء ماليس لاقيا *

ويقال : بَخْ بَخْ ، وبَهْ بَهْ اذا تُعُجِّب من الشىء . ويقال : صَخَدَتْه الشمسُ وصَهَدَتْه اذا اشتدّ وَقْعُها عليه . ويقال : هاجِرَةٌ صَيْخُود[1] أى صُلبة ، وصَخْرة صَيْخُود ، قال الراجز :

كأنّهنَّ الصخرة الصَيْخود * يَرِفْتُ عُقْرَ الحوض والعُضُود[2]

[ما يكون بالدال والطاء]

وقال الأصمعى : يقال مَطَّ الحرفَ ومَدَّه بمعنى واحد . ويقال : قد بَطِغَ الرَّجُلُ وبَدِغ اذا تلطَّخ بعَذِرَتِه ، وقال رؤبة :

---

(١) كذا فى الأصل ، والذى فى اللسان مادة صخد : وهاجرة صيخود متقدة ، وصخرة صيخود وهى التى يشتدّ حرها اذا حميت عليها الشمس . (٢) فى اللسان مادة عضد :

قَارَفْتُ عُقْرَ الحوض والعُضُود * من عَكَرَات وَطْؤها وئيد

عقر الحوض بالضم : موضع الشاربة منه . وعضوده : جوانبه . والعكرات : الإبل الكثيرة .

* لولا دَبُوقاءُ ٱسْتِه لم يَبْطَغِ[1] *

ويروى : لم يَبْدَغ . والدُّبوقاء : العَذِرة .

ويقـال : ماله علىَّ الّا هذا فَقَدْ ، والا هـذا فَقَطْ . والإبْعاد والإبْعاط واحد .

[ما يكون بالتاء والطاء]

قال الأصمعى : الأقطار والأقتار : النَّـواحى، يقال : وَقَع على أَحد قُطْرَيه وعلى أحد قُتْرَيْه أى إحدى ناحيتيه . ويقال : طَعَنه فقطَّره وقَتَّره اذا ألقاه على أحد قُطْرَيْه . ويقال : رجل طَبِنٌ وتَبِنٌ أى فَطِنٌ حاذقٌ . ويقال : ما أَسْتَطِيع وما أَسْتَتِيع .

[ما يأتى بالدال واللام]

وقال يعقوب بن السِّكِّيت : المَعْكُول والمَعْكُود : المحبوس . ويقال : مَعَلَه ومعده اذا ٱختلسه ، وأنشد :

إنِّى إذا ما الأمرُ كان مَعْـلَا * وأَوْخَفَتْ أيْدِى الرجال الفِسْلَا

قوله : مَعْلا أى اختلاسا . وقوله : وأوخفت أيدى الرجال ، يريد : قلبوا أيديَهـم فى الخصومة ، وقال الآخر :

أخْشَى عليها طَيِّئاً وأَسَدَا * وخارِبَيْن خَرَبا ومعَـدَا

أى اختَلَسا . والخارب : سارق الإبل خاصَّـة ، ثم يستعار فيقال لكل من سَرَق بعيرا كان أو غيرَه .

[تقسيم النساء الى ثلاثة أضرب والرجال الى مثلها]

قال أبو علي وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال أخبرنا شيخ من بنى العَنْبر قال : كان يقال : ألنساء ثلاث : فَهَيِّنة لَيِّنة عَفِيفة مُسْلِمةٌ ، تُعِين أهلَها على العيش ، ولا تُعِين العَيْشَ على أهلها ؛ وأُخْرَى وِعاء للولد ؛ وأخرى غُلٌّ قَمِلٌ يَضَعُه الله في عُنُق من يشاء ويكفُّه عمن يشاء . والرجال ثلاثة : فَهَين لَين عفيفٌ مسلم ، يُصْدِر الأمورَ مَصادِرَها ويُوْرِدُها مَوَارِدَها ؛ وآخر يَنْتَهى إلى رَأْى ذي اللُّبِّ والمَقْدِرة فيأخذ بقوله وينتهى إلى أمره ؛ وآخر حائر بائر لا يأْتَمِر لرُشْد ولا يُطِيع المُرْشد .

(١) فى اللسان مادة «بدغ» أن صدر هذا البيت : * والمَلْغ يُلْكَى بالكلامِ الأَمْلَغِ *
والملغ : النذل الأحمق يتكلم بالفحش ، ولكى بالشىء : ولع به .

***

وحدّثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال قال رجل : أُحِبُّ أن أُرْزَق ضِرْسًا طَحُونا ومَعِدة هَضُوما، وسُرْما مُنْباقا[1] . قال وأخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قيل لِعَرَابة الأَوْسِىّ : بِمَ سُدْتَ قَوْمَكَ؟ قال : بأربع : أنخدع لهم عن مالى، وأَذِلُّ لهم فى عِرْضِى، ولا أَحْقِر صغيرَهم، ولا أَحْسُدُ رَفِيعَهم .

وحدّثنا أبو بكر قال حدثنا الأشناندانى عن التَّوَّزى عن أبى عبيدة قال : قيل لقيس بن عاصم : بِمَ سُدْتَ قومَك ؟ قال : بِبَذْل القِرَى، وتَرْك المِرا، ونَصْر المَوْلَى .

[نبذة من كلام الحكماء]

وحدّثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم سَهْل بن محمد السِّجِسْتَانِىّ قال قال عامر بن الظَّرِب العَدْوَانى : يا معشر عَدْوان، الخَيْرُ أَلُوف عَزُوف، وإنه لن يفارق صاحبَه حتى يُفَارِقَه، وإنى لم أكن حكيما حتى صاحَبْتُ الحُكَماء، ولم أكن سيدَكم حتّى تَعَبَّدْتُ لكم .

***

قال أبو على قرأت على أبى جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قُتَيبة عن أبيه قال : نَظَر الحُطيئة الى ابن عباس فى مجلس عمر رضى الله عنه فقال : من هـذا الذى نَزَلَ عن الناس فى سِنّه وعَلَاهم فى قوله ! .

وقرأت عليه أيضا عن أبيه قال : نظر رجل الى معاوية وهو غلام صغير فقال : إنى أظن هذا الغلام سَيَسُود قومَه، فقالت هند : ثَكِلْتُه إن كان لا يَسُود الّا قومَه .

[عبد الملك بن مروان وأمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد]

وحدّثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن العتبى قال قال عبد الملك بن مروان لأُمَيَّة بن عبد الله ابن خالد بن أَسِيد : مالَكَ ولِحُرْثان بن عمرو حيث يقول فيك :

اذا هَتَفَ العصفورُ طار فؤادُه * ولَيْثٌ حديدُ الناب عند الثَّرَائد

(١) أى مندفعا، وفى اللسان : وسرما نثورا، وكل صحيح .

فقال : يا أمير المؤمنين ، وَجَب عليه حَدٌّ فأَقَمْتُه ، فقال : هَلَّا دَرَأْتَ عنــه بالشُّبُهات ؟ فقال كان الحدُّ أَبْيَن ، وكان رَغْمُه علىَّ أهون . فقال عبــد الملك : يا بَنِى أميــة ، أحسابكم أنسابكم لا تُعَرِّضوها للجهال ، وإياكم وماسار به الشعر ، فانَّه باقٍ ما بَقِىَ الدهرُ ، والله ما يَسُرُّنى أنى هُجِيتُ بهذا البيت وأن لى ما طَلَعَتْ عليه الشمس :

يَبِيتُون فى المَشْــتَى مِلاَءً بطونُهـم * وجاراتُهم غَرْثَى يَبِتْنَ خَمَائِصَا

وما يُبَالى مَنْ مُدِح بهذين البيتين ألّا يُمْدَح بغيرهما :

هُنا لك إن يُسْتَخْبَلُوا[(1)] المـالَ يُخْبِلوا * وإن يُسْأَلُوا يُعْطُوا وان يَيْسِروا يُغْلوا

على مُكْثِريهم رِزْقُ مَن يَعْتَرِيهِمُ * وعند المُقِلِّين السَّماحةُ والبــذل

وأملى علينا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن أبى عبيدة لِخِرْنِقِ بنت هَفَّان تَرْثى زوجها عمرو ابن مَرْثَد وابنَها عَلْقمةَ بن عمرو وأخويه حَسَّانَ وشُرَحْبِيلَ :

لا يَبْعَــدَنْ قَوْمى الذين هم * سُمُّ العُــداة وآفةُ الجُــزُرِ

النازلون بكل مُعْتَرَكٍ * والطيِّبون مَعَاقِــدَ الأُزُرِ

ويروى : النازلين والطيبين معاقد الأزر، ويروى : النازلون والطيبين .

إن يَشْرَبوا يَهَبوا وان يَذَرُوا * يَتَواعَظُوا عن مَنْطِق الهُجْر

قــوم اذا رَكِبوا سَمِعْتَ لهم * لَغَطًا مِن التَّأْبِيه والزَّجْر

والخالطين نَحِيتَهم بنُضَارِهم * وذَوِى الغِنى منهم بذى الفقر

هــذا ثَنَائِى ما بَقِيتُ عليهمُ * فاذا هَلَكْت أَجَنَّنى قَــبْرِى

قال أبو على : الهُجْر : الفُحْش . واللَّغَط : الجَلَبة . والتأبيه : الصَّوْت ، يقال : أَبَّهْت به تأبيها اذا صِحْتَ به . والنَّحِيت : المنحوت . والنُّضَار : الذَّهَب .

وحدّثنى أبو عمــر عن أبى العباس عن ابن الأعرابى أن غُلَيِّمًا من بنى دُبَيْر أنشده :

يابْنَ الكرام حَسَــبًا ونائلا * حَقًّا ولا أقــول ذاك باطلا

---

(١) يقال : استخبل الرجل إبلا وغنما فأخبله : استعار منه ناقة لينتفع بألبانها وأوبارها أو فرسا يغزو عليه فأعاره ، وهو مثل الإكفاء إلا أن الإكفاء أن يعطيه الناقة لينتفع بلبنها ووبرها وما تلده فى عامها ، والإخبال مثله فى اللبن والوبر دون الولد .

اليك أَشكو الدَّهر والزَّلازِلَا * وكُلَّ عامٍ نَقَّحِ الحَمَائلَا

التنقيح : القَشْر، قال : قَشَرُوا حَمَائِلَ السُّيوف فباعوها لشدة زمانهم .

وأملى أبو الفَهْد صاحب الزَّجَّاج قال أنشدنا أبو خليفة الفضلُ بن الحُبَاب الجُمَحى قال أنشدنا أبو عثمان المازنى للفرزدق :

لا خير فى حُبِّ من تُرْجَى[1] نَوَافِلُهُ * فاسْتَمْطِروا من قُرَيْش كلَّ مُنْخَدِعِ

تَخَال فيه اذا ما جئتَه بَلَهًا * فى ماله وهْوَ وافى العَقْلِ والوَرَعِ

وقرأت هذين البيتين فى عيون الأخبار على أحمد بن عبد الله بن مسلم مكان نوافله فواضله، وفى البيت الثانى مكان :

تخال فيه اذا ما جئته بلها * فى ماله ... ...

كأنّ فيه اذا حاولته بلها * عن ماله ... ...

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا الرياشى قال أنشدنا أبو العالية الرِّيَاحى :

اذا أنا لم أَشْكُرْ على الخير أَهْلَه * ولم أَذْمُم الجِبْسَ اللئيمَ المُذَمَّما

ففِيمَ عَرَفْتُ الخيرَ والشَّرَّ باسمه * وشَقَّ لِىَ اللهُ المَسَامِعَ والفَمَا

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لأعرابى سأل رجلا حاجةً فتشاغَل عنه :

كَدَحْتُ بأظفارى وأَعْمَلْتُ معْوَلِى * فصادَفْتُ جُلْمُودا من الصَّخْرِ أملسَا

تَشَاغَلَ لَمَّا جئتُ فى وَجْه حاجتى * وأَطْرَقَ حتى قلتُ قد مات أو عَسَى

وأَقْبَلْتُ أن أنعاه حتى رأيتُه * يَفُوق فُوَاقَ المَوْت ثم تَنَفَّسا

فقلتُ له لا بَأْسَ لَسْتُ بعائد * فأفْرَخَ تَعْلُوه السَّمادِيرُ مُبْلِسا

السَّمادير : ما يَتَرَاءَى للانسان عند السُّكْر .

قال أبو على أنشدنا أبو بكر بن أبى الأزهر مستملى أبى العباس محمد بن يزيد قال أنشدنا أحمد ابن يحيى النحوى قال أنشدنا الزبير لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود :

غُرابٌ وظَبْىٌ أعْضَبُ القَرْنِ نَادَيا * بصَرمٍ وصِرْدانُ العَشِىِّ تصيح

---

(١) أى تؤخر من قولك : أرجيت الأمر أى أخرته ، لغة فى أرجأته و بهما قرئ (ترجى من تشاء) كما فى كتب اللغة .

لعمـــرى لئن شَطَّتْ بعَثْمةَ دارُها * لقــد كنتُ من وَشْك الفراق أُلِيحُ

قال أبو على: أُلِيحُ أُشفِق.

أَرُوحُ بهــمٍّ ثم أَغْـــدُوا بمثــله * ويُحْسَــب أنّى فى الثيـاب صحيح

فان كنتُ أغـــدو فى الثياب تجمُّلاً * فقلبىَ من تحت الثياب جريح

قال وأنشدنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة لنفسه :

أَتُرانى صَـــبَرْتُ عنـك اختيـارا * أم تَطَلَّبْتُ اذ ظُلِمْتُ انتصـارَا

لا وغُنْـــجٍ بمُقْلَتَيْـــك ووَرْدٍ * فوقَ خَـــدَّيك يُخْجِـــل الأنوارا

ما تجـافَيْتُ عن مُرادِك الا * خَوْفَ واشٍ أشْعرتُ منـه الحِذَارا

ورقيبٍ مُـــوكَّلٍ بىَ طَـــرْفًا * وحَسُـــودٍ يُنَمِّـــق الأخبـارا

[ما يقال بالياء والهمزة]

قال أبو على يقال : رُمْحٌ يَزَنِىٌّ وأَزَنِىٌّ ويَزْأَنِىٌّ وأَزْأَنِىٌّ منسوب الى ذى يَزَن . ويقال : رجُل يَلْمَعِىٌّ وأَلْمَعِىٌّ اذا كان ظريفا . ويَلَمْلَم وأَلَمْلَمَ : اسم موضع أو جبل . وقال غيره : يقال لآفةٍ تُصيب الزَّرْع : اليَرَقان والأَرَقان ، وهذا زرع مَيْرُوق وقد يُرِقَ ، وزرع ماروق وقد أُرِق . ويقال للرجل الشـديد الخصومة والجَدَل : رَجُل أَلَدُّ ويَلَنْدَد وأَلَنْدَد . ويقال : طَيْرٌ يَنَادِيد وأَنَادِيد اى متفرّقة . ويقال للجلود السود : يَرَنْدَجٌ وأَرَنْدَج . ويقال للعُود الذى يُتَبَخَّرُ به : يَلَنْجُوج وأَلَنْجُوج . ويَبْرِين وأَبْرِين : موضع . وسَهْمٌ يَثْرَبِىٌّ وأَثْرَبِىٌّ بفتح الراء وكسرها فيهما ، منسوب الى يَثْرِب . وهـذه يَذْرِعات وأَذْرِعات . ويقال : فى أسنانه يَلَلٌ وأَلَلٌ اذا كان فيها إقبال على باطن الفم . ويقال : قَطَعَ الله يَدَيْه ، وحكى اللحيانى عن الكسائى أنه سمع بعضهم يقول : قطع الله أَدَيْه . ويقال للرفيق اليدين : إنه لَيَدِىٌّ وأَدِىٌّ . ويقال : ولدته أُمُّه يَتْنًا وأَتْنًا ووَتْنًا ، وهو أن تَخْرُج رِجْلاه قبلَ رأسه . ويقال : ما فى سيره يَتَمٌ ولا أَتَمٌ أى إبطاء . ويقال : أَعْصُر ويَعْصُر . ويقال لدودةٍ تَنْسَلِخ فتصير فَرَاشةً : يُسْرُوع وأُسْرُوع ، ويقال : هى الدودة التى تكون فى البقل ، ويقال : هى بنات النَّقَا ، وبَنات النقى : دود أبيض يكون فى الرمل تشبَّه به الأصابع ، وقال ذو الرمّة :

خَرَاعِيبُ أملودٌ كأن بَنَانَها * بَنَاتُ النَّقَا تَخْفَى مِرارًا وتَظْهَرُ

[ما جرى بين دريد بن الصمة والخنساء]

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال : خَرَجَتْ تُمَاضِرُ بنت عمرو ابن الحارث بن الشَّريد فهَنَأَتْ ذَوْدًا لها جَرْبَى ، ثم نَضَتْ عنها ثِيابَهاواغتسلت ،ودُرَيْدٌ يراها ولا تراه ، فقال دريد :

حَيُّوا تُمَاضِرَ وارْبَعُوا صَحْبِى * وَقِفُوا فانَّ وقوفكم حَسْبِى
ما ان رأيتُ ولا سَمِعْتُ بــه * كاليــوم طالِىَ أَيْنُــقٍ جُرْبِ
مُتَبَــذِّلًا تبــدو محاســنُه * يَضَعُ الهِناءَ مواضــعَ النُّقْبِ
مُتَحَسِّرًا نَضْــخُ الهِنـاءِ به * نضــخ العَبِير برَيْطَة العَصْبِ
أَخُناسُ قد هام الفــؤادُ بكم * واعتــادَهُ داءٌ مِن الحُبِّ
فَسَلِيهِــمُ عَنِّى خُنـاسُ اذا * عَضَّ الجميــعُ هُناكَ ما خَطْبِى

قال أبو على : النُّقْب : القِطَع المتفرقة من الجَرَب فى جلد البعير ، ويقال : النُّقَب أيضا بفتح القاف ، والواحدة نُقْبة . وغَضٌّ من الغَضاضة واللِّين .

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال : خَطَبَ دُريد بن الصِّمَّة خنساء بنت عمرو بن الحارث بن الشريد ، فأراد أخوها معاوية أن يزوّجها منه ، وكان أخوها صخر غائبا فى غَزَاةٍ له ، فأَبَتْ وقالت : لا حاجة لى به ، فأراد معاوية أن يُكْرِهَها ، فقالت :

تُبَاكِرُنى حميــدة كلَّ يــوم * بما يُولى مُعاويةُ بن عمــرو
فإلَّا أُعْطَ من نَفْسى نَصِــيبا * فقد أَوْدَى الزمانُ اذًا بصَخْر

ويروى : لئن لم أُوفَ من نفسى نصيبا * لقد أودى ....

أَتُكْرِهُنى هُبِلْتَ عــلى دُرَيْد * وقد أَحْرَمْتَ سَــيِّد آل بدر
مَعَاذَ الله يَرْضَــعُنى حَــبَرْكَى * قصيرُ الشِّبْرِ من جُشَمَ بنِ بكر

ويروى : يَنْكِحُنى ، ومعناهما واحد .

يَرَى مَجْــدًا ومَكْرُمــةً أتاها * اذا عَشَّى الصَّــدِيقَ جَرِيمَ تَمْرِ

ويروى : اذا غَدَّى الجليس .

قال أبو على: الحَبَرْكَى: القصير الرجلين الطويل الظهر . والشَّبْر: الخَيْر والعطاء، وقال دُرَيد:

لِمَنْ طَلَلٌ بذات الخِمْس أَمْسَى * عَفا بَيْن العَقِيــق فَبَطْنِ ضِرْسِ
أُشَبِّهها غَمــامةَ يومِ دَجْنٍ * تَلَألَأَ بَرْقُهــا أو ضــوءَ شمس
فأُقْسِم ما سَمِعْتُ كَوَجْد عمــرو * بذات الخال من جنٍّ وإنس
وقاكِ الله يابْنَـــةَ آلِ عمـــرو * من الفِتْيان أمثالى ونفسى

ويروى: من الأزواج.

فلا تَلِدِى ولا يَنْكِحْكِ مثـــلى * اذا ما لَيْـــلةٌ طَـــرَقَتْ بنَحْس.
وقالت إنه شـــيخ كبير * وهل خَـــبَّرْتُهــا أنّى ابنُ أمس
تريد أُفَيْحِجَ الرِّجلين شَـــثْنًا * يُقَلِّع بالجـــديرة كلَّ كِرْس

ويروى: تريد شَرَنْبَثَ الكَفَّيْن شَثْنا * يقلع بالجداثر ... ...

والشَّرَنْبَث: الغليظ .

اذا عُقَبُ القُــدورِ عُدِدْنَ مالًا * تُحِبُّ حَلائِــلُ الأبرام عِرْسِى
وقد عَلِمَ المَراضِعُ فى جُمــادَى * اذا اسْتَعْجَلْن عن حَزٍّ بنَهْس
بأنّى لا أبِيت بغـــير لَحْـــم * وأَبْدَأُ بالأَرامل حين أُمسِى
وأنى لا يَهِـــرُّ الضَّـــيْفَ كَلْبى * ولا جارى يَبِيت خبيثَ نَفْس
وأَصْـــفَرَ من قِداح النَّبْع فَرْعٍ * به عَلَمــانِ من عَقَب وضَرْس
دَفَعْتُ الى المُفِيض اذا اسْتَقَلُّوا * عــلى الرُّكُبات مَطْلَعَ كلِّ شمس

ويروى: دَفَعْت الى النَّجِىِّ وقــد تَجاثَوْا * على الرُّكُبات ... ...

قال أبو على: الجَدِيرة: الحَظِيرة. والكِرْس: ما تَكَرَّس أى صار بعضه فوق بعض، ومنــه أُخِذَت الكُرَّاسة . والأبرام: جمع بَرَم وهو الذى لا يدخل مع القوم فى الميسر .

قال أبو على قال لنا أبو بكر قال أبو حاتم عن الأصمعى: هذا غلط، إنما هو مَغْرِبَ كلِّ شمس لأن الأيْسارَ انمــا يتياسرون بالعَشِيَّات، ألم تسمع الى قول النمر بن تَوْلَب:

ولقد شَهِدْتُ اذ القِداحُ تَوَجَّدَتْ * وشَهِدْتُ عِنْدَ اللَّيْــل مَوْقِد نارِها

فلما مات صخر قالت الخنساء تعارض دريدا فى كلمته :

يُؤرِّقُنِي التَّذَكُّر حين أُمْسِي * ويَرْدَعُنِي مع الأحزان نُكْسِي
على صَخْرٍ وأيُّ فَتًى كصَخْر * لِيَوْمِ كَرِيهةٍ وطِعَانِ خَلْس
وعانٍ طارقٍ أو مُسْتَضِيف * يُرَوَّع قَلْبُه من كلّ جَرْس
ولم أرَ مِثْلَهُ رزءًا لجنٍّ * ولم أر مثله رزءًا لإنس
أَشَدَّ على صُروف الدهر منه * وأفْصَلَ فى الخُطُوب لكل لَبْس

ويروى : * أشدّ على صروف الدهر إدًّا *

ألا يا صخر لا أنساك حتى * أفارِقَ مُهْجَتِي ويُشَقَّ رَمْسِي
ولولا كَثْرَةُ الباكين حَوْلِي * على إخْوَانِهِم لقتلت نفسي
ولكن لا أَزَال أَرَى عَجُولا * تُساعد نائحا فى يوم نَحْس
تُفَجِّع والهًا تبكى أخاها * صَبِيحةَ رُزْئه أو غِبَّ أمس
يُذَكِّرُنى طلوعُ الشمس صَخْرًا * وأبكيه لكل غروب شمس
وما يَبْكُون مثلَ أخى ولكن * أُعَزِّى النفسَ عنه بالتَّأَسِّى

قال أبو على قال أبو بكر : طلوع الشمس للغارة وغروب الشمس للضيفان .

* * *

وقرأت على أبى عمر قال حدّثنا أبو العباس أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابى قال يقال : عَلَّ فى المرض يَعِلُّ أى اعْتَلَّ ، وعَلَّ فى الشراب يَعُلُّ ويَعِلُّ عَلًّا . قال يقال : رجل هِزَرٌّ وقِنْذَعْلٌ وطَيْخَةٌ وضَاجِعٌ اذا كان أحمق ، وأنشد :

ما لِلْكَوَاعِبِ يا عَيْساء قد جَعَلَتْ * تَزْوَرُّ عَنِّى وتُطْوَى دُونِىَ الحُجَر
قد كنتُ فَتَّاحَ أبواب مُغَلَّقَة * ذَبَّ الرِّياد اذا ما خُولِس النَّظَر
فقد جَعَلْتُ أَرَى الشخصين أربعةً * والواحدَ اثنين مما بُورِكَ البَصَر
وكنت أَمْشِى على رِجْلَيْن معتدلا * فَصِرْتُ أمشى على أخرى من الشَّجَر

قال : هو لعبد من عبيد بَجِيلة أسودَ .

قال أبو على يقال : فلان ذَبُّ الرِّياد اذا كان لا يستقر فى موضع ، ومنه قيل للثور الوحشى : ذَبُّ الرياد، قال ٱبن مُقْبِل :

أتى دُونَهـا ذَبُّ الرِّيادِ كأنّه * فَتًى فارسِيٌّ فى سراويلَ رامِحُ

وحدّثنى أبو عمر عن أبى العباس أن ٱبن الأعرابى أنشدهم :

فَتًى مِثْـلُ صفـو المـاء ليس بباخلٍ * بخَـيْرٍ ولا مُهْـدٍ مَلاما لباخـل

ولا قائـلٍ عوراءَ تُؤْذِى جليسَـه * ولا رافـع رأسـا بعـوراءِ قائـل

قال أبو على : هذا عندى من المقلوب، أراد بقائل عوراء .

ولا مُظْهِـرٍ أُحْـدُوثَةَ السُّـوء مُعجَبًا * بإعْلانها فى المجلس المُتَقابـل

وليس اذا الحَـرْبُ المُهِمّة شَمَّـرت * عن السـاق بالوانى ولا المُتَضـائل

ترى أهـله فى نَعْمةٍ وهـو شاحِبٌ * طَوِى البَطْنِ مِخْماصُ الضُّحى والأصائل

وحدّثنا أبو بكر بن دريد رحمـه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعى قال قال بعض الحكماء : لاغِنَى كالعَقْل، ولا فَقْر كالجهل، ولا ظَهِير كالمشاورة، ولا ميراث كالأدب .

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعى قال قال جعفر بن سليمان : ما سمعت بأشعر من الذى يقول :

اذا رُمْتُ عنها سَـلْوةً قال شافعٌ * مِنَ الحُبِّ ميعادُ السُّـلُوِّ المقابِرُ

فقال له رجل : أشعر منه الذى يقول :

سَيَبْقَى لها فى مُضْمَرِ القلب والحشا * سَريرةُ وُدٍّ يومَ تُبْـلَى السرائرُ

وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابيا يقول : اللهم إنى أعوذ بك أن أقول زورا، أو أَغْشَى فجورا، أو أكون بك مغرورا .

قال وسمعت عمى يقول : كان يقال : الخَطُّ يُعْرِب عن اللفظ .

قال وسمعته يقول : البلاغة أن تُظْهِر المعنى صحيحا، واللفظ فصيحا .

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال بلغنى أنه قيـل لمَعْن بن زائدة : ما أحْسَنُ ما مُدِحْتَ به ؟ قال : قول سَلْم الخاسر :

أَبْلِـغِ الفِتْيانَ مَأْلُكَـةً * أن خَـيْرَ الوُدِّ ما نَفَـعا
إنَّ قَوْمًا من بَنِى مَطَـرٍ * أَتْلَفَتْ كَفَّاه ما جَمَعا
كلّما عُـدْنَا لنـائـله * عاد فى معـروفه جَذَعا

قال أبو على : المَأْلُكة والمَأْلَكة والأَلُوك : الرِّسالة، ومنه اشتقاق الملائكة

قال وحدّثنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم لِمُثَقِّب، قال : ويروى لعنترة :

ولَلْمَوْتُ خَـيْرٌ للفـتى من حياته * اذا لم يَثِبْ للأمر الا بقـائد

ويروى : * اذا لم يُطِقْ عَلْيَاءَ الا بقائد *

فعالِـجْ جَسِيماتِ الأمور ولا تكن * هَبِيتَ الفُـؤادِ هَمُّـه للوسـائد

ويروى : ... ... ولا تكن * نَكِيثَ القُوَى ذا نَهْـمة بالوسائد

اذا الريحُ جاءت بالجَهَـام تَشُـلُّه * هَـذَا لِيلَهُ شَلَّ القِلاصِ الطَّرائد
وأعقبَ نَوْءُ المِرزَمَيْن[1] بغُـبْرَة * وقَطْرٍ قليـل المـاء بالليـل بارد
كفى حاجةَ الأضياف حتى يُرِيحَها * على الحىّ مِنّا كلُّ أَرْوَعَ ماجـد
تراه بتفـريج الأمـور ولَفِّـها * لمـا نال من معروفها غيرَ زاهد
وليس أخـونا عنـد شَرٍّ يخـافه * ولا عنـد خير ان رجاه بواحـد
اذا قيـل مَنْ للمُعْضِـلات أجابه * عِظَامُ اللُّهى مِنّا طِوَالُ السَّـوَاعد

قال أبو على : الهَبِيت الفؤاد : الضعيف، يقال : فيه هَبْتَة أى ضَعْف . والهَذَاليـل واحدها هُذْلُول : وهو ما طال من الرمل وامتَدَّ، وهَذَا لِيلُ الريح : ما امتدّ منها .

قال أبو على وقرأت على أبى الحسن على بن سليمان الأخفش للعَطوى :

اذا أنتَ لم تُرْسِل وجئتُ فلم أَصِلْ * مَلأْتُ بعُـذْر منـك سَمْعَ لبيب
أتيتُـك مُشتاقا فـلم أَرَ حابسا * ولا ناظـرا إلا بعين غَضُوب
كأنّى غَرِيمٌ مُقْتَضٍ أو كأنّنى * طُلُوع رَقيب أو نُهُوض حبيب

---

(١) المرزمان : نجمان مع الشعر بين .

فَعُدْتُ وما فَلَّ الحِجابُ عَزِيمتى * الى شكرِ سَبْطِ الراحتَــين أريب

عَلَىَّ له الإخلاص ما رَدَعَ الهوى * أصـالةُ رأْيٍ أو وَقارُ مَشــيب

قال أبو على يقال : إنه لأَصيل الرأى بَيِّن الأَصالة بفتح الهمزة .

قال وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعى قال حدّثنا جعفر بن سليمان عن العباس بن محمد قال : قلنا لأبى المَخَشِّ العَطَفانى، أما كان لك وَلَد؟ فقال: بلى والله، مَخَشٌّ، وما كان مَخَش؟ كان خُرْطُمَانِيًّا أَشْدَقَ، اذا تكلّم سال لعابُه كأنما يَنْظُر بمثـل الفَلْسَيْن — يعنى أن عينيه كانتا خَضْرَاوين — كأنَّ مُشاشَةَ مَنْكِبيه كِرْكِرةُ جَمل وكأن تَرْقُوتَه بِوَانٌ أو خالفة، فَقَأَ الله عينيَّ هاتين ان كنتُ رأيتُ مثلَه قبله أو بعده

قال أبو على : الكِرْكِرة والكَلْكَل والبَرْك والبَرْكة والجَوْش والجَوْشن والجُؤْشُوش والحَيْزَم والحَيْزُوم والحَزِيم : الصَّدْر، قال رؤبة :

حتّى تَرَكْنَ أَعْظُم الجُؤْشُوشِ * حُدْباً على أَحْدَبَ كالعَرِيشِ

والجُؤْجُؤ : ما نَتَأَ من الصدر . والبِوَان : عَمُود من أعمدة البيت دون الصُّقُوب . والصُّقُوب : عَمَدُ البيت ، وجمعه بُونٌ، مثل خِوَان وخُون، ويقال : بُوَان وخُوان أيضا بضم أوليهما . والخالفة : عمود يكون فى مؤخّر البيت .

[ما يقال بالهمز والواو]

قال أبو على قال الأصمعى يقال : أَرَّخْتُ الكتاب ووَرَّخْتُه . وآكَفْت الدابةَ وأَوْكَفْتها، وإكاف ووِكاف، وكان رؤبة بن العجاج ينشد :

* كالكَوْدَنِ المَشْدودِ بالوِكَافِ *

بالواو . وأَكَّدْت العَهْد ووَكَّدْته . ووِسادة وإسادة . ووشاح وإشاح . ووِلْدة وإلْدة . وآخَيْتُه وواخَيْتُــه .

وقال الأصمعى : ذَأَى البَقْلُ يَذْأَى ذَأْوًا بلغـة أهل الحجاز، وأهل نجـد يقولون : ذَوَى يَذْوِى ذُوِيًّا، وذَوِى خطأ .

قال أبو على : وقد حكى أهل الكوفة ذَوِى أيضا وليست بالفصيحة . وقال أبو عبيدة : آصَدْت البابَ وأَوْصَدْته اذا أطبقته . وقال غيره : ما أَبَهْتُ له وما وَبَهْت له . والتُّخَمة : أصلها من الوَخَامة . وتُجَاه : أصله من الوَجْه . وتَتْرَى : أصله من المُواتَرة . وتَقْوَى : أصله مِنْ وَقَيْت . وتُكْلان : أصله من وَكَلْت . والمـالُ التَّليد والتَّالد أيضا : أصله من الواو ، وهو ما وُلِدَ عندهم . والتُّرَاث : أصله من الواو .

[الكلام على العقل وحكم لبعض العرب]

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمـه قال : بلغنى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يقول مُرُوءةُ الرجل عقلُه ، وشَرَفُه حاله .

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا عبد الرحمن عن عمه قال قال الأحنف بن قيس : العقل خَيْرُ قَرِين ، والأَدَبُ خير ميراث ، والتوفيق خير قائد .

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن العتبى عن أبيه قال : العَقْل عَقْلانِ ، فعَقْلٌ تفرّد الله بصنعه ، وعقل يستفيده المرء بأدبه وتجربته ، ولا سبيل الى العقل المستفاد إلا بصحة العقل المُرَكَّب ، فاذا اجتمعا فى الجسد قَوَّى كلُّ واحد منهما صاحبَه تَقْوِيةَ النار فى الظُّلمة نُورَ البصر .

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا يقول : فَوْتُ الحاجة خير من طلبها من غير أهلها . قال وسمعت آخر يقول : عِزُّ النَّزاهة أشرفُ من سرور الفائدة .

قال وسمعت آخر يقول : حَمْلُ المِنَن أثقلُ من الصبر على العُدْم .

وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن العتبى أنه قال : ان الطالب والمطلوب اليه فى الحاجة اذا قضيت اجْتَمَعا فى العِزّ ، واذا لم تُقْضَ اجتمعا فى الذُّلّ ، فارغب فى قضاء الحاجة لِعِزِّك بها وخروجك من الذل فيها .

وقرأت على أبى عمر المطرز قال حدّثنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابى قال : كان رجل من بنى أبى بكر بن كلاب يُعَلِّم بنى أخيه العلمَ فيقول : افعلوا كذا وافعلوا كذا ، فَثَقُل عليهم ، فقال له بعضهم : جزاك الله خيرا يا عَمّ فقد علّمتنا كلَّ شىء ، ما بَقِى علينا إلا الجرَاءة ، فقال : والله يا بنى أخى ، ما تركت ذلك

من هَوانٍ بكم علىّ ، أعْلوا الضَّرَّاء ، وابْتَغُوا الخَلاء ، واسْتَدْبِروا الريح ، وخَوُّوا تَخْوِيَةَ الظَّلِيم ، وامْتَشُّوا بأشْمُلِكم .

قال أبو على قال ابن الأعرابى : الضَّرَّاء : ما انخفض من الارض ، وسائر اللغويين يقول : الضراء : ما واراك من الشجر خاصــة ، والخَمَرُ : ماواراك من الشجر وغيره . ويقال : خَوَّى الظَّلِيمُ اذا جافى بين رجليه ، قال الراجز(١) :

خَوَّى على مُسْتَوِياتٍ خَمْسِ * كِرْكِرَةٍ وثَفِنـاتٍ مُلْسِ

والثَّفِنات : ما أصاب الأرضَ من البعير من صدره وركبتيه ورجليه اذا بَرَك . وامْتَشُّوا : امسحوا ، يقال : مَشَشْت يدى بالمنديل أَمُشُّها مَشًّا ، قال امرؤ القيس :

نَمُشُّ بأعراف الجِيَـاد أكُفَّنا * اذا نَحْن قُمْنا عن شِوَاءٍ مُضَهَّب(٢)

والمنديل يُسَمَّى المَشُوش .

وقرأت على أبى عمر المطرز قال أنشدنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابى :

عَلِقْتُ بمن يُشَبِّه قَرْنَ شَمْس * وعَيْناه اســتعارَهُما غزالا

وهُنَّ أحبُّ مَنْ حَضَن اللَّواتى * حَوَاضِنُهُنَّ يَفْتِنَّ الرجالا

أى هن أحب من حَضَن العِيدانَ وضَرَب بها الىّ .

وقرأت عليه قال أنشدنى أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابى :

ولم أَرَ شيئا بعـد لَيْلَى أَلَذُّه * ولا مَشْرَبًا أَرْوَى به فأَعِيج

كَوُسْطَى ليالى الشهر لا مُقْسَئِنَّةٌ * ولا وَنْىٌ عَجْلَى القيام خَرُوجُ

أَعِيج : أنتفع ، يقال : شربت دواء فما عِجْتُ به أى ما انتفعت به . والمُقْسَئِنَّة : الكبيرة العاسية يقال : قد اقْسَأَنَّ العود اذا صلب .

وقرأت عليه أيضا قال حدثنا أحمد بن يحيى أن ابن الأعرابى أنشدهم :

ولو كنتَ تُعطى حين تُسْأَل ساحمتْ * لك النفسُ واحْلَوْلاك كلُّ خليـل

أَجَلْ لا ولكِن أنت أَلأَمُ من مَشَى * وأَسْأَل مِن صَمَّاءَ ذات صَليـل

يعنى الأرض . وصَلِيلُها : صوتُ دخول المـاء فيها .

(١) هو العجاج كما فى اللسان مادة «ثفن» . (٢) يقال : لحم مضهب أى مقطع .

وقرأت عليه قال أنشدنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابى .

تَرَى فُصْلانَهم فى الوِرْدِ هُزْلَى[1] * وتَسْمَن فى المَقارِى والجِبال

قال : لأنهم يَسْقُون ألبان أمهاتها على الماء ، فاذا لم يفعلوا ذلك كان عليهم عارا ، فاذا ذبحوا لم يذبحوا إلا سمينا ، واذا وَهَبوا فكذلك .

قال أبو على وقرأت على أبى بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم والرياشى عن أبى زيد قال : المُرَامِق : الجهول العاجز الذى يُتَّقَى سوءُ خُلقه وصحبتُه فى السفر والحضر ، قال الراجز[2] :

وصاحبٍ مُرَامِقٍ داجَيْتُهُ * زَجَّيْتُه بالقول وازْدَهَيْتُهُ

اذا أخاف عجزه فَدَّيتُهُ * على بِلالِ نفسه طَوَيْتُهُ

* حتَّى أتَى الحَىَّ وما بَلَوْتُهُ *

قال وقرأت على أبى بكر رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم قال أنشدنا أبو زيد عن المفضل لحاتم طيءٍ :

ان كنتِ كارهةً لِعيشَتِنا * هاتا فحُلِّى فى بنى بَدْرِ

جاوَرْتُهم زَمَنَ الفَساد فنِعْـ * ـمَ الحَىُّ فى العَوْصاء واليُسْر

فسُقِيتُ بالماء النَّمِير ولم * أُتْرَكْ أُلاطِمُ حَمْأةَ الجَفْرِ

وروى أبو حاتم : أُلَاطِسُ ومعناه كمعنى أُلَاطِمُ .

ودُعِيتُ فى أُولَى النَّدِىِّ ولم * يُنْظَرْ الىَّ بأَعْيُنٍ خُزْرِ

الضاربين لدى أَعِنَّتِهم * والطاعنين وخَيْلُهم تجرى

والخالطين نَحِيتَهم بنُضارِهم * وذوى الغنى منهم بذى الفقر

قال أبو على أنشد أبو عبيدة هذا البيت الأخير لخِرْنِق ، وقد أمليناه فيما مضى من الكتاب . وزمن الفساد : حرب كانت لهم . والعَوْصاء : الشدة . والماء النمير : الناجع فى الأبدان . والجَفْر : البئر ليست بمَطْوِيَّة . والنَّحِيت : الخامل الذكر . والنُّضار : الرَّفيع ، كذا قال أبو زيد .

(١) وأنشده فى اللسان مادة «قرأ» : هزلى أى بحريح وبوحى .

(٢) هذا الرجز روى بعدة روايات ، فراجعها فى اللسان .

قال أبو على : إن الاشتقاق يوجب أن يكون النَّحِيت الذى يَنَال مالَه وعِرْضَه كلُّ أحد ، لأنه لا دفاع عنده فكأنه منحوت .

قال وأنشدنا أبو الحسن جحظة للحسن(١) بن الضحاك :

مازلتُ أشربُها والليلُ مُعْتكِر * حتى تَضَاحَكَ فى أعجازه القَمر
ثم انْثَنَيْتُ على كَفِّى وقد أَخَذتْ * مِنِّى مآخذَ ما فى دونها وَطَر

قال أبو على وقرأت على أبى عمر قال أخبرنا أحمد بن يحيى أن ابن الأعرابى أنشدهم لسلمى بن غُوَيّة بن سلمى :

لا يَبْعَدَنْ عَصْرُ الشباب ولا * لَذَّاتِه ونَبَاتِه النَّضْـــر
والمُرْشِقات من الخُدود كإيـــماض الغَمام صواحب القَطْر
وطِراد خَيْـــل مثلَها الْتَقَتا * لحَفِيظَةٍ ومَقاعِد الخَمْـــر
لولا أولئك ما حَفَلْتُ متى * عُولِيتُ فى حَرَجٍ الى قـــبر
هَزِئَتْ زُنَيْبة أن رأت ثَرَمِى(٢) * وأن انْحَنَى لِتقادُمٍ ظَهـرى
من بعد ما عَهِدَتْ فأَدْلَفَنِى * يومٌ يجىء وليـــلةٌ تَسْرِى
حتى كأنِّى خاتِـــلٌ قَنَصًا * والمرءُ بعـــد تمامه يَحْرِى
لا تَهْـــزَئِى مِنِّى زُنَيْب فـــا * فى ذاك من عَجَبٍ ولا سُخْر
أَوَ لم تَرَىْ لقمانَ أهلكـه * ما اقْتاتَ من سَنةٍ ومن شهر
وبقــاءُ نَسْرٍ كلمــا انقرضت * أيامُــه عادت الى نَسْـــر
ما طال من أَمَدٍ على لُبَـــدٍ * رَجَعَتْ مَحُورَتُه الى قَصْر
ولقد حَلَبْتُ الدهرَ أَشْطُرَه * وعلمت ما آتى من الأمر

قال أبو على : يَحْرِى : يَنْقُص ، ومنـــه يقال رماه الله بأَفْعَى حارِيَةٍ ، وهى التى قد نقص جسمها من الكِبَر .

---

(١) جاء فى غير موضع من كتاب الأغانى أنه حسين بن الضحاك ، راجع الجزء السادس من كتاب الأغانى طبع بولاق ص ١٦٥ (٢) الثرم بالتحريك : انكسار السن من أصلها أو انكسار سن من الأسنان المقدمة مثل الثنايا والرباعيات .

[الكلام على قلب آخر المضاعف الى الياء]

وقال أبو علي قال أبو عبيدة : العرب تقلب حروف المضاعف الى الياء فيقولون : تَظَنَّيْتُ، وإنما هو تَظَنَّنْتُ، قال العجاج :

* تَقَضِّيَ البازي اذا البازي كَسَرْ *

وإنما هو تَقَضُّض من الانقضاض، وقال الأصمعي : هو تَفَعُّل من الانقضاض فقلب الى الياء كما قالوا سُرِّيَّة من تَسَرَّرْت . وقال أبو عبيدة : رجل مُلَبٍّ وإنما هو من أَلْبَبْتُ، قال المُضَرِّب بن كعب :

فقلت لها فِيئِي اليك فانّني * حَرامٌ وإنّي بعد ذاك لَبِيبُ

بَعْدَ ذاك أي مع ذاك . ولَبِيب : مقيم . وقوله عز وجل : (وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا) إنما هو من دَسَّسْت . وقال يعقوب : سمعت أبا عمرو يقول : لم يَتَسَنَّ : لم يتغيَّر، وهو من قوله : (مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ) فقلت لم يَتَسَنَّ من ذوات الياء، ومَسْنون من ذوات التضعيف، فقال : هو مثل تَظَنَّيْت . وقال أبو عبيدة : التَّصْدِيَة : التصفيق، وفَعَلْت منه : صَدَدْت، قال الله عز وجل : (إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ) أي يَعِجُّون، وقال أيضا : (إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً) وقال القناني : قَصَّيْتُ أظفاري بمعنى قَصَّصْتها . وقال ابن الأعرابي : تَلَعَّيْت من اللُّعاعة، وقال أبو علي : واللُّعاعة : نَبْت، وقال الشاعر : (١)

رَعَى غيرَ مَذْعورٍ بِهِنَّ ورَاقَه * لُعَاعٌ تَهاداه الدَّكادِكُ وَاعِدُ

الدَّكادِك : ما علا من الأرض . وأنشد ابن الأعرابي :

تَزُورُ امْرَأً أَمَّا الإلٰهَ فَيَتَّقِي * وأَمَّا بِفِعْلِ الصالحين فَيَأْتَمِي

أراد : يأْتَمّ، فقلب الى الياء .

[ما يقال بالدال والذال والكاف والفاء وغير ذلك]

وقال الفراء : اذْرَعَفَّت الإبِلُ واذْرَعَفَّت اذا أسْرَعت . وقال أبو عمرو : ما ذُقْتُ عَدُوفاً ولا عَذُوفا . والدَّحْدَاح والذَّحْذَاح بالدال والذال، وهو القصير وقال الأصمعي : في قَلْبِه عليه حَسِيفة وحَسِيكة أي غَدْرٌ وعداوة . وقال ابن الأعرابي : الحَسَاكِد والحَسَافد : الصِّغار . وقال الأصمعي : (٢)

(١) هو سويد بن كراع كما في اللسان مادة «لعع» وراقه أي أعجبه، وواعد : يرجى منه خير وتمام نبات .

(٢) هكذا في الأصل وليس في كتب اللغة التي بيدنا شيء من اللفظين بهذا المعنى والذي في مادة حسك من اللسان والقاموس والحساكك : الصغار من كل شيء حكاه يعقوب عن ابن الأعرابي .

ذَرَق الطائر وزَرَق . وقال أبو عبيـدة : زَبَرْتُ الكتاب وذَبَرْتُه اذا كتبتَه . وقال الأصمعى : زَبَرْتُه : كَتَبْتُه، وذَبَرْتُه : قَرأْتُه قراءة خفيفة .

وقال قال أعرابى حِمْيَرِىٌّ : أنا أَعْرِف تَزْبِرَتى أى كِتابتى . وقال الأصمعى : تَرَيَّع السرابُ وتَرَيَّه إذا جاء وذهب .

[عيون من كلام البلغاء]

قال وحدّثنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعى قال : بَلَغَنى أن ابن السَّمَّاك قال للفضـل بن يحيى : — وقد سأله رجل حاجة — إنَّ هـذا لم يَصُن وجهَه عن مسألته إياك ، فأكْرِمْ وَجْهَك عن ردّك إياه، فقضَى حاجتَه .

قال وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن العتبى قال : سأل أعرابى عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى فقال : رجل من أهل البادية ساقته الحاجة، وانتهتْ به الفاقة، والله سائلُك عن مَقامى هذا، فقال : والله ما سمعتُ كلمة أبْلَغَ من قائلٍ ولا أَوْعظَ لمَقُول منها .

قال وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم قال أخبرنا الأصمعى عن العَلاء بن الفَضْل بن عبد الملك قال قال خالد بن صفوان لفتًى بين يديه : رَحِم الله أباك إن كان لَيَمْلأ العينَ جَمَالاً، والأُذُنَ بياناً .

وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعى قال قال أكثم بن صَيْفِىّ : خيرُ السَّخاء ما وافق حاجةً، ومن عَرَف قَدْرَه لم يَهْلِك، ومن صَبَر ظَفِر، وأكْرَمُ أخلاقِ الرجال العَفْو .

قال وقرأت على أبى عمر المطرز قال أخبرنا أحمـد بن يحيى عن ابن الأعرابى قال : زعم الثقفىّ عثمان بن حَفْص أن خَلَفًا الأحمرَ أخبره عن مروان بن أبى حفصة أن هذا الشِّعْر لابن أُذَينة الثقفى[1] :

ما بالُ من أَسْعَى لأَجْبُرَ عَظْمَه * حِفاظًا ويَنْوِى من سَفاهته كسرى
أَعُود على ذى الذنب والجهل منهم * بحلمى ولو عاقبْتُ غَرَّقَهم بحرى
أَناةً وحِلْمًا وانتظارا بهـم غَدًا * وما أنا بالوانى ولا الضَّرَع الغُمْر
أَظُنُّ صُرُوفَ الدهر والجَهْلَ منهم * سَتَحْمِلُهم مِنّى على مَرْكَبٍ وَعْر

(١) كذا فى السمح، ووقع فى مادة عرم من اللسان : أنه لو علة الجرمى، وقيل هو لابن الدنة مضبوطا بكسر الدال المهملة والنون المشددة المفتوحة وبعدها موحدة . وفى شواهد المغنى ص ٢٦٤ أنه لابن النشبة الثقفى . ولعله محرف عن الدنة .

ألم تعلموا أنى تُخَاف عَرَامَتى * وأن قَنَاتى لا تَلِين على الكَسْر
وإنّى وإيَّاهم كَمَنْ نَبَّهَ القَطا * ولو لم يُنَبَّهْ باتت الطيرُ لا تَسْرِى

قال أبو على ويروى : وأنّى وهو جيد .

قال وقرأت على أبى عمر قال أنشدنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابى :

ومَوْلًى على ما رابَنى قد طَوَيْتُه * حِفَاظًا وحارَبْتُ الذين يُحَارِب
اذا أنت لم تَغْفِرْ لمَوْلاك أنْ تَرى * به الجهلَ أو صارَمْتَه وهْوَ عاتِبُ
ولم تُولِه المعروفَ أوْشَكَ أن تَرَى * مَوَالِىَ أقوام ومولاك غائب

قال وقرأت على أبى عمر قال حدّثنا أبو العباس عن ابن الأعرابى قال : الغُلَّة : خِرْقة تُشَدّ على رأس الإبريق وجمعها غُلَل . والغُلَّة : ما تواريْتَ فيه . والغُلَّة حَرارة الجوف من العطش وغيره .

قال وقيل لابنة الخُسّ : أىُّ الطعام أثقل؟ قالت : بَيْضُ نعام ، وصَرَى عام الى عام[(١)] . قيل : فأىّ الطعام أخبث؟ قالت : طُرَيْثِيثُ مُرّ ، أبْدَى عن رأسه القُرّ .

قال : والطُّرْثُوث : نَبْتٌ لابَقْلٌ ولا شجر ولا جَنَبة كأنه من جنس الكَمأة يَنْبُت مع العِضَاه . والذُّآنِينُ مع الرِّمْث . وقالت جارية راعية : طُرْثوثٌ ولا عِضاهَ له ، وذُؤْنُون ولا رِمْثَةَ له ، وذَكَرٌ ولا رِجْلَ له ، ثم قَعَدَتْ عليه . وقال أبو العباس : كان الضَّبُّ قد دَفَن نفسَه فى التراب وأخرج ذَكَرَه فقالت هذا القولَ ثم قعدت عليه .

وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم وعبد الرحمن عن الأصمعى قال : مرّ أعرابىّ بأعرابيّة تبكى زوجَها فقال : وما يُبْكيكِ! لا جَمَعَ الله بينك وبينه فى الجنة . ثم مرّ بها بعد ذلك فقال : يا فلانة ، رَفِّئِينى فإنّى قد تزوجتُ . فقالت : نَعَمْ ، بالبيت المهدوم ، والطائر المَشْئوم ، والرَّحِم المَعْقُوم .

قال وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : كانت أم كثير الضَّبِّيَّة بَذِيَّة ، وكان زوجُها كذلك ، فاختصما عند بعض وُلاة المياه ، فقالت له : اسكتْ يا مُنْتِنَ الخُصْيتين ، فقال : يَحِقُّ لها أن يكونا كذلك ، وهما طَبَقا عِجَانِكِ مُنْذُ ثلاثين عاما .

---

(١) الذى فى اللسان : بعد عام ، وإنما أرادت لبن عام استقله بعد انقضاء عام تحبت فيه .

وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: قيل لأم كثير: كم تزوّجتِ؟ قالت: ثلاثةً، وكان أبو ابنى هذا آخرهم، وكان والله مسترخيا ضعيفا، فنظر اليها الغلام فقال: أَبِى تذكُرِين! أما والله فلرُبّما رزّ[1] عجانَكِ رزَّ البَيْطار جَحْمَلة الحمار.

قال وحدّثنا أبو بكر قال: دعا بنانٌ الطُّفَيْلِى لرجل فقال: مَنَّ الله عليك بصحة الجسم، وكثرة الأكل، ودوام الشهوة، ونقاء المَعدة، ورَزَقك ضِرْسًا طَحُونا، ومَعِدة هَضُوما، وسُرْما نَثُورا.

قال وقرأت على أبى بكر لسَعْد بن نَاشِب:

تُفَنِّدنى فيما تَرَى من شَرَاستى ٭ وشِدَّة نفسى أُمُّ سَعْدٍ وما تَدْرِى
فقلت لها إنَّ الكريم وإن حلا ٭ لَيُلْفَى على حال أمَرَّ من الصَّبْر
وفى اللِّين ضَعْفٌ والشَّرَاسةِ هَيْبةٌ ٭ ومن لا يُهَبْ يُحْمَلْ على مَرْكَبٍ وَعْر
وما بى على من لانَ لى مِنْ فَظاظةٍ ٭ ولكنّنى فَظٌّ أَبِىٌّ على القَسْر
أُقِيم صَغَا[2] ذى المَيْل حتى أَرُدَّه ٭ وأَخْطِمُه حَتَّى يعودَ الى القَدْر
فان تَعْذُلِينى تَعْذُلِى بى مُرَزَّأً ٭ كَرِيم نَثَا الإعسار مُشْتَرَكَ اليُسْر
اذا هَمَّ أَلْقَى بين عينيه عَزْمَه ٭ وصَمَّم تصميمَ السُّرَيْجِىّ ذى الأَثْر

قال أبو على: الأَثْر: فِرِنْدُ السَّيْف وهو رَوْنَقه بفتح الهمزة وسكون الثاء. ومثْلُه فى البناء خُلاصة سَمْن. وهو اختيار ابن الأنبارى. قال أبو على: والذى أختاره كسر الهمزة، كذا قاله الأصمعى و نصر واللحيانى. وقد اختلف عن أبى عبيد فيه. فروى بعضهم الأَثْر. وروى بعضهم الإِثْر، شدوا عنه:

والأَثْر والضَّرب مَعًا كالآصِيَه ٭

بكسر والفتح. والآصِيَة على مثال فاعلة: طعام يُصْنَع مثل الحَسَاء بالتمر. والضَّرْب: اللبن امض. ويقال: جئتُ على إثْره بكسر الهمزة وسكون الثاء، وأَثَره بفتح الهمزة والثاء.

قال وقرأت على أبى بكر قال قرأت على أبى حاتم والرياشى عن أبى زيد قال راجز من قيس:

بئس الغِذاءُ للغلام الشاحب ٭ كَبْداءُ حُطَّتْ من صَفَا الكَواكب
أدارها النَّقَّاش كلَّ جانب ٭ حَتَّى اسْتَوَتْ مُشْرِفة المَناكب

(١) كذا فى نسخة براء فزاى، وفى أخرى بالعكس، وكلاهما صحيح بمعنى طعن. (٢) الصفا: الميل.

يعنى رَحًى . والكواكب : جبال طوال يُقْطَع منها الأَرْحاء، واحدها كَوْكَب . وكَبْداء : عظيمة الوسط . وشاحب : متغيِّر اللون .

قال وقرأت على أبى بكر لسعد بن ناشب :

أخى عَزَماتٍ لا يريد على الذى * يهُمُّ به من مُقْطِع الأمر صاحبا
اذا هَمَّ لم تُرْدَعْ عَزِيمةُ هَمِّه * ولم يَأْتِ ما يأتى من الأمر هائبا
فَيالَرِزامٍ رَشِّحُوا بى مُقَدِّما * الى المَوْت خَوَّاضًا اليه الكتائبا
اذا هَمَّ أَلْقى بين عينيه عَزْمَه * ونَكَّب عن ذِكْرِ الحوادث جانبا
ولم يَسْتَشِرْ فى رأيه غيرَ نفسِه * ولم يَرْضَ الا قائمَ السيف صاحبا

قال وقرأت على أبى عمر قال حدّثنا أبو العباس عن ابن الاعرابى قال : السِّنَّة والُّلْؤمة : الحديدة التى تُشَقُّ بها الأرض . والسِّخِّين : المَرُّ . وقال : خَلَط يَخْلِط خَلْطا وأَخْلَط اذا غَضِب، وأنشد :

لكُلِّ امْرِئٍ شَكْلٌ يَقَرُّ بعَيْنِه * وقُرَّةُ عَيْنِ الفَسْل أن يَصْحَبَ الفَسْلا
وتَعْرِف فى جُود امْرِئٍ جُودَ خالِه * ويَنْذُل أن تَلْقَى أخا أُمِّه نَذْلا

قال وأنشدنى أبو عمر قال أنشدنا أبو العباس :

عَلَيْكَ الخالَ إنّ الخال يَسْرِى * الى ابْنِ الْأُخْت بالشَّبَه المُبِين

قال وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله فى خبر طويل وصله لنا به :

جَزَى اللهُ جَوَّابًا وعَمْرًا ونائلا * جزاء الوَصُول المُنْعِم المُتَفَضِّل
هُمُ خَلَطونى بالنفوس وأَكْرَمُوا الثَّواء وجادوا بالسَّوَام المُؤَبَّل
ولم يَسْأَمُوا مَثْواى سَبْعًا كواملا * كأَنِّى فيهم بَيْنَ أَهْلِى ومَحْفِلى
سَأُولِيهمُ شُكْرًا يكون كِفاءَما * بَلَوْنى به ما بَلَّ رِيقِى مِقْوَلى
رأيتُ بَنِى الهَصَّار سادت جُدودُهُمْ * لهم شَرَفٌ يَرْنُو إلى النجم مِنْ عَلِ
هُمُ خَيْرُ من يمشى على الأرض مَعْشَرا * لِجارٍ جَنِيبٍ أو لضَيْف مُحَوَّل
اذا طانَبَتْ أبياتُهم بيتَ جارهم * فقد حَلَّ حيثُ العُصْمُ من فَرْعِ يَذْبُل
مَعاقِلُهم فى يوم كلِّ كَرِيهة * قَواضِبُ تَقْضِى بالحِمَام المُعَجَّل

مَغَايِيرُ دونَ المُحْصَــنات اذا بَدَتْ * كواكبُ صُبْحٍ تحت ظَلْماء قَسْطَل
اذا البطلُ المَرْهوبُ سَطْوةُ بأسِــه * تَــوَقَّى الرَّوْعَ يَوْما بالنَّجاء الهَمَرْجَل
أَلَاذَتْ بأَحْقِيهم بَنُو الحرب فى الوَغَى * فكانوا لهـــم مِلْمَوْتِ أَمْنَعَ مَعْقِل
يَجِـدكُمُ آلَيْتُ انَّ أَكُفَّكُم * على الناس أجرَى من رَوَاجِسَ هُطَّل
وإنّ لكم فى ذِرْوة المَجْــد سُورةً * تَقَـاصَر عنهـا كلُّ بَدْءٍ مُرَفَّـــل

قال أبو على : القَسْطَل : الغُبار . والهَمَرْجَل : السريع . وأَحْقِيهم : جمع حَقْوٍ. والبَدْءُ : السَّيِّد ، قال أوس بن مَغْراء :

تَرَى ثِنَـانا اذا ما جاء بَدْأَهُمُ * وبَدْؤُهــمْ إن أتانا كان ثُنْيانا

قال أبو على : الثِّنَى والثُّنْيان : دون السَّيِّد ، وقد ذكرنا الاختلاف فيه واشتقاقه فى كتابنا المقصور والممدود . والمُرَفَّل : المُعَظَّم ، قال الشاعر :

اذا نحن رَفَّلنـا امْرَأً ساد قَوْمَــه * وإن كان فيهم سُوقةً ليس يُعْرَف

[ما قيل فى كتمان السر]

قال وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنى أبى رحمه الله لَقيس بن ذَرِيح :

لو آنَّ امْرَأً أَخْفَى الهَوَى من ضميره * لَمُتُّ ولم يَعْـلَمْ بذاك ضمـــيرُ
ولكنْ سَأَلْـقَى اللهَ والنَّفْسُ لم تَبُحْ * بسِرِّك والمُسْـــتَخبِرون كثير

قال وقرأت على أبى بكر بن دريد :

ومُسْتَخْبِرٍ عن سِرِّ رَيَّا رَدَدْتُه * بعَمْياءَ مِنْ رَيَّا بغـير يقيـــن
فقال انْتَخِبْنِى إننى ذو أمانـــة * وما أنا إن خَـــبَّرْتُه بأمين

قال وقرأت عليه لمسكين :

وفِتْيانِ صِدْقٍ لَسْتُ مُطْلِعَ بعضهم * على سِرِّ بعضٍ كان عندى جِمَـاعُها
لكلِّ امرئٍ شِعْبٌ من القلبِ فارغٌ * وموضعُ نَجْـــوَى لا يُرام اطِّلاعُها
يَظَلُّون شَــتَّى فى البلاد وسِرُّهـــم * الى صَخْرةٍ أَعْيا الرجال انْصِـــدَاعُها

قال وقرأت على أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قُتَيبة عن أبيه قال: قيل لأعرابى : كيف كتمانُك للسرّ؟ قال : أجْحَد المُخْبِر، وأَحْلِف للْمُستخبِر .

قال وقرأت على أبى بكر فى شعر قَيْس بن الخَطِيم :

أجـودُ بمضْنُونِ التِّلاد وإنَّنى * بسِرِّك عمن سالَنِى لَضَنِينُ

اذا جاوز الإِثْنَيْنِ سِـرٌّ فإنه * بِنَثٍّ وتكثيرِ الحديث قَمِين (١)

وإنْ ضَيَّع الاخوانُ سِرًّا فإننى * كَتُومٌ لأسرار العَشِـير أمين

يكون له عنـدى اذا ما ضَمِنْتُـه * مكانٌ بسَوْداءِ الفـؤاد كَنِين

ويروى : ... ... اذا ما ائْتُمِنْته * مَقَـرٌّ بسوداء الفـؤاد كنين

سَلِى مِنْ جَلِيسِى فى النَّـدِىِّ وما لِىَ * ومَنْ هُوَ لِى عند الصفاء خَدِين

وأىّ أخى حَرْبٍ اذا هِىَ شَمَّـرَتْ * ومِـدْرَه خَصْمٍ يا نَوَارُ أكون

ويروى : عند ذاك أكون .

وهل يَحْذَرُ الجارُ القَـرِيبُ فَجِيعتى * وخَوْنِى وبعضُ المُقْـرِفِين خَئُونُ

وما لَمَعَتْ عَيْـنِى لِغِـرّةِ جارةٍ * ولا وَدَّعَتْ بالذّمّ حين تَبِين

أَبَى الذّمّ آباءٌ نَمَتْـنِى جُـدُودُهم * وفِعْـلِى بفعل الصالحين مُعِين

فهـذا كما قـد تعْلَمِين وإنَّنى * لَجَلْدٌ على رَيْبِ الخُطوب مَتِين

وإنِّى لأَعْتَـام الرِّجَالَ بخُلَّـتى * أُولِى الرأى فى الأَحْداثِ حِينَ تَحِين

فأُبْرِى بهم صَدْرى وأُصْفِى مَوَدّتى * وسِرُّك عندى بعـد ذاك مَصُون

أَمَرٌّ عـلى البـاغى ويَغْلُظ جانبى * وذو الوُدّ أَحْـلُولِى له وأَلِين

[فصل فى ألفاظ معناها واحد وبعض حروفها مختلفة]

قال أبو على قال الأصمعى يقال: طاروا عَبَادِيدَ وأبابيد وأَبادِيدَ أي متفرّقين. ويقال: هاثَ فيه وعاثَ إذا أَفْسَد وأَخَذ الشيءَ بغير رِفْق. ويقال: بَطَّ فلان جُرْحَه وبجَّهُ، وأنشد:

---

(١) الذى فى كتب النحو واللغة * بنث وتكثير الوشاة قمين *

بجاءت كانّ القَسْوَرَ الجَوْنَ بَجَّها[1] * عَسَالِيجُه والثّامِرُ المُتَناوِحُ

القَسْوَر : نبت . والجَوْن : الذى يضرب الى السواد من شدّة خُضْرته . والعَسَاليج : جمع عُسْلُوج وهى هَنَات تَنْبَسِط على الأرض مثل العروق . قال أبو على : والعَسَاليج أيضا : أغصان الشجر، واحدها عُسْلُوج . والثّامِر : الذى نَضِج ثَمَرُه، والمُثْمِر : أوّل ما يطلع قبل أن يَنْضَج . والمُتَناوِح : المتقابل . ويقال : نَبَض العِرْقُ يَنْبِض ، ونَبَد يَنْبِد اذا ضَرَب . ويقال : مَرَثَ خُبْزَه فى الماء ومَرَدَه، ومَرَثْتُ الشيءَ ومَرَدْته اذا لَيَّنْته بيدك، وكل شيء مُرِثَ فقد مُرِدَ، قال النابغة الجَعْدى :

فلما أَبَى أن يَنْقُص القَوْدُ لَحْمَه * رَفَعْتُ[2] المَرِيدَ والمَرِيدَ لِيَضْمُرا

ويقال : ارْمَدَّ وارْقَدَّ اذا مَضَى على وجهه ، قال أبو على : يريد أنه أسرع، قال ذو الرمة يصف ظَلِيما :

يَرْقَدُّ فى ظِلِّ عَرَّاصٍ ويَتْبَعُه[3] * حَفِيفُ نافِجةٍ عُثْنُونُها حَصِبُ

العَرَّاص والعَرَّات : المضطرب . والنافِجة : أوّلُ كلِّ ريح تَبْدُو بشدّة . والفَوْدَج والهَوْدَج . والزَّحَاليف والزَّحَاليق : أثَرُ تَزَلُّج الصبيان من فوقُ الى أسفلَ، فأهل العالية يقولون : زُحْلُوفة وزَحَاليف، وتميم ومن يليهم من هَوَازن يقولون : زُحْلُوقة وزَحَاليق . والمَحْتِد والمَحْفِد : أصل كل شيء . وعَكَرَة اللسان وعَكَدَته : أصلُه ومُعْظَمه . والهِزَفُّ والهِجَفُّ : الجافى . ويقال : اسْتَوْثَق من المال واسْتَوْثَج اذا اسْتَكْثَر . والمَأَص والمَعَص من الإبل : البِيضُ التى قد قَارَفَتِ الكَرَم، واحدتها مَأَصة ومَعَصة، هذا قول أبى بكر بن دريد رحمه الله . فأما يعقوب واللحيانى فقالا : المَغَص بالغين المعجمة . ويقال : شَاكَلَه وشاكَهَه . وتَفَكَّه وتَفَكَّن اذا تَنَدَّم . ويقال : عليه أَمْشَاجٌ من غَزْل، وأَوْشَاج من غَزْل أى داخلة بعضُها فى بعض . ويقال : مَلَقَه بالسَّوْط ووَلَقَه اذا ضربه . قال أبو عبيدة قال : هو قَادُ رُمْحٍ وقَابُ رُمْحٍ أى قَدْرُ رمح .

---

(١) أورد الجوهرى البيت بلفظ فجاءت ، قال ابن برى : وصوابه لجاءت واللام فيه جواب لو فى بيت قبله ، ثم ساق بيت وشرحه فانظر اللسان مادة بجج . والذى فى ديوان المفضليات طبع الآباء اليسوعيين ببيروت ص ٣٣١ أن البيت من قصيدة لجبيهاء الأشجعى ومطلع القصيدة :

أمولى بنى تيم ألست مؤديا * منيحتنا فيما تؤدى المنائح

(٢) فى موضعين من اللسان : نزعنا . (٣) فى موضعين من اللسان : ويطرده ، ولعلهما روايتان .

[فقر من كلام الحكماء]

قال وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن العتبى قال قال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه : ما قُرِن شيءٌ الى شيء أفضلُ مِنْ علم الى حِلْم، ومن عَفْوٍ الى مَقْدِرة .

قال وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن العتبى قال : بلغنى أن لقمانَ الحكيمَ كان يقول : ثلاثة لا يُعْرَفون إلا فى ثلاثة مواطن : الحليم عند الغضب، والشجاع عند الحرب، وأخوك عند حاجتك اليه .

قال وحدّثنا عبد الرحمن عن عمه قال قال بعض الحكماء : أَحْزَمُ الملوكِ مَن مَلَك جِدُّه هَزْلَه، ورأيُه هَواه، وأَعْرَب عن ضميره فعلُه، ولم يَخْدَعْه رِضاه عن حَظِّه، ولا غَضَبُه عن كَيْده .

قال وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا العُكْلِيّ عن ابن أبى خالد عن الهَيْثم قال : قدِم حكيمٌ من حكماء أهل فارس على المُهَلَّب فقال : أصلح الله الأمير، ما أَشْخَصَتْنى الحاجةُ، وما قَنِعْتُ بالمُقام، ولا أَرْضَى منك بالنَّصَف اذ قمت هذا المَقام، قال : وَلِمَ ذلك ؟ قال : لأن الناس ثلاثة : غَنِيٌّ وفقير ومُسْتَزِيد، فالغَنِيُّ من أُعْطِى ما يَسْتَحِقُّه، والفقير مَنْ مُنِـع حَقَّه، والمستزيد الذى يطلب الفَضْلَ بعد الغِنى. وإنّى نظرت فى أمرك فرأيت أنك قد أدّيت الىَّ حقِّ فتاقتْ نفسى الى استزادتك، فان منعتنى فقد أنصفتنى، وإن زِدْتَنِى زادتْ نعمتُك علىَّ فأَعْجَبَ المُهَلَّبَ كلامُه وقضى حوائجَه .

[سؤال بعض خلفاء بنى أمية عن أشعر الناس]

قال وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم قال حدّثنى عُمارة بنُ عَقِيل قال حدّثنى أبى — يعنى عقيلَ ابن بِلَال — قال سمعت أبى — يعنى بلال بن جرير — يقول سمعت جريرا يقول : دخلت على بعض خُلَفاء بنى أُمَيَّة فقال : ألا تُحَدِّثنى عن الشعراء ؟ فقلت : بَلَى، قال : فَمَنْ أشعرُ الناس ؟ قلت : ابنُ العِشْرين — يعنى طَرَفَة — قال : فما تقول فى ابن أبى سُلْمى والنابغة ؟ قلت : كانا يُنِيران الشِّعْر ويُسْدِيَانه، قال : فما تقول فى امرئ القيس بن حُجْر ؟ قلت : اتَّخذ الخبيثُ الشِّعرَ نَعْلَيْن يَطَؤهما كيف شاء، قال : فما تقول فى ذى الرُّمَّة ؟ قلت : قَدَر من الشعر على مالم يَقْدِرْ عليه أحد، قال : فما تقول فى الأخطل؟ قلت : ما باح بما فى صدره من الشِّعْر حَتَّى مات، قال : فما تقول فى الفَرَزْدَق؟

قلت : بِيَده نَبْعَة الشعر قابضا عليها ، قال : فما أبْقَيْتَ لنفسك شيئا ! قلت : بلى ، والله ياأمير المؤمنين ، أنا مَدِينة الشعر التى يَخْرُج منها و يَعُود اليها ، ولأنا سَبَّحْتُ الشِّعْر تسبيحا ما سَبَّحه أحدٌ قبلى ، قال : وما التسبيح ؟ قلت : نَسَبْتُ فأَطْرَفْت ، وهَجَوْت فأَرْذَيْت ، ومَدَحْت فأسْنَيْت ، ورَمَلْت فأغْزَرْت ، ورَجَزْت فأبْحَرْت ، فأنا قُلْتُ ضروبا من الشعر لم يَقُلْها أحد قبلى .

قال أبو على : كذا أملى علينا أَرْذَيْت ، وهو صحيح ومعناه أَسْقَطْت ، لانه هاجَى فى زمانه عِدّة من الشعراء فأسقطهم غير الفرزدق . والرَّذِيّة : الساقطة من الإبل من الهُزال أو من الإعياء .

قال وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله قال حدّثنــا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى قال حدّثنا عبد الله بن شبيب قال أنشدنا ابراهيم بن المنذر الحِزَامى :

فانَّك لن تَرَى طَرْدًا لِحُرٍّ * كإلْصاقٍ به طَرَفَ الهَوَانِ
ولم تَجْلُبْ مَوَدَّة ذى وَفاء * بمثل البِرِّ أولَطَف اللِّسان

قال وأنشدنا أيضا أبو العباس :

وجاءت للقِتال بَنُو هُلَيْك * فَسِحِّى ياسَمــاءُ بغير قَطْر

قال أبو العباس : هؤلاء قوم استعظم الشاعر مجيئَهم للقتال وصَغُر شأنُهم عنده فقال : فسِحِّى ياسماء بغير قطر ، يعنى : بدم لا بِقَطْر .

قال وقرأت على أبى عمر قال حدّثنا أبو العباس عن ابن الأعرابى قال يقال : وَشَــع فى الجبل يَشَعُ وُشُوعًا ، ووَقَل يقِل وُقُولا ، وسَــنَد يَسْنُد سُنُودا ، وتَوَقَّل وتَوَشَّع اذا صَــعَّد فى الجبل ، وأنشد لشيخ من بنى مُنْقِذ :

وَيْلُمِّها لِقْحــةَ شَــيْخٍ قد نَحِــلْ * أَبِى جَوَارٍ دَرْدَقٍ مِثْــلِ الجَحَــلْ
حَوْساءُ فى السَّهْل وَشُوعٌ فى الجَبَلْ * فى الصَّيْف حِسْىٌ وهى فى المَشْتَى وَشَلْ

قال أبو على : الدَّرْدَق : الصِّغَار . والحَوْساء : الشديدة الأكل . وقوله : فى الصيف حِسْىٌ ، أى هى غزيرة لا ينقطع لبنها ، وفى المشتى وشل ، أى اذا انقطعت ألبانُ الإبل فلبنها يسيل كما يَسيل المــاء من أعلى الجبل . والوَشَل : مايخرج بين الحجارة قليلا قليلا فَشَبَّه لبنَها به .

قال وقرأت عليه قال حدّثنا أبو العباس عن ابن الأعرابى قال يقال : دَنِّح ودَنَّخ، ودَرْبَحَ ودَرْبَخَ اذا ذَلَّ . قال والجَدُّ والجُدَّة والجِدُّ : شاطئ النهر . وقال : سيف باتُرُ وبَتُور . وباضِكٌ وبَضُوكٌ أى قاطع . وقال : لا يَبْضِكُ الله يدَهُ .

قال وحدّثنى أبو يعقوب وَرّاق أبى بكر بن دُرَيد — وكان من أهل العلم — قال أخبرنى مُسَبِّح ابن حاتم قال أخبرنا سليمان بن أبى شيخ قال حدّثنا يحيى بن سعيد الأمَوِىّ قال : تزوّج رجل من أهل تِهَامةَ امرأةً من أهل نَجْد فأخرجها الى تهامة، فلما أصابها حَرُّها قالت : ما فَعَلَتْ ريحٌ كانت تأتينا ونحن بنجد يقال لها الصَّبا؟ قال : يَحْبِسُها عنكِ هذانِ الجبلان، فأنشدت :

أيا جَبَلَىْ نَعْمانَ باللهِ خَلِّيا * نَسيمَ الصَّبا يَخْلُصْ الىَّ نَسيمُها
أَجِدْ بَرْدَها أو تَشْفِ مِنِّى حرارةً * على كَبِدٍ لم يَبْقَ الا صَمِيمُها
فان الصَّبا ريحٌ اذا ما تَنَسَّمَتْ * على نَفْسِ مهموم تَجَلَّتْ همومُها

قال وقرأت على أبى عبدالله ابراهيم بن محمد بن عرفة قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى لعلى ابن الغَدِيرِ الغَنَوِى :

فَذُو الرَّأىِ مِنّا مُسْتَقَادٌ لأمره * وشاهِدُنا قاضٍ على من تَغَيَّبا
اذا غَضِبَ المَوْلَى لهم غَضِبَ الحَصَى * فلم تر أثْرَى من حَصَاهم وأصلبا
أَبَى لِىَ أَنِّى لن أُعَيَّرَ والدا * دَنِيًّا ولم يُذْمَمْ فَعَالِى فأُقْصَبا
ولم أنتسب يومًا سِوَى الأصل أَبْتَغِى * به مأكَلًا يُدْنِى بذُلٍّ ومَشْرَبا
ولم تَضِرب الأرضُ العَرِيضةُ فِرْجَها * عَلَىَّ بأسباب اذا رمتُ مَذْهَبا
وهُلْكُ الفتى أن لا يَرَاح الى النَّدَى * وأن لا يَرَى شيئا عجيبا فيَعْجَبا

قال أبو على : أُقْصَب : أُشْتَم، وأصل القَضْب القطع . ومنه قيل للجزّار : قَصَّاب .

قال وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعى :

يا قَلْبُ إنَّكَ من أسماءَ مغرور * فاذْكُرْ وهل يَنْفَعَنْكَ اليومَ تَذْكِيرُ
تأتى أمورٌ فما تَدْرِى أعاجِلُها * خَيْرٌ لنفسك أم ما فيه تأخير
فاسْتَقْدِر اللهَ خيرا وارْضَيَنَّ به * فبينما العُسْرُ اذ دارتْ مَيَاسير

وبَيْنَما المرء فى الاحيـاء مُغْتَبِطا * اذ صار فى الرَّمس تَعْفُوه الأعاصير

يَبْكى الغريبُ عليـه ليس يعرفه * وذُو قَرابتـــه فى الحَىِّ مسرور

حتى كأنْ لم يكن إلا تَذَكُّرُه * والدَّهْر أيَّتَمَا حالٍ دَهارِير

قال أبو على : الأعاصير جمع إعصار، والإعصار : الريح تُثِير الغَبَرة .

قال وقرأت على أبى عمر قال أملى علينا أبو العباس أحمـد بن يحيى عن ابن الأعرابى لرافع بن هُرَيْم اليَرْبُوعى :

وصاحِب السُّوء كالداء العَميض اذا * يَرْفَضُّ فى الجوف يَجْرِى ها هُنا وهُنا

يُبْدِى ويُظْهِر عن عورات صاحِبِه * وما رأى من فَعالٍ صالحٍ دفَنا

كمُهرِ سَـــوْءٍ اذا سَكَّنْتَ سَـــيْرَته * رامَ الجِمَـاحَ وإن رفَّقته سَـــكَنا

ان عاش ذاك فأَبْعِـــدْ عَنْك مَنْزِلَه * أو مات ذاك فلا تَقْرَبْ له جَنَنا

قال ابو على يقال : غَمَض وغَمُض، فمن قال : غَمُضَ قال فى الفاعل : غَميض ، ومن قال : غَمَضَ، قال فى الفاعل : غامض . والجَنَن والرَّيْم والرَّمْس والجَدَث والجَدَف : القبر .

قال وقرأت عليه قال أنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابى :

واذا صاحَبْتَ فاصْحَبْ ماجِدًا * ذا عَفاف وحَيـاء وكَرَمْ

قَوْلُه للشيء لا إنْ قُلْتَ لا * واذا قُلْتَ نَعَـــمْ قال نَعَمْ

قال وقرأت عليه قال حدّثنا أبو العباس عن ابن الأعرابى قال قيل لأعرابى: أيُّما أَحَبُّ اليك، الخُبْز أو التَّمْر؟ فقال : التَّمر حُلْوٌ، وما عن الخُبْز مُصَبَّر . قال: ومضى هذا الأعرابى الذى قال: التمر حلو ثم عاد، فقيل له : مالك عُدْت؟ فقال : إنَّ الذئب لا يَدَع غَبْطًا شَبِـع فيه .

قال وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : نَزَل رجلٌ من العرب فى قوم عِدًى فأساءوا عِشْرَتَه ، فقيـل له : كيف وَجَدْتَ جِيرتَك ؟ فقال : يَغْتابُنـا أقصاهم ، ويَكْذِب علينا أدناهم ، ويُكْثِرون لدينـا نَجْواهم ، ويَكْشِفُون علينا خُصَاهم .

قالى وحدّثنى أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعى قال : قرأ إمام (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلٰهاً آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ) ثم أُرْتِجَ عليه، فقال أعرابى من خلفه : إنك يا إمامُ ما علِمْتُ لَفَعُولٌ لِمَا تحيَّرتَ فيه .

قال وأنشدنا أبو بكر :

وكنّا كغُصْنَىْ بانةٍ ليس واحدٌ * يَزُول على الحالات عن رأى واحد
تَبَدَّلَ بى خِلًّا فخالَلْتُ غيرَه * وخلّيتُه لمّا أراد تباعُدى
ولو أنّ كفّى لم تُرِدْنى أبَنْتُها * ولم يَصْطَحِبْها بعد ذلك ساعدى
ألا قبّح الرّحمٰن كلَّ مُمَاذِق * يكون أخًا فى الخَفْض لا فى الشدائد

قال وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال : أنشدنا عبد الله ابن شبيب :

طَرَقَتْكَ بين مُسَبِّح ومُكَبِّر * بحَطِيم مكّةَ حيث كان الأبطح
فحَسِبْتُ مكّةَ والمَشاعرَ كلَّها * ورِحالَنا باتتْ بمِسْكٍ تَنْفَح

قال وقرأت على أبى عمر قال : أنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابى :

خَبَّرُوها بأنّنى قد تزوّجـ * ـتُ فظلّت تُكاتم الغَيْظَ سِرّا
ثم قالت لأختها ولأُخْرى * جَزَعًا لَيْتَه تزوّجَ عشْرا
وأشارتْ الى نساء لدَيْها * لا تَرَى دُونَهُنّ للسِّرّ سِتْرا
مالِقَلْبى كأنّه ليس مِنّى * وعِظَامى إخَال فيهنّ فَتْرا
مِن حديث نَمَى الىَّ فَظيع * خِلْتُ فى القلب من تَلَظِّيه جَمْرا

قال : وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال : أنشدنا أبو عثمان الأُشْنانْدانى :

بِئْسَ قَرِينًا يَفَنٍ هالكِ * أُمُّ عُبَيْدٍ وأبو مالكِ

قال : أم عبيد : المَفازة . وأبو مالك : الكِبَر . وأنشد :

أبا مالكٍ إنّ الغوانى هَجَرْنَنى * أبا مالكٍ إنّى أظُنُّك دائبا

قال ابو على قال الأصمعىّ يقال : قِرْطَاط وقُرْطَان . وحَجَرٌ أَصَرٌّ وحَجَرٌ أَيَرٌّ اذا كان صَلْدًا صُلْبا . ويقال : اغْبِنْ مِنْ ثَوْبك واخْبِن واكْبِن . ويقال للناس والدواب اذا مَرُّوا يمشون مَشْيا ضعيفا : مَرُّوا يَدِبُّونَ دَبِيبا ويَدِجُّونَ دَجِيجا . ويقال : أَقْبَلَ الحاجُّ والدَّاجُّ ، فالحاجُّ : الذين يَحُجُّون ، والداجُّ : الذين يَدِجُّون فى أثر الحــاج . ويقال للرجل والدابة اذا تَعوَّد الأمرَ : قد جَرَنَ عليــه يَجْرُنُ جُرُونا ، ومَرَنَ عليه يَمْرُنُ مُرُونا ومَرَانة .

وقال أبو عبيدة : رِيحٌ ساكِرَةٌ وساكِنَةٌ . والزُّور والزُّون : كلُّ شىء يُتَّخذ رَبًّا ويُعْبَد ، وأنشد :

* جاءوا بزُورَيْهِمْ وجئنا بالأَصَمّْ *

وكانوا جاءوا ببعيرين فعَقَلُوهما وقالوا : لانَفِرُّ حتى يَفِرَّ هذان فعابهم بذلك ، وجعَلَهما رَبَّيْن لهم .

قال أبو على قال أبو عمرو الشيبانى : المُقْطَغْطة والمغطمطة : القِدْر الشديدة الغَلَيان . وحكى الفراء عن امرأة من بنى أسد أنها قالت : جاءنا سَكْرانَ مُلْتَكًّا فى معنى جاء مُلْتَخًّا وهو المائس من السكر . وقال ابن الأعرابى : شَيْخٌ تاكٌّ وفَاكٌّ ، وخَــرٌّ وخَمٌّ .

قال أبو على قال الأصمعى من أمثال العرب : «أَشْــبَهَ شَرْجٌ شَرْجًا لو أَنَّ أُسَيْمِرًا» يضرب مثــلا للأمرين يشتبهان ويفترقان فى شىء . وذكر أهل البادية أن لُقْمان بن عَاد قال لِلُقَيْم بن لُقْمان : أَقِمْ هاهنا حتى أنطلق الى الإبل ، فَنَحر لُقَيْمٌ جَزُورا فأكلها ولم يَخْبَأْ للقمان ، نخاف لائمته فحَرَّق ماحوله من السَّمُر الذى بِشَرْج — وشَرْجٌ : وادٍ — ليخفى المكان ، فلما جاء لقمان جعلت الإبل تُثير بأخفافها الجمر ، فعرف لقمان المكان وأنكر ذهاب السَّمُر ، فقال : «أشبه شرج شرجا لو أن أُسَيْمِرا» .

[كتاب عمر الوراق الى أبى بكر بن حزم]

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن العتبى قال : كتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله الى أبى بكر بن حزم : إن الطالبين الذين أَنْجَحُوا ، والتّجار الذين ربحوا ، هم الذين اشتروا البــاقى الذى يدوم ، بالفانى المذموم ؛ فاغْتَبَطُوا ببيعهم ، وأَحْمَدُوا عاقبة أمرهم ، فاللهَ اللهَ ، وبَدَنُك صحيح ، وقلبُــك مُريح ؛ قبل أن تنقضى أيامُك ، وينزل بك حمامُك ؛ فان العَيْش الذى أنت فيه يَتَقَلَّص ظِلُّهُ ، ويفارقه أهلُهُ ؛ فالسعيد المُوَفَّق من أَكَل فى عاجله قَصْدا ، وقدّم ليــوم فقره ذُخْرا ، وخَرَج من الدنيا محمودا ؛ قد انقطع عنه علاجُ أمورها ، وصار الى الجنة وسرورها .

قال وأنشدنا أبو عبد الله عن أحمد بن يحيى النحوى لأبى حَيَّة النُّمَيْرى . قال أبو على وقرأت البيتين الأولين على أبى محمد بن عبد الله بن جعفر عن أبى العباس محمد بن يزيد النحوى :

أَلَا حَىَّ مِنْ أَجْلِ الحَبِيبِ المَغَانيا * لَبِسْنَ البِلَى مِمَّا لَبِسْنَ اللياليا

اذا ماتقاضَى المَرْءَ يومٌ وليلة * تقاضاه شىء لا يَمَلُّ التَّقاضيا

حَنَتْك الليالى بَعْدَما كنت مَرَّةً * سَوِىَّ العَصَا لو كُنَّ يُبْقِين باقيا

قال وقرأت على أبى بكر بن دريد قال قرأت على أبى حاتم والرياشىّ عن أبى زيد عن المفضَّل الضَّبِّى للربيع بن ضبع الفزارى :

أَقْفَرَ مِنْ مَيَّةَ الجَرِيبُ الى الزُّجَّيْنِ الَّا الظِّبَاءَ والبَقَرا

كأنَّها دُرَّة مُنَعَّمَةٌ * من نِسْوةٍ كُنَّ قبلها دُرَرا

أَصْبَحَ مِنِّى الشَّبَابُ مُبْتَكِرًا * إن يَنْأَ عَنِّى فقد ثَوَى عُصُرا

فارَقَنا قَبْلَ أن نُفارِقَه * لَمَّا قَضَى من جِمَاعِنا وَطَرا

أصْبَحْتُ لا أَحْمِلُ السِّلاحَ ولا * أَمْلِكُ رأسَ البَعِيرِ إن نَفَرا

والذِّئْبَ أخشاه ان مَرَرْتُ به * وَحْدِى وأَخْشَى الرِّياحَ والمَطَرا

مِن بَعْدِ ما قُوَّةٍ أُسَرُّ بها * أصْبحت شَيْخًا أُعالج الكِبَرا

هأنذا آمُلُ الخُلودَ وقد * أَدْرَكَ عُمْرِى ومَوْلِدِى حُجُرا

أَبا امْرِئِ القَيْسِ قد سَمِعْتَ به * هَيْهاتَ هَيْهاتَ طال ذا عُمُرا

[ما يقال بالسين والزاى]

وقال الأصمعى : تَسَلَّعَ جِلْدُه وتَزَلَّعَ اذا تَشَقَّق ، قال الراعى :

وغَمْلَى نَصِىٍّ بالمِتَانِ كأنَّها * ثَعالِبُ مَوْتَى جِلْدُها قد تَسَلَّعا

ويروى : قد تَزَلَّعا . ويقال : ضَرَبه فسَلَع رأسَه أى شَقَّه . ويقال : خَسَقَ السَّهْمُ وخَزَقَ اذا قَرْطَس[1] ، وسَهْمٌ خازِقٌ وخاسِق . ويقال : مكان شَأْزٌ وشَأْسٌ وهو الغليظ . ويقال : نَزَغَه ونَسَغَه ونَدَغَه اذا طَعَنه بيد أو رمح . وقال غيره : الشَّازِب والشَّاسِب : الضَّامِر . وقال الأصمعى : الشازب : الضامر

(١) قرطس السهم : أصاب القرطاس أى الغرض .

وإن لم يكن مهزولا . والشَّاسِب والشاسِف : الذى يَبِس . قال وسمعت أعرابيا يقول : ما قال الحطيئة أَيْنُقًا شُزُبا، انما قال : أَعْنُزا شُسُبا. قال ويروى بيت أبى ذؤيب :

أَكَلَ الجَمِيمَ وطاوَعَتْه سَمْحَجٌ * مِثْـلُ القَناة وأَزْعَلَتْه الأَمْرُع

ويروى : وأَسْعَلَتْه أى أَنْشَطَتْه، والزَّعَل : النشاط . وقال أبو عبيـدة يقال : مَعْجِسُ القَوْس ومِجْس ومُجْس، ومَعْجِز ومِجْز ومُجْز : لمَقْبِض .

قال أبو على : اللغويون يذهبون الى أن جميع ما أمليناه إبدال، وليس هو كذلك عند علماء أهل النحو، وإنمـا حروف الإبدال عندهم اثنا عشر حرفا، تسعة من حروف الزوائد، وثلاثة من غيرها ؛ فأما حروف الزوائد فيجمَعُها قولنا : «اليوم تنساه» وهذا عَمِلَه أبو عثمان المازنى .

[أحرف الإبدال]

وأما حروف البدل فيجمعُها قولنا : « طال يوم أنجدته » وهذا أنا عملته . فالطاء تبدل من التاء فى افتعل اذا كانت بعد الضاد، نحو قولك : اضْطَهَد، وكذلك اذا كانت بعد الصاد فى مثـل اصْطَبَر وبعد الظاء أيضا[1] فى افتعل . والألف تبدل من الياء والواو اذا كانتا لامين فى مثل رمى وغزا . واذا كانتا عينين فى مثل نام وقام، والعاب والمـاء . واذا كانت الواو فاء فى ياجل وأشباهه . وتكون بدلا من التنوين فى الوقف فى حال النصب، مثل رأيت زيدا . وبدلا منْ النون الخفيفة فى الوقف اذا كان ماقبلها مفتوحا، نحو قولك : اضربا، وقد أبدلوا اللام من النون، فقالوا : أُصَيْلال، وانما هو أُصَـيْلان . والياء تبدل من الواو فاء وعينا، نحو ميزان، وقِيل : وتبدل من الألف والواو فى النصب والجر فى مُسْلِمَيْن ومُسلِمِين . ومن الواو والألف فى بَهَالِيـل وقَرَاطِيس[2] رما أشبههما اذا حَقَّرْت أو جَمَعْتَ . وتبـدل من الواو اذا كانت عينا نحو لَيَّة، وتبدل من الألف فى الوقف فى لغة من يقول : أَفْعَى وحُبْلَى . وقد أَبْدَلُوا من الهمزة فقالوا فى قَرَأْت : قَرَيْت . وتبدل من الحرف المُدْغَم نحو قيراط، ألا تراهم قالوا : قُرَيْرِيط، ودِينار ألا تراهم قالوا : دُنَيْنير . وتبدل من الواو اذا كانت لاما فى مثل قُصْيا ودُنْيا . وتبدل من الواو فى مثل غاز ونحوه . وتبدل من الواو فى شَقِيتُ وعَنِيتُ وأشباههما . والواو

---

(١) كما فى أطلم واطرح، فالتاء تبدل طاء فى باب الافتعال بعد حرف من أحرف الإطباق الاربعة كما لايخفى .

(٢) أى فى مفرديهما كما لا يخفى .

تبدل من الياء فى مُوقِن ومُوسِر ونحوهما . وتبـدل من الياء فى عَمَوِىٌّ ورَحَوِىٌّ اذا نسبت الى عَمًى ورَحًى . وتبدل من الياء اذا كانت عينا فى كُوسَى وطُوبَى ونحوهما . وتبـدل من الياء اذا كانت لاما فى شَرْوَى وتَقْوَى ونحوهما . وتبدل مكان الألف فى الوقف فى لغة من يقول : أَفْعَوْ وحُبْلَوْ، كما أبدل مكانَها الياء من كانت لغته أَفْعَىْ وحُبْلَىْ . وبعض العرب يجعل الواو والياء ثابتتين فى الوقف والوصل . وتبدل من الألف فى ضُورِبَ وتُضُورِبَ ونحوهما ، وضُوَيْرِب ودُوَيْنِق فى ضارب ودانِق وضَوارِب ودوانق اذا جمعت ضاربا ودانِقا . وتبدل من ألف التأنيث الممـدودة اذا أضفتَ أو ثَنَّيْت فقلت : حَمْراوانِ وحَمْراوِىّ . وتبـدل من الياء فى فُتُوّ وفتْوة - يريد جمع الفِتيان — وذلك قليل، كما أبدلوا الياءَ مكانَ الواو فى عُتِىّ وعِصِىّ . وتكون بدلا من الهمزة المبـدلة من الياء والواو فى التثنية والإضافة نحو كِسَاوانِ وعِطَاوِىّ . والميم تبـدل من النون فى العَنْبر وشَنْباء ونحوهما اذا سكنت وبعدها باء، وقد أبدلت من الواو فى فَمٍ وذلك قليل، كما أن إبدال الهمزة من الهـاء بعد الألف فى ماء ونحوه قليل . والهمزة تبدل من الواو والياء اذا كانتا لامين فى قَضَاء وشَقَاء ونحوهما . واذا كانت الواو عينا فى أَدْؤُر وأَنْؤُر والسُّؤُور(١) ونحو ذلك . واذا كانت فاء نحو أجوه و إسَادة وأُوعِدَ . والنون تكون بدلا من الهمزة فى فَعْلان فَعْلَى كما أن الهمزة بدل من ألف حَمْـراء . والجيم تكون بدلا من اليـاء المشدّدة فى الوقف نحو عَلِجّ وعَوْفِجّ : يرادعلِىٌّ وعُوْفِىٌّ . والدال تكون بدلا من التاء فى افتعل اذا كانت بعد الزاى فى مثل ازْدَجَر ونحوها . والتـاء تكون بدلا من الواو اذا كانت فاء نحو اتَّعَدَ واتَّهَم واتَّلَج وتُراث وتُجاه ونحو ذلك . ومن الياء فى افتلعت من يَئِسْت ونحوها . وقد أبدلت من الدال والسين فى سِتٍّ ، وهذا قليـل . وأبدلت من الياء اذا كانت لاما فى أَسْنَتُوا ، وهو قليل أيضا . والهاء تبدل من التاء التى يؤنَّث بها الاسم فى الوقف نحو طَلْحة ومن أشبهها . وتبدل من الهمزة فى هَرَقْت وهَمَرْت ، وقد أبدلت من الياء فى هذه ، وذلك فى كلامهم قليل ، كما أن تبيين الحركة بالألف قليل إنما جاء فى أنا وحَيَّهَلا .

[وصايا لبعض الحكماء]

قال وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا العُكْلى عن أبى خالد عن الهَيْثم قال أخبرنا ابن عَيَّاش قال قال مَرْوان بن زِنْبـاع العَبْسى — وهو مروانُ القَرَظِ — : يابنِى عَبْس ، إحفظوا عنِّى ثلاثا :

(١) جمعا لدار ونار وسوار .

إعلموا أنه لم يَنْقُل أحد اليكم حديثا إلا نَقَل عنكم مثلَه؛ وإياكم والترويجَ فى بُيوتات السَّوْء، فان له يوما ناجِثًا؛ وآستكثروا من الصديق ما قدَرتم، واسْتقلُّوا من العدوّ، فان استكثاره ممكن .

قال أبو على : الناجثُ : الحافِر، والنَّجِيثة : ما يُخْرَج من تراب البئر .

قال وحدّثنا أبو بكر قال : حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعى وعن العتبى أيضا قالا قال مسلم بن قُتَيبة : لا تطلبنّ حاجتَك الى واحد من ثلاثة : لا تطلبها الى الكذاب ، فانه يُقَــرِّبُها وهى بعيدة ويبعدها وهى قريبة ؛ ولا تطلبها الى الأحمق ، فانه يريد أن ينفعك وهو يضرّك ؛ ولا تطلبها الى رجل له عند قوم مأْكَلة، فانه يجعل حاجتَك وِقاءً لحاجته .

قال وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبــد الرحمن عن عمه قال : سمعت رجلا فى حلقة أبى عمرو بن العلاء يقول : قال الحسن لابنه : يابنىّ، اذا جالست العلماء فكن على أن تسمعَ أحرَص منك على أن تقول، وتَعَلَّمْ حُسْنَ الآستماع كما تتعلم حسن الصَّمت، ولا تقطع على أحد حديثا وإن طال حتى يُمْسِك .

قال وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال رجل لابنه : يابنى، لا تُلاحِيَنَّ حكيما، ولا تُجَاوِرنّ لَجُوجا، ولا تعاشرنّ ظلوما ، ولا تواخِيَنّ مُتَّهما .

* * *

قال وقرأت على أبى عمر قال أنشدنا أبو العباس أحمــد بن يحيى عن ابن الأعرابى لرجل كانت تُنَحِّى امرأتُه ابنَه عنه :

أَزُحْنة عَنِّى تَطْرُدين تَبَدَّدَتْ * بلَحمِك طَيْرٌ طِرْنَ كُلَّ مَطِير

فِهى لا تَرِلِّى زَلَّةً ليس بعدَها * جُبُورٌ وزَلَّاتُ النساءِ كثير

فانِّى وإياه كرِجْلَىْ نعــامةٍ * على كلِّ حالٍ من غَنِى وفَقِير

قال : كرِجْلَىْ نعــامة فى اتفاقنا وأنّا لا نختلف ، قال : وليس شىء من البهائم الا وهو إن انكسرتْ إحدى رجليه انتفع بالأخرى إلا النعامة، وقال غير ابن الأعرابى : لأنه لا مُخَّ لها .

[عمرو بن شأس وما كان بين امرأته وابنه عرار]

قال وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنى أبى عن الطُّوسىّ قال : كانت لعمرو بن شأْس آمرأة من رَهْطه يقال لها أم حسان بنت الحارث ، وكان له ابن يقال له عِــرار من أمةٍ له سوداءَ ، فكانت

تعيّره به وتؤذى عرارا و يؤذيها وتشتُمه و يشتُمها، فلما أعيتْ عَمْرا بالأذى والمكروه فى ٱبنه قال الكلمة التى فيها هذه الأبيات : — قال وقال ٱبن الأعرابى قالها فى الإسلام وهو شيخ كبير —

أَلَمْ يأتِها أنّى صَحَوْتُ وأنّنِى * تَحَلَّمْتُ حتى ما أُعَارِمُ من عَرَمْ

وأطرقْتُ إطراقَ الشجاع ولو يَرَى * مَسَاغًا لِنابَيْهِ الشجاعُ لقد أَزَمْ

فإن عِرار إن يكنْ غيرَ واضح * فإنى أُحبُّ الجَوْنَ ذا المَنْكِبِ العَمَمْ

وإن عَرارا إن يكنْ ذا شَكيمة * تُقَاسِينَها منه فما أَمْلِكُ الشِّيَمْ

أرَدْتِ عَرارا بالهَوانِ ومن يُرِدْ * عِرارَ لَعَمْرِى بالهوان فقد ظَلَمْ

فان كنتِ منى أو تريدينَ صُحْبتِى * فكونى له كالسَّمْنِ رُبَّ له الأَدَمْ

وإنْ كنتِ تهوَيْن الفراق ظعينتى * فكونى له كالذئب ضاعت له الغنَمْ

وإلا فَسيرِى مثلَ ما سار راكبٌ * تَيَمَّمَ خِمْسًا ليس فى سَيْره يَتَمْ

و يروى : خَمْسا، يريد خمسة أيام، وإنما أسقط الهاءَ من خمسة لأنه لم يذكر الأيام، كما تقول صمنا من الشهر خمسا، تريد خمسة أيام .

قال أبو على يقال : عَرَم الغلامُ يَعْرُمُ عَرْما، وغلام عارِمٌ، وغِلْمان عُرّام وعَرَمةٌ . وقال ٱبن الأعرابى : العَرَمُ : وضَرُ القِدْر ووسخها . وقال غيره : العُرَام : العُرَاق من اللحم . والعَمَمُ : الطُّولُ، والعَمِيم : الطويلُ، فوصَفَه بالعَمَم وهو المصدر، كما قالوا : رجل عَدْل أى عادل . واليَتَم والأَتَم : الإبْطاء، وقال الطوسىّ : اليَتَمُ : الغَفْلة، ومنه أخذ اليتيمُ . قال أبو على : كأنه يذهب الى أنه أُغْفِلَ فضاعَ . وأما غيره فيقول : اليتيم : الفَرْدُ، ويَتِمَ اذا انفرد، ومنه الدُّرّة اليتيمة .

قال وقرأت على أبى بكر بن دريد :

أنزلنِى الدهرُ على حُكمِه * من شاهقٍ عالٍ الى خَفْضِ

وغالَنِى الدهرُ بوَفْرِ الغِنَى * فليس لى مالٌ سوَى عِرْضِى

لولا بُنَيّاتٌ كزُغْبِ القَطَا * جمعْنَ من بعضٍ الى بعضِ

لكانَ لى مُضْطَرَبٌ واسعٌ * فى الأرض ذاتِ الطُّولِ والعرْضِ

وإنّما أولادُنا بينَنا * أكبادُنا تَمْشِى على الأرضِ

قال وقرأت عليه لمَعْن بن أَوْس :

رأيتُ رجالا يكرهُون بناتِهم * وفيهِنَّ لا تُكذَبْ نِساءٌ صَوَالحُ
وفيهِنَّ والأيامُ يَعْـثُرْنَ بالفتى * عـوائدُ لا يَمْلَلْنَـه ونوائحُ

[ضبط بعض أسماء متشابهة]

قال وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنى أبى عن أشياخه قال : كل ما فى العرب عُدَس بفتح الدال إلا عُدُس بن زيد فإنه بضمها . وكل ما فى العرب سَدُوس بفتح السين إلا سُدُوس بن أَصْمَع فى طىّ . وكلّ ما فى العرب فُرافِصة بضم الفاء إلا فَرافِصةَ أبا نائلةَ امرأةِ عثمان بن عفان رضى الله عنه . وكل ما فى العرب مِلْكان بكسر الميم إلا مَلْكان(١) بن جَرْم بن رَبَّانَ فانه بفتحها . وكل ما فى العرب أَسْلَم بفتح الهمزة واللام إلا أَسْلُم بن الحكم من قُضاعة .

قال وأنشدنا أبو الحسن الأخفش قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :

بكلِّ بلادٍ أم بكلِّ مَظِنَّـةٍ * أخُو أملٍ مِنَّا يُحاوِلُ مطمَما
كأنَّا خُلِقنا للنَّوَى وكأنمـا * حرامٌ على الأيامِ أن نَتَجَمَّعا

قال وقرأت على أبى بكر بن دريد رحمه الله لقَطَرِىِّ بن الفُجاءة :

لا يَرْكَنَنْ أحـدٌ الى الإحْجـام * يومَ الوَغَى مُتَخَـوِّفًا لِحِمـامِ
فلقـد أرانى للرِّماح دَرِيئـةً * مِنْ عَنْ يمينى مرةً(٢) وأمامى
حتى خَضَبْتُ بمـا تَحَدَّر من دَمِى * أكنافَ سَرْجِى أو عِنانَ لِجامى
ثم انصرفتُ وقد أَصَبْتُ ولم أُصَبْ * جَذَعَ البصـيرةِ قارحَ الإقـدام

قال أبوعلى : الدريئة مهموزة : الحَلْقة التى يُتعلم عليها الطعن وهى فعيلة بمعنى مفعولة من درأتُ أى دفعتُ . والدَّرِيَّة غير مهموزة : دابة أو جمل يستتر به الصائد فيرمى الصيد، وهو من دَرَيْتُ أى خَتَلْتُ، وقال الشاعر :

فان كنتُ لا أَدْرِى الظِّباء فإنَّنى * أَدُسُّ لها تحتَ التُّرابِ الدَّواهِيا

---

(١) كذا فى اللسان وعبارة القاموس : وملكان محركة ابن جرم وابن عبد فى قضاعة، ومن سواهما فى العرب فبالكسر .

(٢) فى نسخة تارة اهـ .

وبَنَوْه على مثال خديعة اذ كان فى معناها، وقوله .

* أكاف سرجى أوعِنان لجامى *

أراد: وعِنانَ لجامى . وقوله: جَذَع البصيرة أى فَتِيّ الاستبصار أى وأنا على بصيرتى الأولى . وقوله : قارح الإقْدام أى متناه فى الإقْدام .

قال وأنشدنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة :

لَئِنْ درَسَتْ أسبابُ ما كان بيننا * من الوُدِّ ما شَوْقِى اليك بدارِس

وما أنا من أن يَجْمَعَ اللهُ بَيْنَنا * على خيرِ ما كُنَّا عليه بيائس

قال وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنا عبد الله بن خلف قال حدثنا أبو جابر مُحْرِز بن جابر قال حدّثنا أبى قال : أرسلتْ أمُّ جعفر زُبَيْدةُ الى أبى العَتاهية أن يقول على لسانها أبياتا يستعطف بها المأمون فتأبَّى، ثم أرسل اليها هذه الأبيات :

ألا إنّ صَرْفَ الدهرِ يُدْنى ويُبْعِدُ * ويُمْتِعُ بالأُلّافِ طَوْرًا ويُفْقِدُ

أصابتْ بِرَيْب الدهرِ منى يَدِى يَدِى * فسلَّمتُ للأقدار واللهَ أَحْمَدُ

وقلتُ لريبِ الدهرِ ان هلكتْ يَدٌ * فقد بَقِيَتْ والحمدُ للهِ لِى يَدُ

اذا بقِىَ المأمونُ لى فالرشيدُ لى * ولى جَعْفرٌ لم يُفْقَدا ومحمدُ

فلما قرأها المأمون استحسنها وسأل عن قائلها، فقيل : أبو العتاهية ، فأمر له بعشرة آلاف درهم، وعطف على زبيدة وزاد فى تكرمتها وأُثْرتها .

قال وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال حدّثنا أبو عثمان عن التَّوَّزى عن أبى عبيدة قال قال موسى شهوات يهجو عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر و يمدح عمر بن موسى بن طلحة بن عبيد الله :

تُبارِى ابنَ موسَى يابْنَ موسَى ولم تكنْ * يَداك جميعًا تَعْدِلانِ له يَدَا

تُبارِى امْرأً يُسْرَى يدَيْه مُفيدةٌ * ويُمناهما تَبْنِى بناءً مُشَيَّدَا

فانك لم تُشْبِه يداك ابنَ مَعْمَرٍ * ولكنَّما أشبهتَ عَمَّك مَعْبَدَا

وفيكَ وإنْ قيل ابنُ موسى بن مَعْمر * عُروقٌ يدَعْنَ المرءَ ذا المجْد قُعْدُدا

ثلاثةُ أعراقٍ فعِرْقٌ مُهَذَّبٌ * وعِرْقانِ شانا ما أصابا فأَفْسَدا

قال أبو بكر : وكان معبد مولى، وكان أخا أبيه لأمه، وله حديث قد ذكره أبو عبيدة فى المثالب .

قال أبو على : القُعْدُدُ والقُعْدَدُ لغتان : اللئيمُ الأصل، والاِقعَاد : قلة الأجداد . والاِطْرافُ : كثرة الأجداد كلاهما مدح .

قال وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه :

لَعَمْرُكَ ما حَقُّ امْرِئٍ لا يَعُدُّ لى * علَى نَفْسِـه حَقًّـا علَىَّ بواجِبِ
وما أنا للنـائى عـلَىَّ بُودِّه * بُودِّى وصَـافِى خُلَّتِى بمُقـارِبِ
ولكنَّه إنْ مالَ يوما بجَـانِبٍ * من الصَّدِّ والهِجْرانِ مِلْتُ بجانب

قال وأملى علينا أبو الحسن الأخفشُ قال كتب محمد بن مكرم الى أبى العَيْناء : أما بعـد ، فإنى لا أعرف للعروف طريقا أَوْعَرَ ولا أَحْزَنَ من طريقه اليك، ولا مستودَعا أقلَّ زكاةً وأبعد غُنْمًا من خير يَحُلُّ عندك ، لأنه يصير منك الى دِينٍ رَدِىّ ، ولسان بَذِىّ ، وجهلٍ قد مَلَكَ عليـك طِباعَك ؛ فالمعروفُ لديك ضائع، والصَّنيعة عندك غير مشكورة، وانمـا غَرَضُك من المعروف أن تُحْرِزه، وفى مُواليه أن تَكْفُره .

[شرح بعض الأمثـال]

قال وقرأت على أبى بكر قال حدّثنا أبو العباس عن ابن الأعرابى قال من أمثـال العرب : «لَا أخافُ الا مِنْ سَيْلِ تَلْعَتِى» أى الا من بنى عمى وقرابتى، قال: والتَّلْعَةُ : مَسِيلُ المـاء الى الوادى لأن من نزل التلعة فهو على خَطَر، ان جاء سيل جَرَفَ بهم، وقال هذا وهو نازلٌ بالتَّلْعة، أى لا أخاف الا من مَأْمَنِى .

قال أبو على : وسألت أبا بكر بن دريد عن المثل الذى تضربه العرب لمن جازى صاحبَـه بمثل فعله وهو قولهم : «يَوْمٌ بيومِ الحَفَضِ المُجَوَّرِ» فقال : أصل هذا المثل أن أخوين كان لأحدهمـا بَنُونَ ولم يكن للآخر ولد، فوَثَبُوا على عمهم بجَوَّرُوا بيته أى أَلقوْه بالأرض، ثم نشأ للآخر بنون فوثبوا على عمه بجوَّروا بيته فشكا ذلك الى أخيه، فقال: «يوم بيوم الحَفَض المجوَّر» .

قال أبو على: والحَفَضُ : متاع البيت، والحَفَضُ أيضا : البعير الذى يُحمل عليـه متاع البيت ، وانما سمى حَفَضا لأنه منه بسبب، والعرب تسمى الشىء باسم الشىء اذا كان منـه بسبب ، ولذلك

قيل للجلد الذى يُحمل فيه المـاء : راوية، وإنما الراوية : البعير الذى يُستقى عليه . ويُنشد بيت عمرو بن كلثوم على وجهين :

ونحنُ اذا عِمَادُ البيتِ خَرَّتْ * عَلَى الأَحْفَاضِ نَمْنَعُ مَنْ يَلِينَا

ويروى : عن الأحفاض، فمن روى على أراد متاع البيت، ومن روى عن أراد الجمـل الذى يُحمل عليه متاع البيت .

[الكلام على مادة هجر]

قال أبو على قال أبو نصر : هَجَرتُ فلانا أَهْجُره هِجْرانا وهَجْرا اذا تركتَ كلامَه . وهَجَر الرجلُ فى منـامه يَهْجِر هُجْرا اذا هَـذَى وتكلّم فى منامه . وأَهْجَر يُهْجِر إهْجَارا وهُجْرا اذا قال هُجْرا أى فُحْشا وكلاما قبيحا . وهَجَرتُ البعيرَ أَهْجُره هُجُورا وهو أن تَشُدَّ حبلا من حَقْوِه الى خُفِّ يدِه . قال أبو على : وذلك الحبل يسمَّى الهِجَار . وروى أبو عبيـد عن الأصمعى : هَجَرْتُ البعيرَ أَهْجُره هَجْرا وهو أن تَشُدَّ حبلا فى رُسْغ رجله ثم تَشدّه الى حَقْوِه إن كان عُرْيًا، وإن كان مَرْحُولا شددتَه الى حَقيبته . وذكر الأصمعى فى كتاب الصفات نحو قول أبى عبيد . قال : وهو أن تَشُدَّ حبلا من وَظِيف رجله الى حَقْوِه، وأنشد :

فَكَعْكَعُوهُنَّ فى ضِيقٍ وفى دَهَشٍ * يَنْزُونَ من بين مَأْبُوضٍ ومَهْجُورِ

وقال أبو نصر : وهاجَرَ الرجلُ يُهاجِرُ مهاجرة اذا خرج من البَدْوِ الى المُدُن . قال أبو على ويقال : هاجَر أيضا اذا خرج من بلد الى بلد . وقال أبو نصر ويقال لكل ما أَفْرَط من البَدْو الى المُدُن يقال فى طول أو غيره : مُهْجِر . والأنثى مُهْجِرة، ونخلة مُهْجِرة اذا أفرطتْ فى الطول، قال الراجز :

تَعْلُو بأَعْلَى السُّحُقِ المَهَاجِرِ * منها عِشَاشَ الهُدْهُدِ القَرَاقِرِ

وقال غيره : الهاجِرِىُّ : الحاذق بالاستقاء . ويقال : هـذا أَهْجَرُ من هذا أى أفضل منه ، ويقـال لكل شىء فَضَل شيئا : هو أَهْجَرُ منه، ولهذا قيل للّبَن الجيد : هَجِيرٌ . ويقال : إن معاوية رحمـه الله خرج متنزها فمرّ بِحِوَاءٍ ضَخْمٍ فقصد قصدَ بيت منه ، فاذا بفنائه امرأةٌ بَرْزة، فقال لها : هل من غَداء؟ قالت : نعم حاضر، قال : وما غَداؤكِ؟ قالتْ : خُبْزٌ خَمِير، وماءٌ نَمِير، وحَيْسٌ فَطِير، ولَبَن هَجِير، فثنَى وَرِكَه ونزل، فلما تَغَدَّى قال : هل لكِ من حاجة ؟ فذكرتْ حاجةَ أهل الحِوَاء، قال : هاتى

حاجتَك فى خاصّة نفسك، قالت : يا أمير المؤمنين ، انى أكره ان تنزل واديا فَيرِفَّ أوّلُه ، ويَقُفَّ آخرُه . وقال أبو عبيدة : هذا أهجَر من هذا أى أعظم منه

قال أبو على وحدّثنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة قال أخبرنا أبو العباس عن ابن الأعرابى قال يقال : هذا الطريق أهجَرُ من هذا أى أبعَد منه ، والهِجْرة : البُعْد ، وأصل هذه العبارات كلِّها واحد . وقال غيره : والهاجِرِىُّ : البَنَّاء ، وقال بعضهم : والهاجِرىُّ منسوب الى هجَر ، فأدخل فيه الألف واللام . قال أبو على : وليس هذا القول بمرضىٍّ ، وقال أبو نصر : والهاجرة والهَجِير والهَجْر : وقت زوال الشمس ، قال الشاعر :

كأنّ العِيسَ حِينَ أُنِخْنَ هَجْرًا * مُفَقَّـاةٌ نواظِرُها سَـــوَامِى

ويقـال : ما زال ذلك هِجِّيراه ، أى دأْبَه الذى يهجُر به ، ويقال : إهْجِيراه أيضا لغتان . ويقال : أتانا على هَجْر أى بعد سنة فصاعدا .

[شرح سؤال بعض الأعراب]

قال أبو على وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا أبو حاتم عن أبى عبيدة عن يونس قال : وقف أعرابى فى المسجد الجامع فى البصرة فقال : قَلَّ النَّيْــل ، ونقص الكَيْل ، وعَجُفَتِ الخيــل ؛ والله ما أصبحنا نَنْفُخ فى وَضَح ، وما لنا فى الدِّيوان من وشمة ، وإنا لعيال جَرَبَّة ، فهل من معين أعانه الله يعين ابنَ سبيل ، ونِضْوَ طريق ، وفَلَّ سَنة؟ فلا قليلَ من الأَجْر ولا غِنَى عن الله ، ولا عَمَل بعد الموت .

قال أبو على : الوَضَحُ : اللَّبَن ، وإنما سمى وَضَحًا لبياضه ، وقال الهذلى :

عَقَّوْا بسَهْمٍ فلم يَشْعُرْ به أحدٌ * ثم اسْتَفاءوا وقالوا حَبَّذَا الوَضَحُ

عَقَّوْا : رموه الى السماء . واسْتفاءوا : رَجَعُوا . والوَشْمةُ مثل الوَشْم فى الذراع ، يريد الخَطّ . والجَرَبَّةُ : الجماعة . ويقال : الجَرَبَّة : المتساوون ، ويقال : عيال جَرَبَّة ، أى كِبَار كلُّهم لا صغير فيهم ، قال الراجز :

جَرَبَّة كحُــمُرِ الأَبَكِّ * لاضَرَعٌ فيها ولا مُذَكِّى

والفَلُّ : القوم المنهزمون ، يعنى أنه انهزم من الجدب ، والفَلُّ : الأرض التى لم يصبها مطر ، وجمعها أفــلال .

[وصف أعرابى للسويق]

قال وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا أبو حاتم قال قال الأصمعى : عاب رجلٌ السَّويقَ بحضرة أعرابى، فقال : لا تَعِبْه، فانه عُدَّة المُسافر، وطعامُ العَجْلان، وغِذَاء المُبَكِّر، وبُلْغَةُ المريض، ويَسْرُو فُؤادَ الحزين، ويَرُدُّ من نَفَس المحدُود، وجَيِّدٌ فى التسمين، ومنعوتٌ فى الطِّب، وقَفَارُه يَجْلُو البلغم، ومَلْتُوته يُصَفِّى الدَّم، وإن شئت كان شَرابا، وإن شئتَ كان طعاما، وإن شئتَ فثريدا، وإن شئتَ فخَبِيصًا. قال أبو على : يَسْرُو : يَكْشِف ما عليه، يقال : سَرَا عنه ثوبَه اذا نزعه . والمَحْدُود : الذى قد حُدَّ أى قد ضُرِب الحَدَّ . والقَفَارُ : الذى لم يُلَتَّ بشىء من أُدْم لا زيتٍ ولا سمن ولا لبن، يقال : طعام قَفَار وعَفَار وعَفِير وسَخْتِيتٌ وحُتٌّ .

حدّثنى أبو عمر قال حدّثنا أبو العباس عن ابن الأعرابى قال: العرب تقول : ماء قَرَاح، وخبزٌ قَفار: لا أُدْمَ معه . وسَوِيق حُتٌّ وهو الذى لم يُلَتَّ بسمن ولا زَيْتٍ . وحنظل مُبَسَّل وهو أن يؤكل وحدَه، قال الراجز :

بِئْسَ الطعامُ الحَنْظَلُ المُبَسَّلُ * يَيْجَعُ منه كَبِـــدِى وأَكْسَلُ

ويروى : يَاجَعُ .

قال وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال أعرابى : اعتذارٌ من مَنْع أجملُ من وعد مَمْطُول .

[تخاصم مالك بن أسماء بن خارجة وأخيه عيينة وما قاله فيه من الشعر لما حبسه الحجاج]

قال أبو على وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال أخبرنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال : كان مالك ابن أسماء بن خارجةَ واجدا على أخيه عُيينة بنِ أسمــاء ، وطال ذلك حتى تفاقم الأمرُ بينهما ، فأخذ الحجاج عُيَينة فحبسه لجناياتٍ كانت له ، وكتب الى مالك يُعْلِمه بذلك وهو يظن أنه يَسُرُّه، فلمــا قرأ الكتابَ أنشأ يقول :

ذَهَبَ الرُّقادُ فمــا يُحَسُّ رُقادُ * ممــا شَجَاكَ ومَلَّتِ العُــواد

خَبَرٌ أتانِى عن عُيينة مُفْظِعٌ * كادتْ تَقَطَّع عنده الأكبادُ

ويروى : عن عيينة مُوجِعٌ .

بلغَ النُّفوسَ بلاؤُه فكأننــا * موتَى وفينا الرُّوحُ والأجساد

يَرْجُـون غِرّةَ جَدِّنا[1] ولو انّهم * لا يَدْفَعُون بنا المكاره بَادُوا
لمـا أتانى عن عُيَيْنـــةَ أنه * أمْسَى عليه تَظَاهُرُ الأقْيـادُ[2]
نَحَلَتْ له نفسى النَّصيحةَ إنه * عند الشدائد تَذْهَبُ الأحْقادُ
وعلِمتُ أنّى إن فَقَدْتُ مكانَه * ذهبَ البِعَادُ فكان فيه بِعَادُ
ورأيتُ فى وجه العَدُوّ شكاسةً * وتغـــيّرتْ لى أوْجُهٌ و بلادُ
وذكرتُ أىَّ فتًى يَسُدُّ مكانَه * بالرِّفْد حين تقـاصَرَ الإرْفادُ
أمَّنْ يُهِــينُ لنا كرائمَ ماله * ولنـا اذا عُدْنا اليــه مَعادُ

قال أبو على : الشَّكاسة : سُوء الخُلق ، والشَّكِس : السَّيِّئُ الخُلُق .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنا أبو بكر السمسار قال: أنشدنا أبو بكر الأُموى عن الحسين ابن عبد الرحمن للخليل بن أحمد :

إن كنتَ لستَ معى فالذِّكْرُ منكَ هُنا * يَرْعاك قلبى و إن غُيّبْتَ عن بَصَرى
العينُ تَفقِدُ مَن تَهْوَى وتُبْصِرُه * وناظِرُ القلب لا يَخْـلُو من النَّظَر

قال وأنشدنا أبو بكر أيضا قال أنشدنا أبو علىّ العُمَرِىُّ قال : أنشدنا مسعود بن بشر :

أمَا والذى لو شاء لم يَخْـلُق النَّوَى * لئن غِبتَ عن عَيْنى لمـا غِبتَ عن قلْبى
يُوَهِّمُنِيكَ الشَّـــوْقُ حتّى كأنمـا * أُناجِيكَ من قُرْبٍ و إن لم تكن قُرْبى

[شـــعر لنصيب]

قال وحدّثنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة نَفْطَوَيْه قال: سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى يقول : قال جرير وَدِدْتُ أنى سَبقتُ ابنَ السَّوْداء — يعنى نُصَيْبا — الى هذه الأبيات :

بِزَيْنَبَ أَلْمِمْ قبلَ أن يَرْحَلَ الرَّكْبُ * وقُلْ إنْ تَمَلِّينا فمـا مَلَّكِ القلبُ
وقُلْ إن تَنَـلْ بالوُدِّ مِنكِ مَحَبّةً * فلا مِثْلَ ما لاقيتُ مِنْ حُبّكم حُبُّ
وقُلْ فى تجنّيها لكِ الذَّنْبُ إنمـا * عِتَابُكِ مَنْ عاتبتِ فيما له عَتْبُ
فمَنْ شاء رامَ الصَّرْمَ أو قال ظالماً * لِذِى وُدّه ذَنْبٌ وليس له ذنبُ

(١) غرة جدنا أى خداعه ، وفى نسخة : عثرة جدّنا . (٢) الأقياد : جمع قيد ، يريد أنه أمسى تتعاون عليه القيود .

خَليلَىَّ من كَعْبٍ أَلِمَّا هُدِيتُما * بزينب لا تَفْقِدْكُما أبدًا كَعْبُ
مِنَ اليومِ زُوراها فإنَّ رِكابَنا * غَداةَ غدٍ عنها وعن أهلها نُكْبُ

قال أبو على : النُّكْبُ : المَوائِلُ .

وقولا لها يا أُمَّ عثمانَ خُلَّتِي * أَسِلْمٌ لنا فى حُبِّنا أنتِ أم حَرْبُ
وقال رجالٌ حَسْبُهُ من طِلابِها * فقلتُ كذبتم ليس لى دونَها حَسْبُ

قال وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لأسماء المُرِّيَّة صاحبة عامر بن الطُّفَيل :

أيا جَبَلَىْ وادى عُرَيْعِرَةَ التى * نأتْ عن نَوَى قومى وحَقَّ[1] قُدومُها
ألا خَلِّيا مَجْرَى الجَنُوبِ لَعَلَّه * يُداوِى فُؤادِى من جَواه نَسِيمُها
وكيف تُداوِى الريحُ شَوْقا مُماطِلًا * وعَيْنًا طَوِيلا بالدُّموع سُجُومُها
وقولا لِرُكبانٍ تَمِيميَّةٍ غَدَتْ * الى البيتِ تَرْجُو أن تُحَطَّ جُرُومُها
بأنَّ بأكنافِ الرِّغامِ غَريبةً * مُوَلَّهَةً ثَكْلَى طَوِيلًا نَئِيمُها
مُقَطَّعةً أحشاؤُها من جَوَى الهوَى * وتَبْرِيحِ شَوْقٍ عاكفٍ ما يَرِيمُها

قال أبو على : النَّئِيم : الصوتُ .

قال وقرأت على أبى عمر قال حدّثنا أبو العباس عن ابن الأعرابى قال : الطَّايةُ والتَّاية والغاية والراية والآية ، فالطاية : السَّطح الذى ينام عليه ، والتاية : أن تجمع بين رءوس ثلاث شجرات أو شجرتين فتُلْقِى عليها ثوبا فتستظلّ به ، والغاية : أقصى الشيء وتكون من الطير التى تُغَيِّى على رأسك أى تُرَفْرِفُ ، والآيةُ : العلامة . وبهذا الإسناد قال قال خالد بن صفوان : والله ما يأتى علينا يوم إلا ونحن نُؤْثِر الدنيا على ما سواها ، وما تَزْداد لنا إلا تَخَلِّيًا ، وعَنّا إلا تَوَلِّيًا .

[هجو بعض الأعراب لأولاده]

قال وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال : أنشدنا الرياشى لأعرابى يهجو بنيه :

إنَّ بَنِيَّ كُلَّهُمْ كالكَلْبِ * أَبَرُّهُمْ أولاهُمُ بسَبِّي

---

(١) الذى فى ياقوت : وحم قدومها أى قدّر وقضى .

لم يُغنِ عنهم أدَبِى وضَرْبِى * ولا انساعى لَهُمْ وُرُحْــبِى
فليتَنى مِتُّ بغَــيْرِ عَقْبِ * أو ليتنى كنتُ عَقِيمَ الصُّلْبِ

قال وقرأت على أبى عمر قال : أنشدنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابى لحُصَيْنِ بن المنذر يهجو ابنه غَيَّاظا :

نَسِيٌّ لمــا أُوْلِيتُ من صالحٍ مَضَى * وأنتَ لِتَأْنِيبِى علىَّ حَفِـــيظُ
تَلِينُ لأهْلِ الغِلّ والغِمْرِ منهمُ * وأنتَ على أهل الصَّفاءِ غليظُ
عَدُوُّكَ مسرورٌ وذو الوُدِّ بالذى * أتَى منكَ من غيظٍ علىَّ كَظِيظ
وسُمِّيتَ غَيَّاظا ولست بغائظ * عَدُوًّا ولكنَّ الصــديقَ تَغِيظُ
فلا حَفِظَ الرحمنُ رُوحَك حَيَّةً * ولا هىَ فى الأرواح حين تَفِيظُ

قال وقرأت على أبى بكر بن دريد رحمه الله :

إنْ يَحْسُدُونِى فإنِّى غيرُ لائِمهم * قَبْلِى من الناس أهل الفضل قد حُسِدوا
فَــدامَ لى ولهـــم مابى ومابهـــمُ * ومات أكثرنا غيظا بمـا يَجِـــدُ
أنا الذى يَجِــدُونى فى صُــدورهمُ * لا أرْتَــقِى صَــدَرًا منهـا ولا أَرِدُ

قال وأنشدنا أبو بكر رحمه الله :

أَخٌ لِى كأيامِ الحياةِ إخاؤُه * تَلَوَّنَ ألوانًا علىَّ خُطُوبُهـا
اذا عِبْتُ منه خَلَّةً فهجرتُه * دَعَتْنِى اليــه خَلَّةٌ لا أَعِيبُها

قال وأنشدنى أبو بكر بن أبى الأزهر مستملى أبى العباس قال أنشدنا الزبير بن بكّار لسُويد بن الصامت :

ألا رب من تَدْعُو صديقًا ولو تَرَى * مَقالتَه بالغيب ساءَكَ ما يَفْرِى
لسانٌ له كالشَّهْدِ مادمتَ حاضرًا * وبالغَيْبِ مَطْرورٌ على ثُغْرَةِ النَّحْرِ

قال أبو على : مَطْرور : مُحَدَّد، من طَرَرْتُ السكينَ : حدَدْتُها .

[رثاء نهار بن توسعة للمهلب وما ترتب على ذلك]

قال وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال حدّثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال : مات المُهَلَّب بمَرْوِ الرُّوذ بخُرَاسانَ، وكانت ولايتُه أربع سنين، فقال نَهَارُ بن تَوْسِعَة :

أَلا ذَهَبَ الغَـزْوُ المُقَرِّب للغِنَى * وماتَ النَّدَى والحَزْمُ بعد المُهَلَّبِ
أقاما بمَرْوِ الرُّوذِ رَهْنَ ضَرِيحِه * وقد غُيِّبا عن كل شَرْقٍ ومَغْرِبِ

ثم ولى بعده قُتيبةُ بن مُسْلِم، فدخل عليه نَهَارٌ فيمن دَخَل وهو يعطى الناسَ العطاء، فقال : من أنت؟ قال : نَهار بن تَوْسِعة، قال : أنت القائل فى المهلّب ما قلت؟ قال : نعم، وأنا القائل :

وما كانَ مُذْ كُنَّا ولا كانَ قَبْلَنَـا * ولا كائِنٌ من بَعْدُ مِثْلُ ابنِ مُسْلِمِ
أَعَمَّ لأَهْلِ الشِّرْكِ قَتْلاً بسَيْفِه * وأَكْثَر فينا مَغْنَماً بعـد مَغْنَمِ

قال : إن شئت فأَقْلِلْ، وإن شئت فأَكْثِرْ، وإن شئت فاحمـدْ، وإن شئت فَذُمَّ، لا تصيب منِّى خيرا أبدا، يا غلام، اقْرِضِ اسمه من الدفتر، فلزم منزله حتى قتل قتيبة وولى يزيد، فأتاه فدخل عليه وهو يقول :

إن كانَ ذَنْبِى يا قتيبـةُ أننى * مَدحتُ امْرأً قد كان فى المَجْدِ أَوْحَدا
أَبا كُلِّ مَظْلومٍ ومَنْ لا أبا لَهُ * وغَيْثَ مُغيثاتٍ أَطَلْنَ التَّـلَدُّدا
فشأْنَك إنّ اللهَ إنْ سُؤْتَ مُحْسِنٌ * إلَىَّ اذا أَبْـقَى يَزِيدَ ومَخْـلَدا

قال : احْتَكِمْ، قال : مائة ألف درهم، فأعطاه إياها . وقال أبو عبيدة مرة أخرى : بل كان الممدوح مخلد بن يزيد، وكان خليفة أبيـه على خراسان، فكان نهار يقول بعد موته : رحم الله مخلدا فما ترك لى بعده من قول .

[مطلب فى ألفاظ وردت بمعنى الثبات والإقامة]

قال أبو على قال اللحيانى : دَجَن بالمكان يَدْجُنُ دُجُونا فهو داجِنٌ اذا ثَبَتَ وأقام، ومثله رَجَنَ يَرْجُنُ رُجُونا فهو رَاجِنٌ . وقال غيره ومنه قيل : شاة رَاجِنَة اذا أقامت فى البيوت على علفها . وقال اللحيانى : وَتَنَ يَتِنُ وُتُونا، وقال الأصمعى : الواتِنُ : الثابتُ الدائم، وقال اللحيانى : تَنَأَ يَتْنَأُ تُنُوءاً فهو تانِئٌ، وتَنَخَ يَتْنَخ تُنُوخا فهو تَانِخ، قال أبو بكر بن دريد : ومنه سُمِّيت تَنُوخُ، لأنها أقامت فى موضعها . وقال اللحيانى : ورَكَدَ يَرْكُدُ رُكُودا فهو راكِدٌ، وأَلْحَم يُلْحِمُ إلحاما . وقال يعقوب بن السكيت : وقَطَنَ يَقْطُنُ قطونا فهو قاطِنٌ، قال العجّاج :

* قَوَاطِناً مكةَ منْ وُرْقِ الحمَى *

ومَكَدَ يَمْكُدُ مُكُودًا فهو ماكِدٌ ، ومنه قيـل : ناقة ماكِدٌ ومَكُودٌ اذا ثبت غُزْرُها فلم يذهب . قال أبو على : وأخبرنا الغالى عن أبى الحسن بن كَيْسان عن أبى العباس أحمد بن يحيى قال: زعم الأصمعى أن الغُزْرَ لغة أهل البحرين ، وأن الغَزْرَ بالفتح لغـة العُليا. وقال يعقوب: ورَمَكَ يَرْمُكُ رُمُوكا فهو رَامِكٌ ، ونَكَمَ يَنْكُمُ نُكُومًا فهو ناكِمٌ ، وأَرَكَ يَأْرُكُ أُروكا فهو آرِكٌ ، وإبل آرِكة فى الحَمْض أى مقيمة ، فأما الأَوارِك فالتى تأكل الأَراكَ ، وعَدَنَ يَعْدِنُ عَدْنًا ، و زاد اللحيانى : وعُدُونًا ، ومنه قيل :جنّاتُ عَدْن أى جنات إقامة ،وإبل عَوادِنُ اذا أقامت فى موضع ، قال يعقوب : ومنه المَعْدِنُ ، لأن الناس يقيمون فيه فى الشتاء والصيف . قال أبو على : إنما قيل له مَعْدِنٌ لثبات ذلك الجوهر فيه ، قال العجاج :

* مِنْ مَعْـدِنِ الصِّيرانِ عُدْمُلِيُّ *

يعنى كِناسًا فيه ثبـات البقر . وقال يعقوب : وتَلَدَ يَتْلُدُ تُلُودا وبَلَدَ يَبْـلُدُ بُلُودا . قال أبو على : ومنه اشتقاق البَلِيد كأنه ثَبَت فلم يُتجِهْ لجَوابٍ ولا تَصَرُّف . قال يعقوب : وأَبَدَ يَأْبِدُ أُبُودًا ، وأَلْبَدَ يُلْبِدُ إِلْبادًا فهو مُلْبِد ، واللُّبَدُ من الرجال : الذى لا يبرح منزلَه ، قال الراعى :

مِن أَمْرِ ذِى بَدَواتٍ لا تَزالُ له * بَزْلاءُ يَعْيَابِهـا الجَثَّامةُ اللُّبَـدُ

وأَلَثَّ يُلِثُّ فهو مُلِثٌّ ، وأَلَثَّت السماءُ اذا دام مطرُها ، وأَرَبَّ يُرِبُّ إِرْبابا فهو مُرِبٌّ ، وأَلَبَّ يُلِبُّ إِلْبابا فهو مُلِبٌّ ، ولَبَّ أيضا وهى بالألف أكثر ، قال ابن أحمر :

* لَبَّ بأرضٍ ما تخطّاها النَّعَمْ *

قال الخليل : ومنه قولهم لَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ ، كأنه قال : إجابة لك بعد إجابة ، ولزوما لطاعتك بعد لُزوم ، أى كلّما دعوتنى أجبتُك ولزمتُ طاعتك . ورَمَأَ يَرْمَأُ رَمْأً ورُمُوءًا . وخَيَّمَ يُخَيِّمُ تَخْييما وريَّمَ يُرَيِّمُ تَرْييمًا . وفَنَكَ يَفْنُكُ فُنُوكا ، وفَنَكَ فى الشىء إذا لَجَّ فيه ، وأنشد الفراء :

لَمَّا رأيتُ أَمْرَها فى حُطِّى * وفَنَكَتْ فى كَذِبٍ ولَطِّ
أَخَـذْتُ منهـا بقُرونٍ شُمْطِ * حتَّى علَا الرأسَ دَمٌ يُغَطِّى

فلم يزل ضربى لها ومَغْطى

وأَبَنَّ يُبِنُّ إِبْنانًا فهو مُبِنٌّ ، قال النابغة .

فَشِيتُ مَنـازِلًا بعُرَيْتِناتٍ * فأَعْلَى الجِزْعِ لِلْحَىِّ المُبِنِّ

وبَجَدَ بالمكان يَبْجُـد بُجُودا فهو باجِدٌ، ومنه قيل : أنا ابن بَجْدتها أى أنا عالم بها . وحكى يعقوب عن الفراء: هو عالم ببجْدة أَمْرِك وببُجْد أَمْرِك وقال أبو عبيدة: ببُجدة أمرك وببجدة أمرِك. وقال ابن الأعرابى: أَوْصَبَ الشيءُ ووَصَبَ إذا ثَبَتَ ودام، وأنشد للعجاج:

يعلو صحاصيح ويعلو حَدَبا * إذا رَجَتْ منه الذِهَابَ أَوْصَبَا

قال أبو على : ومنْ وَصَب قوله عز وجل : (بِعَـذَابٍ وَاصِبٍ) أى دائم ، وقال الأصمعى : ثَبَّنْتُ على الشيء : دُمْتُ عليه، وأنشد :

يُثَنِّي ثَنَاءً من كريم وقوله * أَلَا انْعَمْ على حُسْنِ التَّحِيَّةِ واشْرَبِ

وقال أبو عمرو الشيبانى : التَّثْبِية : مدحُ الرجلِ حَيّاً، وأنشد البيت الذى ذكرناه عن الأصمعى . وقال غيره : الطَّادِى : الثابتُ، قال القطامى :

* وما تَقَضَّى بَواقى دِينِها الطَّادِى *

والمَوْطُود : المثبت ، ومَوْطُودٌ من وَطَدَيطِدُ ، واللغويون يقولون : ان هذا من المقـلوب . وقال أبو عبيدة: والأَقْعَسُ : الثابتُ، وأنشد للحارث : وعِزَّةٌ[1] قَعْساءُ * وقال اللحيانى : أَتَمَ يَأْتِمُ أُتُومًا ، ووَتَمَ يَوْتِمُ وُتُوما اذا ثبت فى المكان، قال أبو على : وهذانِ الحرفانِ على غير قياس لأنه قد كان يجب أن يكون مصدرهما أَتْمًا وَوَتْمًا. ويقال : أَرَى بالمكانِ وتَأَرَّى اذا احْتَبَس، قال :

لا يَتَأَرَّى[2] لما فى القِدْرِ يَرْقُبُــه * ولا يَعَضُّ على شُرْسُوفه الصَّفَرُ

وقال آخر :

لا يَتَأَرَّوْنَ فى المَضِيقِ وإنْ * نادَى مُنادٍ كَىْ يَـنْزِلُوا نَزَلُوا

وقال ابن الأعرابى : وزَحَك بالمكانِ اذا أقام فيه .

---

(١) تمة بيت للحارث بن حلزة وصدره :

فبقينا على الشناءة تنميـ * ـنا حصون وعزة قعساء

(٢) البيت لأعشى باهلة واسمه عامر بن الحارث أحد بنى وائل من قصيدة مطلعها :

وجاشت النفس لما جاء جمعهم * وراكب جاء من تثليث معتمر

والشطر الأول من البيت صدر لبيت آخر عجزه : * ولا يزال امام القوم يقتفر * وصدر الشطر الثانى فيه :

* لا يغمز الساق من أين ومن وصب * راجع الأصمعيات طبع برلين ص ٣٣

[وصية عبد الله بن شداد لابنه]

قال وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا السَّكَن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبى عن أبيه قال: لما حضرتْ عبدَ اللهِ بن شَدَّادِ ابن الهادي الوفاةُ دعا ابنا له يقال له محمد، فقال: يا بُنَيَّ، إنّى أرى داعىَ الموت لا يُقْلِع، وأرى من مَضَى لا يَرْجع، ومن بقى فإليه يَنْزِع؛ وإنّى مُوصيك بوصية فاحفظْها، عليك بتقوى الله العظيم، وليكن أَوْلَى الأمور بك شكرُ الله وحسنُ النية فى السر والعلانية، فان الشَّكُور يُزاد، والتقوى خير زاد؛ وكن كما قال الحطيئة:

ولستُ أرَى السعادةَ جمعَ مالٍ * ولكنَّ التَّقِيَّ هو السَّعيدُ

وتَقْوَى الله خيرُ الزادِ ذُخْرًا * وعندَ اللهِ للأَتْقَى مَزِيدُ

وما لا بُدَّ أن يأتى قريبٌ * ولكنَّ الذى يَمْضى بعيدُ

ثم قال: أىْ بُنَيَّ، لا تَزْهَدَنَّ فى معروف، فان الدهرَ ذو صُرُوف؛ والأيامَ ذاتُ نوائب، على الشاهد والغائب؛ فكم من راغب قد كان مرغوبا اليه، وطالب أصبح مطلوبا ما لديه؛ واعلم أن الزمانَ ذُو ألوان، ومن يصحب الزمانَ يرَ الهوان؛ وكنْ أىْ بُنَيَّ كما قال أبو الأسود الدؤلى:

وعُدْ من الرحمنِ فَضْلا ونِعْمةً * عليك اذا ما جاء للعُرْف طالبُ

وانّ آمْرأً لا يُرْتَجى الخيرُ عنده * يَكُنْ هَيِّنا ثِقْلًا على من يُصاحِبُ

فلا تَمْنَعَنْ ذا حاجة جاء طالبا * فانك لا تَدْرى متى أنتَ راغبُ

رأيتُ الْتِوَا هذا الزمان بأهله * وبينهمُ فيه تكونُ النوائب

ثم قال: أىْ بنيّ، كنْ جَوادا بالمال فى موضع الحق، بخيلا بالأسرار عن جميع الخَلْق؛ فان أحمدَ جُود المرء الإنفاقُ فى وجهِ البرّ، وإن أحمدَ بُخْلِ الحُرّ الضَّنُّ بمكتوم السِّر؛ وكن كما قال قيس بن الخطيم الأنصارى:

أَجُود بمكْنُونِ التِّلاد وانني * بسرِّكَ عَمَّنْ سالنى لَضَنينُ

اذا جاوَزَ الإثنين سِرٌّ فانه * بنَثّ وتكْثيرِ الحديث قَمِينُ

وعندى له يوما اذا ما ائتمنه * مكانٌ بسَوْداء الفُؤاد مَكِينُ

ثم قال : أيْ بُنَيَّ، وان غُلِبْتَ يوما على المال، فلا تَدَع الحيلةَ على حال، فان الكريمَ محتال، والدَّنِيَّ عيَّال؛ وكُنْ أحسنَ ما تكون فى الظاهرِ حالا، أقلَّ ما تكونُ فى الباطنِ مالا؛ فان الكريم من كَرُمَتْ طبيعتُه، وظَهَرتْ عند الإنْفادِ نِعْمته؛ وكنْ كما قال ابن خَذَّاق العَبْدى :

وجدتُ أبى قَدَ اوْرَثَه أبُوه ＊ خِلالًا قد تُعَدُّ من المَعالى
فأَكْرَمُ ما تكونُ علىَّ نَفْسِى ＊ اذا ما قلَّ فى الأزماتِ مالى
فتَحْسُن سيرتى وأَصُونُ عِرْضِى ＊ ويَجْمُلُ عند أهلِ الرأيِ حالى
وإنْ نِلْتُ الغِنَى لم أغلُ فيه ＊ ولم أَخْصُصْ بجَفْوَتِىَ المَوالى

ثم قال : أىْ بنى ، وإن سمعتَ كلمة من حاسد، فكن كأنك لست بالشاهد؛ فانك إن أَمْضَيْتَها حِيالَها، رَجَعَ العَيْبُ على من قالَها؛ وكان يقال : الأَرِيبُ العاقل، هو الفَطِنُ المُتغافل؛ وكن كما قال حاتم الطائى :

وما مِنْ شِيمَتِى شَتْمُ ابن عَمِّى ＊ وما أنا مُخْلِفٌ مَنْ يَرْتَجِينِى
وكلمةِ حاسدٍ فى غيرِ جُرْمٍ ＊ سمعتُ فقلتُ مُرِّى فانْفُذِينِى
فعابُوها علىَّ ولم تَسُؤْنِى ＊ ولم يَعْرَقْ لها يوما جَبِينِى
وذُو اللَّوْنَيْنِ يَلْقانِى طَلِيقا ＊ وليسَ اذا تَغَيَّبَ يَأْتَلِينِى

قال أبو على : ما أَلَوْتُ : ما قَصَّرْتُ، وما ألوت : ما استطعتُ

سمعتُ بعَيْبه فصَفَحْتُ عنه ＊ مُحافَظةً على حَسَبِى ودِينِى

قال أبو على ويروى : سمعتُ بغَيْبه . ثم قال : أىْ بُنَيَّ ، لا تُواخِ امرأً حتى تُعاشِرَه ، وتَتَفَقَّدَ مَوارِدَه ومَصادِرَه؛ فاذا استطبتَ العِشْرة، ورَضِيتَ الخُبْرة؛ فوَاخِه على إقالةِ العَثْرة ، والمُواساةِ فى العُسْرة؛ وكن كما قال المقنَّع الكِنْدى :

أَبْلُ الرجالَ اذا أردتَ إخاءَهُم ＊ وتَوَسَّمَنَّ فَعالَهُمْ وتَفَقَّدِ
فاذا ظَفِرْتَ بذى اللَّبابةِ والتُّقَى ＊ فبه اليَدَيْنِ قَرِيرَ عَيْنٍ فاشْدُدِ

قال أبو على : يقال لبيبٌ بين اللبابة .

واذا رأيتَ ولا محالةَ زَلَّةً ＊ فعَلَى أخيكَ بفَضْلِ حِلْمِك فارْدُدِ

ثم قال : أى بنى ، اذا أحْبَبْتَ فلا تُفرِط ، واذا أَبْغَضْتَ فلا تُشْطِطْ ، فإنه قد كان يقال : أَحْبِبْ حَبِيبَك هَوْنًا مَّا ، عَسَى أن يكونَ بَغِيضَك يومًا مَّا ، وأبْغِضْ بَغِيضَك هونا ما ، عسى أن يكونَ حبيبك يوما مَّا ، وكن كما قال هُدْبة بن خَشْرم العُذْرِىّ :

وكُنْ مَعْقِلًا للحِلْمِ واصْفَحْ عن الأذى * فانك راءٍ ما حَيِيتَ وسامِعُ
وأَحْبِبْ اذا أحببتَ حُبًّا مُقارِبا * فإنك لا تدرى مـتى أنت نازِعُ
وأَبْغِضْ اذا أَبْغَضْتَ بُغضا مُقارِبا * فإنك لا تدرى مـتى أنت راجعُ

وعليكَ بصُحْبةِ الأخيار وصِدْقِ الحديث ، وإياك وصُحبةَ الأشرار فإنه عار ، وكن كما قال الشاعر :

اصْحَبِ الأَخْيارَ وارْغَبْ فيهـم * رُبَّ مَنْ صاحَبْتَه مثـلُ الجَرَبْ
ودَعِ النـاسَ فـلا تَشْتُمْهُمُ * واذا شاتمتَ فاشـتُمْ ذا حَسَبْ
إنَّ من شاتمَ وَغْـدًا كالّذِى * يَشْتَرِى الصُّـفْرَ بأعيان الذَّهَبْ
واصْدُقِ النـاسَ اذا حَدَّثْتَهـم * ودَعِ الناسَ فمن شاءَ كَذَبْ

* * *

قال وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لكعب :

وذى نَدَبٍ دَامِى الأَظَلِّ قَسَمْتُه * مُحافظـةً بينى وبَيْنَ زَمِيلِى
وزادٍ رفعتُ الكَفَّ عنـه تَجَمُّلًا * لأُوثِرَ فى زادِى عَـلَىَّ خليلى
وما أنا للشَّىْءِ الّذِى ليسَ نافِعِى * ويَغْضَبُ منـه صاحِبِى بقؤول

قال أبو على : النَّدَبُ : الأثر، وجمعُه نُدُوب وأنداب، والأَظَلُّ : باطنُ خُفِّ البعير .

قال أبو على وأنشدنا أبو بكر رحمـه الله قال أنشدنا أبو عثمان عن التَّوَّزِى عن أبى عبيـدة لعُرْوة ابن الوَرْد :

لا تَشْتُمَنِّى يابنَ وَرْد فإنَّنِى * تَعُودُ على مالى الحُقُـوقُ العَوائدُ
ومَنْ يُؤْثِرِ الحَقَّ النَّؤُوبَ تَكُنْ بِهِ * خَصاصةُ جِسْمٍ وهو طَيّانُ ماجِدُ (١)

---

(١) فى نسخة : مائد بالهمز بدل الجيم .

وإنّى امْرُؤٌ عافِى إنائىَ شِرْكةٌ * وأنتَ امْرُؤٌ عافى إنائك واحِدُ
أُقَسِّمُ جِسْمِى فى جُسُومٍ كثيرةٍ * وأَحْسُو قَراحَ الماءِ والماءُ باردُ

قال وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة :

أُخْطُ مع الدَّهرِ اذا ما خَطا * واجْرِ مَعَ الدَّهْرِ كما يَجْرِى
مَنْ سابَقَ الدهرَ كَبا كَبْوةً * لم يَستَقِلْها من خُطَا الدَّهرِ

[ما أنشده بعض الأعراب فى وصف النار]

وأنشدنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة وأبو بكر بن دريد وأبو الحسن لأعرابى فى وصف نار :

رأيتُ بِحَزْنِ عَزَّةَ ضَوْءَ نارٍ * تَلألأُ وهى واضِحةُ المكانِ
فَشَبَّه صاحِبَاىَ بها سُهَيْلا * فقلتُ تَبَيَّنا ما تُبْصِرانِ
أنارٌ أُوقِدَتْ لِتَنَوَّراها * بَدَتْ لَكُما أَمِ البَرْقُ اليَمانى
كأنَّ النارَ يُقْطَعُ مِنْ سَناها * بَنائقُ جُبَّةٍ من أُرْجُوانِ

وقرأت على أبى بكر لكُثيّر :

رأيتُ وأصحابى بأَثْلَةَ مَوْهِنًا * وقد غابَ نَجْمُ الفرْقَدِ المُتَصَوِّبُ
لِعَزَّةَ نارا ما تَبُوخُ كأنها * اذا ما رَمَقْناها من البُعْدِ كَوْكَبُ

قال أبو على : تبوخ : تَخْمُدُ .

قال وقرأت على أبى بكر للشَّمَّاخ ويقال انها لرجل من بنى فَزارة :

رأيتُ وقد أَتَى نَجْرانُ دُونى * لَيالِىَ دُونَ أَرْحُلِنا السَّدِيرُ
لِلَيْلَى بالعُنَيْزَةِ ضَوْءَ نارٍ * تَلُوحُ كأنَّها الشِّعْرَى العَبُورُ
اذا ما قُلْتُ أخْمَدَها زَهاها * سوادُ الليلِ والريحُ الدَّبُورُ
وما كادتْ ولو رَفَعَتْ سَناها * لِيُبْصِرَ ضَوْءَها الا البَصِيرُ
فَبِتُّ كأنَّنى باكَرْتُ صِرْفًا * مُعَتَّقَةً حُمَيّاها تَدُورُ
أَقولُ لصاحِبِى هَلْ يُبْلِغَنِّى * الى لَيْلَى التَّهَجُّرُ والبُكُورُ

وقرأت عليه لجميل :

أَكَذَّبْتُ طَرْفِى أم رأيتُ بِذِى الغَضا * لبَثْنَــةَ نارا فاجلسوا أيُّها الرَّكْبُ

الى ضَـوْءِ نارٍ فى القَتَـام كأنَّهـا * من البُعْدِ والأَهْوالِ جيبٌ لها ثقب

وما خَفِيَتْ مِنِّى لَدُنْ شَبَّ ضَوْءُها * وما هَمَّ حتى أصبحَتْ ضوءُها يَخْبو

وقالَ صِحَابِى ما تَرَى ضَـوْءَ نارِها * ولكنْ عَجِلْتَ واسْتَنَاعَ بكَ الخَطْبُ

فكيفَ[1] مع المِحْـرَاج ابْصَرْتَ نارَها * وكيف مع الرَّمْلِ المُنطَّقةُ الهُضْبُ

قال أبو على : الاسْتِناعة : التقدّم . والمحراج : موضع .

وأنشد بعض أصحابنا :

كأنَّ نِيرانَنــا فى رأسِ قلعتهــم * مُصَــقَّلاتٌ على أَرْسـانِ قَصَّـار

وأنشدنا أبو بكر عن بعض أشياخه عن الأصمعى :

وإنى بنـارٍ أُوقِدَتْ عِنْدَ ذِى الحَمَى * على ما بِعَيْنِى من قَذًى لَبَصِــيرُ

قال أبو على : وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله قال حدّثنا أبو العباس أحمـد بن يحيى عن الزبير عن شيخ قال حدّثنى رجل من الخُضْرِ بالسُّغْدِ — وهو موضع — قال : جاءنا نُصَيْب الى مسجدنا فاستنشدتُه فأنشدنا :

الا يا عُقـابَ الوَكْرِ وَكْرِ ضَرِيَّةٍ * سُقيت الغَوادِى من عُقابٍ ومن وكْرِ

تَمُــرُّ الليـالِى والشهورُ ولا أَرَى * مُرُورَ الليـالِى مُنْسِياتِى ابْنَةَ الغَمْر

تَقُول صِلِينا واهْجُرِينـا وقـد تَرَى * اذا هَجَرَتْ أنْ لا وِصالَ مع الهَجْرِ

فلم أَرْضَ ما قالتْ ولم أُبْدِ سُخْطَةً * وضاقَ بما جَمْجَمْتُ من حُبِّها صَدْرِى

ظَلِلْتُ بذِى دَوْرانَ أَنْشُــدُ بَكْرَتِى * ومالِى عليْها من قَلُوصٍ ولا بَكْرِ

وما أَنْشُــدُ الرُّعْيانَ إلّا تَعِــلَّةً * بواضحــةِ الأنْيـابِ طَيِّبَــةِ النَّشْر

فقال لِىَ الرُّعيانُ لم تَلْتَبِسْ بنـا * فقلتُ بلَى قد كنتُ منهـا على ذُكْر

(١) الذى فى ياقوت من بدل مع فى الموضعين، وفيه أيضا : المنطق بالهضب، وعليه ففيه الإقواء وهو كثير فى أشعار العرب . والمدار على صحة الرواية .

وقد ذَكَرْتُ لى بالكثيب مُؤَالفا * قِلَاصَ سليم أو قِلَاص بنى وَبْرِ
فقال فريقُ القوم لا وفريقُهم * نَعَمْ وفريقٌ قال وَيْلَكَ ما نَدْرِى

قال أبو على أنشدنا أبو بكر بن دريد بعضَ هذه الأبيات وأنشدنا:

فقال فريق القوم لا وفريقهم * نعم وفريق لَيْمُنُ الله ما ندرى
أَمَا والّذى حَجَّ الْمُلَبُّونَ بيتَهُ * وعَلَّمَ أيامَ الذبائح والنَّحْرِ
لقد زَادَنِى لِلْغَفْرِ حُبًّا وأَهْلِهِ * لَيَالٍ أقامتهنّ لَيْلَى على الغَفْرِ
فهل يَأْثَمَنِّى الله فى أن ذَكَرْتُها * وعَلَّلْتُ أصحابى بها لَيْلَةَ النَّفْرِ
وسَكَّنْتُ ما بى مِنْ سَآمٍ ومِنْ كَرًى * وما بالمَطايا من جُنُوحٍ[(1)] ومن فَتْرِ

قال وقرأت على أبى عمر المطرز قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابى قال قال أبو زياد الكلابى: اذا احتبس المطرُ اشتدّ البردُ، فاذا مُطِرَ الناسُ كان للبرد بعد ذلك فَرْسَخ أى سُكون، وسُمّى الفَرْسَخ فرسخًا لأن صاحبه اذا مشى فيه استراح عنه وسكن.

قال وقرأت عليه قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابى قال: العرب تقول: هذا أَنْتَنُ من مَرَقاتِ الغَنَم، والواحدة مَرَقة، والمَرَقة: صُوفُ العِجَاف، والمَرْضَى تُمْرَقُ أى تُنْتَف.

قال وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن أبى زيد للنَّظَّار الفَقْعَسىّ:

فإنْ تَرَ فى بَدَنِى خِفَّةً * فَسوفَ تُصادِفُ حِلْمِى رَزِينا
وتَعْجُمُ مِنِّىَ عِندَ الحِفَاظ * حَصاةً تَفُلُّ شَبَا العاجِمِينا
فايَّاكَ والبَغْىَ لا تَسْتَثِرْ * حَدِيدَ النُّيوبِ أطالَ الكُمُونا
تَوَى يَحْمِلُ السُّمَّ أنيابُهُ * وحالَفَ لِصْبًا مَنِيعًا كَنِينا
رَأَتْهُ الحُواةُ الأُلَى جَرَّبُوا * فلا يَبْسُطُون اليه اليَمِينَا

قال وقرأت على أبى بكر رحمه الله من كتابه قال قرأت على الرياشى للأعور الشَّنِّى. قال أبو على ويقال إنها لابن خَذَّاق:

لقد علمتْ عَمِيرةُ أنّ جارى * اذا ضَنَّ الْمُنَمِّى مِنْ عِيَالِى

---

(1) روى فى اللسان مادة «نفر»: من كلال.

قال أبو على قال أبو بكر : أنكر الرِّياشى المُنَمّى، وقال : لعــلّه حرفٌ آخرُ، و يروى : المُثَمِّر من عيالى . قال أبو على: المُثَمِّر والمُنَمّى واحد فى المعنى لأنه يقال : نَمى المــالُ يَنْمى، ونَمَّيتُه أنا وأنميته .

فإنّى لا أَضَنُّ على آبنِ عَمّى * بنَصْرِى فى الخُطوب ولا نَوالِى

ولَستُ بقائلٍ قَــوْلا لِأَحْظَى * بِقَــوْلٍ لا يُصَــدِّقُه فَعَــالى

وما التَّقْصــيرُ قد عَلِمَتْ مَعَدٌّ * وأخلاقُ الدَّنيَّــةِ من خِلاَلِى

وجَــدْتُ أبى قد آوْرثه أَبُوه * خِلالًا قد تُعَدُّ من المَعالِى

فأَكــرمُ ما تكونُ عَلَىَّ نفسى * اذا ما قَــلَّ فى اللَّزَبات مالِى

فتَحْسُنُ نصرتى وأَصونُ عِرْضِى * وتَجْمُــل عند أهلِ الرَّأى حالِى

وان نِلْتُ الغِــنَى لم أُغْلِ فيــه * ولم أَخْصُصْ بجَفْوَتِى المَوالى

ولم أَقْطَعْ أَخًا لِأَخٍ طَرِيفٍ * ولم يَذْمُمْ لطُرْفتِـــه وِصَــالِى

وقد أصبحتُ لا أحتــاجُ فيما * بَلَوْتُ من الأُمورِ الى سُــؤالِ

وذلك أنّى أَدَّبْتُ نَفْسِى * وماحَلْتُ الرجالَ ذَوِى المِحَالِ

اذا ما المَــرْءُ قَصَّر ثم مَرَّتْ * عليـــه الأَرْبَعُونَ من الرِّجالِ

قال أبو على قال أبو بكر قال الرياشى : الخَوَالِى أَشْبَهُ

فــلم يَلْحَقْ بصالِحِهـــم فَدَعْهُ * فليس بلاحِقٍ أُخْرَى اللَّيــالِى

وليس بزائــل ما عاشَ يوما * من الدنيــا يَحُولُ إلى سَــفالِ

[الكلام على الإتباع]

قال أبو على : الإتباع على ضربين: فضرب يكون فيه الثانى بمعنى الأوّل فيؤتى به تأكيدا، لأن لفظه مخالِفٌ للفظ الأوّل؛ وضرب فيه معنى الثانى غير معنى الأوّل، فمن الإتباع قولهم : «أَسْوانُ أَتْوانُ» فى الحُزْن، فأَسْوانُ من قولهم : أَسِىَ الرجلُ يَأْسَى أَسًى اذا حَزِنَ، ورجل أَسْيانُ وأَسْوانُ أى حزين . وأَتْوانُ من قولهم : أَتَوْتُه آتُوهُ بمعنى أَتَيْتُه آتيه وهى لغة لهذيل، قال قال خالد بن زُهَير :

يا قَوْمِ ما بالُ أبى ذُؤَيْبِ * كنتُ اذا أَتَوْتُه من غَيبِ

يَشَمُّ عِطْفِى ويَمَسُّ ثَوْبِى * كأنّنى أَرَبْتُــهُ بِرَيْبِ

ويقولون : ما أَحْسَنَ أَتْوِيَدَي الناقةِ وأَتْيَ يَدَيْها ، يعنون رَجْعَ يديها ، فمعنى قولهم : أسوانُ أَتْوانُ حَزِينٌ متردّد يذهب ويجيء من شدّة الحزن . ويقولون : عَطْشان نَطْشان ، فنطشان مأخوذ من قولهم ما به نَطِيشٌ أى ما به حركة ، فمعناه عَطْشانُ قَلِقٌ . ويقولون : خَزْيانُ سَوْآنُ ، فَسَوْآنُ مأخوذ من قولهم سَوْأَةٌ سَوْآءُ أى أمر قبيح ، ورجل أَسْوأ وامرأة سَوْآء اذا كانا قبيحين ، وفى الحديث : "سَوْآءُ وَلُودٌ خَيْرٌ من حَسْناءَ عَقِيمٍ" . ويقولون : شَيْطانٌ لَيْطانٌ ، فَلَيْطانُ مأخوذ من قولهم لاطَ حُبُّه بقلبي يَلُوط ويَلِيطُ أى لَصِق . ويقال : للولد فى القلب لَوْطَةٌ أى حُبٌّ لازق . ويقولون : هو أَلْوَطُ بقَلْبِي مِنْكَ وأَلْيَطُ أى أَلْزَقُ ، ويقال : ما يَلِيطُ هذا بقلبي ، وما يَلْتاطُ أى ما يَلْصَقُ ، ويقال : أَلاطَ القاضِي فلانا بفلان أى ألحقه به ، فمعنى قولهم : شَيْطانٌ لَيْطانٌ شيطانٌ لَصُوقٌ ويقولون هَنِيءٌ مَرِيءٌ ، وهو من قولهم هَنَأَني الطعامُ ومَرَأَني ، فاذا أفردوا لم يقولوا إلا أَمْرَأَني ، ولم يقولوا مرأني . ويقولون عَيِيٌّ شَوِيٌّ ، فالشَّوِيُّ مأخوذٌ من الشَّوَى : وهو رُذالُ المال ورَدِيئُه ، وقال الشاعر :

أَكَلْنا الشَّوَى حتّى اذا لم نَجد شَوًى * أَشَرْنا الى خَيْراتها بالأَصابِع

فمعناه عَيِيٌّ رَذْلٌ ، ويمكن أن يكون مأخوذا من الشَّوِيَّة وهى بَقِيَّة قوم هلكوا ، وجمعها شَوايا ، حدثنى بهذا أبو بكر بن دريد وأنشدنى :

فَهُمْ شَرُّ الشَّوايا من ثَمُودٍ * وعَوْفٌ شَرُّ مُنْتَعِلٍ وحافِ

ويقولون : عَيِيٌّ شَيِيٌّ ، وشَيِيٌّ أصله شَوِيٌّ ، ولكنه أُجرِيَ على لفظ الأوّل ليكون مثله فى البناء . ويقولون : عَرِيضٌ أَرِيضٌ ، فالأَرِيضُ : الخَلِيقُ للخير الجَيِّدُ النبات ، ويقال : أَرْضٌ أَرِيضةٌ ، قال الشاعر (١) :

بلادٌ عَرِيضةٌ وأَرْضٌ أَرِيضةٌ * مَدافِعُ غَيْثٍ فى فَضاءٍ عَرِيضِ

ويقولون : غَنِيٌّ مَلِيٌّ ، وهو بمعنى غَنِيّ . ويقولون : خَبِيثٌ نَبِيثٌ ، فالنبيث يمكن أن يكون الذى يَنْبُثُ شَرَّه أى يُظْهِرُه ، أو يكون الذى يَنْبُثُ أمورَ الناس أى يستخرجُها ، وهو مأخوذ من قولهم : نَبَثْتُ البِئْرَ أَنْبُثُها اذا أخرجتَ نَبِيثَتَها وهو تُرابها ، وكان قياسُه أن يقول : خبيث نابِثٌ ، فقيل : نَبِيثٌ لمجاورته لخبيث . ويقولون : خَبِيثٌ مَجِيثٌ ، كذا حكاه ابن الأعرابى بالميم ، وأحسبه لغةً فى نَجِيث أبدل من النون ميما وفُعِل به ما فعل بنَبِيث لمجاورته لنبيث لمّا . ويقولون : خَفِيفٌ ذَفِيفٌ ،

(١) هو امرؤ القيس كما فى اللسان مادة «أرض» .

والذَّفيف : السريعُ، ومنه سمّى الرجل ذُفَافة، ويقال : ذَفَّف على الجريح اذا أَجْهَزَ عليه . ويقولون: قَسِيمٌ وَسِيمٌ، فالقَسِيم : الجميلُ الحَسَنُ، يقال : رجل قسيم وامرأة قسيمة، والقَسَام : الحُسْنُ والجَمَال، وأنشد يعقوب :

* يُسَنُّ على مراغمه القَسَامُ *

وقال العجّاج :

* ورَبِّ هذا البَلدِ المُقَسَّم *

أى المُحَسَّن، وقال الشاعر[1] :

ويومًا تُوافِينا بوجهٍ مُقَسَّمٍ * كأنْ ظَبْيةٌ تَعْطُو الى وارِقِ السَّلَمْ

أى مُحَسَّن ، والوَسِيم : الحَسَنُ الجميل، يقال : رجل وَسِيم وامرأة وَسِيمة . والمِيسَمُ : الحُسْنُ والجمال، قال الشاعر :

لو قُلْتَ ما فى قَوْمِها لم تِيثَمِ * يَفْضُلُها فى حَسَبٍ ومِيسَمِ

ويقولون : قَبِيحٌ شَقِيحٌ ، فالشَّقِيح مأخوذ من قولهم شَقَّحَ البُسْرُ اذا تغيرتْ خُضْرتُه بحُمرة أو صُفْرة، وهو حينئذ أقبح ما يكون، وتلك البُسْرة تسمَّى شَقْحَةً، وحينئذ يقال : أَشْقَحَ النخلُ، فمعنى قولهم : قبيح شقيح متناهى القُبْح، ويمكن أن يكون بمعنى مَشْقُوح من قول العرب : لأَشْقَحَنَّك شَقْحَ الجَوْز بالجَنْدَل أى لأَكسرَنَّك، فيكون معناه قبيحا مكسورا ، وقال اللحيانى : شَقِيح لَقِيح ، فالشَّقِيح هاهنا المكسور على ما ذكرنا، واللَّقِيح مأخوذ من قولهم لَقِحَتِ الناقةُ ، ولَقِحَ الشجرُ . ولَقِحَت الحربُ، فمعناه مكسور حامل للشرّ . قال وحكى عن يونس : شَقِيح نَبِيح ، فالنبيح مأخوذ من النُّباح ومعناه مكسور كثير الكلام . ويقولون : كَثِيرٌ بَثِيرٌ، فالبَثِير هو الكثير مأخوذ من قولهم : ماء بَثْر أى كثير، فقالوا بثير لموضع كثير، كما قالوا : مُهْرة مَأْمُورة، وسِكَّة مَأْبُورة . وإنّى لآتيه بالغَدايا والعَشايا . ويقولون : كثير بَذِيرٌ، فالبذير : المَبْذُور وهو المفرَّق . ويقولون : كَثِيرٌ بَجِيرٌ، فالبَجِير لغة فى البَجِيل، وهو العظيم، كما قالوا : وَجِلْتُ منه ووجِرْتُ منه . ويقولون بَذِير عَفِير، والبَذِير: المبذُور، والعَفِير : المُفَرَّق فى العَفَر وهو التراب، أو المجْعُول فى العَفَر . ويقولون : ضَئِيل بَئِيل ، فالبَئِيلُ هو الضَّئِيل .

---

(١) قائل هـذا البيت هو باعث بن صريم اليشكرى ، وقيل هو كعب بن أرقم اليشكرى قاله فى امرأته وهو الصحيح ، انظر اللسان مادة «قسم» . وفى خزانة الأدب (جزء ٤ ص ٣٦٥) ينسب هـذا البيت لباغث بن صريم بالغين المعجمة والثاء المثناة ولآخرين .

قال أبو زيد : بُؤُل الرجلُ يَبْؤُل بآلةً اذا ضَؤُل . ويقولون : جَدِيدٌ قَشِيبٌ ، فالقَشِيب : الجديد . ويقولون : شَحِيح نَحِيح ، فالنحيح : الذى اذا سُئِل عن الشىء تَنَحْنَح من لُؤْمه . ويقولون : سَلِيخ مَلِيخ ، للذى لا طَعْمَ له ، قال الشاعر[1] :

سَلِيخ مَلِيخ كلَحْم الحُـوَار * فلا أنتَ حُلْوٌ ولا أنْتَ مُرّ

فالسَّلِيخُ : المسلوخُ الطعم ، والمَلِيخُ المَمْلُوخُ وهو المَنْزُوعُ الطعم ، مأخوذ من قولهم : مَلَخْتُ اللجَمَ من فَم الدابة ، ومَلَخْتُ اليَرْبُوع من الجُحْر ، ومَلَخْتُ قَضِيبًا من الشجرة اذا نزعته نزعًا سهلا ، والمَلْخُ فى السَّيْر : السَّهْل منه . ويقولون : فَقِيرٌ وَقِيرٌ ، فالوقير : الموقور ، من قولهم : وَقَرْتُ العظمَ أَقِرُه ، والوَقْرَة : الهَزْمَة فى العظم ، أنشدنا أبو بكر بن دريد :

رَأَوْا وَقْرةً فى العَظْمِ مِنِّى فبادَرُوا * بهـا وَعْيَها لمـا رَأَوْنى أَخِيمُها

الوَعْى : أن يَنْجَبِر العَظْمُ على غير استواء ، والوَعْى : أيضا القَيْحُ والمِدّة ، يقال : وَعَى الجُرْحُ يَعِى وَعْيًا اذا سال منه القَيْح والمِدّة ، والقول الثانى لأبى زيد ، وأنشد :

كأنّمـا كُسِّرَتْ سَواعِدُه * ثم وَعَى جَبْرُها فمـا التأَما

وأَخِيمُها : أَجْبُنُ عنها ، يقال : خَامَ اذا جَبُنَ . ويقولون : مَلِيح قَزِيح ، وأصل هذين الحرفين فى الطعام ، فالقَزِيحُ : المقزوح ، والمقزوحُ : الذى فيه الأَقْزاح ، والأقزاح : الأَبْزار ، واحدها قِزْحٌ ، ومَلِيح بمعنى مَمْلُوح من قولهم : مَلَحْتُ القِدْرَ أَمْلَحُها اذا جعلتَ فيها المِلْحَ بقَدَرٍ ، فمعنى قولهم مليح قزيح : كامل الحسن لأن كمالَ طِيبِ القِدْر أن تكون مَقْزوحةً مملوحةً . ويقولون : مُضِيعٌ مُسِيعٌ ، والإساعةُ : الإضَاعة ، وناقة مِسْيَاعٌ اذا كانت تَصْبِر على الإضاعة والجفاء ، ومعنى أَسَاع أَلْقَى فى السَّيَاع وهو الطين ، قال القطامى :

* كما بَطَّنْتَ بالفَدَنِ السَّيَاعَا[2] *

والأصل فيه ما أنبأتُك ، ثم كَثُر حتى قيل لكلِّ ضَيـاع : سَيـاعٌ ، ولكل مُضِيع : مُسِيعٌ . ويقولون : وَحِيدٌ حَقِيدٌ ، وواحِدٌ قَاحِدٌ ، وهو من قولهم : قَحَدَت الناقةُ اذا عَظُمَ سَنَامُها ، والقَحَدَة : السَّنَامُ ، ويقال

(١) هو أشعر الرَّقَبَان الأسدى وهو جاهلى ، راجع نوادر أبى زيد فى اللغة (ص ٧٣) وقد رواه : وأنت مسيخ الخ .

(٢) فى نسخة : « كما طينت » وهى الرواية المشهورة ، وهذا عجز بيت صدره فلما أن جرى سمن عليها * كما فى اللسان مادة «سيع» .

أَقْدَتْ أيضا، فمعناه أنه واحد عظيم القَدْر والشأن فى شىء واحدٍ خاصّةً. ويقولون: أَشِرٌ أَفِرٌ، فالأَشِرُ: البَطِرُ المَرِحُ. وكذلك الأَفِرُ عنـد ابن الأعرابى. فأما الأَفْرُ والأُفُور فالعَدْوُ، يقال: أَفَرَ يأْفِرُ أَفْرا. ويقولون: هَذِرٌ مَذِرٌ، فالهَذِرُ: الكثير الكلام. والمَذِرُ: الفاسد، مأخوذ من قولهم: مَذِرَت البيضةُ تَمْذَرُ مَذَرًا اذا فَسَدَتْ، ومَذِرَتْ مَعِدَتُه أيضا. ويقولون: لَحِزٌ لَصِبٌ، فاللَّحِزُ: البخيل. واللَّصِبُ: الذى لزم ما عنده، مأخوذ من قولهم: لَصِبَ الجِلْدُ باللحم يَلْصَبُ لَصَبًا اذا لَصِقَ به من الهُزال. وقال أبو بكر بن دريد: لَصِبَ السَّيْفُ يَلْصَبُ لَصَبًا اذا نَشِبَ فى جَفْنِه فلم يخرج. ويقولون: حَقِرٌ نَقِرٌ، وحَقِيرٌ نَقِيرٌ، وحَقْرٌ نَقْرٌ، وأصل هـذا فى الغَنَم والبقر. فالنَّقِر: الذى به النَّقَرة. وهو داء يأخذ الشاةَ فى شاكِلَتِها ومُؤَخَّرِ فَخِذَيْها. فيُثْقَبُ عُرْقُوبُها ويُدْخَلُ فيه خَيْط من عِهْنٍ ويُترَكُ معلّقا. واذا كانت الشاة كذلك كانت هَيِّنة على أهلها، قال المَرّارُ العَدَوِىّ:

وحَشَوْتُ الغَيْظَ فى أَضْلاَعِهِ * فهو يَمْشِى حَظَلاَنًا كالنَّقِـرْ

الحَظَلاَنُ: أن يمشى رُوَيْدا ويَظْلَع. يقال: قد حَظِلَتْ تَحْظَلُ حَظَلًا اذا ظَلَعَتْ. وقال ابن الأعرابى: شاةٌ حَظُولٌ اذا وَرِمَ ضَرْعُها من علّة فمشَتْ رُوَيْدا وظَلَعَتْ. وأصل الحَظْلِ المَنْعُ، وأنشد يعقوب:

تُعَـيِّرُنِى الحِظْلاَنَ أُمُّ مُحَـلِّمٍ * فقلت لها لم تَقْذِفِينِى بِدَائِيَا[1]

فإِنِّى رأيتُ الصَّامِرِينَ[2] مَتَاعَهُم * يُذَمُّ ويَفْنَى فَارْضَخِى مِنْ وِعَائِيَا

فلن تَجِدِينِى فى المَعِيشة عاجزًا * ولا حِضْرِمًا جَبًّا شَدِيدا وِكَائِيَا

الصامرين: المانعين الباخلين. يقال: صَمَرَ يَصْمُرُ صُمُورا اذا بَخِـل. والحِضْرِمُ: البخيل أيضا، وأصل الحَضْرَمة شِدَّة الفَتل. يقال: حَضْرَمَ حَبْلَه وحَضْرَم قَوْسَه اذا شدّ وَتَرَها. ويقال: حَظَلْتُ عليه، وحَجَرْتُ عليه، وحظرتُ عليه. وقال يعقوب: الحَظَلاَن: مَشْىُ الغَضْبان. وقال يعقوب: قال الغَنَوِىّ: عَنْزٌ نَقِرَةٌ، وتَيْسٌ نَقِرٌ، ولم أر: كبشا نَقِرًا، وهو ظَلَعٌ يأخذ الغَنَم، ثم قيل لكل حَقِير مُتَهَاوَن به: حَقِرٌ نَقِرٌ، وحَقِيرٌ نَقِيرٌ، وحَقْرٌ نَقْرٌ. ويجوز أن يراد به النَّقِير الذى فى النَّوَاة، فيكون معناه حقيرا متناهيا فى الحَقارة، والمذهب الأوّل أجود. ويقولون: ذَهَبَ دَمُه خَضِرًا مَضِرًا، وخِضْرًا مِضْرًا أى باطلا، فالخَضِر: الأَخْضَر. ويقال: مكان خَضِرٌ. ويمكن أن يكون مَضِرٌ لغة فى نَضِر، ويكون معنى الكلام

---

(١) هذه الأبيات لمنظور الدُّبَيْرِى كما فى اللسان مادة حظل. (٢) رواية اللسان: «الباخلين».

أن دمه بَطَل كما يبطُل الكلأ الذى يَحْصُده كل من قدر عليه ، ويمكن أن يكون خَضِر من قولهم : عُيش أخضر اذا كان رطبا، ومَضِرٌ: أبيض لأن المَضِر، إنما سمّى مَضِرا لبياضه، ومنه مضيرة الطبيخ، فيكون معناه أن دمه بطَل طريًّا، فكأنه لما لم يُثْأَرْ به فيُراقَ لأجله الدمُ بقى أبيضَ، وقال بعض اللغويين : الخَضِرةُ بُقَيْلَةٌ، وجمعها خَضِرٌ، وأنشد فيه بيتا لابن مُقْبل :

تعتادها قُرح مَلْبـونةٌ خُنُفٌ * يَنفُخْنَ فى بُرْعُم الحَوْذان والخَضِر

ويقولون : شَـكِسٌ لَكِسٌ، فالشكِسُ : السَّيِّئ الخُلُق، واللَّكِس : العسير . ويقولون : رُطَبٌ صَقِرٌ مَقِرٌ، فالصَّقِر : الكثير الصَّقَر، وصَقَرُه : عَسَلُه ، والمَقِرُ : المنقوعُ فى العَسَل ليبقى، وكل شىء أنقعته فى شىء فقد مَقَرْتَه وهو ممقور ومَقِير، ومنه السمك الممقُور وهو الذى قد أُنْقِعَ فى الخل ، ويقولون : سَغِل وَغِل، قال: السَّغِل : المضطربُ الأعضاء السيئ الخُلُق، كذا قال الأصمعى، وقال غيره : السَّغِل : السيئ الغذاء ، فأما الوغل : فالسيئ الغذاء لا أعرف فيه اختلافا، والوَغِل فى قول أبى زيد : المُقَصِّر، وفى قول الأصمعى : الداخلُ فى قوم ليس منهم . ويقولون : سَمِجٌ لَمِج، فاللَّمِج: الكثير الأكل الذى يَلْمُج كلَّ ما وجده أى يأكله، قال لبيد :

يَلْمُج البارضَ لَمْجاً فى النَّدَى * مِن مَرابيع رِياضٍ ورِجَلْ

ويقولون: ثَقِفٌ لَقِفٌ، وثَقْفٌ لَقْفٌ ، واللَّقِفُ : الجيِّـدُ الالتِقاف . ويقولون : وَتِحٌ شَـقِنٌ، ووَتْحٌ شَقْنٌ، ووَتيحٌ شَقِينٌ . فالوَتِح : القليـل والشَّقِن مثـله، ويقال : وَتُحَتْ عَطِيَّتُه، وَشَـقُنَتْ وأَشْقَنْتُها أنا . ويقولون : عابِسٌ كابِسٌ، فالعابس من عُبُوس الوجه، وكابِسٌ يَكْبِس . ويقولون : حائر بائر، فالحائرُ : المُتَحَيِّر، والبائرُ : الهالكُ ، والبَوَارُ : الهَلاك، وقال أبو عبيدة : رجل بائر وبُورٌ بضم الباء أى هالك، قال ابن الزِّبَعْرَى :

يارَسُولَ المَلِيكِ إنَّ لِسَانِى * راتِقٌ ما فَتَقْتُ اذْ أنا بُورُ

ويكون البـائرُ الكاسدَ ، من قولهم : بارت السُّـوقُ اذا كَسَدَت . ويقولون : حاذِقٌ باذِقٌ، فباذق يمكن أن يكون لغةً فى باثِق، كما قالوا : قَرَبٌ حَثْحاثٌ وحَذْحاذٌ، ونَبِيثةٌ ونَبِيـذة لتُراب البئر، فكأنَّ الأصـل والله أعلم أن رجُلا سَقَى فأجاد وأكثر، فقيل : حاذق باذق أى حاذق بالسقى، باثق للماء . ويقولون : حارٌّ يارٌّ، وحَرّانُ يَرّانُ ، وحار جار، فالجارّ : الذى يَجُرّ الشيء الذى يصيبه من شـدّة

حَرارته ، كأنه يَنْزِعه ويَسْلُخُه مثـل اللحم اذا أصابه أو ما أشبهه ، ويمكن أن يكون ياز لغة فى جاز، كما قالوا : الصَّهارِيج والصَّهارِىُّ ، وصِهْرِيجٌ وصِهْرِىٌّ ، وصِهرِىٌّ لغة تميم . وكما قالوا : شِيرَةَ للشجَرة وحَقَّروه فقالوا : شُيَيْرة ، قال الرياشى : قال أبو زيد : كنا يوما عند المُفَضَّل وعنده الأعْراب فقلتُ : أيُّهم يقول شِيرَةَ ؟ فقالوها ، فقلتُ له قُلْ لهم يُحَقِّرونها ، فقالوا : شُيَيْرة . وحدّثنى أبو بكر بن دريد قال حدثنى أبو حاتم قال سمعت أم الهيثم تقول : شِيَرة ، وأنْشَدَتْ :

اذا لم يكنْ فيكنَّ ظِلٌّ ولا جَنًى * فأبْعَدَكُنَّ اللهُ من شِيرَاتِ

فقلت : يا أُمَّ الهَيْثم صَغِّريها ، فقالت : شُيَيْرة ، ويمكن أن يكونوا أبدلوا من الحاء هاء ، كما قالوا : مَدَحْتُه ومَدَهْتُه ، والمَدْحُ والمَدْه ، ثم أبدلوا من الهاء ياء ، كما أبدلوا فى هذه وهذى ، وهذا الإبدال قليل فى كلامهم ، فقد حكى الرُّؤاسِىُّ عن العرب أنهم يقولون : بالقِلاءُ هارٌ ، ويقولون : خاسِرٌ دَابِرٌ ، وخاسِر دَامِرٌ ، وخَسِرٌ دَمِرٌ ، وخَسِرٌ دَبِرٌ ، فالدابر يمكن أن يكون لغة فى الدامر وهو الهالك ، ويمكن أن يكون الدابر الذى يَدْبُر الأمر أى يتبعه ويطلبه بعد مافات وأدبر ، ومنه قيل لهذا الكوكب الذى بعد الثُّرَيّا : الدَّبَرانُ ، لانه يَدْبُرُ الثريا ، ومنه الرأى الدَّبَرِىّ ، وهو الذى لا يأتى الا عن دُبُر ، يقال : فلان لا يأتى الصلاة الادَبَرِيًّا أى فى آخرها ، ويمكن أن يكون الدابر الماضى الذاهب ، كما قال الشاعر :

وأبِى الذى تَرَكَ المُلوكَ وجَمْعَهُمْ * بصُهَابَ هامِدةً كأَمْسِ الدابِرِ

أى الذاهب الماضى : ويقولون : ضَالٌّ تَالٌّ ، فالتالُّ : الذى يَتُلُّ صاحبَه أى يَصْرَعُه ، كأنه يُغْوِيه فيُلْقِيه فى هَلَكة لا ينجو منها ، ومنه قوله عز وجل : (وتَلَّهُ لِلْجَبِينِ) . وقال أبو بكر بن دريد : كل شىء ألقيتَه على الأرض مما له جُثّة فقد تَلَلْتَه ، ومنه سُمِّى التَّلُّ من التراب ، وقال بعض أهل العلم : رُمْح مِتَلٌّ إنما هو مِفْعَلٌ من التَّلّ ، وأنشد :

فَرَّ ابنُ قَهْوَسِ الشُّجا * عُ بكَفِّه رُمْحٌ مِتَلُّ
يَعْدُو به خَاظِى البَضِـ * ـيعِ كأنّه سِمْعٌ أَزَلُّ

الخاظى : الكثير اللحم . والبَضِيع : اللحم . ويقولون : جَائِعٌ نَائِعٌ ، فالنائع فيه وجهان : يكون المُتَمايِل ، أنشد أبو بكر بن دريد لراجز :

* مَيّالة مَيْلَ القَضِيب النائع *

و يكون العَطْشانَ . وقرأت على أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة عن أبيه :

لَعَمْرُ بَنِي شِهابٍ ما أَقامُوا * صُدُورَ الخَيْلِ والأَسَلَ النِّياعَا

يعنى : الرِّماحَ العِطَاشَ . ويقولون : سَادِمٌ نَادِمٌ، فالسادِم : المهموم، ويقال : الحزين، ويقال : السَّدَم : الغضب مع هَمّ، ويقال : غيظ مع حُزن . ويقولون : تَافِهٌ نافِهٌ، فالتافه : القليل، والنافه : الذى يُعْيِي صاحبَه، أنشد أبو زيد :

ولَنْ أَعُودَ بعــدَها كَرِيًّا * أُمارِسُ الكَهْلَةَ والصَّبِيَّا

* والعَزَبَ المُنَفَّهَ الأُمِّيَّا *

وقال : الأُمِّىُّ : العَيِيُّ القليل الكلام . والمُنَفَّه : الذى قد نَفَّهَه السَّيْرُ أى أعياه، ويكون النافِهُ المُعْيِيَ فى نفســه . ويقولون : أَحْمَقُ تَاكٌّ وفَاكٌّ، فتَاكٌّ من قولهم : تَكَّ الشيءَ يَتُكُّه تَكًّا إذا وَطِئَه حتى يَشْــدَخَه، ولا يكون ذلك الشيء الا لَيِّنًا مثــل الرُّطَبِ والبِطِّيخ وما أشبههما؛ والأحمقُ مُولَع بوَطْء أمثالها؛ وفاكٌّ : من الفَكَّة وهو الضَّعْف، قال الشاعر :

الحَزْمُ والقُوَّةُ خَيْرٌ من الإِدْهانِ والفَكَّةِ والهَــاعِ

وقال ابن الأعرابى : شيخ تاكٌّ وفاكٌّ، فمعناه أن الشيخ لضعفه اذا وَطِئَ لم يقدر أن يَشْــدَخ غير الشيء اللّين، وفاكّ : هَرِمٌ، وقد فَكَّ يَفُــكُّ فَكًّا وفُكُوكا فهو فاكّ؛ ويقال : عَنْز فاكّة، ونعجة فاكّة . ويقولون : سَائِــغٌ لَائِــغٌ، وسَيْغٌ لَيْغٌ، فاللّائغ : الذى لا يَتَبَيَّنُ نُزُولُه فى الحَلْق من سهولته، وقال أبو عمرو : الأَلْيَغُ : الذى لا يُبَيِّن الكلامَ، وامرأة لَيْغاء، فأصلها من لاغَ يَلِيغ، وان كان لا يصل الى الآخر لاغ ويليغ[1] . ويقولون : مَائِقٌ دَائِقٌ، فالدَّائق : الهالك حُمْقا، كذا قال أبو زيد؛ فاما الدانِقُ بالنون فالساقط المهزولُ من الرجال، كذا قال أبو عمرو، وأنشد :

إنَّ ذَواتِ الدَّلِّ والبَخانِقِ * قَتَلْنَ كُلَّ وامِقٍ وعاشِقِ

* حَتَّى تَراه كالسَّليم الدَّانِقِ *

قال أبو على : البَخانِقُ : البَراقِعُ الصِّغار، واحدها بُخْنُقٌ . ويقولون : عَكٌّ أَكٌّ، فالعَكُّ والعَكَّةُ والعَكِيكُ : شِدّة الحَرّ، والأَكُّ والأَكَّةُ : الحَرُّ المُحْتَدِم، يقال : يوم ذُوأَكٍّ، والأَكُّ أيضا : الضِّيقُ .

(١) هكذا فى النسخ وليست فى اللسان*.

قال رؤبة :

تَفَرَّجَتْ أَكَّاتُه وغُمَمُه * عن مُسْتَنِيرٍ لا يُرَدُّ قَسَمُه

ويقـال : أَكَّهُ يَؤُكُّه أَكًّا اذا زَحَمَه، والزِّحامُ : تَضْيِيق . ويقولون : كُزٌّ لَزٌّ، فاللَّزُّ : اللاصِقُ بالشيء من قولهم : لَزَزْتُ الشيءَ بالشيء اذا أَلصَقْتَه به وقَرَنْتَه اليه، والعرب تقول : هولِزازُ شَرٍّ، ولَزِيزُ شَرٍّ، ولِزُّ شَرٍّ . ويقولون : نَدْمٌ لَدْمٌ، فالنَّدْم : العَيِيّ البليد، ويقال: الجَبان، واللَّدْمُ: المَلْدُوم وهو المَلْطُوم، كما قالوا: ماء سَكْبٌ أى مَسْكوب، ودرهم ضَرْبٌ أى مضروب، أبدلت الطاء دالا لتشاكل الكلام. ويقولون : رَغْمًا دَغْمًا شِنَّغْمًا، فالدَّغَمُ والدُّغْمَـة : أن يكون وجهُ الدابة وجحافِلُها تضرب الى السواد ويكون وجهها مما يلى جحافلَها أشدَّ سوادا من سائر جسدها، فكأنه قال : أرغمه الله وسوَّد وجهَه ؛ ويمكن أن يكون الدَّغْمُ : الدُّخُول فى الأرض، فيكون من قولهم: أدغمت الحرفَ فى الحرف،وأدغمت اللجام فى فم الفرس؛ فأما شِنَّغْم فلا أعرف له آشتقاقا، وسألت عنه جميع شيوخنا فلم أجد أحدا يعرفه، وقد ذكره سيبويه فى الأبنية، وكان مشايخنا يزعمون أن كثيرا من أهل النحو صحَّف فى هذا الحرف فى كتاب سيبويه، فقال : شِنَّعْم بالعين غير المعجمة ، والذى روى ذلك له وجه من الآشتقاق وهو أن تجعل الميم زائدة، كما أنها فى زُرْقُمٍ وسُتْهُمٍ وجَلْهَمةٍ، ويكون آشتقاقه من الشَّناعة كأنه قال : أرْغَمه الله وأدْغَمه الله وشَنَّعَ به . ويقولون : فعلت ذلك على رَغْمِه وشَنْعِه . ويقولون : رُطَبٌ ثَعْدٌ مَعْدٌ، فالثَّعْد : اللَّيِّن، والمَعْدُ : الكثير اللحم الغليظُ، وكان أبو بكر بن دريد يقول : اشتقاق المَعِدَة من هذا؛ ويمكن أن يكون المَعْدُ المَمْعُود وهو المنزوع المأخوذ، فأقيم المصدر مقام المفعول، كما قالوا : هذا درهم ضرب الأمير أى مضروب الأمير، ويكون من قولهم : مَعَدْتُ الشيءَ إذا نَزَعْتَه وأفْلَتَّه. ويقولون: مررتُ بالرمح وهو مركوز فامْتَعَدْتُه فيكون معناه على هـذا رُطَبٌ لَيِّن منزوع من الشجرة لوقته .

ويقولون : أحمقُ بِلْغٌ مِلْغٌ؛ قال أبو زيد: المِلغ : الذى يسقط فى كلامه كثيرا؛ وقال ابن الأعرابى : يقال : بِلْغٌ وبَلْغٌ، وقال أبو عبيدة : البَلْغ : البَلِيـغ بفتح الباء، وقال غيره : البَلْغ والبِلْغ : الذى يبلغ مايريد من قول أو فعل . والمِلْغُ : الذى لايُبالى ما قال وما قيل له ، هكذا قال أبو زيد؛ وقال أبو عبيدة : المِلْغُ : الشاطر . وأبو مَهْـدِيّ الأعرابىّ هو الذى سمّى عَطَاءً مِلْغًا . ويقولون : حَسَنٌ بَسَنٌ؛ قال أبو علي : يجوز أن تكون النون فى بَسَنٍ زائدة، كما زادوا فى قولهم : امرأة خَلْبَنٌ وهى الخَلَّابة ، وناقة

عَلْجَن من التَّعَلُّج وهو الغلظ . وامرأة سِمْعَنَّة نِظْرَنَّة وسُمْعُنَّة نُظْرُنَّة اذا كانت كثيرة النظر والاستماع ، فكان الأصل فى بَسَنٍ بَسًّا ، وبَسٌّ مصدر بَسَسْتُ السَّوِيقَ أَبُسُّه بَسًّا فهو مَبْسُوس اذا لَتَّه بسمن أو زيت ليَكْمُل طِيبُه ، فوُضع البَسّ موضع المبسوس وهو المصدر، كما قلت : هذا درهم ضَرْبُ الأمير تريد مَضْرُوبَه ، ثم حُذفتْ إحدى السِّينين وزِيدَ فيه النونُ وبُنِيَ على مثال حَسَن، فمعناه حَسَن كامل الحُسْن ، وأحسنُ من هـذا المذهب الذى ذكرناه أن تكون النون بدلا من حرف التضعيف، لأن حروف التضعيف تُبْدَل منها الياء مثل تَظَنَّيْتُ وتَقَضَّيْتُ وأشباههما مما قد مضى ، فلما كانت النون من حروف الزيادة كما أن الياء من حروف الزيادة ، وكانت من حروف البدل كما أنها من حروف البدل، أُبْدِلَت من السين إذ مذهبهم فى الإتباع أن تكون أواخر الكَلِم على لفظ واحد، مثـل القوافى والسَّجْع ولتكون مثلَ حَسَنٍ . ويقولون : حَسَنٌ قَسَنٌ، فعُمِل بقَسَن ما عُمِـل ببسَن على ما ذكرنا، والقَسُّ : تَتَبُّع الشيء وطلبُه، فكأنه حَسَنٌ مَقْسُوسٌ أى متبوع مطلوب . ومن الإتباع قولهم : لحمه خَظَا بَظَا ، وبَظَا بمعنى خَظَا وهو كثرة اللحم ، ويقولون : بَظَا يَبْظُو اذا كثر لحمـه، فأما قول الرجل لأبى الأسود : خَظِيَتْ وبَظِيَتْ فيمكن أن يكون من هذا أى زادت عنده . وسئل ابن الأعرابى عن قول النبى صلى الله عليه وسـلم : "الصَّدُوقُ يُعْطَى ثلاثَ خِصَال الهيبة والمُلْحة والمحبّة" فقال : يمكن أن تكون المُلْحة من قولهم: تَمَلَّحَتِ الإبلُ اذا سَمِنَتْ ، فكأنه يعطى الزيادةَ والفضلَ . ويقولون: أجمعون أَكْتَعُون ، فأكتعون بمعنى أجمعين . وقال أبو بكر بن دريد : كَتِـع الرجلُ اذا تقبّض وانضم ، قال : ويقال : كَتَعَ كَتْعًا اذا شمّـر فى أمره ، فيجوز أن يكون جاءوا أجمعين منضمِّين بعضُهـم الى بعض . ويقولون : أجمعون أَبْصَعُون، فأبصعون من قولهم : تَبَصَّع العَـرَقُ إذا سال ورَشَح ، وقد روى بيت أبى ذُؤَيب :

* إلّا الحميمَ فإنه يَتَبَصَّعُ *

أي يسيل سيلانا لا ينقطع قال أبو علي: ورواية الأصمعي يتبصّع أي يسيل شيئا لا ينقطع قال أبـو علـيّ ورواه غيـره يتبضـع بـالضـاد المعجمـة. والحميـم العـرق. وتبضعـه سَيَـلانـه ورشحـه، فكـأنـه قـال: أجمعـون مُتَتـابعـون لا ينقطـع بعضهـم كـالشـيء السـائـل. ويقـولـون: ضَيـق لَيِّـقٌ، فـالضَّيِّـقُ: الـلاصِـقُ لمـا تَضَمَّنـه مـن ضيـق، واللَّيِّـقُ مـأخـوذ مـن قـولهـم: لاقَـتِ الدَّواةُ إذا التصقت، ولاَقتِ المرأةُ عند زوجها أي لَصِقَتْ بقلبه. قال الأصمعي: ولا أعرف: ضَيَقٌ عَيِّقٌ. قال أبو علي: فإن قيل: ضَيِّقٌ عَيِّقٌ فهو صواب، لأنهم يقولون: ما لاقَتِ المرأةُ

عند زوجها ولا عاقَتْ أي لم تَلْصَق بقلبه. ويقال: عِفْريتٌ نِفْريتٌ، وعِفْرِيَة نفْرِيَة، فعِفْريت فعْليتٌ من العَفَر، يريدون به شِدَّة العَفَارَة، ويمكن أن يكون عِفْريت فِعْلِيتًا من العَفَر وهو التراب، كأنه شديد التعفير لغيره أي التَّمْريغ له؛ ونِفْريتٌ فِعْليتٌ من النُّفور، يمكن أن يكونوا أرادوا شديد النفور، ويمكن أن يكونوا أرادوا شدة التنفير لغيره. ويقال: إنه لَمُعْفِتٌ مُلْفِتٌ، فالمُعْفِت: الذي يَعْفِتُ الشيءَ أي يَدُقُّه ويكسره، ويقال: عَفَتَ عظمَه إذا كَسَرَه، والمُلْفِت مثله في المعنى، يقال: أَلْفَتَ عظمَه إذا كسره؛ ويجوز أن يكون المُلْفِت الذي يَلْفِتُ الشيءَ أي يلويه، يقال: لَفَتُّ ردائي على عُنُقي، وأنشد أبو بكر بن دريد:

* أَسْرَع من لَفْتِ رداءِ المُرْتَدِي *

يقال: لَفَتُّ الشيءَ إذا عَصَدْتَه، وكُلُّ مَعْصودٍ مَلْفُوتٌ. ومنه اللَّفِيتة وهي العصيدة. والعَصْدُ: اللَّيُّ. ويقولون: سِبَحْلٌ رِبَحْلٌ، فالسِّبَحْل: الضخم، يقال: سِقَاء سِبَحْلٌ وسَحْبَلٌ وسَبَهْلَلٌ؛ قال الأصمعي: ونَعَتت امرأةٌ من العرب ابنتَها فقالت:

سِبَحْلة رِبَحْـلَهْ * تَنْمِي نَباتَ النَّخْله

وقال أبو زيد: الرِّبَحْلة: العظيمة الجيدة الخَلْق في طُولٍ، وقيل لابْنةِ الخُسِّ: أَيُّ الإبل خير؟ فقالت: السِّبَحْل الرِّبَحْل، الراحلةُ الفَحْل. والرِّبَحْل مثل السِّبَحْل في المعنى، ومنه قول عبد المطلب لسَيْف:

ومَلِكًا رِبَحْـلَا * يُعْطِي عطاءً جَزْلَا

يريد مَلِكا عظيما. ويقولون في صفة الذئب: سَمَلَّع هَمَلَّع، والهَمَلَّعُ: السريع، وكذلك السَّمَلَّع؛ أنشدني أبو بكر بن دريد لبعض الرُّجاز:

مِثْـلِيَ لا يُحْسِنُ قولاً فَعْ فَعِ * والشَّاةُ لا تَمْشِي على الهَمَلَّعِ

تمشي: تنمي. قال: والفَعْفَعة: زَجْر من زجر الغنم. ويقولون هو لك أبدًا سَمْدًا سَرْمَدًا، ومعناها كلِّها واحد.

* * *

قال وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن العتبيّ قال: سمعت أعرابيا يَذُمُّ مدينةً دخلها وهو يقول: نزلت بذلك الوادي، فإذا ثِيابُ أحرارٍ على أجساد عبيد، إقبالُ حَظِّهم، إدبارُ حظ الكرام.

[سؤال بعض نساء العرب عن آبائهن وشرح وصفهن هم]

قال وحدّثنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة قال حدّثنا أبو العباس عن ابن الأعرابىّ قال: أغار قوم على قوم من العرب فقُتِل منهم عِدَّةُ نَفَرٍ وأَفْلَتَ منهم رجل، فتَعَجَّل الى الحىّ فَلَقِيَه ثلاثُ نسوة يسألن عن آبائهن فقال: لِتَصِفْ كلُّ واحدةٍ منكن أباها على ما كان، فقالت إحداهن: كان أبى على شَقَّاءَ مَقَّاءَ، طويلةِ الأَنْقاء، تَمَطَّقُ أُنْثَياها بالعَرَق، تَمَطُّقَ الشَّيْخ بالمَرَق. فقال: نَجَا أبوكِ. فقالت الأخرى: كان أبى على طويلٍ ظهرُها، شديدٍ أَسْرُها، هاديها شَطْرُها، فقال: نَجا أبوكِ. فقالت الأخرى: كان أبى على كَزَّةٍ أَنُوح، يُرْوِيها لَبَنَ اللَّقُوح، قال: قُتِل أبوكِ. فلما انصرفَ الفَلُّ أصابوا الأمرَ كما ذَكَر.

قال أبو على: الشَّقَّاء: الطويلة. وكذلك المَقَّاء، والمَقَق: الطُّول، ورجل أشق أمقّ اذا كان طويلا. والنِّقْىُ: كلُّ عَظْمٍ فيه مُخّ، وجمعه أنقاء، والتَّمَطُّق: التَّذَوُّق وهو أن يُطْبِق إحدى الشَّفَتين على الأخرى مع صوت يكون بينهما، والأَسْر: الخَلْق، قال الله عزّ وجلّ: (وشَدَدْنا أَسْرَهم) والهادِى: العُنُق. والأَنُوحُ: الكثيرُ الزَّحِيرِ فى جَرْيه، يقال منه: أَنَحَ يَأْنِحُ أُنُوحا، وهو ذَمّ فى الخيل، أنشد يعقوب:

جَرَى[1] ابنُ لَيْلَى جِرْيَةَ السَّبُوحِ * جِرْيَةَ لاوانٍ ولا أَنُوحِ

* * *

قال وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال: أنشدنا أبو العباس لقَيْس بن ذَرِيح:

وفى عُرْوَة العُذْرِىِّ إنْ متُّ أُسْوةٌ * وعَمْرو بن عَجْلانَ الذى قتلتْ هِنْدُ

وبى مِثْلُ ما ماتا به غَيْرَ أننى * الى أَجَلٍ لم يأتنى وَقْتُه بَعْدُ

هلِ الحُبُّ إلا عَبْرَةٌ بَعْدَ عَبْرَةٍ * وحَرٌّ على الأحشاءِ ليس له بَرْدُ

وفَيْضُ دموعِ العينِ يا لَيْلَ كُلَّما * بَدا عَلَمٌ من أرضكم لم يكن يَبْدُو

(١) البيت للعجاج كما فى مجموع أشعار العرب (ج ٢ ص ١٣) طبع برلين والبيت مركب من بيتين ونصهما:

هَذَّ وهَذَّا وعلى المَسْجُوحِ * جرى ابن لبنى جرية السبوح

جرية لا كابٍ ولا أَنُوحِ * عافى العَزَازِ مِنْهَبٍ مِيُوحِ

قال وأنشدنا أبو بكر محمد بن السَّرِىّ السَّرَّاجُ قال: انشدنا أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى ليزيد المُهَلَّبِىّ :

لا تخافى إنْ غِبْتِ أنْ نتناسا * كِ ولا إنْ وَصَلْتِنا أن نَمَلَّا
إنْ تغيبى عَنَّا فسَقْيًا ورَعْيًا * أو تحُلِّى فينا فأهْلًا وسهلًا

[جملة من أمثال العرب]

قال أبو على قال أبو زيد : من أمثال العرب : «لأَفُشَّنَّك فَشَّ الوَطْب» يقوله الرجل للآخر اذا رآه منتفخًا من الغضب أى لأُذهِبَنَّ انتفاخَك، يقال : فَشَشْتُ الوَطْبَ أَفُشُّه فَشًّا اذا حللتَ وِكاءه وهو منفوخ فيخرج منه ما فيه من الريح . وقال الأصمعى من أمثالهم : « هما كعِكْمَىْ عَيْرٍ » يقال للشيئين المستويين، ويقال : « هما كُرْكُبَتَىِ البعير» وهو مثله ، ويقال : «سَوَاسِيَةٌ كأسنانِ الحمار» مثله ، وسواسية : مستوون، ولم يعرف الأصمعى لسَواسية واحدا . ويقال : «هم كأَسْنَانِ المُشْطِ» . قال اللحيانى : يقال: انْتُقِعَ لونُه،واسْتُفِعَ لونُه من السُّفْعة وهى السَّواد، واهْتُقِعَ لونه، والْتُمِعَ لونُه، والْتُمِىَ لَونُه، واسْتُقِعَ لونُه، والتُقِعَ، واسْتُنْقِعَ، وابْتُسِرَ، والْتُهِمَ، وانْتُسِفَ، وانْتُشِفَ .

[ما يقال فى الدعاء على الإنسان]

وقال اللحيانى : ويقال فى الدعاء على الإنسان : مالَه عَبِرَ وسَهِرَ، وحَرِبَ وجَرِبَ ورَجِلَ، قال : ورَجِلَ من الرُّجْلة ، قال أبو على : وعَبِرَ من العَبْرة، وحَرِبَ من الحَرَب، والحَرَبُ : السَّلْبُ، وكان أبو بكر بن دريد يقول : اشتقاق الحَرَب من الحَرْب . وقال اللحيانى يقال : آمَ وعَامَ، فآمَ : ماتت امرأته . قال أبو على : وعامَ : اشتهى اللَّبَنَ، يُراد بذلك ذَهَبَت إبلُه وغَنَمُه فعامَ الى اللبن . قال : ويقال : مالَهُ مالَ وعالَ، فمالَ : جارَ، وعالَ : افتقر . ويقال : ماله شَرِبَ بلَزْنٍ ضاحٍ أى فى ضِيقٍ مع حَرّ الشمس . قال أبو على : اللَّزْنُ : الضِّيقُ . والضاحى : البارز للشمس الذى لا يستره شىء . قال ويقال : مالَهُ أحَرَّ اللهُ صَدَاه أى أعطَشَ اللهُ هَامَتَه . قال أبو على : ومعنى هذا الكلام أى قُتِلَ فلم يُثْأَرْ به، لأن العرب تزعم أن القتيل يخرج من هامته طائرٌ يسمَّى الهامَةَ فلا يزال يصيح على قبره : اسْقُونى اسْقُونى حتى يُقْتَل قاتلُه ، ومنه قول ذى الإصبع العَدْوانى :

يا عمرو إلّا تَدَعْ شَتْمِى ومَنْقَصتى * أضْرِبْكَ حتى تقولَ الهامةُ اسْقُونى

يعنى رأسَه . ويقولون : مالهُ أبْلاه الله بالحِرَّة تحت القِرَّة أى العطش والبَرْد . قال أبوعلى: الحِرَّة : حَرارةُ الجوف من العطش، قال الشاعر[١] :

ما كانَ من سُوقةٍ أسْقَى على ظَمَإٍ * ماءً بخَمْـرٍ اذا ناجُـودُها بَرَدا
من ابن مامةَ كعبٍ ثم عَىَّ بهِ * زَوُّ المَنيـةِ الَّا حِرَّةً وَقَـدَى

قال أبو على : يريد عَيِىَ به . والزَّوُّ : الهَلاك . قال : ويقولون : مالَهُ وَرَاهُ الله ، والوَرْىُ : سُعالٌ يَقِىء منه دمًا وَقَيْحًا . والعرب تقول للبغيض اذا سَعَلَ : وَرْيًا وقُحَابًا، فالقُحَابُ : السعال . وللحبيب إذا عَطَس : عُمْرًا وَشَبابًا . قال أبو على : الوَرْىُ مصدر، والوَرَىُ الأسم؛ قال اللحيانى : وحكى عن أبى جعفر قال: العرب تقول : بفِيه البَرَى — وهو التراب — وحُمَّى خَيْبَرَا — أى خَيْبَرَ — فإنه خَيْسَرا إى ذو خُسْر .

[وصف أكرم الإبل]

قال وحدثنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة قال حدّثنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابى قال : قيل لامرأة من العرب : أىُّ الإبلِ أكرمُ ؟ قالت: السريعة الدِّرَّة، الصَّبُورُ تحت القِرَّة، التى يكرمها أهلُها إكرامَ الفَتاة الحُرَّة . قالت الأخرى : نِعْمتِ الناقةُ هـذه، وغيرُها أكرمُ منها، قيـل : وما هى؟ قالت : الهَمُوم الرَّمُوم، القَطُوع للدَّيْمُوم، التى تَرْعَى وتَسُوم، أى لا يمنعها مَرُّها وسُرْعتها أن تأخذ[٢] الكلأ بفيها؛ والرَّمُوم : التى لا تُبْقِى شيئا، والهَمُوم : الغَزِيرة .

[وصف سعيد بن العاص لنفسه]

قال وحدّثنا أبوعبد الله قال حدّثنا أحمد بن يحيى قال : قال سعيد بن العاص : ما شَتَمْتُ رَجُلا مذ كنت رجلا، ولا زاحمتُه برُكْبَتِى، ولا كَلَّفْتُ ذا مسئلتى أن يَبْذُلَ ماءَوجهه فيَرْشَحَ جبينهُ رَشْحَ السِّقَاء .

[شعر عبد الرحمن بن حسان فى رجل سأله حاجة فلم يقضها وقضاها آخر]

قال وحدّثنا أبو عبـد الله قال حدّثنا محمد بن عيسى الأنصارى عن ابن عائشة قال : سأل عبدُ الرحمن بن حسان رجلا حاجة فقصَّر فيها فسألها غيرَه فقضاها، فكتب عبد الرحمن الى الأوّل :

---

(١) هو مامة الإيادى أبو كعب، ووقدى مثل جمزى أى تتوقد، والناجود : دنّ الخمر . (انظر اللسان) .

(٢) هنا بياض بالأصل، ولعله أن تأخذ الرعى .

ذُمِمْتَ ولم تُحْمَدْ وأدركتُ حاجتى * تَوَلَّى سِواكم شُكرَها واصْطِناعَها
أَبَى لكَ فِعْلَ الخيرِ رأىٌ مُقَصِّرٌ * ونفسٌ أضاقَ اللهُ بالخيرِ باعَها
اذا هى حَثَّته على الخَــيرِ مَرَّةً * عصاها وإن هَمَّتْ بسُوءٍ أطاعَها

[تعريض بعض الأعراب لابنه وقد أسر لينجو بعد أن اشتط آسروه فى الفداء]

وقرأتُ على أبى عمر المُطَرِّز قال حدّثنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابى قال : أَسَرَتْ طيئ رجلا شابًّا من العرب فقَــدِمَ أبوه وعمُّه ليَفْدِياه فاشْتَطُّوا عليهما فى الفداء فأَعْطَيا لهم عطية لم يَرْضَوْها ، فقال أبوه : لا ، والذى جعل الفَرْقَدَيْن يُمْسِيان ويُصْبِحان على جَبَلَىْ طَيِّئٍ لا أزيدكم على ماأعطيتكم ، ثم انصرفا . فقال الأبُ للعم : لقد ألقيتُ الى ابنى كُلَيمة ، لئن كان فيه خير لينْجُوَنَّ ، فما لَبِث أن نجا وأَطْرَدَ قِطْعةً من إبلهم ، فكأنَّ أباه قال له : الزَمِ الفَرْقَدين على جَبَلَىْ طيئ ، فإنهما طالعان عليهما وهما لا يغيبان عنه .

وبهذا الإسناد قال ابن الأعرابى : الوِرْثُ فى الميراث ، والإرْثُ فى الحَسَب . وقال : اذا نمتَ من أوّل الليل نومةً ثم قمتَ فتلك النَّاشِئَة . قال ويقال : رجل مُعِمٌّ مُلِمٌّ أى يَعُمُّ القومَ ويجمعهم .

قال وأنشدنا أبو عبد الله قال : أنشدنا أحمد بن يحيى :

ثلاثة أبيــاتٍ فبيتٌ أُحِبُّــه * وبيتان ليسا مِنْ هوایَ ولا شَكْلِى
فيأيُّها البيتُ الذى حِيــلَ دُونَه * بِنا أنتَ مِنْ بيتٍ وأهلُكَ من أَهْلِ
بنــا أنتَ من بيتٍ دُخولُك لَذَّةٌ * وظِلُّك لو يُسْطَاع بالباردِ السَّهْلِ

قال وأنشدنا أبو عبد الله قال أنشدنا أحمد بن يحيى :

أتيتُ بنى عَمِّى ورهْطِى فلم أَجِدْ * عليهم اذا اشْــتَدَّ الزمانُ مُعَوَّلا
ومن يَفتقِرْ فى قومه يَحْمَــدِ الغِنَى * وإن كان فيهم ماجِدَ العَمِّ مُخْوِلا
يَمُنُّون إنْ أَعْطَوْا ويَبْخَلُ بعضُهم * ويَحْسِبُ عَجْزًا سكتةً إنْ تَجمَّــلا
ويُزْرِى بعَقْــلِ المَرْءِ قلةُ ماله * وإن كانَ أقوى من رجالٍ وأَحْوَلا [1]
فإنَّ الفَتَى ذَا الحَزْمِ رامٍ بنَفْسِــه * حَواشِىَ هــذا الليلِ كى يَتَمَوَّلا

(١) أحول : من الحول وهو الحذق ودقة النظر والقدرة على التصرف .

قال وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال : أنشدنا عبد الرحمن عن عمه :

الحمــدُ لله حمـدا دائمـا أبدا * فى كل حال هو المُسْتَرْزَقُ الوَزَرُ

فليس ما يَجْمَع المُثْرِى بحيلتِــه * وليس بالعجز من لم يُثْرِ يَفْتَقِـرُ

إنَّ المَقاسِمَ أرزاقٌ مُقَـدَّرة * بين العبـاد فمحرومٌ ومُدَّخِرُ

فـا رُزِقْتَ فإن اللهَ جالبُهُ * وما حُرِمْتَ فـا يَجْرِى به القَدَرُ

فاصْبِرْ على حَدَثانِ الدَّهرِ مُنقَبِضًا * عن الدناءةِ إن الحُرَّ يَصْطَبِرُ

ولا تَبِيتَنَّ ذا هَمٍّ تُعالِجُــه * كأنه النـارُ فى الأحشاءِ تَسْتَعِرُ

عَلَى الفِرَاشِ لنُورِ الصُّبْحِ مُرْتَقِبًا * كأنَّ جَنْبَكَ مَغْرُوزٌ به الإِبَرُ

فالهَمُّ فَضْلٌ وطُولُ العَيْشِ مُنْقَطِعٌ * والرِّزق آتٍ ورَوْحُ اللهِ مُنْتَظَرُ

قال أبو على: الرَّوْح : السُّرور والفرح، قال الله عز وجل : (فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ) والرَّيحان : الرزق .

[أحسن ما سمع فى المدح والهجو]

قال وحدّثنا أبو عبـد الله قال حدّثنا محمد بن يزيد الأزدى يعنى المبرد قال قال سعيد بن سَـلْم : مَدَحنى أعرابىّ ببيتين لم أسمع أحسن منهما :

أيا سارِيًا بالليل لا تَخْشَ ضَلَّةً * سَعيدُ بْنُ سَلْمٍ ضَوْءُ كُلِّ بِلاد

لنا مُقْرَم أَرْبَى على كُلِّ مُقْـرَم * جَوادٌ حثَا فى وَجْهِ كلِّ جوادِ

فأغفلتُ صِلَتَه فهجانى ببيتين لم أسمع أهْجَى منهما، وهما قوله :

لكلِّ أَخِى مَدْحٍ ثوابٌ عَلِمْته * وليس لمَـدْحِ البـاهِلِىّ ثوابُ

مَدَحْتُ ابنَ سَلْمٍ والمَدِيحُ مَهَزَّةٌ * فكانَ كصَفْوانٍ عليــه تُرابُ

قال وأنشدنا أحمد يحيى :

قد مررنا بمـالكٍ فوَجَــدْنا * هُ سَخِيًّـا الى المَكارِمِ يَنْمِى

ورَحَلْنَا الى سَعيدِ بن سَلْمٍ * فاذا ضَيـفُه من الجُوعِ يَرْمِى

يَرْمِى بنفسه أى يموت .

واذا خُبْزُه عليــه سَيَكْفِيــ * ـكَهُمُ اللهُ ما بَدا ضَوْءُ نَجْـم

واذا خاتَمُ النـــبىِّ سُـــلَيْما * نَ بنِ داودَ قد علاه بخَـــتْمْ

فارْتحلنـا من عند هــذا بحمدٍ * وارْتحلنا من عندِ هذا بذَمّْ

***

قال وأنشدنا أبو عبد الله قال أنشدنا أحمد بن يحيى ، قال أبو على : وقرأت هذه الأبيات على أبى بكر بن دريد — والألفاظ فى الروايتين مختلفة ولم يسمِّ قائلَها أبو عبد الله — وقال أبو بكر هى لسالم ابن وابِصةَ :

أُحبُّ الفتَى يَنْفِى الفَواحِشَ سَمْعُه * كأَنَّ به عن كلِّ فاحشةٍ وَقْرَا

سَليمَ دَوَاعِى الصَّدْرِ لا باسِطًا أذًى * ولا مانعـا خيرا ولا ناطِقا هُجْرَا

اذا ما أتتْ من صاحبٍ لك زَلَّةٌ * فكنْ أنتَ مُحتالا لزَلَّتِه عُذْرا

غِنَى النَّفْس مايكفيك من سَدِّ خَلَّةٍ * فإن زادَ شيئا عادَ ذاكَ الغِنَى فَقْرا

[قصيدة الأفوه الأودى التى منها : لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ... البيت]

وأنشدنا أبو بكر بن الانبارى رحمه الله أنشدنا أبو على العنَزى للأَفْوَه الأَودى : — قال أبو على : وقرأتها على أبى بكر بن دريد فى شعر الأفوه، واسمه صَلاَءَة بن عمرو ويكنى أبا ربيعة —

فينـا مَعاشِرُ لم يَبْنُـــوا لقومِهِمُ * وإن بَنَى قومُهمْ ما أَفْسدُوا عادُوا

وروى أبو بكر بن الأنبارى : "منا معاشر لن يبنوا" .

لا يَرْشُدُونَ ولن يَرْعَوْا لمُرْشِــدِهمْ * فالجهــلُ منهم معًا والغَىُّ ميعــادُ

أَضْحَوْا كَقَيْلِ بنِ عمرو فى عشيرتِه * اذْ أُهْلِكَتْ بالذى سَدَّى لها عاد

وروى أبو بكر بن الأنبارى :

كانوا كمثل لُقَيْمٍ فى عشــيرته * اذ أُهْلِكَتْ بالذى قد قدَّمَتْ عاد

أو بعدَه كقُدارٍ حين تابعَــه * على الغَــواية أقوامٌ فقـــد بادوا

وروى أبو بكر بن الأنبارى : حين طاوعه .

والبيتُ لا يُبْتَنَى الّا له عَمَـــدٌ * ولا عِمـادَ اذا لم تُرْسَ أوتادُ

وروى أبو بكر : ولا عمود .

فان تَجَمَّـعَ أوتادٌ وأَعْمِــدةٌ * وساكِنٌ بلغُوا الأَمْرَ الذى كادُوا

قال أبو على : وزادنا أبو بكر بن الأنبارى بعد هذا بيتا وهو :

وإنْ تجمّع أقوامٌ ذوو حَسَب * اصْطادَ أمْرَهُمُ بالرُّشْد مُصْطادُ

لا يَصْلُح الناسُ فَوْضَى لا سَراةَ لهم * ولا سَراةَ اذا جُهّالُهُمْ سادُوا

تلقى الأمورُ بأهلِ الرَّأْى ماصَلَحتْ * فإنْ تَوَلَّتْ فبالأشرار تَنْقادُ

وروى أبو بكر بن الأنبارى : تُهْدَى الأمور .

إذا تَوَلَّى سَراةُ القوم أَمْرَهُمُ * نَمَا على ذاك أمرُ القوم فازْدادُوا

أمارةُ الغَيِّ أن يُلْقى الجميعُ لِذى الأ * برام للأَمْر والأذنابُ أكْتادُ

كيف الرشاد إذا ما كنت في نَفَر * لهم عن الرشد أغلال وأقياد

أعطَوا غُواتَهم جهلا مَقادتَهم * فكلهم في حبال الغيّ مُنقاد

حانَ الرحيلُ إلى قوم وإنْ بَعُدوا * فيهمْ صَلاحٌ لُمرْتاد وإرشادُ

وروى أبو بكر بن الأنبارى : آنَ الرحيل . قال أبو على : وقرأت على أبى بكر بن دريد : حان الرحيل، ويروى : لَأَرْحَلَنَّ الى قوم .

فسوفَ أجعَل بُعْدَ الارض دُونَكُمُ * وان دَنَتْ رَحِمٌ منكم وميلادُ

إنّ النَّجاءَ اذا ماكنتَ في نَفَر * من أَجَّةِ الغَيِّ[1] إبعادٌ فإبْعادُ

قال أبو على : وزادنا أبو بكر بن الأنبارى بعد هذا بيتا وهو :

فالخيرُ تزدادُ مِنْه مَا لَقِيتَ به * والشَّرُّ يَكْفِيكَ منه قَلَّما زادُ

[منازعة القتال الكلابى رجلا من قومه]

وحدّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدّثنا أبو عثمان عن التَّوَّزى عن أبى عُبَيدة قال : نازَع القَتّالُ الكِلَابى — وهو عبيد بن المَضْرَحىّ — رجلا من قومه، فقال له الرجل : أنت كَلٌّ على قومك، والله إنك لَخَامِلُ الذِّكْر والحَسَب ، ذَليلُ النَّفَر، خَفيفٌ على كاهل خَصْمِك ، كَلٌّ على ٱبن عَمِّك ، فقال القتال :

أنا ابنُ أسماءَ أعمامِى لها وأبى * اذا تَرامى بَنُو الأُمْوانِ بالعار

لا أرضَعُ الدهرَ إلَّا ثَدْىَ واضِحة * لِواضِح الجَدِّ يَحْمِى حَوْزَةَ الدار

من آلِ سُفيانَ أو وَرْقاءَ يَمْنَعها * تحتَ العَجاجَةِ ضَرْبٌ غيرُ عُوّار

(١) أجة الغى : أجيجه وٱستعاره كما تَأجّج النار .

يا ليتنى والمُنَى ليستْ بنافعـــة * لمـالكٍ أو لحصنٍ أو لِسَـــيّار
طِوَالِ أَنْضِيةِ الأعْناقِ لم يجِدُوا * ريحَ الإماءِ اذا راحتْ بأَزْفار
لا يَتْرُكونَ أخاهُـــم فى مُوَدَّأَةٍ * يَسْفِى عليه دليك الذُّلِّ والعـارِ
ولا يقرّون والمَخْزاةُ تَقْرَعُهـــم * حتى يُصِـيبوا بايدٍ ذات أظْفار

قال أبو على : النَّضِيُّ: عظم العُنق . والأَزْفارُ : الأَحْمالُ، واحدها زِفْرٌ . والمُوَدَّأَةُ: المُضَيَّعة، من قولهم تَوَدَّأَتْ عليه الارضُ اذا استوت عليه فَوارتْه. والدليك: الذي دُلك مرة بعد أخرى.

قال وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنى أبى :

أىُّ شَىْء يكونُ أَعْجَبَ أَمْرًا * إنْ تَفَكَّرْتَ من صُروفِ الزَّمان
عارِضاتُ السُّرورِ تُوزَنُ فيـــه * والبَــلايا تُكَالُ بالقُفْزان

قال وقرأت على أبى بكر بن دريد رحمه الله لكَبْشة أختِ عمرو بن مَعْدِ يكرِب :

وأَرْسلَ عبدُ اللهِ إذْ حانَ حَيْنُهُ * الى قومه لا تَعْقِلُوا لهـــمُ دَمِى
ولا تأخذُوا منهـــم إفالًا وأبْكُرًا * وأُتْرَكَ فى بيتٍ بصَـــعْدةَ مُظْلِمِ
ودَعْ عَنْك عَمْرًا إن عَمْرًا مُسالِمٌ * وهل بَطْنُ عَمْرٍو غيرُ شِبْرٍ لمَطْعَمِ
فانْ أنـــتمُ لم تَقْبَـــلُوا[1] واتَّدَيْتُمُ * فَمُشُّـــوا[2] بآذانِ النَّعامِ المُصَـــلَّمِ[3]
ولا تَرِدُوا الَّا فُضُـــولَ نِسائِكم * اذا ارْتَمَلَتْ أعقابُهنَّ من الدَّمِ

قال أبو على : الإفالُ جمع أَفِيل وهى صغار أولاد الإبل . وارْتَمَلَتْ : الْتَطَخَتْ يعنى اذا حِضْنَ.

[انتساب صعصعة بن صوحان لما سأله معاوية عن نسبه]

قال وحدّثنا أبو بكر رحمــه الله قال حدّثنا العُكْلِيّ عن الحِرْمازى قال حدّثنا الهَيْـثم عن مُجالِدٍ عن الشَّعْبى قال : دخل صَعْصعة بن صُوحانَ على معاوية رضى الله عنــه أوّلَ ما دخل عليــه، وقد كان يبلغ معاويةَ عنه،فقال له معاوية رحمه الله: ممَّن الرجلُ؟ فقال: رجل من نزار، قال : وما نزار؟ قال:

(١) الذى فى اللسان : مادة «صلم» : * فان أنتم لم تثأروا بأخيكم * ولعلهما روايتان .
(٢) مش أذنه يمشها مشا : مسحها . (٣) المصلم : المستأصل الأذنين .

كان اذا غزا احتوش، واذا انْصَرَف انْكَمَش، واذا لَقِيَ افْتَرَش؛ قال : فمن أيِّ وَلَدِه أنتَ؟ قال : من ربيعة، قال : وما ربيعة؟ قال : كان يغزو بالخَيْل، ويُغير بالليل، ويَجُود بالنَّيْل؛ قال : فمن أيِّ ولَدِه أنت؟ قال : من أَمْهر[1]، قال : وما أمهر؟ قال : كان اذا طَلَبَ أَفْضَى، واذا أَدْرَكَ أَرْضَى، واذا آبَ أَنْضَى؛ قال : فمن أيِّ ولده أنت؟ قال : من جَدِيلةَ، قال : وما جديلة؟ قال: كان يُطيل النِّجاد، ويُعِدُّ الجِياد، ويُجِيد الجِلاد؛ قال: فمن أى ولده أنت؟ قال : من دُعْمِيٍّ، قال: وما دُعْمِيٌّ؟ قال : كان نارا ساطعا، وشرًّا قاطعا، وخيرا نافعا؛ قال : فمن أى ولده أنت؟ قال : من أَفْصَى، قال : وما أَفصى؟ قال : كان يَنْزِل القارات، ويُكْثِر الغارات، ويَحْمِي الجارات؛ قال : فمن أى ولده أنتَ؟ قال : من عَبْدِ القَيْس، قال : وما عبدُ القيس؟ قال : أبطالٌ ذَادَة، جَحَاجِحَة سَادَة، صَناديدُ قادة؛ قال : فمن أيِّ ولده أنت؟ قال : من أَفْصَى، قال : وما أَفْصَى؟ قال : كانت رماحُهم مُشْرَعة، وقُدورهم مُتْرَعة، وجِفانُهم مصرعة؛ قال : فمن أيِّ ولده أنت؟ قال : من لُكَيْز، قال : وما لُكَيْز؟ قال : كان يُبَاشِر القِتَال، ويُعَانِق الأَبْطال، ويُبَدِّد الأموال؛ قال : فمن أيِّ ولده أنتَ؟ قال : من عِجْل، قال : وما عجل؟ قال : الليوثُ الضَّرَاغمة، الملوكُ القَاقِمَة، القُرُوم القَشَاعِمَة؛ قال : فمن أيِّ ولده أنت؟ قال : من كَعْب، قال: وما كَعْب؟ قال : كان يُسَعِّرُ الحَرْب، ويُجِيد الضَّرْب، ويَكْشِف الكَرْب؛ قال : فمن أيِّ ولده أنت؟ قال : من مالك، قال : وما مالك؟ قال : هو الهُمام للهُمام والقَمْقام للقَمْقام؛ فقال معاوية رحمه الله والله ما تركتَ لهذا الحيِّ من قريش شيئا، قال: بلى تركتُ أكثَره وأَحَبَّه؛ قال: وما هو؟ قال : تركتُ لهم الوَبَر والمَدَر، والأبيضَ والأَصْفَر، والصَّفَا والمَشْعَر، والقُبَّة والمَفْخَر، والسَّرير والمِنْبَر، والمُلْكَ الى المَحْشَر، قال : أما والله لقد كان يَسُوءُني أن أَرَاكَ خطيباً! قال : وأنا والله لقد كان يسوءني أن أراك أميرا! ثم خرج فبعث اليه فَرَدَّ وَوَصَله وأكرمه . قال أبو علي : القاراتُ جمع قَارة وهي الجُبَيل الصغير .

[سؤال معاوية عقالا بم ساد الأحنف وجوابه]

قال أبو علي وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : قال معاوية رحمه الله لِعقَال : بِمَ سادَكم الأَحْنف وهو خارجيّ؟ فقال : إن شئتَ حَدَّثتُك عنه بخَصْلة، وإن

---

(١) في نسخة : من أسد قال وما أسد الخ .

شئتَ باثنتين ، وإن شئتَ بثلاث ، وإن شئت حدّثتك الى الليـل ، فقال : حَدِّثْنى عنـه بثلاث خِصَال ، قال : لم أر أحدا من خَلْقِ الله كان أغلبَ لنفْسِه من الأَحْنف ، فقال : نِعْم والله الخَصْلة ! قال : ولم أر أحدا من خلق الله أكرَمَ لجَليس من الأحنف ، قال : نِعْمَ والله الخصلة ! قال : ولم أر أحدا من خلق الله كان أَحْظَى من الأحنف ، قال : كان يفعلُ الرجل الشيءَ فتصير حُظْوَتُه للأحنف ،

* * *

قال وأنشدنى أبو بكر رحمه الله :

بُطُونُ الضَّأْنِ رُمْحُكَ حِينَ تَغْدُو * تَشُـــدُّ به وليس له سِنَانُ
سِلاحٌ لم يكن الا لغَـــدْرٍ * به قَتَـــلَ الأَشِدَّاءَ الجَبانُ

قال : هذا خَنَّاقٌ معه وَتَرٌ .

قال وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعى :

هُوَ الخَبِيثُ عَيْنُـــه فُـــرَارُه * مَمْشاهُ مَشْيُ الكلبِ وازْدِجارُهُ

قال : نَظَرُك اليه يُغْنيك عن فَرِّه أنْ تَخْتَبِره .

قال أبو على وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعى عن أبى عمرو بن العَلاء عن راوية كثير قال : كنت مع جرير وهو يريد الشام ، فطرب فقال أنشدنى لأخى بنى مُليح — يعنى كثيرا — فأنشدته حتى انتهيت الى قوله :

وأَدْنَيْتِنى حتى اذا ما اسْتَبَيْتِنى * بقَوْلٍ يُحِلُّ العُصْمَ سَهْلَ الأَباطِحِ
تَوَلَّيْتِ عنى حِينَ لا لِيَ مَذْهَبٌ * وغادرتِ ما غادَرْتِ بين الجَوانِحِ

فقال : لولا أنه لا يَحْسُن بشيخ مثلى النَّخِيرُ لنَخَرْتُ حتى يَسْمَعَ هِشَام على سريره .

[الكلام على مادّة عدا]

قال الأصمعى يقال : عَدَا الفرسُ يَعْـدُو عَدْوًا اذا أَحْضَرَ ، وأَعْدَيْتُه أنا أُعْدِيه إعْداءً اذا استحضرتَه ، قال النابغة الجَعْدِىّ :

حتى لَحِقْناهُمُ تُعْدَى فَوارسُنا * كأننا رَعْنُ قُفٍّ يَرْفَعُ الآلا

يريد: يرفعه الآلُ . وفرسٌ عَدْوان اذا كان شديد العَدْو، وكذلك الحمار . ويقال : رأيت عَدِيَّ القوم مُقْبِلا وهم الذين يحملون فى الحرب رَجَّالةً، قال مالك بن خالد الخُناعيّ :

لما رأيتُ عَدِيَّ القوم يَسْلُبُهم * طَلْحَ الشَّواجِنِ والطَّرْفاءُ والسَّلَمُ

قال أبو علي : الشَّواجِنُ : مَسايِل الماء . ويقال : عَدَا عليه عَدْوًا وعَدَاءً وعُدُوًّا اذا جار . وعادَى بين عشرة من الصيد عِدَاءً أي وَالَى مُوَالاةً، قال آمرؤ القيس :

فَعَادَى عِدَاءً بين ثَوْرٍ ونَعْجةٍ * دِراكًا ولم يَنْضَحْ بماء فيُغْسَلِ

ويقال : قد تَعَادَى على القوم بالظُّلم وتَعادَوْا الىَّ بالنصر أي وَالَوْا . وقال : أبو نصر: وتَعادَوْا من العَدْو أيضا . وتَعادَى المكانُ تَعادِيًا فهو مُتَعادٍ اذا كان متفاوتا وليس بمستو؛ يقال : نِمْتُ فى مكان مُتَعاد . ويقال : جِئتُ على مَرْكَب ذى عُدَواءَ اذا لم يكن مطمئنا ولا سهلا، وأتيتك على عُدَواء الشُّغل، أي على آختلاف الأمر بالشُّغل وصَرْفِ الشُّغل . وروى أبو عبيد عن الأصمعى : العُدَواءُ : الشُّغل . ويقال : عَدَاه عن كذا وكذا يَعْدُوه اذا صرفه، وعَدَّه عن ذلك أي آصْرِفْه . والعَوادِى : الصوارفُ، واحدتُها عاديةٌ؛ قال سَاعِدَةُ :

هَجَرَتْ غَضُوبُ وحُبَّ مَنْ يَتَجَنَّبُ[1] * وعَدَتْ عَوادٍ دُونَ وَلْيِكَ تَشْعَبُ

قال أبو علي وحدّثنا أبو عبد الله عن أحمد بن يحيي عن آبن الأعرابى قال يقال : أَعْداه المرضُ، وأنشدنا هو ولم يَعْزُه الى آبن الأعرابى :

فواللهِ ما أَدْرِى أطائفُ جِنَّةٍ * تَأَوَّبَنِى أم لم يَجِدْ أحَدٌ وَجْدِى
عَشِيَّةَ لا أُعْدِى بِدَائِىَ صاحِبِي * ولم أَرَ داءً مِثْلَ دائِى لا يُعْدِى
وكانَ الصِّبا خِدْنَ الشَّبابِ فأَصْبَحا * وقد تَرَكانِى فى مَغانيهما وَحْدِى

قال الأصمعى يقال : ما عَدَا ذاكَ بَنِى فُلان أي ما جاوزهم . قال وأنشدنى أبو عمرو لبِشْر ابن أبى خازم :

فَأَصْبَحْتَ[2] كالشَّقْراء لم يَعْدُ شَرُّها * سَنابِكَ رِجْلَيها وعِرْضُك أَوْفَرُ

---

(١) فى الصحاح ضبط هذا البيت بضم الحاء، وقال : أراد حبب فأدغم ونقل الضمة الى الحاء، وضبطه غيره بفتحها وآنظر اللسان مادة حبب . (٢) يهجو عتبة بن جعفر بن كلاب وكان عتبة قد أجار رجلا من بنى أسد فقتله رجل من بنى كلاب فلم يمنعه . والشقراء : اسم فرس رمحت آبنها لا عن قصد فقتلته، كذا فى اللسان مادة شقر .

ويقال : الْزَمْ أَعْداءَ الوادى أى نواحيَه . وقال أبو نصر : العُـدْوة والعِدْوة : السَّاحَةُ والفِنَاء . وقال غيره : العِدْوَةُ والعُدْوة : جانب الوادى . وقال الأصمعى يقال : نزلتُ فى قومٍ عِدًى وعُدًى أى أعداءٍ . والعِدَى أيضا : الغُرباء . وقال أبو حاتم : العِدَى : الأعداء، والعدى : الغُرَباء، فأما عُدًى فليس من كلام العرب إلا أن تُدْخِلَ الهاء فتقول : عُدَاةٌ . والعادِى : العَدُوُّ . قال الأصمعى : خاصمتْ بنتُ خلْوَى آمرأةً فقالت : ألا تقومين ؟ أقام اللهُ ناعيك، وأشْمَتَ اللهُ رَبُّ العَرْش عَاديك .

[جملة من شعر المغيرة بن حبناء]

قال أبو على وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو عثمان عن التَّوَّزى عن أبى عبيدة للمُغيرة بن حَبْناء :

خُذْ من أخيكَ العَفْوَ وٱغْفِرْ ذُنوبَه * ولا تَكُ فى كل الأُمورِ تُعاتِبُــهْ
فإنَّك لن تَلْقَى أَخَاكَ مُهَــذَّبا * وأىُّ آمرئٍ يَنْجو من العيب صاحِبُهُ
أخوكَ الذى لا يَنْقُضُ النأىُ عَهْدَه * ولا عندَ صَرْفِ الدَّهْرِ يَزْوَرُّ جانِبُه
وليس الذى يلقاكَ بالبِشْرِ والرِّضا * وإن غِبْتَ عنــه لَسَّعَتْكَ عَقارِبُه

قال وقرأت على أبى بكر رحمه الله للمُغيرة :

اذا أنتَ عاديتَ امْرأً فاطَّفِـرْ له * على عَثْرةٍ إن أمْكَنَتْكَ عَــواثِرُهْ

قال أبو على : أطّفر : افْتَعِلْ من الطفر وهو الوَثْب(1)

وقارِبْ اذا ما لم تَجِــدْ لك حِيلةً * وصَمِّمْ اذا أيقنتَ أنَّكَ عاقِــرُهْ
فإنْ أنتَ لم تَقْــدِرْ على أن تُهِينَه * فَذَرْه الى اليــومِ الذى أنتَ قادِرُه

وفى هذه القصيدة يقول :

وقد أَلْبَسُ المَوْلَى على ضِغْنِ صَدْرِه * وأُدرِكُ بالوَغْمِ الذى لا أُحاضِرُهْ
وقد يَعْــلَمُ المولى على ذاك أنَّنِى * اذا ما دَعا عند الشَّــدائدِ ناصِرُه

وفيها يقول :

وإنى لأَجْزِى بالمــوَدَّةِ أهلَهــا * وبالشَّرِّ حتَّى يسأمَ الشَّرَّ حافــرُه
وأغْضَبُ للمــولَى فأمْنَعُ ضَيمَــه * وإن كان غِشًّا ما تُجِنُّ ضَمائِرُه
وأحْلُم ما لم ألْقَ فى الحِــلْمِ ذِلَّةً * وللجــاهلِ العِرِّيضِ عِنْدِى زَاجِرُه

(1) الذى فى كتب اللغة أن الوثب من معانى الطفر بالطاء المهملة لا المعجمة .

قال أبو على ويروى : عندى مَزاجِرُه .

وإِنّى لَخَرّاجٌ من الكَرْب بعـدَ ما * تَضِيقُ على بعض الرجالِ حَظائِرُه

حَمُـولٌ لبَعْضِ الأَمْرِ حَتَّى أنالَه * صَمُوتٌ عن الشىءِ الذى أنا ذاخِرُه

[سبب تسمية الأخطل بهذا اللقب]

قال وحدّثنى أبو عبد الله رحمه الله قال حدّثنى محمد بن عبد الله القَحْطَبِىّ قال : إنما سُمِّى الأَخْطَل بأن ابنَى جعال تحاكما إليه أيّهما أشْعَرُ، فقال :

لَعَمْرُك إنى وابْنَىْ جعال * وأُمَّهما لإِسْـتَارٌ لَئِيمُ

فقيل له : ان هذا لخَطَلٌ من قولك : فسمِّى الأَخْطَلَ . قال أبو عبيدة : يقال : مَنْطِقٌ خَطِل اذا كان فيه اضْطِراب، ورمح خَطِلٌ وأُذُن خَطْلاء، قال : والإِسْتارُ أربعةٌ من كل عدد . قال جرير :

إنَّ الفَـرَزْدَقَ والبَعِيثَ وأُمَّهُ * وأبا البَعِيث لَشَرُّ ما إِسْـتارِ

قال : والنَّواة : خمسة . والأُوقِيَّةُ : أربعون . والنَّشّ : عشرون . والفَرَقُ : ستة عشر .

قال وأنشدنا أبو بكر محمد بن السَّرِىّ السَّرّاج قال أنشدنى أو أنشدنا وَكِيعٌ — الشك من أبى على — قال أنشدنا أحمد بن سليمان الراوية :

أُسْـتُرْ بصَبْرٍ خَلَلَكْ * والْبَسْ عليه سَمَـلَكْ

وكُلْ هَنِيئًا لَكَ على الـ * ـرَّاحةِ واشْرَبْ وَشَلَكْ

اذا اعْـتَرَتْكَ فَاقَةٌ * فارْحَلْ برِفْقٍ جَمَلَكْ

وارْغَبْ الى اللهِ ونُطْ * بما لَدَيهِ أَمَـلَكْ

وآخِ فى اللهِ وَصِـلْ * فى دِينِه من وَصَـلَكْ

رِزْقُكَ يأتيـك الى * حين تُلاقِى أجَـلَكْ

مالكَ ما قَدَّمْتَـه * وليس ما بعـدَك لَكْ

ولِلزَّمانِ أَكْلَةٌ * اذا اشـتهاها أكَلَكْ

ولِلرَّدَى قَـوْسٌ فإنْ * رَماكَ عنهـا قَتَلَكْ

يارَبِّ إنِّى راغبٌ * أَدْعُو وأَرْجُـو نَفَلَكْ
أنتَ حَـفِىٌّ لم تُخِبْ * دَعْـــوةَ راجٍ أمَّلَكْ
فأعطِنِى من سَـــعةٍ * يا منْ تَعَـالَى فَـلَكْ
سُبْحانَكَ اللهـــمَّ ما * أجَلَّ عنـدى مَثَلَكْ

قال أبو على : المَثَلُ هاهنا : المِقْدار .

[قصيدة العطوى فى الرد على هشام ومن قال قوله]

قال وأنشدنا على بن سليمان بن الفضل الكاتب للعطوى :

جَلَّ ربُّ الأَعْراضِ والأَجْسامِ * عن صِفاتِ الأعراضِ والأجسام
جَلَّ رَبِّى عن كلِّ ما اكْتَنَفَتْه * لحظَاتُ الأبْصـارِ والأوْهام
بَرِئَ اللهُ من هِشَامٍ ومِمَّـــنْ * قالَ فى الله مثـــلَ قولِ هِشام
أىُّ زادٍ تَزَوَّدَتْه يَـــدَاه * عامِــدًا مِنْ كَبَائِرِ الآثام
ســـوْفَ تَلْقـاه حين يَلْقـاه نار * تَتَـــلَظَّى لأهْلِـــها بِضِرام
كَمْ شَـدِيدِ العِنادِ للإســلامِ * بين أبنـاء مِلَّةِ الإســـلام
كهِشـامٍ فإنه خلَـــع الرِّبْـــقةَ من كُلِّ حُرْمـــةٍ وذِمَام
قُلْ لِمَنْ قالَ قَـــوْلَهُ ورَآه * خَيْرَ مُسْتَرْشَـــدٍ وخـــيرَ إمام
لِمَ أنكرتَ أن يكُونَ مُصِـــيبًا * فى مَسَاعِيـــه عابدُ الأَصْـــنام
لِمَ أنْكَرْتَ قــولَ مَنْ عَبَـدَ الشَّمْـــ * ـــسَ وصَـــلَّى للأنْجُمِ الأعْــلَام
إنْ تَرُمْ بينَهـا انفصالًا فهَيْها * تَ لَقَدْ رُمْتَ منه صَعْبَ المَـرامِ
ما الدَّليــلُ المُبِينُ عن حَدَثِ العا * لَمِ أفْصِحْ به لَدَى الأقْـــوام
لا دَلِيـــلٌ فلا تَرُمْـــه وقد قُلْـــ * ـــت كبعضِ الأنامِ رَبُّ الأنام
لم تُرِدْ غَيْرَ قِدْمةِ الخَـلْقِ فاقْصِدْ * قصـــدَه دَعْ مُناقَضاتِ الكلام

* * *

قال وقرأت على أبي بكر رحمه الله :

لا أَدْفَعُ ابنَ العَمِّ يمشي على شَفًا * وإنْ بَلَغَتْنِي منْ أَذاه الجَنادِعُ

ولكن أُواسِيه وأَنْسَى ذُنُوبَه * لتَرْجِعَهُ يومًا إليَّ الرَّواجِعُ

وحَسْبُك من ذُلٍّ وسُوءِ صنيعةٍ * مُناوَاةُ ذِي القُرْبَى وإن قِيلَ قاطِعُ

قال أبو علي : جَنادِعُ الشر : أوائلُه ، واحدُها جُنْدُعة ، وأصلُ الجَنادِع : دوابُّ تكون في جِحَرة الضِّباب فاذا جاء المُضَبِّب فرآها قال : هذه جَنادِعُه .

قال وحدّثني أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعي عن يونس قال لما أنشد أبو النجم :

* بين رِماحَيْ مالكٍ ونَهْشَلِ *

قال رؤبة : أو ليس نَهْشَلٌ من مالك ! فقال له : يا بنَ أخي ، ان الكَمَرَ أَشْباهٌ ، يريد مالك ابن ضُبَيْعة بن قيس بن ثعلبة .

قال وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعيّ للمُخَبَّل السَّعْدي :

اذا أنتَ عادَيْتَ الرجالَ فَلاقِهِمْ * وعِرْضُكَ عن غِبِّ الأمور سَلِيمُ

وإنَّ مَقاديرَ الحِمامِ الى الفَتَى * لَسَوَّاقةٌ ما لا يَخافُ ضَمُومُ

وقد يَسْبِقُ الجَهْلُ النُّهَى ثُمَّ انها * تَرِيعُ لأصحابِ العُقول حُلُومُ

وقد تَزْدَرِي النفسُ الفتى وهو عاقلٌ * ويُؤْفَنُ بَعْدَ القومِ وهو حَزِيمُ

أي حازم . قال أبو علي : وقرأت هذا البيت على أبي عمر في نوادر ابن الأعرابي قال وأنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابي :

* ويُؤْفَنُ بعضُ القوم وهو جَرِيمُ *

أي عظيم الجِرْم ، قال أبو علي الجِرْم : الجَسَدُ .

قال وأنشدنا أبو بكر للمغيرة بن حَبْناء :

إني امْرُؤٌ حَنْظَلِيٌّ حين تَنْسُبُنِي * لا مِلْعَتِيك ولا أخْوالِيَ العَوَقُ

لا تَحْسَبَنَّ بَياضًا فِيَّ مَنْقَصةً * انَّ اللَّهامِيمَ في أقْرابِها البَلَقُ

قال أبو على : اللَّهاميم واحدُها لُهْمُوم : وهو الكثير الجَرْي . والعرب تقول : أضْعَفُ الخيل البُلْق وأشَدُّها البُهْم .

⁂

وأنشدنا أبو بكر لعُروة بن الورد :

قُلْتُ لِقَوْمٍ فى الكَنِيفِ تَرَوَّحُوا * عَشِيَّةَ بِتْنا عِنْدَ ماوانَ رُزَّحِ
تَنَالُوا الغِنَى أو تَبْلُغُوا بنفوسكم * الى مُسْتَرَاحٍ من عَناءٍ مُبَرِّحِ
ومن يَكُ مِثْلِى ذا عِيَالٍ ومُقْتِرًا * يُغَرِّرْ ويَطْرَحْ نفسَه كُلَّ مَطْرَحِ
لِيُبْلِغَ عُذْرًا أو يُصِيبَ رَغِيبةً * ومُبْلِغُ نفسٍ عُذْرَها مِثْلُ مُنْجِحِ

قال أبو على : ماوانُ : ماء لبَنِى فَزارة . والرازح : الذى قد سَقَط من الهُزال والإعْياء، والجميع رُزَّحٌ .

قال وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو عثمان عن التَّوَّزى عن أبى عبيدة لمَعْنِ بن أوس :

لَعَمْرُكَ ما أَهْوَيْتُ كَفِّى لرِيبةٍ * ولا حَمَلَتْنِى نَحْوَ فاحشةٍ رِجْلِى
ولا قادَنِى سَمْعِى ولا بَصَرِى لَها * ولا دَلَّنِى رَأْيِى عليها ولا عَقْلِى
وأَعْلَمُ أنِّى لم تُصِبْنِى مُصِيبةٌ * من الدَّهْرِ الا قد أصابَتْ فَتًى قَبْلِى
ولَسْتُ بِماشٍ ماحَيِيتُ بِمُنْكَرٍ * من الأمرِ ما يَمْشِى الى مِثْلِهِ مِثْلِى
ولا مُؤْثِرًا نَفْسِى علـى ذِى قَرابتى * وأُوثِرُ ضَيْفِى ما أقامَ على أهلى

قال حدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو مُعاذ قال حدّثنا محمد بن شَبِيب أبو جعفر النحوى عن ابن أبى خالد عن سفيان بن عمرو بن عُتْبة بن أبى سفيان قال : وقع ميراث بين بنى هاشم وبين بنى أمية تَشَاحُّوا فيه وتَضَايَقُوا، فلما تفرّقوا أقبل علينا أبونا عَمْرو فقال : يا بَنِىَّ ، إن لقُريش دَرَجًا تَزِلُّ عنها أقدامُ الرجال ، وأفعالا تَخْشَع لها رِقابُ الأموال ، وغاياتٍ تَقْصُر عنها الجيادُ المُسَوَّمةُ ، وألْسُنًا تَكِلُّ عنها الشِّفَار المَشْحُوذة، ثم انه لَيُخَيَّلُ الىَّ أن منهم ناسا تخلّقوا بأخلاق العَوَامّ، فصارَ لهم رِفْقٌ فى اللُّؤم ، وتَخَرُّق فى الحِرْص ؛ إن خافُوا مَكْرُوها تَعَجَّلُوا له الفَقْر ، وان عُجِّلَتْ لهم نِعمةٌ أخَّرُوا عليها الشُّكْر ؛ أولئك أنْضَاءُ الفِكْر ، وعَجَزَةُ حَمَلة الشُّكر .

قال وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو معاذ عن محمد بن شَبِيب النحوى قال : وَفَدَ عُبَيدُ الله بن زِيَاد ابن ظَبْيانَ على عَتَّاب بن وَرْقاء فأعطاه عشرين ألفا ، فلما وَدَّعه قال : يا هذا ، ما أحسنتَ فأمْدَحَك ، ولا أَسأتَ فأذُمَّك ؛ وإنك لَأَقْرَبُ البُعَداء ، وأَحَبُّ البُغَضاء . قال يعقوب يقال : وقع ذلك الأَمْرُ فى رُوعِى وفى خَلَدِى وفى ضميرى وفى نَفْسى . وحكى التَّوَّزِىُّ : وقع فى صَفَرِى وفى جَخِيفى ، ومنه قيل : لا يَلْتَاط بصَفَرِى ، أى لا يَلْزَقُ بقلبى ، وكذلك يقال : لا يَلِيقُ بصَفَرِى .

قال أبو على : وأخبرنا بعض أصحابنا عن أحمد بن يحيى أنه قال : حكى لنا عن الأصمعى أنه قيل له : إن أبا عبيدة يَحْكِى : وقع فى رُوعِى وفى جَخِيفى ، قال : أما الرُّوع فنعم وأما الجَخِيفُ فلا .

قال وحدّثنا أبو عبد الله قال أخبرنى محمد بن يونس عن الأصمعى قال : أُتِىَ أبو مَهْدِيَّةَ بإناء فيه ماء ، فتوضأ فأساءَ الوضوء ، فقيل له : يا أبا مهدية ، أساتَ الوضوء — وكان الإناء يسع أقل من رطل — فقال : القُرُّ شديد ، والرَّبُّ كريم ، والجَوادُ يَغْفِر .

قال : وقرأت على أبى عمر المطرز قال حدّثنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابى قال : قيل لابنة الخُسِّ : ما أَحْسَنُ شىء رأيتِ ؟ قالت : غادِيَةٌ ، فى إِثْرِ سارية ، فى نَبْخاء قاوِية . قال : النَّبْخاء : الأرضُ المرتفعة المُشْرِفة ، لأن النبات فى الموضع المرتفع أحسن .

قال وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو عثمان عن التوزى عن أبى عبيدة قال : خرج جرير والفرزدق مُرْتَدِفَيْن على ناقة الى هشام بن عبد الملك ، فنزل جرير يَبُول فجعلت الناقةُ تَتَلَفَّتُ فضَرَبها الفرزدق وقال :

إلامَ تَلَفَّتِينَ وأنتِ تَحْتِى * وخَيْرُ الناس كُلِّهِمِ أمامى
مَتى تَرِدِى الرُّصافَةَ تَسْتَرِيحِى * مِنَ التَّهْجِيرِ والدَّبَرِ الدَّوامى

ثم قال : الآن يجىء جرير ، فأُنْشِدُه هذين البيتين فيردّ علىَّ :

تَلَفَّتُ أنها تحتَ ابنِ قَيْنٍ * إلى الكِيرَيْنِ والفأسِ الكَهامِ
مَتَى تَرِدِ الرُّصافة تَخْزَ فيها * كَخِزْيكَ فى المَواسِمِ كُلَّ عامِ

فجاء جرير والفرزدق يضحك ، فقال : ما يُضْحِكُكَ يا أبا فِرَاس؟ فأنشده البيتين ، فقال جرير : * تلفت أنها تحت ابن قين * كما قال الفرزدق سواءً ، فقال الفرزدق : والله لقد قلتُ هذين البيتين ، فقال جرير : أما علمتَ أن شيطاننا واحد .

[محاورة الفرزدق مع بعض الأعراب]

قال وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعى عن أبى عمرو بن العلاء قال : قيل للفرزدق ان هاهنا أعرابيا قريبا منك يُنْشِدُ شعرًا فقال : ان هذا لَقائفٌ أو خائن، فأتاه فقال : ممَّن الرجل؟ فقال: رجل من فَقْعَس قال: كيف تركتَ القَنَانَ؟ قال: تركته يُساير لَصَافِ قال فانصرف الفرزدق وقال هذا عُضلة فقلت: ماأراد الفقعسيُّ والفرزدق؟ قال أراد الفرزدق قول الشاعر:

ضَمِنَ القَنانُ لِفَقْعَسٍ سَـوْآتِهـا * انّ القَنَانَ بِفَقْعَسٍ لَمُعَـمَّر

قلت : فما أراد الفقعسىّ بقوله يساير لَصَاف، قال : أراد قول الشاعر :

وإذا يَسُرُّكَ من تَميم خَصْـلةٌ * فَلَمـا يَسُـوءُكَ من تميم أكْثَرُ
قد كنتُ أحسَبُهم أُسودَ خَفِيَّة * فاذا لَصافِ تَبِيضُ فيه الحُمَّـرُ
أكَلَتْ أُسَيْدُ والهُجَيـمُ ودارمٌ * أيْرَ الحمار وخُصْيَتَيْه العَنْـبَرُ
ذَهَبَتْ فَشِيشَةُ بالأباعِرِ حَوْلَنا * سَرَقًا فَصُبَّ على فَشِيشَـةَ أبْجَرُ

قال : ويروى هَرَبا .

قال وأمْلَى علينا أبو بكر محمد بن السَّرِىّ السَّرّاج :

اذا شـئتُ آدانى صَرُومٌ مُشَيَّعٌ * مَعِى وعَقَامٌ تَتَّقِى الفَحْلَ مُقْلِتُ
يَطُوفُ بها مِنْ جانِبَيْها ويَتَّـقِى * بها الشمسَ حَىٌّ فى الأكارع مَيِّتُ

آدانى : أعاننى وقوّانى . وصَرُوم : صارِمٌ يعنى قَلْبه . ومُشَيَّعٌ : شُجاع كأنَّ معه شيئا يُشَيِّعُه . وعَقام عَقِيم مثلُ صَحَاح وصَحِيح وشَحاح وشَحِيح . والمُقْلِتُ : التى لا يَبْقَى لها ولد كأنها تُقْلِتُهم، أى تُهلِكهم، والقَلَتُ : الهلاك . وحكى الأصمعى : إن المُسافر ومالَه لَعلَى قَلَتٍ الّا ما وَقَى الله . وقوله : حَىٌّ فى الأكارع ميتُ يعنى الظِّلّ كأنه ماتَ مما سواه إلا من الأكارع وذلك حين يقومُ قائم النهار ومِثْلُه : * وانْتَعَلَ الظلّ فصار جَوْرَبا * . ومن أمثال العرب : « اذا اشتريتَ فاذْكُر السُّوقَ » يعنون اذا اشتريتَ فاطْلُبِ الصِّحّة وتجنَّب العُيوبَ فانك سَتحتاجُ الى أن تُقِيم السِّلْعَةَ التى اشتريتها فى السُّوق يوما لا بد منـه . ومن أمثالهم " رُبَّ شَـدٍّ فى الكُرْزِ " يضرَب مثلا للرجل يُحْتَقر عنـدك وله خَبَرٌ قد علمتَ به أنتَ،

وأصل هذا المثل أن رجلاً خرج يَرْكُضُ فرسا فَرَمَتْ بمُهرها فألقاه في كُرْز بين يديه. والكُرْزُ: الجُوالِقُ، فقال له رجل: لِمَ تَحْمِلُه؟ ما تَصْنَع به؟ فقال: رُبَّ شَدٍّ في الكُرْز، يقول: هو شَدِيدُ الشَّدِّ كأمِّه.

[مقصورة أبي صفوان الأسدي وشرحها]

قال وقرأتُ على أبي عمر في نوادر ابن الأعرابي قال أنشدنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي لأَبِي صَفْوانَ الأَسَدِيِّ في صفة الفرس:

نـــأَتْ دارُ سَلمـــى وَشَـــطَّ المَـــزَار	فعينـــاى مـــا تَطْعَمـــان الكَـــرَى
ومَـــــرَّ بفُـــــرْقَتِهـــا بـــارِحٌ	فصَـــدَّقَ ذاك غُـــرابُ النَّـــوَى
فـــأَضْحَـــتْ ببغْـــدانَ في منـــزِلٍ	لـــه شُرُفـــاتٌ دُوَيْـــنَ السَّمـــا
وجَيْـــشٌ ورابِطـــةٌ حَـــوْلَـــه	غِـــلاَظُ الـــرِّقَـــابِ كـــأُسْـدِ الشَّرَى
بـــأيـــديهـــم مُحْـــدَثـــاتُ الصِّقَـــال	سُرَيْجِيَّـــــــة يَختلِيْـــــــنَ الطُّلى
ومِـــــنْ دُونِهـــا بَلَـــدٌ نـــازحٌ	يُجِيبُ بـــه البُـــومَ رَجَـــعُ الصَّـــدَى
ومـــن مَنْهَـــلٍ آجِـــنٍ مـــاؤُهُ	سُـــدًى لا يُعـــاذُ بـــه قـــد طَمَـــى
ببيـــت الـــذئـــاب تَعَـــاوى بـــه	ويصبحـــن في مهـــوات المـــلاَ
وكـــم دون بيتـــك مـــن مَهْمَـــةٍ	ومـــن أســـد جـــاحـــر في مكـــا
ومـــن حَنَـــشٍ لا يُجِيـــبُ الـــرُّقـــا	ةَ أَسْمَـــرَ ذي حُمَـــةٍ كـــالـــرِّشـــا
أَصَـــمَّ صَمُـــوت طَـــويـــل السُّبـــا	تِ مُنْهَـرِتِ الشِّـدِق عـــارى القَـــرَى
لـــه في اليبيَـــسِ نُفـــاثٌ يَطِير	علَى جـــانِبَيْـــه كَجَمْـــرِ الغَضَـــى
وعَيْنـــانِ حُمْـــرٌ مَـــآقِيهِـــمَـــ	تَبِصَّـــانِ في هـــامـــةٍ كـــالـــرَّحـــا
إذا مـــا تَثَـــاءَبَ أَبْـــدَى لـــه	مُـــذَرَّبـــةً عُصُـــلاً كـــالمُـــدَى
كـــأَنَّ حَفِيـــفَ الـــرَّحَـــا جَـــرْسُـــه	إذا اصْطَـــكَّ أَثْنـــاؤُه وانْطَـــوَى
ولـــو عَـــضَّ حَـــرْفَ صفَـــاةٍ إذًا	لأَنْشَـــبَ أَنْيـــابَـــه في الصَّفَـــا
كـــأَنَّ مَـــزاحِفَـــه أَنْسُـــعٌ	حُـــزِزْنَ فُـــرَادَى وَمِنْهَـــا ثُنَـــى
وقَـــدْ شـــاقَنِـــى نَـــوْحُ قُمْـــرِيَّـــةٍ	طَـــرُوبِ العشـــىّ هَتُـــوفِ الضُّحَـــى
مـــن الـــوُرْقِ نَـــوَّاحَـــةٍ بـــاكَـــرَتْ	عَسِيـــبَ أَشَـــاءٍ بـــذاتِ الغَضَـــى
فَغَنَّـــتْ عليـــه بلحْـــنٍ لهـــا	يُهَيِّـــجُ للصَّـــبِّ مـــا قـــدْ مَضَـــى

مُطَوَّقَةٍ كُسِيَتْ زِينَةً * بِدَعْوَةِ نُوحٍ لها اذ دَعَا
فَلَمْ أَرَ باكِيَةً مِثْلَها * تُبَكِّي ودَمْعَتُها لا تُرَى
أَضَلَّتْ فُرَيْخًا فَطافَتْ به * وقد عَلِقَتْه حِبالُ الرَّدَى
فلمّا بدا اليأسُ منه بَكَتْ * عليه وماذا يَرُدُّ البُكا
وقد صادَهُ ضَرِمٌ مُلْحَمٌ * خَفُوقُ الجَناحِ حَثِيثُ النَّجا
حَدِيدُ المَخالِب عارِي الوَظِيـ * ـفِ ضارٍ من الوُرْقِ فيه قَنَا
تَرَى الطَّيْرَ والوَحْشَ من خَوْفِه * جَواحِرَ منه اذا ما اغْتَدَى
فَباتَ عَذُوبًا على مَرْقَبٍ * بِشاهِقَةٍ صَعْبَةِ المُرْتَقَى
فلما أضاءَ له صُبْحُهُ * ونَكَّبَ عن مَنْكِبَيْه النَّدَى
وحَتَّ بِمِخْلَبِه قارِتًا * على خَطْمِهِ من دِماءِ القَطا
فصَعَّدَ في الجَوِّ ثم اسْتَدا * رَ طارَ حَثِيثًا اذا ما انْصَمَى
فآنَسَ سِرْبَ قَطًا قارِبٍ * جَبَى مَنْهَلٍ لم تَمِحْهُ الدِّلَى
غَدَوْنَ بأَسْقِيَةٍ يَرْتَوِينَ * لِزُغْبٍ مُطَرَّحَةٍ بالفَلا
يُبادِرْنَ وِرْدًا ولم يَرْعَوِينَ * عَلَى ما تَخَلَّفَ أو ما وَنَى
تَذَكَّرْنَ ذا عَرْمَضٍ طامِيًا * يَجُول على حافَتَيْهِ الغُثا
به رُفْقَةٌ من قَطًا وارِدٍ * وأُخْرَى صَوادِرُ عنه رِوَا
فَمَلأْنَ أَسْقِيَةً لم تُشَدّ * بِخَرْزٍ وقد شُدَّ منها العُرا
فأَقْعَصَ مِنْهُنَّ كُدْرِيَّةً * ومَزَّقَ حَيْزُومَها والحَشَى
فَطارَ وغادَرَ أَشْلاءَها * تَطِيرُ الجَنُوبُ بها والصَّبا
كأنّ تثنية وسط الرِعال * من الجوّ لمعة برق سنا
يَخِلْنَ حَفِيفَ جَناحَيْه إذْ * تَدَلَّى من الجَوِّ بَرْقًا بَدَا
فوَلَّيْنَ مُجْتَهِداتِ النَّجا * جَوافِلَ في طامِساتِ الصُّوَى
فأُبْنَ عِطاشًا فسَقَّيْنَهُنَّ * مُجاجاتِهِنَّ كماءِ السَّلَى
وبِتْنَ يُراطِنَّ رُقْشَ الظُّهو * رِ حُمْرَ الحَواصِلِ صُفْرَ اللَّهَا

فَــذَاكَ وقــد أَغْتَــدِى في الصَّبــاح بــأجــرد كَــالسِّيــدِ عَبْــلِ الشَّــوَى
طــويــل الــذراعين ظــامــي الكعوب نــاتــى الحَمــاتين عــارى النَسَــا
لَـــــهُ كَفَـــــلٌ أَيِّــــدٌ مُشْرِفٌ وأعْمِـــدَةٌ لا تَشَكَّـــى الـــوَجَـــى
وأُذنٌ مُـــــــؤَلَّلَـــــــةٌ حَشْرَةٌ وشِـــدْقٌ رُحَـــابٌ وجَـــوْفٌ هَـــوَا
ولَحيـــــانِ مُـــــدًّا إلى مَنْخـــــرٍ رَحِيـــبٍ وعُــــوجٌ[1] طِـــوالُ الخُطـــا
لَـــهُ تِسْعــــةٌ طُلْـــنَ مـــن بَعْــد أن قَصُرنَ لـــــه تِسْعــــةٌ في الشَّـــوَى
وسَبْـــعٌ عَـــرِيـــنَ وسبـــعٌ كُسِين وخَمْـــسٌ رِواءٌ وخَمْـــسٌ ظِمَـــا
وسَبْـــعٌ قَـــرُبْـــنَ وسبـــعٌ بَعُــدْ نَ منـــه فمـــا فيـــهِ عَيْـــبٌ يُـــرَى
وتِسْـــعٌ غِـــلاظٌ وسَبْـــعٌ رِقَـــاق وصَهْـــوةُ عَيْرٍ ومَتْـــنٌ خَظَـــا
حَــدِيــدُ الثَّمــانِ عَــرِيــضُ الثَّمــان شَــدِيــدُ الصَفــاقِ شــديــدُ المَطَــا
وفيـــه مـــن الطير خمـــسٌ فَمـــنْ رَأَى فَـــرَســـا مِثْلَـــه يُقْتَنَــــى
غُـــرَابـــانِ فَـــوْقَ قَطـــاةٍ لَـــهُ ونَسْرٌ ويَعْسُـــوبُـــه قـــد بـــدَا
جَعَلْنـــا لـــه مـــنْ خِيـــار اللِّقَـــا حِ خَمْسًـــا مَجَـــالِيـــحَ شُـــمَّ الـــذُّرَى
يُغَـــادَى بعُـــضٌّ لـــه دَائِبًـــا ونُقْفيـــهِ مـــن حَلَـــبٍ مـــا اشْتَهـــى
ويـــؤثـــر بـــالـــزاد دون العيـــال وفي كـــلّ سير بـــه يقتفـــى
فَقَـــاظَ صَنِيعًـــا فلمـــا شَتَـــا أَخَـــذْنَـــاه بـــالقَـــوْدِ حتَّـــى انْطَـــوَى
فهِجْنـــا بـــه عـــانـــةً في الغُطـــاط خِمَـــاصَ البُطـــون صِحـــاحَ الْمُجَـــى
يُثـــرن الغبـــار بملثـــومـــة ويـــوقـــدن بـــالمَـــرْو نـــارَ الحُبـــا
فَـــوَلَّيْنَ كـــالبرق في نَفْـــرِهـــنّ جَـــوَافِـــلَ يَكْسِرْنَ صُـــمَّ الصَفَـــا
فَصَـــوَّبَـــه العَبْـــدُ في إثْـــرِهـــا فَطَـــوْراً يَغِيـــبُ وطَـــوْرَاً يُـــرَى
كـــأنّ بمنكِبِـــهِ إذْ جَـــرَى جَنَـــاحـــاً يُقَلِّبُـــه في الهَـــوَا
فَجَـــدَّل خَمْسَـــاً فمِـــنْ مُقْعَـــصٍ وشَـــاصٍ كُـــراعـــاهُ دَامِـــى الكُلَى
وثنتـــانِ خَضْخَـــضَ قُصبَيهمـــا وثـــالِثَـــةٌ رَوِيَـــتْ بـــالـــدِّمَـــا
فَـــرُحنـــا بصَيـــدٍ إلى أهلِنـــا وقـــدجَلَّـــلَ الأرضَ ثَـــوْب الـــدُّجَـــى
وبِتنـــا نقســـم أعضـــاءه لجـــار ويـــأكلـــه مَـــنْ عَفَـــا
ورُحنـــا بـــه مِثْـــلَ وَقْـــفِ العَـــرو سِ أَهْيَـــفَ لا يَتَشكَّـــى الـــوَجَـــى

(١) يقال لقوائم الدابة : عوج بالضم ، صفة غالبة ، وينسحب فيها ذلك ، كذا في اللسان مادة «عوج» .

وباتَ النِّساءُ يُغَذِّينَه * ويأكُلْنَ من صَيْدِه المُشْتَوَى

وقد قَيَّدُوه وغَلُّوا لَهُ * تَمائمَ يُنْفَثُ فيها الرُّقَى

قال أبو على : نَأَتْ : بَعُدَتْ ، يقال : نَأَى يَنْأَى نَأْيًا، والنَّأْى : البُعْد، والنَّائى : البعيد، وأما ناءَ فنَهَضَ . وشَطَّ : بَعُدَ، يقال : شَطَّ وشَطَنَ ونَزَح ونَضَب وشَسَعَ اذا بَعُدَ . والكَرَى : النوم، يقال : كَرِىَ يَكْرَى كَرًى اذا نام . وأما كَرَا يَكْرُو فلَعِب بالكُرَة . ومَرَّ بفُرْقَتها بارِحٌ، قال أبو عبيدة : سأل يونس رُؤْبةَ وأنا شاهد عن السَّانح والبارح، فقال : السانح : ما وَلَّاك مَيامِنَه . والبارح : ما وَلَّاك مَيَاسِرَه . وقال غيره : السانح : ما مَرَّ على يمينك ، والبارح : ما مر على يَسارك . وأكثر العرب تتبرّك بالسانح وتتشاءم بالبارح، وفيهم قوم يتبرّكون بالبارح و يتشاءمُونَ بالسانح . والنَّوَى : البُعْد ، والنَّوَى : النِّيَّة للمكان الذى يَنْوُونَه . و بَغْدانُ فيها أربعُ لُغاتٍ، يقال : بَغْداد و بغدان ومَغْدان وبَغْداد وهى أقلُّها وأردؤها . وشُرُفات : جمع شُرْفَة وهى معروفة . والرَّابِطَةُ : القَوْمُ الذين قد رَبَطُوا خُيولَهم . والشَّرَى : موضع كثير الأُسْد . وسُرَيْجِيَّة : منسوبة الى سُرَيْج، يعنى السيوفَ . وكان أبو بكر بن دريد رحمه الله يفسر بيت العَجَّاج :

* وفاحمًا ومَرْسِنًا مُسَرَّجَا *

قال : يعنى أن أنفه كالسيف السُّرَيْجىّ فى آستوائه ودِقّته وشَمَمِه . ويَخْتَلِين : يَقْطَعْنَ، وأصله من الخَلَى وهو الرُّطْب يقال : خَلَيْتُ الخَلَى وآخْتَلَيْته ،ومنه سمّيت المِخْلاةُ . والطُّلَى : جمع طُلْيَة — كذا قال الأصمعى — وهى صَفْحة العُنق، وأنشد لذى الرمة :

أَضَلَّهُ راعِيا كَلْبِيَّةٍ صَدَرَا * عن مُطْلِبٍ وطُلَى الأَعْناقِ تَضْطَرِبُ

والمُطْلِبُ : البعيد الذى يُحْوِجُك الى طَلَبه . وقال أبو عمرو الشَّيْبانى : واحد الطُّلَى طُلَاة، وأنشد :

مَتَى تُسْقَ من أنيابها بعدَ هَجْعَةٍ * من اللَّيْل شِرْبًا حين مالتْ طُلَاتُها[1]

والصَّدَى هاهنا : الصَّوْتُ الذى يُجيبك من الجبل . والصَّدَى أيضا : ذَكَرُ البُوم، وقد آستقصينا هذا فى كتابنا المقصور والممدود . والآجِنُ : المُتَغَيِّرُ، يقال : أَجَنَ الماءُ يَأْجُنُ ويَأْجِنُ أُجُونًا، وأَسَنَ

---

(١) قال سيبويه : ولا نظير له إلا حرفان حكاة وحكى وهو ضرب من العظاء، ومهاة ومهى بضم أولها وهو ماء الفحل فى رحم الناقة (انظر اللسان مادة «طلى») .

يَأْسُنُ ويَأْسِنُ أُسُونًا . وقد أَجِنَ وأَسِنَ ، وليسا بالفصيحين . فأما أَسِنَ الرجلُ اذا دِيرَ به من خُبث رائحة البئر فعلى فَعِلَ لا غير . وسُدًى : مُهْمَل لا يَرِدُه أنيسٌ . ويُعاذُ ويُلاذ واحد ، يقال : عُذْتُ بالشيء ولُذْتُ به . وطَمَا : ارتفع ، يقال : طما المـاءُ يَطْمُو . والحَنَشُ : الحيَّة . والحُمَةُ : سَمُّه وضَرُّه . والرِّشاء : الحَبْل ممدود فقصَره للضرورة . ومُنْهَرِت : واسعُ مَشَقِّ الشِّدْق ، ويقال : هَرَتَ ثَوْبَه وهَرَدَه وهَرَطَه ، ثلاث لغات . والقَرَا : الظَّهرُ ، وانما جعله حارِيَ القَرَا لأنه قد حَرَى جِسْمُه أى نَقَص واذا كان كذلك كان أخبثَ له ، ومنه قولهم : رَماه الله بأَفْعَى حَارِيَةٍ . والنُّفَاثُ جمع نُفَاثَةٍ : وهو ما نَفَثَه مِنْ فيه ، و إنما شبهه بجمر الغضى ، لأن جمرها أشدّ حرارة وأكثر بَقاء وأحسن مَنْظَرا . ولذلك أكثرت الشعراءُ ذكرَها فى أشعارهم . والمآقِى جمع مَأْقٍ ، وفى مَأْقِ العين لغات ، يقال : مأق مهموز وماق غير مهموز ، فَمَنْ همز جمعَ آماقا مثـل أَمْعاق ، ومن لم يهمز قال أمواق . ومُؤْقٌ مهموز ومُوقٌ غير مهموز ، وجمعُهما مثـلُ جمع الأول . ومأْقٍ وماقٍ فمن همز جمع مآقِيًا ، ومن لم يهمز قال : مَواقٍ . ومُؤْقٍ ومُوقٍ ، وجمعهما كجمع اللذين يليانهما من قبلهما . ومَوْقِئٌ مثـل مَوْقِـع وجمعُه مَواقِئُ مثـل مَواقِـع . وأُمْقٌ وجمعه آماق مثـل أعْناق . ومُوقُ العيـن : الجانبُ الذى يلى الأنفَ من العين . واللِّحَاظُ : الذى يلى الصُّـدْغ . وتَبِصّانِ : تَبْرُقان ، يقال : بَصَّ يَبِصُّ بَصِيصا ، وَوَبَصَ يَبِصُ وَبِيصًا ، وَرَفَّ يَرِفُّ ، ولَصَفَ يَلْصُفُ لَصِيفًا ، وأَلَّ يَؤُلُّ أَلًّا اذا بَرَق . والهَفّاف . البَرّاق ، وكذلك المُؤْتَلِقُ والدَّلِيصُ . وتَثَأَّب : تَفَعَّلَ من الثُّوَبَاءِ . ومُذَرَّبَة : مُحَدَّدة . وعُصْلٌ : مُعْوَجَّة ، يقال : نابٌ أَعْصَلُ . والمُدَى : السكاكين ، واحدتها مُدْيَة ، قالت الخنساء :

فكأنّما أَمَّ الزما * نُ نُحورَنا بمُدَى الذَّبائحْ

والحَفِيفُ : الصَّوْتُ ، وكذلك الهَفِيف والعَجِيج . والجَرْسُ : الصَّوت وفيه ثلاث لغات ، يقال : جِرْسٌ وجَرْسٌ وجَرَس ، وكان أبو بكر رحمه الله يختار جَرْسا بفتح الجيم اذا لم يتقدّمه حِسٌّ فإن تقدّمه حِسٌّ آختار الكسر ، وقال : هذا كلام فصحاء العرب . والصَّكُّ : الضَّرْب . واصْطَكَّ افتعل من الصَّكِّ وأثْنَاؤُه جمع ثِنْي يريد أعْطافَه ، وأثْناء الوادى : ما آنعرَج منه ، وكذلك مَحانيه وأَصْواحُه . وأصواحه والصَّفاة : الصَّخْرة وجمعها صَفًا ، وكذلك الصَّفْواءُ والصَّفْوانة . والأَنْسُع جمع نِسْع وهو حَبْل مَضْفُور من أَدَم . وفُرَادَى : أفراد . وثُنَاء ممدود : اثنانِ اثنانِ ، وقصَره للقافية ضرورة . وشاقَنِى : شَوَّقنى ،

لا فرق بينهما غير المبالغة والتكثير. والوُرْقُ: جمع أَوْرَق، والوُرْقة: لَوْن الرَّماد. والعَسِيبُ: السَّعَفُ وجمعه عُسُب. والأَشَاءُ: الصِّغَارُ من النخل، واحدتها أَشاءَةٌ. والضَّرِمُ: الجائع. والمُلْحَم: الذى يُرْزَق اللَّحْمَ كثيرا. والمُلْحِمُ: الذى يُطْعِمُ أفراخَه اللحمَ. والنَّجاءُ: الذهاب والسرعة ممدود فقصَره للضرورة. والمَخالب جمع مِخْلَب وهى أظفار السباع وما صاد من الطير، فأما الفأر واليَرْبُوع والغُراب وما أشبهها فيقال لظُفْره بُرْثُن، كذلك قال الأصمعى. قال أبو زيد: البُرْثُن مثل الإصبع. والمِخْلَب: ظفر البُرْثُن، قال النابغة:

فَقُلْتُ ياقومِ إنَّ اللَّيْثَ مُنْقَبِضٌ * على بَرَاثِنِـــه للوَثْبةِ الضَّـارِى

وقال ابن الأعرابى: البُرْثُن: الكفُّ بكمالها مع الأصابع. والوظِيف فى كل ذى أربع فى رجليه فوق الرُّسْغ ودون العُرْقُوب، وفى يديه فوق الرسغ ودون الركبة، ففى الرِّجْل الرُّسغ ثم الوظيف ثم العُرْقوب ثم الساقُ ثم الفَخِذ ثم الوَرِك، وفى اليد الرُّسغ ثم الوَظِيف ثم الركبة ثم الذراع ثم العَضُد ثم الكتف. والقنا: احْدِيدَابٌ فى المِنْقار، وكل صائد من الطير فيه قَنًا، والعرب تَسْتحِبُّ القنا فى أنف الناس. وجَواحِر: جمع جاحِرَة وهى التى قد لَجَأَتْ الى جُحرِها. والعَذُوبُ: القائم الساكت الذى لا يَطْعَم. والمَرْقَبُ: المكان المرتفع، وإنما سمّى مَرْقَبا، لأنه يُرْقَب منه أى يُحْفَظ منه ويُحْرَس. والمُرْتَقَى: المَصْعَد. ونَكَّبَ أصلُه مَيَّل، يريد: ألْقَى. وحَتَّ وحَكَّ واحدٌ. والقارِتُ: الدم اليابس، يقال: قَرَتَ الدمُ يَقْرُتُ قُرُوتا. وآنْصَمَى: آنْدَرَأَ، وآنْدَرَأَ: آنْدَفَع، يقال: انْدَرأ علينا وآنْدَرَه: آنْدَفَع ودَرَأْتُه ودَرَهْتُه. وآنَس: أَبْصَر، قال الله عز وجل: (فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا). والسِّرْب: القَطِيع من الطير والظباء والنِّساء والبَقَر، ويقال: فلان واسعُ السِّرْب أى رَخِيُّ البال. وعلى لفظه هو آمِنٌ فى سِرْبه بكسر السين أى فى نفسه، وهو آمن فى سَرْبه بفتح السين أى فى جماعته. والسَّرْبُ بفتح السين أيضا: الوَجْهُ، قال ذو الرمة:

خَلَّى لهـا سَرْبَ أُولاها وهَيَّجها * من خَلْفِها لاحِقُ الصُّقْلَيْنِ هِمْهِيمُ

وعلى لفظه: السَّرْبُ: الإبل وما رَعَى من المـال، يقال: جاء سَرْبُ بنى فلان أى إبلُهم، ومنه قولهم: «اذْهَبْ فلا أَنْدَهُ سَرْبَك» أى لا أردُّ إبلَك لتذهبْ حيث شاءت. وكانت العرب تُطلِّق بقولهم:

« اذهبي فلا أَنْدَهُ سَرْبَكِ » وبقولهم : « حَبْلُكِ على غارِبِكِ » . ويقال : سَرَبَ الفحلُ يَسْرُبُ سُروبا إذا ذهب فى الأرض؛ قال أَخْنَس بن شِهاب :

وكلُّ أُناسٍ قارَبُوا قَيْدَ فَحْلِهم * ونحنُ خَلَعْنا قَيْدَه فهو سارِبُ

والسَّرَبُ : سَرَبُ الثعلب بفتح الراء، يقال : انْسَرَبَ الثعلبُ إذا دخل فى سَرَبِه، وعلى لفظه السَّرَبُ : الماء الذى يخرج من عيون خُرَز القِرْبة الجديدة؛ قال جرير :

بَلِ فانْهَلَّ دَمْعُكَ غيرَ نَزْرٍ * كما عَيَّنْتَ بالسَّرَبِ الطِّبابَا

والطِّبابُ: واحدها طِبَّة، وهى رُقْعَة تكون فى أسفل المزادة، ويقال: سَرِّبْ قِرْبَتَك، أى اجعل فيها الماءَ حتى تنسدّ عيون الخرز؛ وقال ذو الرمة :

مابالُ عَيْنِك منها الماءُ يَنْسكِبُ * كأنه من كُلَى مَفْرِيَّةٍ سَرَبُ

يريد : كأنه سَرَبٌ من كُلَى مَفْرِيَّة . وروى أبو عمرو الشَّيْبانى : سَرِبٌ بكسر الراء أى سائل، والأوّل رواية الأصمعى وهو أجود . وقال الأُمَوِىّ : السَّرَبُ : الخَرْز وهو شاذٌّ لم يقله أحد غيره . والسُّرْبة : الجماعة من الخيل والحمير والإبل . ويقال : سَرِّبْ على الإبل أى أَرْسِلْها قطعةً قطعةً . والمَسْرُبة : الشعر المُسْتَدِقّ من الصَّدْر الى السُّرّة؛ قال الشاعر :

الآنَ لمّا ابيضَّ مَسْرُبَتِى * وعَضِضْتُ مِن نابِى على جِذْمِ

والقارِبُ : الطالبُ للماء، يقال : قَرِبَتِ الإبلُ تَقْرَبُ، وأَقْرَبَها أهلُها، قال الأصمعى: فهم قارِبُون، ولا يقال : مُقْرِبُونَ، وهذا الحرف شاذٌّ . قال أبو على : إنما قالوا : قاربون، لأنهم أرادوا ذَوُو قُرْب ولم يَبْنُوه على أَقْرَبَ، وليلةُ القَرَب : ليلةُ طَلَبِ الماء؛ أنشدنى أبو بكر بن دريد :

يُقاسُونَ جَيْشَ الهُرْمُزانِ كأنّهم * قَوارِبُ أَحْواضِ الكُلاب تَلُوبُ

وتَلُوبُ : تَحُوم حولَ الماء من العَطَش ، يقال : لابَتْ تَلُوبُ لَوْبًا . واللُّوَابُ : العَطَشُ الذى يَحُوم صاحبُه حولَ الماء من شِدَّته . والجَبَا بفتح الجيم مقصور : ما حول الماء . والجِبا بكسر الجيم مقصور : ما جمعت فى الحوض من الماء، ويقال له : جِبْوةٌ وجِباوَةٌ؛ وقال الكسائى : جَبَيْتُ الماءَ فى الحوض جَبًا مقصور، كذا روى أبو عبيدة عنه، وحكى اللحيانى : جَبَيْتُ وجَبَوْتُ . والمَنْهَل :

الفُرْضة، والمَنْهَـلُ : المـاء أيضا، وإنمـا سُمِّى منهلا، لأنه يَنْهَلُ منه العطشانُ أى يَرْوَى . وقرأت على أبى عمر قال أنشدنا أحمد بن يحيى عن ٱبن الأعرابى :

ومَنْهَلٍ فيــه الغُرابُ مَيْتُ * كأنه مِنَ الأُجونِ زَيْتُ
سَقَيْتُ منه القومَ وٱسْتَقَيْتُ * وليـــلةٍ ذاتِ نَدًى سَرَيْتُ
ولم يَلِتْــنِى عن سُراها لَيْتُ * ولم تَصُرْنى كِنَّةٌ وبَيْتُ
وجُمَّــةٍ تَسْأَلُنِى أَعْطَيْتُ * وسائلٍ عن خَــبَرِى لَوَيْتُ
* فقُلْتُ لا أدرِى وقد دَرَيْتُ *

قال أبو على : تَصُرْنى : تَعْطِفُنى وتُمِيلُنى . والبيت هاهنا : المرأة، يقال : هى بَيْتُه أى ٱمرأته . والجُمَّة : القوم يَسْألون فى الدية . * وسائل عن خبرى لويت * هكذا أنشده ٱبن الأعرابى عن خبرى، وأنشدنيه أبو بكر بن دريد عن خبر وهو أجود . وتَمِيحُهُ : تَغْترِفُه . والمـائح : الذى ينزل فى البئر اذا قلَّ المـاءُ فيملأ الدلو، أنشدنى أبو بكر :

يٰٓأَيُّها المـائحُ دَلْوِى دُونَكا * إنِّى رأيتُ النَّاسَ يَحْمَدُونَكا
* يُثْنُونَ خَيْراً ويُمَجِّدونَكا *

ومن هذا قولهم : فلان يَسْتَمِيحُ فلانا، وفلان يَمِيحُ فلانا، فأما المـاتحُ فالذى يقوم على رأس البئر فيَجْذِبُ الدَّلْوَ، قال ذو الرمة :

كأنها دَلْوُ بـئرٍ جَدَّ ما تِحُها * حتى إذا مارآها خانَه الكَرَبُ

والدِّلَا : جمع دَلَاةٍ وهى الدَّلو، قال الراجز :

إنَّ دَلاتِى أيما دَلاتِى * قاتِلَتِى ومِلْؤُها حَياتِى

ويَرْتَوِينَ : يَسْتَقِين، قال الأصمعى : يقـال : رَوَيْتُ على أهـلى أَرْوِى رَيًّا فأنا راوٍ إذا أتيتهم بالمـاء، وقوم رِوَاءٌ . والزُّغْبُ جمع أَزْغَبَ وزَغْباء، وهى ذوات الزَّغَب، والزَّغَب : الريش الضعيف أوّلَ ما يبدو، ويقال للطائر أوّلَ ما يَظْهَرُ رِيشُه : قد بَثَّرَ، ثم حَمَّمَ، ثم وَتَّدَ، ثم زَغَّبَ . والفَلَا : جمع فَلَاة، قال الشاعر :

إليكَ أبا حَفْصٍ تعسَّفَتِ الفَلَا * برَحْلِىَ قَـلاءُ الذِّراعَيْنِ جَلْعَدُ

وجمع الفَـلا فُلِيٌّ . والوِرْدُ : الوُرُود ، والوِرْد : الإبل التى تَرِدُ المـاءَ ، كذا حكى الطُّوسِىّ عن ٱبن الأعرابى . ويَرْعَوِينَ : يعطِفْنَ ويَرْجِعْن . وونَى : فَتَر . والعَرْمَضُ والطُّحْلب والغَلْفَقُ : الخُضْرة التى تعلو المـاءَ، وقال الأصمعى : اذا قَدُم المـاءُ عَلَتْه ثلاثة أشـياء : الطُّحْلُب والعَرْمَضُ والغَلْفَقُ ، فالعَرْمض: خُضرة رقيقة، والطُّحْلُبُ: مِثْلُ الرِّجْرِجةُ تُغَطِّى الماءَ والرجرجة ما مجت الإبل والدواب من لُعابها فى الحوض فتراه متلزّجا، والغَلْفَقُ: مثل صِغَار الوَرَق ينبت نباتاً من أسفل الماء إلى أعلاه؛ وقال يعقوب السِّكِّيت: العَرْمض أغلظُ من الطُّحْلُبِ، وأنشد الطُّوسىّ لعمرو(١):

وماء بمَـوْماةٍ قليـــل أنيسُــه * كأنّ به من لَوْن عَرْمَضه غِسْلَا

والغِسْلُ : كل ما غُسِل به الرأسُ . والغِسْلُ هاهنا : الخَطْمِىّ . وطامياً : مرتفعًا ؛ يقـال طَمَى المـاءُ يَطْمِى طَمْياً وطَما يَطْمُو طُمُوًّا . والغُثَاء ممدود احتاج اليه فقصره، وهو ما على المـاء من كُسَارِ العيدانِ وحُطَام النَّبْت . وأقْعَصَ : قَتَلَ . والإقْعَاصُ : أن تضرب الشىءَ أو ترميه فيموت مكانَه ؛ يقال منه: أقعصتُه إقعاصًا، ومثله أَصْمَيْتُه إصْماء، وزَعَفْتُه وأَزْعَفْتُه وهو مأخوذ من المَوْتِ الزُّعافِ . والكُدْرِيَّة : العظيمة من القَطا ، نَسَبها الى الكُدْرِ وهى مُعْظَم القَطا وهى كُدْرُ الألوان . والحَـيْزُوم : الصَّدْر . وغادَرَ : تَرَك ، قال عَنْتَرة :

* هل غادَرَ الشُّعَراءُ من مُتَرَدَّم *

والأَشْلاءُ: جمع شِلْو وهو بقيَّة الجَسد . والجَوافِل : المنكشفة الذاهبة ، واحدتُها جافلة ؛ ومنه قيل : جَفَلَتِ الريحُ التُّرابَ اذا كشفته وأذهبتـه . والطامِسات : الدارسات ؛ يقـال : طَمَس وطَسَم إذا دَرَس ،وطامسات وطاسمات . والصُّوَى : الأعلام المنصوبة فى الطريق لِيُهْتَدى بها واحدتُها صُوَّة ؛ ومنه الحديث : "إن للإسلام صُوًى ومَنَارًا كمَنارِ الطريق" ويقال : قد أَصْوَى القومُ اذا وقعـوا فى الصُّوَى . وقد استقصينا هـذا الحرف فى كتابنا المقصور والممـدود . وأُبْنَ : رَجَعْن ، والآئبُ : الراجع ، والإيابُ : الرُّجُوع . والمُجَاجاتُ جمع مُجَاجَة وهى ما مَجَّتْه بأفواهها . والسَّلَى : الجِـلْد الرقيق الذى يخرج على الولد . ويُرَاطِنَّ : يُعْجِمْنَ ، والتَّرَاطُنُ : مالا يُفْهم من كلام العجم ، قال عَلْقمة ابن عَبَدة :

(١) فى النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٦١ أدب ش : عمرو بن شأس .

يُوحِى اليها بِإنْقاضٍ ونَقْنقةٍ[1] * كما تَرَاطَنُ فى أَفْدانها الرُّومُ

حدثنى أبو بكر بن دريد رحمه الله قال قال أعرابى : والله ما أُحسِنُ الرَّطانةَ ، وإنى لَأَرسَبُ مِنْ رَصَاصةٍ، وما قَرْقَمَنِى الا الكَرَم . والمُقَرْقَمُ : البَطِىءُ الشَّبابِ، أنشد أبو عبيد :

أَشْكُو الى اللهِ عِيالًا دَرْدَقَا * مُقَرْقَمِينَ وعَجُوزًا شَمْلَقَا

بالشين معجمة وهو أحد ما أُخِذَ عليه . وروى ابن الأعرابى سَمْلَقا بالسين غير المعجمة وهو الصحيح . والدَّرْدَقُ : الصِّغَارُ . والرُّقْش: جمع أَرْقَش ورَقْشاء وهى المُنَقَّطَةُ، ويقال : رَقَشْتُ الكِتَابَ رَقْشًا ورَقَّشْتُه اذا كتبتَه ونقطته، قال طَرَفة :

كَسُطُورِ الرَّقِّ رَقَّشَه * بالضُّحَى مُرَقِّشٌ يَشِمُه

قال مُرَقِّش الأكبر : — واسمه ربيعة —

الدَّارُ قَفْرٌ والرُّسُومُ كما * رَقَّشَ فى ظَهْرِ الأَدِيمِ قَلَمْ

وبهذا البيت سمى مُرَقشا . واللُّهَا : جمع لَهَاةٍ، مثل قَطَاة وقَطًا ، وقد مدّه الشاعر للضرورة وهو ردىء جدّا ليس كقصر الممدود، وأنشد الفراء :

يالَكَ مِنْ تَمْرٍ ومِنْ شِيشَاءِ * يَنْشَبُ فى المَسْعَلِ واللَّهَاءِ

والشِّيشاءُ : الشِّيصُ . والأَجْرَدُ : القصير الشعر، وهو مدح فى الخيل، قال الشاعر :

وأَجْرَد مِنْ فُحُولِ الخَيْلِ طِرْف * كأَنَّ على شَواكِله دِهَانَا

والسِّيدُ : الذئب، والعرب تُشَبِّه به الفرسَ، قال آمرؤ القيس :

* عليه كسِيدِ الرَّدْهَةِ المُتَأَوِّبِ *

والرَّدهة : النُّقرة فى الجبل يَسْتَنقِع فيها الماء ، وجمعها رِدَاهٌ ، والوَقِيعةُ : مثله ، وكذلك الوَقْطُ والوَجْذُ والقَلْتُ . والعَبْلُ : الغَليظ، يقال: فرس عَبْل القوائم وعَبْل المَحْزِم أى غَليظُ المَحْزِم، وهو مدح فى الخيل، قال آمرؤ القيس :

سَلِيمِ الشَّظَى عَبْلِ الشَّوَى شَنِجِ النَّسَا * له حَجَبَاتٌ مُشْرِفاتٌ على الفَالِ

(١) الإنقاض : التصويت .

أراد الفائل ، والفائل : عِرْقٌ فى الخُرْبة يَستَبْطِنُ الفَخِذَ ويجرى إلى الرِّجْلين . والخُرْبة : النُّقْرة التى فى الوَرِك ليس بينها وبين الجوف عظم إنما هو جلد ولحم ، قال الأعشى :

قد نَطْعَنُ العَيْرَ فى مَكْنُون فائله * وقد يَشِيطُ علَى أرْماحِنا البطَلُ

وذلك أن الفارس الحاذق بالطعن اذا طَعَنَ الطَّرِيدةَ تعمَّد الخُرْبةَ ، لأنه ليس دونَ الجوف عظْمٌ ، ولذلك فَخَرَ به الأعشى ، أى إنا بُصَراءُ بمواضع الطعن . ومكنُونُ الفائل : دمُه . والشَّوَى : الأطراف : اليدان والرجلان ، ومنه قيل : رماه فأَشْواه اذا أخطأه ، كأنَّ السهمَ مَرَّ بين شَوَاه ، ويكون أَشْواه أيضا : أصابَ شَوَاه وهو غير مَقْتَل . وأَيِّدٌ : قوِىٌّ ، والأَيْدُ والآدُ : القُوَّة ، قال الله عز وجل (والسَّماءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ) . ويستحب من الفرس إشْرافُ القَطاةِ والحارِك ، قال النابغة الجَعْدى :

على أنَّ حارِكَه مُشْرِفٌ * وظَهْرَ القَطاةِ ولم يَحْدَبِ

والأعمدة هاهنا : القوائم ، واحدُها عَمود . والوَجَى : أن يجِدَ الفرسُ وَجَعًا فى باطن حافره من غير أن يكون فيه وَهْىٌ ولا خَرْق ، يقال : وَجِىَ الفَرسُ يَوْجَى وَجًى شديدًا . والمُؤَلَّلة : المحدَّدة ، والعرب تَستَحبُّ التَّأْلِيلَ فى أذن الفرس وتمدح به ، قال الشاعر :

يَخْرُجْن من مُسْتَطِيرِ النَّقْعِ دامية * كأنَّ آذانَها أطرافُ أقْلام

وحَشْرةٌ : لطيفة رقيقة ، قال الشاعر :

لها أُذُنٌ حَشْرَةٌ مَشْرَةٌ[1] * كإعْليطِ مَرْخٍ إذا ما صَفِرْ

المَشْرة[1] : الوَرَقة ، يقال : قد تَمَشَّرَ الشجرُ اذا أَوْرَق ، وتَمَشَّر الرجلُ إذا اكْتَسَى . والإعْليطُ : وِعاءُ ثمر المَرْخ ، والعرب تشبِّه به آذانَ الخَيْل . وصَفِرَ : خَلَا ، وكلُّ لطيف دقيق رقيقٍ حَشْرٌ ، حَرْبة حَشْرة ، قال رؤبة :

* وأَوْفِقَتْ للرَّمْي حَشْراتُ الرَّشَقْ *

قال ابن الأعرابى : حَشَرْتُ العُودَ اذا بَرَيْتَه ، وأنشد :

* وتَلْقَى لَئِيمَ القوم للناس مَحْشَرا *

---

(١) عبارة اللسان مادة : «مشر» إنما عنى أنها دقيقة كالورقة قبل أن تنشعب . وحشرة : محددة لطرف ومشرة إتباع ، قال ابن برى والبيت للنمر ابن تولب يصف أذن ناقته ورقتها ولطفها .

أى يَقْشِرُ أموالَهم . والرُّحَابُ والرَّحِيبُ : الواسع، مثل طُوَالٍ وطَوِيل وجُسَام وجَسِيم . والهواء ممدود قصره للضرورة وهو الفُرْجة بين الشيئين، يريد أنه واسعُ الجَوف، كما قال آمرؤ القيس :

وجَـوْفٌ هَوَاءٌ تحتَ صُلْبٍ كأنّه * من الهَضْبةِ الخلقاءِ زُحْلُوقُ مَلْعَبِ

واللَّحيان : تثنية لَحْى وهما عظما اللِّهْزِمَتَيْن واذا طالا طالَ خَدُّ الفرس، وطُول الخدّ مدح فى الخيل. والعرب تَسْتَحِبُّ سَـعةَ المَنْخِر فى الفرس ، لأنه اذا آتسـع منخرُه لم يَحْبِس الرَّبْوَ فى جوفه ، قال آمرؤ القيس :

لها مَنْخَرٌ كوِجَارِ الضِّبَاع * فمِنْـهُ تَرِيح اذا تَنْبَهِـرْ

[مايستحب طوله وقصره من الفرس]

وفسر آبن الأعرابى فى هذه القصيدة مانحن ذاكروه، قال آبن الأعرابى : التِّسْـعة الطِّوَالُ : عُنُقه وخدّاه ووَظِيفَا رِجْليه و بطنُه وذراعاه وفخذاه؛ وتفسيره غير موافق لقول الشاعر، لأنه ذكر عشرة أشياء وقد ذكر الشاعر تسعة، ونازعتُ فيه أباعُمَـرَ فى وقت قراءتى عليه، فقال : قال لنا أبو العباس : هذا غلطٌ من الشاعر؛ قال أبو على : ونظرتُ فاذا لا تصحُّ تسعة ولا سـبعة فيقع الظنُّ أن الراوى أخطأ فى النقـل ، وذلك أنه أراد كل شيء يستحب طوله فى القوائم فهى ثمـانية : وَظِيفَا الرجلين والذراعان، والثّنَنُ وهي الشعر المتدلىّ في مؤخّر الرُّسغ واحِدَاتُهَا ثُنَّة، ويستحبُّ طُولُها وسوادُها، ولذلك قال الشاعر :

لهـا ثُنَنٌ كخَوَافِى العُـقا * بِ سُودٌ يَفِينَ إذا تَزْبَئِرْ

ويَفِينَ : يَطُلْن ، يقـال : وَفَى شَـعرُه يَفِى إذا طال . وتَزْبَئِرُّ : تَنْتَفِشُ ، فإن كان الشاعر ذهب الى هذا وأراد معها العُنُقَ جاز وصح قولُه ، لأنه قال : تسـعة فى الشَّوَى ، والشَّوَى : القوائم . وقال آبن الأعرابى : والتسعة القصار : أربعةٌ : أرساغه ووَظِيفَا يَدَيْه وعَسِيبُهُ وساقاه ، وهـذا صحيح على ما ذكرنا ، لأنه ذكر العَسِيبَ مع القوائم فحمل كلامه على الأكثر كما ذكرنا فى الأوّل . وقال آبن الأعرابى : والسبعة لعاريَةٌ : خدّاه وجَبْهتُه والوجهُ كلُّه، وأن يكون عارىَ القوائم من اللحم، هذه كلها تستحب . وسبع مكسُوّة : الفَخذانِ وحامِيّتاه ووَرِكاهُ وحَصِيرا جنبيه ونَهْدتاه وهما فى الصدر، قال أبو العباس : كذا قال ابن الأعرابى : نَهْدَتاه ، وغيره يقول : فَهْدَتاه ، قال أبو على : الصحيح

فَهْدَتاه وهما اللحمتان اللتان فى الزَّوْر كالفَهْدَيْن، وإن كان كلام ابن الأعرابى يحتمل فى الاشتقاق أن يُسَمَّيا النَّهْدَتين . وقال ابن الأعرابى : السبع التى قَرُبَتْ ، يريد سبعَ خصالٍ صالحة قَرُبْنَ منه ، وسبع خصال رَدِيئة بَعُدْن منه فلَسْنَ فيه . وقال ابن الأعرابى : وتسع غِلَاظ : أوظفتُه الأربعة وأرساغه الأربعة غلاظ وعَكْوَتُه غليظة . والسبع الرِّقاقُ : مَنْخِراه وأذناه وجَحْفَلتاه وشعرته . وحديدُ الثمان : عُرْقُوباه وأذناه وقَلْبُه ومَنْكِباه . وعَرِيضُ الثمان : عريضُ الفَخِذين والوركين والأوظفة . وفيه من الطير خمس : النَّسْرُ فى باطن الحافر، والغرابان : ما أشرف من وركيه ، والصُّرَدُ : عِرْقٌ تحت لسانه ، وعُصْفُوره : عظم فى وسط هامته ، هذا جميع ما فسره ابن الأعرابى فى هذه القصيدة .

[ما يستحب من الفرس تفصيلا]

قال أبو على : يستحب من الفرس طول العنق ، ولذلك قال امرؤ القيس :

وسالفةٌ كَسَحُوقِ اللَّيَا * نِ أَضْرَمَ فيها الغَوِيُّ السُّعُرْ

واللَّيَانُ : النخل . وقد روى[1] فى هذا البيت اللُّبَان ، وكان أبو بكر بن دريد رحمه الله يرد هذه الرواية ويقول : كيف يُشَبَّه طُولُ عُنقه بشجرة اللُّبَان وهى مقدار قعدة الرجل فى الارتفاع ! . ويستحبُّ هَرَتُ الشِّدْقين وطولُ الخدّين، ولذلك قال الشاعر :

هَرِيتٌ قَصِيرُ عِذَارِ اللِّجام * أَسِيلٌ طَوِيلُ عِذَارِ الرَّسَنْ

يريد أن مَشَقَّ شِدْقيه من الجانبين مستطيل فقد قَصُر عِذارُ لجامه لأنه يدخل فى فيه ، وأنه أَسِيلُ الخدّ . والأسالةُ : الطُّول ، فعِذارُ رَسَنه طويل لطول خدّه ، لأن الرسن لا يدخل فى فيه منه شىء . ويستحب طُولُ وَظِيفَى الرِّجلين ، ولذلك شُبِّهتْ بالنَّعام فى طول الوظيف ، لأن ما يُشَبَّه من خَلْق الفرس بخَلْق النعام طُولُ الوظيفين وقِصَرُ الساقين ، ولذلك قال أبو دواد :

لَهَا سَاقَا ظَلِيمٍ خَا * ضِبٍ فُوجِئَ بالرُّعْبِ

ويستحَبُّ قِصر الظهر مع طول البطن ، ويستحبُّ طول الذراعين ، ولذلك شبّهته العربُ بالظبى .

---

(١) قال فى اللسان مادة «لون» بعد أن ذكر البيت : ورواه قوم من أهل الكوفة كسحوق اللبان ، قال ابن برى : وهو غلط ، لأن شجر اللبان الكندر لا يطول فيصير سحوقا ، والسحوق : النخلة الطويلة .

ومـا يُشَبَّه من خَلْق الفرس بخلق الظبي طول وَظيفي رجليه وتأنيف عُرْقُوبَيْه ، والتأنيف : التحديد، ولذلك قال أبو دواد :

طَويلُ طامِحُ الطَّـرْف * الى مَفْـــزَعةِ الكَلْبِ

حَديدُ الطَّـرْفِ والمَنْكـــ * ـــبِ والعُرقُوب والقَلْبِ

لأن حدَّة العُرقوب تستحبُّ من الفرس وهو من الظبي كذلك، وتستحب حِدَّة القَلْب والطَّرْف والمنكب . ويستحب سُمُوُّ الطَّرْف . ومما يُشَبَّه أيضا من خَلْق الفرس بخَلْق الظبي عِظَمُ فَخِذَيه وكثرة لحمهما، وعِرَضُ وَرِكَيْه وشدَّة مَتْنَيْه وإجْفارُ جَنْبَيه أى انتفاخهما، ولذلك قال أبو النجم :

* مُنْتَفِخُ الجَوْفِ عَرِيضٌ كَلْكَلُهْ *

وقِصَرُ عَضُدَيه وبَجَلُ مُقْلَتَيه ولُحُوقُ أَيَاطِله ، ولذلك قال امرؤ القيس :

له أَيْطَـــلا ظَبْيٍ وسَاقَا نَعَـامةٍ * وإرْخاءُ سِرْحانٍ وتَقْريبُ تَتْفُلِ

والسِّرْحَانُ : الذئب، ويقال : إنه أحسن الدوابّ تقريبا ، والتقريب : أن يرفع يديه معا ويضعهما معـا .

ومما يشبَّه من خَلْق الفرس بخلق حمار الوحش غِلَظُ اللحم وتَعْبيرُه ، والتعْبير : أن يجتمع اللحمُ على رءوس العظام فيصير كالعَيْر الذى فى وسط نَصْلِ السَّهْم وهو الناشِزُ فى وسَطه ، وكذلك عَيْر الكَتِف الناشزُ فى وَسَطه، وظَمَاءُ فُصُوصِه وسَرَاته وهو أعلى ظهره، ولذلك قال الشاعر :

* له مَتْنُ عَيْرٍ وسَاقا ظَليمٍ *

وتَمَكُّنُ أرْساغِه وتَمْحيصُها، والتمحيصُ ألا يكون على قوائمه لحم، ولذلك قال الشاعر :

وأَحْمر كالدِّيباج أَمَّا سَمَاؤُه * فَرَيَّا وأما أرضُه فَمُحُولُ

سماؤه : أعاليه . وأرْضُه :قوائمه . وعِرَضُ صَهْوته ، والصَّهْوة : موضع اللِّبْد من الفرس حيث يقعد الراكب، وصَهْوة كل شيء : أعلاه ، ولذلك قال آمرؤ القيس :

له أَيْطَلَا ظَبْيٍ وسَاقا نَعـامةٍ * وصَهْوةُ عَيْرٍ قائم فَوْقَ مَرْقَب

ويستحبُّ من الفرس طولُ الذَّنَب في كثرة شعر، ولذلك قال طُفَيْلُ الغَنَوِيّ :

وأذْنابُها وُحْفٌ كأنّ ذُيُولَها * مَجَرُّ أشاءٍ منْ سُمَيْحَةَ[1] مُرْطِبِ

ويستحب غِلَظُ الأرْساغ، ولذلك قال الجَعْدِي :

كأنّ تماثيلَ أرْساغِه * رِقابُ وُعُولٍ على مَشْرَبِ

ويستحبُّ عِرَضُ الصدر مع دِقة الزَّوْر وهو الجُؤْجُؤ، ولذلك قال آمرؤ القيس :

له جُؤْجُؤٌ حَشْرٌ كأنّ لجامَه * يُعالَى به في رأسِ جِذْعٍ مُشَذَّبِ

فوصَفَه بدقّة الزَّوْر وطُول العنُق . ويستحبُّ من الفرس أن يكون اذا اسْتَدْبَرْتَه كالمُنْكَبّ واذا اسْتَقبلتَه كالمُقْعِي واذا اسْتَعرضتَه مُسْتويا . قال أبو علي : وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال أخبرني عِصَام بن خُلَيْفٍ الشاميّ قال قال ابن أُقَيْصِر : خير الخيل الذى اذا استدبرتَه جَنَأَ، واذا استقبلتَه أَقْعَى، واذا اسْتَعْرضتَه اسْتَوَى، واذا مَشَى رَدَى، واذا عَدَا دَحَا . فالرَّدَيانُ : أن يَرْجُمَ الأرضَ رَجْمًا بين المشي الشديد والعَدْو، واذا رَمَى بيديه رَمْيًا لا يرفع سُنْبُكه عن الأرض قيل : مرّ يَدْحُو دَحْوًا؛ وبهذا الإسناد قال : حدّثني بعض أهل العلم أن عبد الرحمن الثقفي بن أم الحكم آبنة أبي سفيان — وكان على الكوفة — أرسل ألفَ فرس في حَلْبة فعَرَضَها على آبن أُقَيصر أحَد بني أَسَد بن خُزيمة، فقال : تجيء هذه سابقةً، فسألوه، ما الذى رأيت فيها ؟ قال: رأيتُها مَشَتْ فكَتَفَتْ ، وخَبَّتْ فوَجَفَتْ، وعَدَتْ فنَسَفَتْ ، قال : فجاءت سابقةً .

قال أبو علي: قوله : مشتْ فكَتَفَتْ أي حرّكتْ كَتِفَيْها . والكَتْفُ: المَشْي الرُّوَيْدُ، قال الشاعر[2]:

* قَرِيحُ سِلَاحٍ يَكْتِفُ المَشْيَ فَاتِرِ *

والوَجِيفُ: ضَرْبٌ من السير فيه بعض السُّرعة وهو دون الشّدّ، يقال : وَجَفَ يَجِفُ وَجِيفا . ومثله الوَضْعُ، يقال: وَضَعَ يَضَعُ وَضْعًا. قال الأصمعي: قيل لرجل أَسْرَعَ : كيف كنت في سيرك؟ قال كنت آكُلُ الوَجْبة، وأنْجُو الوَقْعة، وأُعَرِّسُ اذا أَفْجَرْت، وأَرْتَحِل اذا أَسْفَرْت، وأسير الوَضْع، وأجْتَنِبُ المَلْع، فجئتكم لِمُسْيِ سَبْعٍ أي لِمَساء سبع ليال . فالمَلْعُ : أرفع من الوضع . ونَسَفَت : أدنت سُنْبُكَها من الأرض في عَدْوها؛ يقال للفرس : إنه لنسيف السُّنْبُك .

(١) سميحة بجهينة : بئر بالمدينة أو بقديد أو اسم موضع، كذا في ياقوت . (٢) هو لبيد وصدره كما في اللسان :

وسقت ربيعا بالقناة كأنه * قريح ... الخ

وحدّثنى أبو بكر بالإسناد الذى تقـدّم قال : حدّثنى رجل من أهل الشام قال : سُئِلَ بعضُ بُصَراء أهل الشام بالخيل متى يبلغ ضُمْرُ الفَرَس ؟ فقال: اذا ذَبُلَ فَرِيرُه وتَفَلَّقَتْ غُرورُه، وبدا حَصِيرُه، واسْتَرْخَتْ شاكلته . قال الأصمعى: الفَرِيرُ : موضع المَجَسَّة من عُرْف الفرس . والغُرور : الغُضُون التى فى جلده، واحدها غَرٌّ . والحَصِيرُ : العَصَبة التى فى الجَنْب فى أعلى الأضْلاع ممـا يَلِى القلب. والشاكلة : الطِّفْطِفة .

[ما فى الفرس من أسماء الطير]

قال أبو على : وذكر هذا الشاعر خمسة من أسماء الطير فى الفرس، وفى كل فرس من أسماء الطير عدّة أكثر من هذه : فمنها الهامة وهو العظم الذى فى أعلى رأسه، وفيه الدماغ، ويقال لها : أُمُّ الدِّماغ أيضا، والفَرْخُ أيضا : وهو الدماغ وجمعـه فُروخ، والنَّعامة : الجلدة التى تُغَطِّى الدماغ، والعُصْفُور : العظم الذى تنبت عليه الناصيةُ، قال حُمَيد :

وَنَكَّلَ النَاسَ عنـا فى مواطِننا * ضربُ الرءوس التى فيها العصافير

والذُّبابة : النُّكَيْتة الصغيرة التى فى إنسان العين فيها البصر . والصُّرَدانِ : عِرقان تحت لسانه . والسَّمامةُ : الدائرة التى فى صَفْحة العُنُق . والقَطَاةُ : مَقْعَـدُ الرَّدِيف . والغُرابانِ : رأسا الوَرِكَيْن فوق الذَّنَب حيث يَلْتقِي رأسُ الورك الأيمن والأيسر . وقال الأصمعى : وفى الورك ثلاثة أسمـاء : فحرفاها المُشْرِفان على الفخذين : الحاعِرَتانِ وهما موضع الرَّقْمَتَيْن من اَسْتِ الحمار، وحرفاها المُشْرِفانِ على الذَّنَب حيث يلتقى رأسُ الوَرِك الأيْمن والأيسر: الغُرابانِ . وحرفاها اللَّذانِ يُشْرِفانِ على الحاصِرتَيْن: الحَجَبَتانِ . والخَرَبُ : الهَزْمة التى بين الحجَـبة والقُصْرَى . والنَّاهِضُ : العَظْمُ الذى على أعلى العَضُد، والجمع نَواهِضُ وأَنْهُضُ، وأنشد أبو عبيدة :

وَقَرَّبُوا كُلَّ جُمَالِيٍّ عَضِهْ * أَبْقَى السِّنافُ أَثَرًا بِأَنْهُضِهْ [1]

والحَمَامةُ : القصُّ . والنَّسْر: كالنَّوَى . والحَصَى : الصِّغار يكون فى الحافر مما يلى الأرض، قال الشاعر :

مُفِجُّ الحَوامِى عن نُسُـورٍ كأنهـا * نَوَى القَسْب تَرَّتْ عن جَرِيمٍ مُلَجْلَجِ

(١) البيت لهميان بن قحافة السعدى كما فى اللسان مادة «نهض» .

قال أبو على : مُفِجٌّ : واسع . والحَوامِي: نواحى الحافر، واحدتُها حامية وإنما سمِّيت حاميةً لأنها تَحْمِي النُّسُور . وترَّت: نَدَرَتْ ونزَتْ . والجَرِيمُ : التَّمْرُ المجروم وهو المَصْرُوم . ومُتَجلْجَل من قولهم جَلْجَ اللقمةَ فى فيه اذا حرَّكها، فالمُتَجَلْجِل : المُحَرَّكُ المُدَار فى الفم . والفَرَاشُ : العِظام الرِّقاق فى أعلى الخَيَاشِيم وهى تسمَّى الخشَاءِ . والسَّحاةُ : كُلُّ مارقَّ وهَشَّ من العظام التى تكون فى الخيـاشيم وفى رءوس الكتفين . والصَّقْرانِ : الدائرتان اللتان فى مؤخر اللِّبد دون الجَبْهتين . وخَظَا : مُمْتلئ . والصِّفاقُ : الجلدة التى تحت الجلدة التى عليها الشعر من السُّرَّة الى القُنْب، والقُنْبُ : وِعاءُ قضيبه . واليَعْسُوب : الغرّة تكون على قَصبة الأنف فوق الرَّثَم ، ويقال : اليَعْسُوب : كل بياض على قصبة الأنف عَرُضَ أو اعْتَدَل لا يبلغ الخُلَيقاء، والخُلَيْقاء : حيثُ التَقَى عظمُ أعلى الأنف وعظمُ الحاجب . والمَجَاليحُ : التى تَدِرُّ فى الشتاء، واحدها مُجَـالِح، وقال الأصمعى . اذا كانت النـاقة تدرُّ على الجوع والبَرْد فهى مُجَالِح وقد جَالَحَتْ مُجالحة، وأنشد :

لهـا شَعَرٌ داجٍ وجِيدٌ مُقَلِّصٌ * وجِسْمٌ خُدَارِيٌّ وضَرْعٌ مُجالِحُ

وقال الفرزدق :

مَجَاليحُ[(١)] الشِّـتاء خُبَعْثِناتٌ * اذا النَّكْبَاءُ نَاوَحَتِ الشَّمالاَ

والخُبَعْثِناتُ : الغِلاظ الشِّدادُ ، واحدها خُبَعْثِنةٌ ، ومنه قيل للأسد : خُبَعْثِنة . وشُمٌّ : مُرْتفعة . والذُّرَى : الأَسْنِمة ، واحدها ذُرْوَة . وأعلى كل شىء ذُرْوتُه . ويقال للسَّـنام : الذُّرْوَة والشَّرَفُ والقَمَعَة والقَحَدَة والهَوْدَةُ والعَرِيكةُ والكِتْرُ ، قال عَلْقَمة بن عَبَدة :

* كِتْرٌ كحافة كِيرِ القَيْن مَلْمومُ *

قال الأصمعى : ولم أسمع بالكِتْر الا فى هـذا البيت . والعُضُّ : عَلَفُ أهل الأمصار مثـل القَتِّ والنَّوى، قال الأعشى :

من سَرَاةِ الهِجانِ صَلَّبَهـا العُضُّ ورَعْىُ الحِمَى وطُـولُ الحِيالِ

الرَّعْيُ مصدر رَعَى يَرْعَى رَعْيًا، والرِّعْيُ: الكَلأُ بكسر الراء. نُؤْثِرُه، والقَفِيَّة: الأُثْرة. والقَفَاوة: ما يخصُّ به الرجل من الطعام، وقال الشاعر:

---

(١) الذى فى اللسان مادة «خبعثن» : حواسات العشاء بدل مجاليح الشتاء أى هى أكولات لعشائهن ، ولعلهما روايتان .

وتُقْفِى وَليدَ الحىّ إن كان جائعا * ونُحْسِبُه[1] إن جاء ليس بجائع

وقاظَ من القَيْظ . وصَنِيع : مَصْنُوعٌ . والعانَةُ : جماعة الحُمُر وجمعُها عاناتٌ وعُونٌ، قال أبو النجم يذكر امرأة :

* تَعُدُّ عاناتِ اللِّوَى من مالِها *

وقال حُميد الأرْقَطُ :

* أَحْقَب شَحَّاجٍ مِسَلّ عُونِ *

والغُطَاط : الصُّبْح بضم الغين، قال الراجز :

* وردْتُ قبلَ سُدْفةِ الغُطاطِ *

فأما الغَطَاط بالفتح : فضرب من القَطا، قال الهذلى[2] :

وماءٍ قدْ وَرَدْتُ أُمَيْمَ طامٍ * على أرْجائه زَجَلُ الغَطاطِ

ونَماصٌ : ضَوامر . والعُجَى : جمع عُجَايةٍ، ويقال : عُجَاوة أيضا، كذا قال الأصمعى وهى قَدْرُ مُضْغَةٍ مُلْصَقةٍ بعَصَبة تَنْحدر من رُكبة البعير الى فِرْسِنه، قال امرؤ القيس :

تُطَايِرُ شِذّانَ الحَصَى عن مَنَاسِمٍ * صِلابِ العُجَى مَلثومُها غيرُ أمْعَرا

وقال أبو عمرو الشيبانى : العُجَاية : عَصَبة فى باطن يد الناقة وهى من الفرس مُضَيفة، وجَدَّلَ : ألقاها على الجَدَالة، والجَدَالةُ : الأرضُ، أنشد أبو زيد :

قد أركَبُ الآلةَ بَعْدَ الآلَهْ * وأتْرُكُ العاجِزَ بالجَـدَالَهْ

وشاصٍ : مُرْتفِـع، يقال : شَصَا يَشْصُو اذا ارتفع، قال الأخطل يصف زِقاقَ الخَمْر :

أناخُوا بجَرُّوا شاصِياتٍ كأنَّها * رِجالٌ من السُّودانِ لم يَتَسَرْبَلُوا

والقُصْبُ : المِعَى، وجمعُه أقْصاب . والوَقْف : الخَلْخالُ ما كان من شيء من فضة أو غيرها وأكثر ما يكون من القرون والعاج . والأَهْيَف : الضّامر . وغَلَّوا له : أغْلَوْا فى الثمن أى ارتفعوا

(١) نحسبه أى نعطيه حتى يقول حسبى، كذا فى اللسان مادة «حسب» والبيت لامرأة من بنى قشير .

(٢) البيت للمتنخل الهذلى، وهو مالك بن عويمر . وفى جمهرة أشعار العرب ص ١٢٠ : * على أرجائه زجل القطاط * وهو محرف عن الغطاط بالغين .

فيها، والغُلُوّ: مُجاوزة القَدْر في الشيء والارتفاعُ فيه، ومنـه سميت الغاليةُ من الروافض. والتَّمائم جمع تميمة وهي العُوذَةُ، قال أبو ذؤيب:

وإذا المَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أظْفارَها * أَلْفَيْتَ كُلَّ تَميمةٍ لا تَنْفَعُ

قال أبو علي: وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن العُتْبِيُّ عن أبيه عن جده قال: وَلَّى مُعاويةُ رَوْحَ بْنَ زِنْباع فَعَتَب عليه في جناية فكتب إليه بالقُدُوم، فلما قَدِمَ أَمَر بضربه بالسِّيَاط فلما أُقِيم لِيُضربَ، قال: نَشَدْتُكَ الله يا أمير المؤمنين، أن تهدِمَ مِنِّي رُكْنا أنتَ بَنَيْتَه، أو أن تَضَعَ منِّي خَسِيسةً أنتَ رفعتها، أو تُشْمِتَ بي عَدُوًّا أنتَ وَقَمْتَهُ[1]، وأسألك بالله إلاَّ أتى حِلْمُكَ وَعَفْوَكَ دون إفساد صنائِعك، فقال معاوية: إذا الله سَنَّى عَقْدَ أَمْرٍ تَيَسَّرَ، خَلُّوا سبيله.

قال أبو علي: وقمتُه حتى حزن والموقوم: الحزين. وسنَّى: سَهَّل.

[كلام خطيب الأزد لما بعث الحجاج خطباء من الأخماس الى عبد الملك]

وحدّثنا أبو بكر: قال أخبرنا العُكْلِيُّ قال حدّثني حاتم بن قَبِيصـةَ عن شَبِيب بن شَيْبة قال: بعَث الحجاجُ خُطباءَ من الأَخْماس الى عبـد الملك فتكلّموا، فلما انتهى الكلام الى خطيب الأَزْدِ قام فقال: قد علمتِ العَرَبُ أنا حَيٌّ فَعَال، ولسنا بحَيٍّ مَقَال، وأنا نَجْزِي بِفِعْلنا عن أَحْسَنِ قولهم، إنَّ السـيوفَ لتَعرفُ أَكُفَّنا، وإن الموت ليَسْـتَعْذِبُ أَرْواحَنا، وقد عَلِمَتِ الحربُ الزَّبُونُ أنا نَقْرع جِمَاحَها، ونَحْلُب صَرَاها، ثم جَلَس.

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال: مر رجل على قبر عامر بن الطُّفَيـل فقال: عِمْ صَـباحا أبا عَلِيّ، فلقد كنتَ سَريعا في وَعْدك اذا وَعَدْتَ المَوْلَى، بطيئًا في إيعادك اذا أَوْعَدْته، ولقد كانت هِدَايتُك كهداية النَّجْم، وجُرْأَتُك كجُرْأَة السيل، وحَدُّك كحَدِّ السيف.

وحدّثنا أبو بكر رحمـه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال: بلغني أن ابن مُلْجَم لعنه الله حين ضرب عليا رضوان الله عليـه، قال: أما أنا فقد أَرْهَفْتُ السيفَ، وطَرَدت

---

(١) وقمه كوعده: قهره.

الخَوْف، وحَثَثْتُ الأمَل، ونَفَيْتُ الوَجَلَ، وضربتُه ضربةً لو كانت بأهل عُكَاظ قتلتْهم، وفى ذلك يقول النَّجاشىّ :

اذا حَيَّــةٌ أعْيَا الرُّقاةَ دواؤُهــا * بعثْنا لها تحتَ الظَّلام ابنَ مُلجَم

[وصية بعضهم لولده لما أراد التزوج وجواب ابنة الخس لمن سألها]

وقال يعقوب : قال الفراء سمعت الكِلَابىَّ يقول : قال بعضهم لولده : يابُنَىَّ، لا تتّخذها حنّانةً ولا أَنّانة، ولا مَنّانة، ولا عُشْبةَ الدَّار، ولا كُبَّة القفا. الحَنَّانة: التى لها ولد من سواه فهى تحِنُّ عليهم. والأَنّانة : التى مات عنها زوجُها فهى اذا رأت الزوجَ الثانى أَنّتْ، وقالت: رحم الله فلانا، لزوجها الأوّل، والمَنّانةُ : التى لها مال، فهى تَمُنُّ على زوجها كلمـا أهْوَى الى شىء من مالهـا . وقوله : عُشْـبة الدار يُريد الهَجينة . وعُشْـبة الدار : التى تَنْبُت فى دِمْنَـة الدار وحولهـا عُشْبٌ فى بَيَاض الأرض فهى أفْخَم منه وأضْخَم، لانها غَذَتْهـا الدِّمْنة، وذلك أطْيَبُ للآكل رَطْبا ويَبَسًا، لأنه نبتَ فى أرض طَيِّبة وهــذه نبتتْ فى دِمْنَـة فهى مُنْتِنة رَطْبـةً، واذا يَبِسَتْ صارت حُتَاتا وذهب قُفُّها فى الدِّمْنـة فلم يمكن جَمْعُه، وذلك يُجْمَع قُفُّـه لأنه فى أرض طيبة، قال أبو العباس أحمد بن يحيى : القُفُّ : ما يَبِسَ من البَقْل، وسَـقَط على الأرض فى موضع نَباته . وقوله : كُبَّة القَفا هى التى يأتى زوجُها أو ابنُها القومَ، فاذا انصرف من عندهم قال رجل من جُبَناء القوم : قَدْ والله كان بينى وبين امرأة هذا المولى أوأمّه أمْرٌ .

وقال بَهْدَلُ الدبَيْرِى: أتى رجلٌ ابنـةَ الخُسِّ يستشيرها فى امرأة يتزوّجها فقالت : انْظُرْ رَمْكَاء جسيمة، أو بَيْضاءَ وَسِيمة، فى بَيْتِ حِدٍّ، أو بيتِ حَدٍّ، أو بيتِ عِزٍ. قال: ما تركتِ من النساء شيئا، قالت: بلى! شر النساء تركت، السُّوَيْداء المِمْراض، والحُمَيْراءَ المِحْياض، الكثيرةَ المِظَاظ. قال أبو على: الرَّمكاء: السَّمْراء، والرُّمْكة : لونُ الرماد، ومنه قيل : بعيرٌ أرْمَكَ، وناقة رَمْكاء . والمِظَاظُ : المُشَارّة والمُشَاقّة، قال رؤبة :

* لَأْواءَها والأَزْلَ والمِظَاظَا *

لّلأْواء : الشدّة . والأزْل : الضِّيق .

قال وحدَّثني الكلابي، قال: قيل لابنة الخُسِّ: أيُّ النساء أسوأ؟ قالت: التي تَقْعُد بالفِناء، وتملأ الإناء، وتمذُق ما في السِّقاء. قيل: فأيُّ النساء أفضل؟ قالت: التي إذا مَشَتْ أغْبرَتْ، وإذا نَطَقَتْ صَرصَرتْ، مُتَوَرِّكة جاريةً، في بطنها جاريةٌ، يتبعها جارية، أي هي مِئْناث. قال أبو علي أَغْبرَتْ: أثارت الغُبار في مِشْيتها. وصَرصَرتْ: أَحَدَّتْ صوتَها، أنشدني أبو بكر بن دريد رحمه الله لجرير:

لكــن[1] سَــوادةُ يَجْلُـو مُقْلَتَـيْ ضرِم ... بــازٍ يُصَرصِرُ فَـوقَ المَـرْقَـب العـالي

ويروى: ذاكُمْ سَوادةُ. . قيل: فأيُّ الغِلمان أفضل؟ قالت: الأسْوَقُ الأعْنَقُ، الذي إنْ شَبَّ كأنه أحمق. قيل: فأيُّ الغلمان أَفْسَلُ؟ قالت: الأُوَيْقِصُ القَصير العَضُد، العظيم الحاوية، الأُغَيْبِرُ الفَسّاء، الذي يُطِيع أُمَّه، ويعصِي عَمَّه. قال أبو علي: الأَسْوَق: الطويل الساق. والأَعْنَقُ: الطويل العُنق. والأُوَيْقِصُ تصغير أَوْقَص، والأَوْقَصُ: الذي يَدنو رأسُه من صَدْره، قال رؤبة:

أَدَمَـــه صِيــــاغـــةٌ وأَرْذَلُـــهْ ... أَوْقَـصُ يُجْـزِى الأَقْـرَبِين عَيْطَلُـه[2]

ـــ العَيْطَلُ: الطويل العنق ـــ وجمعه وُقْصٌ، وقد وَقِصَ يَوْقَصُ وَقَصًا، ومنه الأَوْقَصُ قاضى المدينة. والحاوِيَةُ: ما تَحَوَّى من البطن أي استدار مثل الحَوَايا، والحوايا: جمع حَوِيَّة وهو كساء يُدار حول سَنام البعير يَرْكب عليه الراكبُ.

[قصيدة مضرس المزنى]

وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم للمضرِّس بن قُرْط بن الحارث المُزَنى:

أهــاجَتْــكَ آيــاتٌ عَفَـوْنَ خُلُـوقُ ... وطَيْــفُ خَيــالٍ للمُحِــبِّ يَشُــوقُ

وروى أبو محلِّم: أهاجك أطلال وروى أيضاً للمحب فروق.

ومــا هــاجَـهُ مــن رَسْـمِ دارٍ ودِمْنَـةٍ ... بهــا مــن مَطَـافِيـلِ الظِّبَـاءِ فـرُوقُ

وروى أبو محلِّم: أنضاها المطافيل.

تَلُـوحُ مغَــانِيهـا بحَجْـرٍ كـأنهـا ... رِداء يَمَــانٍ قــد أَمَــحَّ عَتِيــقُ

تُعَـذِّبنـي بـالـوُدِّ سُعْـدَى فَلَيْتَهَـا ... تَحَمَّــلُ مِنـا مِثْلَــهُ فَتَــذُوقُ

وروى أبو محلِّم يكذبنى بالود.

ولــو تَعْلَمين العِلْــمَ أيْقَنْـتِ أنَّنِـي ... ورَبِّ الهَـدايـ المُشْعَـرَات صَـدُوق

ورَوى صديق:

أَذُودُ سَــوَامَ الطَّـرْفِ عَنْـكِ ومــالَـهُ ... إلى أَحَــدٍ إلاَّ عليــكِ طَـريــق

وروى: على أحد.

(١) أي يرثى ابنه سوادة. وضرم. جائع، ويروى: لحم بوزنه أي يشتهى اللحم. انظر اللسان مادة «ضرر».

(٢) الذى في اللسان مادة عطل: * أو قص يخزى الأقربين عطله * بفتحتين أي عنقه.

أَهُـمُّ بِصَـرْمِ الحَبْـلِ ثـم يَـرُدّنـي ... عليـكِ مـن النَّفْـسِ الشَّعـاعِ فَـرِيـقُ
تُهَيِّجُنـي للـوَصْـلِ أيـامُنـا الأُلَـى ... مَـرَرْن علينـا والـزمـانُ وَرِيـقُ
ليـالـيَ لا تَهْـوَيْـنَ أن تَشْحَـطَ النَّـوَى ... وأنـتِ خَليـلٌ لا يُـلام صَـدِيـقُ
ووَعْـدُكِ إيّـانـا وقـد قُلْـتِ عـاجِـلٌ ... بَعِيـدٌ كمـا قـد تَعْلَمِيـنَ سَحِيـقُ
فـأصبحـتِ لا تَجْـزِينَنَـي بمـودَّتِـي ... ولا أنـا للهِجْـرانِ منـكِ مُطِيـقٌ
وأصبحـت عـاقَتْـكِ العـوائـقُ إنهـا ... كـذاكِ ووَصْـلُ الغـانِيـات يَعُـوق
وكـادَتْ بـلادُ اللَّـهِ يـا أُمَّ مَعْمَـرٍ ... بمـا رحُبَـتْ يـومـاً عَلـيَّ تَضِيـق
تَتُـوقُ إليـكِ النفـسُ ثـم أَرُدُّهـا ... حَيـاءً ومِثْلـي بـالحَيـاءِ حَقِيـق
وإنّـي وإنْ حـاوَلْـتِ صَـرْمِـي وهجـرَتِـي ... عليـكِ مـن احْـداثِ الـردَّى لَشَفِيـق
وإن كنـتِ لمـا تخبُـرينـي فسـائِلـي ... فبعـضُ الـرجـالِ للـرجـالِ رَمُـوق
سَلِـي هَـلْ قَـلانِـي مـن عَشِيـرٍ صَحبتـهُ ... وهَـلْ ذَمَّ رَحْلِـي فـي الـرِّحـال رَفِيـق

ويروى: في الرِفاق رفيق.

وهـل يجتـوي القـومُ الكِـرامُ صحـابتـي ... إذا اغْبَـرَّ مخشـيُّ الفِجَـاجِ عَمِيـقُ
وأكتـم أسـرارَ الهَـوَى فـأُمِيتُهـا ... إذا بـاحَ مَـزَّاحٌ بهـنَّ بَـرُوق

ويروى:

. . . . وأميتهـا ... إذا بـاح مـزاح بهـن نـزوق
شَهِـدْتُ بـربِّ البيـتِ إنـكِ عَـذْبـةُ الثـ ... ـنـايـا وأنَّ الـوَجْـهَ منـكِ طليـق
وأنـك قَسَّمْـتِ الفُـؤادَ فبعْضُـه . ... رَهِيـن وبعـضٌ فـي الحِبَـالِ وَثِيـقُ

وروى أبو محلِّم فبعضه شعاع وزاد أبو محلِّم ههنا أربعة أبيات، وهى سقاك إلخ.

سَقـاكِ وإن أصْبَحْـتِ واهيـةَ القُـوَى ... شَقـائـقُ مُـزْنٍ مـا وهـن فَتِيـقُ
بـأَسْحَـمَ مِـنْ نَـوْءِ الثـرَيّـا كـأنـه ... سَنـاه إذا جَـنَّ الظَّـلامُ حَـرِيـقُ
شـآم يمـانٍ مُنْجِـدٌ متَتَهِّـمٌ ... لعَـرْض الفيـافـي والإكـام رَتـوق
فكـل مسيـل راعت الشمـس بطنـه ... يثجـج بـالمـاء الغضيـض بعيـق
صَبُـوحِى إذا مـا ذَرَّتِ الشمسُ ذِكْـرُكُـم ... ولـي ذكـركـم عنـد المسَـاء غَبُـوق
وتَـزْعُـمُ لـي يـا قَلْـبُ أنـك صـابـرٌ ... على الهَجْر من سُعْدَى فكيف تذوق

وروى أبو محلِّم:

ويـزعـم لـي قلبـي بـأنّـي صـابـرٌ ... على الوجه من سُعدى فكيف تذوق
فَمُـتْ كَمَـدًا أو عِـشْ سَقيمـاً فـإنمـا ... تُحَمِّلنـي مـا لا أرَاكَ تُطِيـق

قال أبو على: الشَّعَاع : المتفرّق المنتشر، قال قيس بن الخَطِيم :

طَعَنْتُ ابنَ عَبْدِ القَيْسِ طَعْنَةَ ثائرٍ * لهَا نَفَــذٌ لولَا الشَّعَاعُ أَضَـاءهَا[1]

[الكلام على مادة جنب]

قال الأصمعى يقال : جَنَّبَ بَنُو فلان فهم مُجَنِّبُون اذا لم يكن فى إبلهم لَبَنٌ، وأَهْدُوا الى بنى فُلان من لَبَنِكم فإنهم مُجَنِّبُون، قال الجُمَيح بن مُنْقِذ :

لَمَّا رأتْ إبِلِي قَلَّتْ حَلُوبَتُهَا * وكلُّ عام عليهـا عَامُ تَجْنِيبِ

ويقال : إن عنده لَخَيْراً مُجْنَباً وشَرًّا مُجْنَباً أى كثيرا . والمِجْنَب : التُّرْس، قال الهُذَلِىّ[2] :

صَبَّ اللَّهِيفُ لها السُّبُوبَ بطَغْيةٍ * تَنْبِى العُـقَابَ كما يُلَطُّ المِجْنَبُ

اللَّهيف : المَلْهُوف وهو المَكْرُوب[3] . والسُّبوب : الحبال، واحدُها سِبٌّ، قال أبو ذُؤَيب :

تَدَلَّى عليهـا بين سِبٍّ وخَيْطةٍ * شَدِيدُ الوَصَاةِ نابِلٌ وآبْنُ نَابِلِ

والنابل : الحاذق . والطَّغْيَةُ . ناحيةٌ من الجَبَل يُزْلَقُ منها، وقال غيره : الطُّغْيَة : الشِّمْراخ من شَمَارِيخ الجَبل . ويُلَطُّ . يُسْتَرَ . ويقال : جَنَبتِ الريحُ تَجْنُبُ جُنُوبا اذا هَبَّتْ جَنُوبا . وجُنِبْنَا مُنْذُ أيام أى أصابَتْنا الجَنُوب، وأَجْنَبْنَا منذ أيام دَخَلْنا فى الجَنُوب، وسَحَابة مَجْنوبة : جاءتْ بهـا الجَنُوب . وجَنَبَ فلانٌ فى بنى فلان اذا نزل فيهم غريبا، ومنه قيل : جانِبٌ للغَريب وجمعه جُنَّاب، أنشدنى أبو المياس للقطامى :

فَسَلَّمْتُ والتسليمُ ليس يَضُرُّها * ولكـنه حَتْمٌ على كلِّ جانب

أى على كل غريب . ورجل جُنُب : غريب وجمعه أَجْنَابٌ، قال الله عز وجل : (وَالْجَارِ الْجُنُبِ) أى الجار الغريب . وقال: نِعْمَ القومُ هُمْ لجار الجَنَابة أى الغُرْبة، ويقال : جَنَبْتُ فلانا الخيرَ أى نحَّيته عنه وجَنَّبْتُه أيضا بالتثقيل، قال أبو نصر : والتخفيف أجود ؛ قال الله عز وجل : (وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أن نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ) . وجلس فلانٌ جَنَبَةً أى ناحية، قال الراعى :

أخُلَيْدُ إنَّ أباكَ ضافَ وِسادَه * هَمَّانِ باتا جَنْبَةً ودَخِيـلَا

(١) فسر الأزهرى هذا البيت فقال لولا انتشار سنن الدم لأضاءها النفذ حتى تستبين . وروى عن الأصمعى لولا الشعاع بضم الشين، وقال : هو ضوء الدم وحمرته وتفرقه . (٢) هو ساعدة بن جؤية كما فى اللسان مادة «جنب» .

(٣) المكروب : المشتار للعسل . وتنبى : تدفع، انظر اللسان مادة «جنب» .

وأصابنا مطر تَنْبُتُ عنـه الجَنْبة وهو نبت، يقال : أعطنى جَنْبة فيُعْطيه جِلْدَ جَنْبِ بَعير فيتخذ منه عُلْبة، والعُلْبة : قَدَح من جُلود يُحْلَب فيه، ويقال : فلان من أهل الجِناب بكسر الجيم لموضع بنَجْد. وفرس طَوْعُ الجِناب اذا كان سَلِسَ القِياد. ولَجَّ فلانٌ فى جِنابٍ قبيح اذا لَجّ فى مُجانبة أهله، فأما الجَنَابُ بفتح الجيم فـا حَوْلَ الرَّجُل وناحيتُه وفِناءُ داره، وجلس فلان بجَنْب فلان وجانبه، ويقال : مَرُّوا يَسِـيرون جَنابَيْه وجَنابَتَيْه وجَنْبَتَيْه اذا مَرُّوا يسـيرون الى جانبه. وجَنَبْتُ الدابةَ أجْنُبُها اذا قُدْتَها. والجَنِيبة : الدابة تُقادُ فتسير الى جَنْبك، وقال يعقوب : الجَنِيبة : الناقة يعطيها الرجلُ القومَ اذا خرجوا يمتارون، ويُعْطيهم دراهمَ يمتارون له عليها، وأنشد :

رِخْوُ الحِبالِ مائلُ الحقائبِ ✻ رِكابُه فى القَوْم كالجَنائبِ[(١)]

أى هى ضائعة، وقال أبو عبيدة : الجَنِيبُ : التَّابِـع، وأنشد لأرْطاة بن سُهَيَّة يهْجو شَبِيبَ بنَ البَرْصاء

أَبِى كانَ خَيْرًا من أَبِيكَ ولم تَزَلْ ✻ جَنِيبًـا لآبائى وأنتَ جَنِيبُ

والجَنَب مفتوحة النون : أن تَجْنَبَ الدابةُ، قال آمرؤ القيس :

✻ لها جَنَبٌ خَلْفَها مُسْبَطِرٌ ✻

أراد ذَنَبها، كأنها تَجْنُبُه . ومُسْبَطِرٌ : ممتـدّ . ويقال : جَنِبَ البعير يَجْنَب جَنَبًا اذا ظَلَع من جَنْبه. ويقال : الجَنَب : لُصُوق الرِّئة بالجَنْب من شدة العطش، قال ذو الرمة :

وَثْب المُسَحَّج من عَانَاتِ مَعْقُلةٍ ✻ كأنه مُسْتَبانُ الشَّـكِّ أو جَنِبُ

والشَّكُّ : الظَّلَعُ الخفيف، ويقال : ضَرَبه بجَنَبه اذا كَسَر جَنْبَه .

[قصيدة الحكم بن عبدل الأسدى وقد اجتمع الشعراء بباب الحجاج]

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله قال حدّثنى أبى قال حدّثنا أحمد بن عبيد عن سهل بن محمد قال : اجتمع الشعراءُ بباب الحَجَّاج وفيهم الحَكَم بن عَبْدَلٍ الأسدىّ فقالوا : أصلح الله الأمير، إنمـا شعر هذا فى الفأر وما أشبهه، قال : ما يقول هؤلاء يا بنَ عبدل؟ قال : اسمعْ أيها الامير، قال : هاتِ، فأنشَدَه :

---

(١) البيت لحسن بن مزرد كما فى اللسان مادة جنب وقبله .

قالت له مائـــلة الذوائب ✻ كيف أخى فى العقب النوائب

✻ أخوك ذو شق على الركائب ✻

وإنِّى[1] لَأَسْتَغْنِي فما أَبْطَرُ الغِنَى * وأَعْرِضُ مَيْسُورِى لِمَنْ يَبْتَغِى عِرْضِى
وأُعْسِرُ أَحْيَانًا فَتَشْتَدُّ عُسْرَتِى * فأُدْرِكُ مَيْسُورَ الغِنَى ومعى عِرْضِى
وما نالَنِي حَتَّى تَجَلَّتْ فَأَسْفَرَتْ * أَخُو ثِقَةٍ فيها بقَرْضٍ ولا فَرْضِ
ولكنَّه سَيْبُ الإلٰه وحِرْفَتِى * وشَدِّى حَيَازِيمَ المَطِيَّةِ بالغَرْضِ
لِأُكْرِمَ نَفسِى أنْ أُرَى مُتَخَشِّعًا * لِذِى مِنَّةٍ يُعْطِى القليلَ على النَّحْضِ
قد أَمْضَيْتُ هذا فى وَصِيَّةِ عَبْدَلٍ * ومِثْلَ الذى أَوْصَى به والِدِى أُمْضِى
أَكُفُّ الأَذَى عن أُسْرَتِى وأَذُودُه * على أَنَّنِى أَجْزِى المُقَارِضَ بالقَرْضِ
وأَبْذُلُ مَعْرُوفِى وتَصْفُو خَلِيقَتِى * اذا كُدِّرَتْ أخلاقُ كلِّ فَتًى مَحْضِ

قال أبو على أنشدنا أبو بكر: كُدِّرتْ والأجود كدِرتْ

وأَقْضِى على نَفْسِى اذا الحَقُّ نابَنِى * وفى الناسِ مَنْ يُقْضَى عليه ولا يَقْضِى
وأُمْضِى هُمُومِى بالزِّمَاعِ لوَجْهِها * اذا ما الهُمُومُ لم يَكَدْ بعضُها يَمْضِى
وأَسْتَنْقِذُ المولَى من الأَمْرِ بَعْدَ ما * يَزِلُّ كما زَلَّ البَعِيرُ عن الدَّحْضِ
وأَمْنَحُه مالى ووُدِّى ونُصْرَتِى * وإن كان مَحْنِىَّ الضُّلُوعِ على بُغْضِى
ويَغْمُره سَيْبِى ولو شِئْتُ نالَهُ * فَوارِعُ تَبْرِى العَظْمَ من كَلِمٍ مَضِّ
ولستُ بِذِى وَجْهَيْنِ فيمن عَرَفْتُه * ولا البُخْلُ فاعْلَمْ مِنْ سَمَائِى ولا أَرْضِى

قال: فلما سمع الحجاج هذا البيت:

* ولست بذى وجهين فيمن عرفته *

فَضَّله على الشعراء بجائزة ألف درهم فى كل مرة يعطيهم.

قال أبو على: الغَرْضُ والغُرْضَةُ والسَّفِيفُ والبِطَانُ والوَضِينُ: حِزام الرَّحْل. والنَّحْضُ: اللحم؛ ونَحَضْتُ اللحمَ عن العظم نَحْضًا اذا عَرَقْتَه. والدَّحْضُ: الزَّلَق. والمَضُّ: مصدر مَضَّه يَمُضُّه مَضًّا فأقامَ المصدرَ مقامَ الفاعل، كما قالوا: رجل عَدْلٌ أى عادل.

(١) فى ديوان الحماسة شرح التبريزى ص ٥١٧ طبع مدينة بن أن القصيدة لبعض بنى أسد.

[تفسير قوله تعالى (وكان الله على كل شيء حسيبا)]

قال أبو عليّ إسمعيل بن القاسم البغداديّ في جامع الزهراء بقرطبة قال حدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال: في قوله عز وجل: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ أربعة أقوال؛ يقال: عالما، ويقال: مُقْتدرا، ويقال: كافيا، ويقال: مُحَاسِبًا، فالذى يقول: كافيا، يحتجُّ بقوله جل وعز: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ﴾ أي كافيك الله، وبقوله عز وجل: ﴿عَطَاءً حِسَابًا﴾ أي كافيا، وبقول الشاعر:

اذا كانتِ الهَيْجاءُ وانْشَقَّتِ العَصَا * فَحَسْبُكَ والضَّحَّاكَ سَيْفٌ مُهَنَّـدُ

أى يكفيك و يكفى الضحاك، و بقول امرئ القيس :

فَتَمْــلَأُ بَيْتَنا أَقِطًا وسَمْنًــا * وحَسْبُكَ مِنْ غِنًى شِبَعٌ ورِىُّ

أى يكفيك الشِّـبَعُ والرِّىُّ ، وتقول العـرب : أَحْسَبَنِي الشيء يُحْسِبنى إحْسابا وهو مُحْسِبٌ ، قال الشاعر :

و إذ ما أَرَى فى الناس حُسْنًا يَفُوقُها * وفيهنّ حُسْنٌ لو تأمّلْتَ مُحْسِبُ

و بقول الآخر :

ونُقْفِى وَلِيــدَ الحَىِّ إنْ جاء جَائِعًا * ونُحْسِبُه ان كانَ ليس بجائـع

أى نُعطيه حتى يقول : حَسْبِى أى كفانى، وقالت الخنساء :

يَكُبُّونَ العِشَـارَ لِمَنْ أَتاهم * اذا لم تُحْسِبِ المـائةُ الوَلِيدَا

والذى يَجْعَله بمعنى مُحَاسِب يحتجُّ بقول قَيس المجنون :

دَعا المُحْرِمُونَ اللهَ يَسْتَغْفِرونه * بمكةَ شعْثًا كىْ تُمَحَّى ذُنُوبُها

وناديتُ يا ربَّاهُ أوّل سُـؤْلتِى * لنفسى لَيْـلَى ثم أنتَ حَسِيبُها

فمعناه أنتَ مُحاسِبها على ظُلْمِها . والذى يقول : عالمـا، يحتج بقول المُخَبَّل السَّعْدِى :

فلا تُدْخِلَنَّ الدَّهْرَ قَبْرَكَ حَوْبَةً * يَقُوم بها يوماً عليـكَ حَسِيبُ

أى مُحاسِبك عليها عالم بظُلْمِك. والذى قال مُقْتَدِرا، لم يحتجَّ بشىء ٠

قال أبو على : والقولان الأوّلان صحيحان فى الاشتقاق مع الرواية، والقولان الآخران لا يَصِحَّان فى الاشتقاق ، ألا تراه قال فى تفسير بيت المُخَبَّـل السَّعْدى : محاسبك عليها عالم بظلمك ، فالحسيب فى بيته المُحاسب وهو بمنزلة قول العرب : الشَّرِيبُ للشارب، وأنشد الفراء :

فلا أُسْقَى ولا يُسْقَى شَرِيبِى * ويُرْوِيهِ اذا أَوْرَدْتُ مائى

أى مُشارِبى . وأنشدنى أبو بكر بن دريد عن أبى حاتم عن أبى زيد والأصمعى :

رُبَّ شَرِيبٍ لك ذِى حُسَاسِ * شِرابُه كالحَـزِّ بالمَوَاسِى

ليس بمَحْمودٍ ولا مُواسِى * عَجْلانَ يَمْشِى مِشْيةَ النُّفَاسِ

ويروى : النِّفَاسِ، فمعناه رُبَّ مُشارِبٍ لك . والحُسَاسُ : الشُّؤْمُ .

[شرح حديث رب تقبل دعوتى الخ]

قال وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنا أحمد بن الهيثم بن خالد البَزَّاز قال حدّثنا عبيد الله ابن عمرو قال حدّثنا يحيى عن سفيان قال : سمعت عمرو بن مرة يقول حدّثنا عبد الله بن الحارث عن طُلَيْق بن قَيْس عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول فى دعاء له : "رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِى وأَجِبْ دَعْوَتِى وٱغْسِلْ حَوْبَتِى وثَبِّتْ حُجَّتِى وٱهْدِ قَلْبِى وسَدِّدْ لسانى وٱسْلُلْ سَخِيمةَ قَلْبِى" .

قال أبو بكر : الحَوْبة : الفَعْلة من الحُوب وهو الإثم، يقال : حابَ الرجلُ اذا أَثِم، قال الله عز وجل : (إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيراً) وقرأ الحسن : إنه كان حَوْباً كبيرا . فقال الفراء : الحَوْبُ المصدر، والحُوبُ الاسم، وقال نابغةُ بنى شَيْبان :

تَمَالَكَ أَرْبعــةٌ كانوا أئمتَنا * فكانَ مُلْكُكَ حَقًّا ليس بالحُوبِ

والسَّخِيمة : الحقد، وفيه لغات، يقال : فى قلبى على فلان ضِغْنٌ، وحِقْدٌ، وضَبٌّ، ووَتْرٌ، ودِعْثٌ، وطائلةٌ، وتِرَةٌ، ودَحْلٌ، وتَبْلٌ، ووَغْمٌ، ووَغْرٌ، وغِمْرٌ، ومِئْرَةٌ، وإِحْنَة، ودِمْنة، وسَخِيمةٌ، وحَسيكةٌ، وحَسِيفَةٌ، وكَتِيفَةٌ، وحِشْنَةٌ، وحَزَازَةٌ، وحَزَازٌ، ويقال : حَزَازٌ، قال الشاعر :

فَـتًى لا يَنام على دِمْنــةٍ * ولا يَشْرَبُ المــاءَ إلا بِدَمْ

وقال لبيد :

* بينى وبينَهمُ الأَحْقادُ والدِّمَنُ *

وقال الأعشى :

يَقُــومُ على الوَغْمِ فى قومِه * فيَعْفُو اذا شاء أو يَنْتَقِــمْ

وقال أيضا :

ومِنْ كاشِحٍ ظاهِرٍ غِمْــرُه * اذا ما ٱنْتَسَبْتَ له أَنْكَرَنْ

وقال ذو الرمة :

اذا ما امْرُؤٌ حاوَلْنَ أن يَقْتَتِلْنَه * بلا إحْنَــةٍ بين النُّفُـوس ولا ذَحْلِ

وقال نُصَيب :

أمِنْ ذِكْرِ لَيْلَى قــد يُعاوِدُنِي التَّبْلُ * على حِينَ شابَ الرأسُ واسْتَوسَقَ العَقْلُ

وقال القطامى :

أَخُوكَ الذى لا تَمْلِكُ الحِسَّ نَفْسُــه * وتَرْفَضُّ عنــد المُحْفِظاتِ الكَتائِفُ[1]

أى الأَحْقاد ، واحدُها كَتِيفة . والكَتِيفة أيضا : الضَّــبَّة من الحديد . وأنشد أبو محمــد الأُمَوِىّ فى الحِشْنة :

ألا لا أَرَى ذا حِشْــنةٍ فى فُؤادِه * يُجَمْجِمُــها الا سَيَبْدُو دَفِينُهـا

وأنشدنا محمد بن القاسم قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى :

اذا كانَ أولادُ الرِّجال حَزازةً * فأنتَ الحَلالُ الحُلْوُ والباردُ العَذْبُ

[نزول الاصمعى بقوم من غنى وفيهم شيخ عالم بالشعر وأيام الناس]

قال وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال حدّثنا أبو حاتم وعبــد الرحمن عن الأصمعى قال : نزلت بقوم من غَنِيّ مُجْتَوِرِينَ هم وقبائل من بنى عامر بن صَعْصعة ، فحضرتُ ناديا لهم وفيهــم شيخ لهم طويل الصمت عالم بالشِّــعر وأيام الناس يجتمع اليه فِتيانُهم يُنْشِدونه أشعارَهم ، فاذا سمع الشعرَ الجَيِّدَ قَرَع الأرضَ قَرْعَةً بمِحْجَنٍ فى يده فيَنْفُذ حكمُه على من حَضَر ببَكْرٍ للمُنْشِد ، واذا سمع ما لا يُعْجبه قَرَع رأسه بمحجنه فينفُذ حكمُه عليه بشاة إن كان ذا غَنَمٍ وآبنِ مَخاض إن كان ذا إبل ، فاذا أُخِذَ ذلك ذُبح لأهل النادى ، فحضرتُهم يوماً والشيخُ جالسٌ بينهم ، فأنشده بعضهم يصف قَطاةً :

---

(١) البيت ينسب الى بشار بن برد كما جاء فى النسخة المخطوطة من كتاب الأمالى المحفوظة بدار الكتب الأهلية بباريس تحت رقم ٤٢٣٦ وقد نبه على هــذا المستركنكو فى تعليقاته على كتاب الأمالى بالفهرس الذى وضعه بأسماء الشعراء . وطبع بمدينة ليدن سنة ١٩١٣ م . (٢) قال الأزهرى هكذا روى أبو عبيد الحس بكسر الحاء ، ومعنى هذا البيت معنى المثل السائر «الحفائظ تحلل الأحقاد» يقول : اذا رأيت قريبى يضام رأيت عليــه واجد أخرجت ما فى قلبى من الســخيمة له ولم أدع نصرته ومعونته ، والمحفظات : الأمور التى تحفظ الرجل أى تغضبه ، كذا فى اللسان مادة « كتف » .

غَدَتْ فى رَعِيلٍ ذى أَدَاوَى مَنُوطةٍ * بلَبَّاتِها مَرْبُوعةٍ[(1)] لم تُمَرَّخِ

قال أبو على : تُمَرَّخ : تُليَّن

اذا سَرْبَخٌ عَطَّتْ مَجالَ سَرَاتِهِ * تَمَطَّتْ فَحَطَّتْ بين أرجاءِ سَرْبَخِ

السَّرْبَخُ : الأرض الواسعة . وعَطَّتْ : شَقَّتْ، فقَرَعَ الأرضَ بِمِحْجَنه وهو لا يتكلم، ثم أنشده آخر يصف ليلة :

كأنَّ شَمِيطَ الصُّبح فى أُخرياتها * مُلَاءٌ يُنَقَّى مِنْ طَيالسةٍ خُضْرِ

تَخَالُ بَقاياها التى أَسْأَرَ الدُّجَى * تُمَدُّ وَشِيعًا فوقَ أَرْدِيةِ الفَجْرِ

فقام كالمجنون مُصْلِتاً سيفَه حتى خالط البَرْكَ، فجعل يَضْرِبُ يمينا وشمالا وهو يقول :

لا تُفْرِغَنْ فى أُذُنَىَّ بَعْدَها * ما يَسْتَفِزُّ فأُرِيكَ قَدَّها

إنِّى اذا السَّيْفُ تَوَلَّى قَدَّها * لا أَسْتَطِيع بعدَ ذاك رَدَّها

قال أبو على قال الأصمعى : البَرْكُ : إبلُ أهلِ الحِوَاءِ بالغةً ما بَلَغَتْ، وقال أبو عبيدة : البَرْكُ : الإبل البُروك، وقال أبو عمرو الشيبانىّ: البَرْك: مثل ألف بعير.

[سؤال أعرابى الأصمعى]

قال وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو عثمان الأُشْنانْدَانى قال : كنّا يوما فى حلقة الأصمعى اذ أقبل أعرابى يَرْفُل فى الخُزُوز، فقال : أين عَمِيدُكم ؟ فأشرنا الى الأصمعى، فقال : ما معنى قول الشاعر :

لا مالَ إلَّا العِطافُ تُؤزِرُه * أُمُّ ثلاثينَ وابْنةُ الجَبَلِ

لا يَرْتَقِى النَّزُّ فى ذَلاذِلِه * ولا يُعَدِّى نَعْلَيْه عن بَلَلِ؟

قال : فضحك الأصمعى وقال :

عُصْرَتُه نُطْفةٌ تَضَمَّنَها * لِصْبٌ تَلَقَّى مَواقِعَ السَّبَلِ

أو وَجْبةٌ من جَناةِ أَشْكَلَةٍ * إنْ لم يُرِغْها بالقَوْسِ لم تُنَلِ

(1) كذا بالأصل، والذى فى كتاب المزهر طبع بولاق ج ٢ ص ١٩٤ أن البيت للطرماح وأنشده .

سرت فى رعيل ذى أداوى منوطة * بلباتها مدبوغة لم تمرح

بالحاء وهو محرف عن تمرخ بالخاء المعجمة .

قال : فأدبر الأعرابى وهو يقول : تالله ما رأيتُ كاليوم عُضْلَةً ! ثم أنشدنا الأصمعى القصيدة لرجل من بنى عمرو بن كلاب أو قال من بنى كلاب . قال أبو بكر : هذا يصف رجلا خائفا لجأ الى جبل وليس معه إلا قوسُه وسيفُه ، والسيفُ : هو العِطَافُ ، وأنشدنا :

ولا مالَ لِى إلَّا عِطَافٌ ومِدْرَعٌ * لكم طَرَفٌ منه حَديدٌ ولِى طَرَفْ

وقوله :

* أُمُّ ثلاثين وابنةُ الجَبَلِ *

يعنى كِنانةٌ فيها ثلاثون سَهْما . وابنــةُ الجَبَل : القَوْس لأنها من نَبْع ، والنبع لا ينبت إلا فى الجبال . وقوله : لا يَرْتَقِى النَّزُّ أى ليس هناك نَزٌّ ، والنز : النَّدَى لأنه فى جبل . والذَّلاذِل : ما أحاطَ بالقميص من أسفله ، واحدُها ذُلْذُلٌ وذِلْذِلُ ، وقال أبو زيد : وذُلَذِل . وقوله : لا يُعَدَّى نعليه عن بَلَل أى لا يصرفهما عن بلل أى ليس هناك بلل . والعُصْرة والعَصَرُ والمُعْتَصَر : المَلْجأ . والنطفة : الماء ، يقع على القليل منه والكثير وليس بضدٍّ . واللِّصْبُ كالشَّق يكون فى الجبل . وقوله : تَلَقَّ مَواقعَ السَّبَل أى قَبِلَ وتَضَمَّنَ . والسَّبَل : المطر . والوَجْبةُ الأَكْلةُ فى اليوم . وقال الأصمعى سمعت أعرابيا يقول : فلان يأكل الوَجْبَة ، ويَذْهَبُ الوَقْمــة أى يأكل فى اليوم مرة ويَتَبَرَّزُ مرة . والجَناةُ والجَنَى واحد : وهو ما اجْتُنِيَ من الثمر . والأَشْكَلَةُ : سِدْرُ جَبَلِىٌّ لا يطول ، أنشدنا أبو بكر :

* عُوجًا كما اعْوَجَّتْ قِسِيُّ الأَشْكَلِ[(١)] *

وأنشدنا مرة : قِيَاسُ الأَشْكَلِ . والأَشْكَلُ : جمع أَشْكَلة .

⁂

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا السَّكَنُ بن سعيد عن محمد بن عَبَّاد قال : دخل أَعْشَى بنى رَبيعة على عبد الملك بن مروان وعنده ابناه الوليد وسليمان ، فقال له : يا أبا المغيرة ، ما بقى من شِعْرك ؟ فقال : والله لقد ذهب أكثره ، وأنا الذى أقول :

---

(١) فى اللسان مادة «شكل» أن البيت للعجاج وصدره :

* يغلو بهـا ركبانها وتغتلى *

والذى فى مجموع أشعار العرب (ج ٢ ص ٥١) أن البيت مركب من بيتين :

ميس عمان ورحال الأسحل * يغـــلو بها ركبانها وتغتـــلى

معج المَرامى عن قياس الأَشْكَل * من قُلُقْلات وطُوالٍ قُلْقُل

ما أنا في أَمرِى ولا في خصُومتى بمُهْتَضَـم حَقـى ولا سـالِمٍ قِـرْنِـى
ولا مُسْلِـم مـولاىَ عِنْـدَ جِنـايـةٍ ولا مُظْهِرٍ خذلانه عندما يَجْنِىْ
وإن فـــؤادًا بين جَنْبَـــىَّ عـــالم بما أبصرتْ عينى وما سَمِعت أُذنِى
وفضلنـى في الشِّعـر والعِلـم أنَّنـى أقـول على عِلْـم وأَعْلَـم مـا أَعْنِـى
فأصبحت إذ فَضَّلْتُ مَرْوانَ وابْنَه على الناسِ قد فَضَّلْتُ خَيْرَ أب وابْنِ

فقال عبد الملك : من يلومنى على حُبِّ هذا ! وأمر له بجائزة وقطيعةٍ بالعراق، فقال : يا أمير المؤمنين، إن الحجّـاج علىّ واجد، فكتب اليه بالصفح عنه، وبحُسْن صِلَته، فأمر له الحجاج بذلك .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنا ثعلب قال أنشدنا ابن الأعرابي للمستورد الخارجى :

ويأخُذُ عيْبَ المرْءِ من عيْبِ نفسه * مُرادٌ لعمـــرى ما أرادَ قَرِيبُ[1]

قال وقال لنا بعض المشايخ : هذا البيت مبنى على كلام الأحنف بن قيس وقال له رجل : ادْلُلْنى على رجل كثير العيوب، فقال : اطْلُبه عَيَّابا فانما يَعيب الناسَ بفضل مافيه .

وحدّثنا ابن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : نزلتُ فى واد من أودية بنى العَنْبَر واذا هو معانٌ بأهله واذا فِتْيَةٌ يريدون البصرة، فأحببت صحبتَهم فأقمت ليلتى تلك عليهم، وإنى لَوَصِبٌ مَحْمُومٌ أخاف لا أَسْتَمْسِك على راحلتى، فلما قاموا ليَرْحَلُوا أيقظونى، فلما رأوا حالى رَحَلُوا بى وحملونى وركب أحدُهم ورائى يُمْسِكنى، فلما أَمْعَنُوا فى السير: تَنادَوْا ألا فَتًى يَحْدُو بنا أو يُنْشِدنا؟ فاذا مُنْشِدٌ فى جَوْف الليل بصوتٍ نَدٍ حَزِين يقول :

لَعَمْرُكَ إنى يوم بَانُوا فلم أَمُتْ * خُفَاتاً على آثارِهم لَصَـــبُورُ
غَداةَ المُنَقَّى[2] اذْ رَمَيْتُ بنَـظْرةٍ * ونحنُ على مَتْنِ الطريق نَســـير
ففاضتْ دموعُ العين حتى كأنها * لنـاظِرها غُصْنٌ يُراحُ مَطِـيرُ
فقلتُ لقلبى حين خَفَّ به الهوى * وكادَ من الوَجْد المُبير يَطير
فهذا ولَمّـا تَمْضِ للبَيْن ليـــلةٌ * فكيفَ اذا مَرَّتْ عليه شُهور
وأَصْبَح أعلامُ الأحِبَّة دُونهـا * من الأرضِ غَوْلٌ نازِحٌ ومَسِير

---

(١) البيت ينسب الى المستورد الخارجى كما جاء فى النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب الأهلية بباريس تحت رقم ٤٢٣٦ وقد نبه على هذا المستشرق كرنكو فى تعليقاته على كتاب الأمالى . (٢) المنقى : موضع بين أحد والمدينة . والمبير من أبرّ اذا غلب .

وأَصْبَحْتُ نَجْدِىَّ الهَوَى مُتْهِمَ النَّوَى * أَزِيدُ اشْــتياقا اذ يَحِنُّ بعِــير

عَسَى اللهُ بَعْدَ النَّأْيِ أن يُعْقِبَ النَّوى * ويُجْمَــعَ شَمْــلٌ بعــدَها وسُرور

قال: فسكنتْ عنّى الحُمَّى حتى ما أُحِسُّ بها، وقلتُ لرَدِيفى: انْزِلْ الى راحلتك فإنّى مُفِيقٌ مُتَماسِكٌ، جَزَاكَ اللهُ وحُسْنَ الصُّحْبةِ خَيْرًا!.

[تفسير قوله تعالى (وهو شديد المحال)]

قال وحدّثنا أبو بكر عن أبى حاتم عن أبى عبيدة قال وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى عن أبى العباس عن الأثرم عن أبى عبيدة قال: معنى قوله عز وجل: ﴿وَهُوَ شَدِيْدُ المِحَالِ﴾ شديدُ المَكْر والعقوبة، وأنشدنا ابن الأنبارى لعبد المطلب بن هاشم:

لاهُمَّ إنَّ المرءَ يمـ * ـنَعُ رَحْلَه فامْنَعْ حِلالَكْ (١)

لا يَغْلِبَنَّ صَلِيبُهُــم * ومِحالُهُمْ عَدْوًا مِحالَكْ

وقال الأعشى:

فَرْعُ نَبْعٍ يَهْتَزُّ فى غُصُنِ المَجْـ * ـدِ غَزِيرُ النَّدَى عَظِيمُ المِحَـال

معناه عظيم المَكْر، وقال نابغة بنى شَيْبان:

انَّ مَنْ يَرْكَبُ الفَوَاحِشَ سِرًّا * حينَ يَخْلُو بسِرِّه غَيْرُ خالى

كيفَ يَخْـلُو وعِنْدَه كاتِبَـاهُ * شاهِـداه ورَبُّه ذُو المِحَـالِ

وقال الآخر:

أَبَرَّ على الخُصُوم فليس خَصْمٌ (٢) * ولا خَصْمانِ يَغْلِبُـه جِدَالَا

ولَبْسٍ بينَ أَقْوامٍ فكُلٌّ * أَعَدَّ له الشَّغَازِبَ والمِحَـالَا

قال أبو على: الشَّغْزَبِيَّة: ضَرْب من الصِّراع، يقال: اعْتَقَله الشَّغْزَبِيَّةَ، وهو أن يُدْخِلَ المُصارِعُ رِجْلَه بين رِجْلَيِ الآخر فيَصْرَعَه.

---

(١) الحلال بالكسر: القوم المقيمون المتجاورون، يريد بهم سكان الحرم، كذا فى اللسان مادة «حلل» واستشهد بالبيت.

(٢) البيتان من قصيدة مائة بيت لذى الرمة كما فى ديوانه طبع كلية كمبريج ص ٤٤٥، مطلعها:

أراح فريقُ جيرتك الجمالا * كأنهــم يريدون احتمالا

وذكر البيت الثانى هنا الثالث والسبعين، وبعده:

فكلهم ألد أخو كظاظ * أعدّ لكل حال القوم حالا

وبعده ذكر البيت الأول هنا.

قال أبو بكر سمعت أبا العباس أحمد بن يحيي النحوى قال يقال: المَحَالُ مأخوذ من قول العرب: مَحَلَ فلانٌ بفلان اذا سَعَى به الى السلطان وعَرَّضَه لما يُوبِقُه ويُهْلِكه، قال أبو بكر: ومن ذلك قولهم فى الدعاء: اللّهم لا تجعل القُرآنَ بنا ماحلًا أى لا تجعله شاهدا علينا بالتضييع والتقصير. ومن ذلك قولُ النبي صلى الله عليه وسلم: "القرآنُ شافعٌ مُشَفَّعٌ وما حِلٌ مُصَدَّقٌ من شَفَع له القرآنُ يوم القيامة نَجَا ومن مَحَل به القرآنُ كَبَّه اللهُ على وَجْهِه فى النار" وروى عن الأعرج أنه قرأ: (شَدِيدُ المَحَالِ) بفتح الميم، أى شديد الحَوْل. وتفسيرُ ابن عباس يدلُّ على فتح الميم، لأنه قال: وهو شديد الحَوْل. والمَحَالَةُ فى كلام العرب على أربعة معانٍ: المَحَالَةُ: الحِيلَةُ، والمَحَالَةُ: البَكْرَة التى تعلَّق على رأس البئر، والمَحَالة: الفَقْرة من فِقَر الظَّهْر وجمعُها مَحَالٌ، والمَحالةُ مصدرُ قولهم: حُلْتُ بين الشيئين. قال أبو زيد: ماله حِيلةٌ ولا مَحالة ولا مَحَالٌ ولا مَحِيلَةٌ ولا مِحْيال ولا احْتِيَالٌ ولا حَوْلٌ ولا حَوِيلٌ، وأنشد:

قد أَرْكَبُ الآلَةَ بعدَ الآله * وأَتْرُكُ العاجِزَ بالجَدَالَهْ * مُنْعَفِراً لَيْسَتْ له مَحالَهْ

أى حيلة. والجَدَالة: الأرضُ، يقال: تركتُ فلانا مُجَدَّلًا أى ساقطا على الجَدَالة، وأنشدنا أبو بكر ابن الأنبارى:

ما للرجالِ معَ القَضَاءِ مَحالَةٌ * ذَهَبَ القَضاءُ بِحيلة الأقْوام

* *

قال وحدثنى أبى قال: بعثَ سليمانُ المُهَلَّبى الى الخليل بن أحمد بمائة ألف درهم وطالبه بصحبته فردَّ عليه المائةَ الألف وكتب اليه:

أَبْلِغْ سليمانَ أَنِّى عنه فى سَعَةٍ * وفى غِنًى غَيْرَ أنى لستُ ذا مالِ

شُحًّا بنَفْسِيَ أَنِّى لا أَرَى أَحَدًا * يَمُوتُ هُزْلًا ولا يَبْقَى على حالِ

والرِّزْقُ عن قَدَرٍ لا العَجْزُ يَنْقُصه * ولا يَزِيدُك فيه حَوْلُ مُحْتالِ

معناه حيلة محتال

والفَقْر فى النفسِ لا فى المالِ تَعْرِفُه * ومثلُ ذاكَ الغِنَى فى النَّفْسِ لا المالِ

قال أبو على: والعرب تقول: حَوْلَق الرجلُ اذا قال: لا حول ولا قوة الا بالله، أنشدنا محمد ابن القاسم:

فِدَاكَ مِنَ الأقْوام كُلُّ مُبَخَّلٍ * يُحَوْلِقُ إِمّا سَالَهُ العُرْفَ سائلُ

أى يقول : لا حول ولا قوة الا بالله . وقال : أحمد بن عُبَيْـد : حَوْلَقَ الرجلُ وحَوْقَل اذا قال : لا حول ولا قوة الا بالله . وبَسْمَلَ الرجل اذا قال : باسم الله . وقـد أخذنا فى البسملة ، وأنشـد ابن الأعرابى :

لقد بَسْمَلَتْ لَيْلَى غَداةَ لَقِيتُها * فَيا بِأَبِي ذاكَ الغزالُ المُبَسْمِلُ

وقال أبو عِكْرِمَةَ الضَّبِّى : قد هَيْلَل الرجلُ اذا قال : لا اله الا الله ، وقد أخذنا فى اهَيْلَلَة . وقال الخليل بن أحمد : حَيْعَلَ الرجلُ اذا قال حَىَّ على الصلاة ، قال الشاعر :

أقولُ لَها ودَمْعُ العَيْنِ جارٍ * ألم يَحْزُنْكَ حَيْعَلَةُ المُنادِى

[تفسير حديث أكل السفرجل يذهب بطخاء القلب]

وحدّثنا محمد بن القاسم قال حدثنا محمـد بن يونس الكُدَيْمِى قال حدثنا ابراهيم بن زكريا البزاز قال : حدثنا عمرو بن أَزْهر الواسطى عن أَبانَ عن أنس قال قال النبى صلى الله عليه وسـلم : " أَكْلُ السَّفَرْجَلِ يَذْهَبُ بطَخَاءِ القَلْب " قال أبو بكر : الطَّخَاء : الثِّقَلُ والظُّلْمة ، يقال : ليلةٌ طَخْياء وطَاخِيَةٌ . قال وأنشدنا أبو العباس ثعلب عن ابن الأعرابى :

ليتَ زَمانِى عَادَ لِى الأَوَّلُ * وما يَرُدُّ لَيْتُ أو لَعَـلُّ

وليــلة طَخْياء ترمغـلُّ * فيها على السَّارِى نَدًى مُخْضَلُّ

قال أبو على : يقال : ارْمَعَلَّ وارْمَعَنَّ اذا سال ، وقال : الطَّخَاء : الغَيْمُ الكَثِيف . قال أبو على : لم أسمع الطَّخَاءَ الغيمَ الكثيفَ الا منه ، فأما الذى عليه عامّةُ اللغويين فالطَّخَاء : الغيم الذى ليس بكثيف . وقال الأصمعى : الطَّخَاء والطَّهَاء والطَّخَافُ ولَعَاءُ : الغيم الرقيق ، كذلك رَوَى عنـه أبو حاتم . وقال أبو عبيد عنه : الطَّخَاء : السحاب المرتفع ، وفسَّر أبو عبيد حديثَ النبى صـلى الله عليه وسـلم قال : الطَّخَاء : الغَشْىُ والثِّقَلُ ، وهذا شبيه بالقول الأوّل . قال ابو على : وحقيقتُه عندى أى ماجَلَّلَ القَلْبَ حتى يَسُدَّ الشَّهْوَةَ ، ولذا قيل للسَّحاب : طَخَاء لأنه يُجَلِّلُ السماءَ ، ولذلك قيل لِلَّيلة المظلمة : طَخْياء لأنها تُجَلِّلُ الأرضَ بظُلْمتها .

[ما وقع لدريد بن الصمة يوم الظعينة وإغارة بنى كنانة على بنى جشم]

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال : خرج دُرَيْد بن الصِّمَّة فى فوارسَ من بنى جُشَمَ حتى اذا كانوا فى واد لبنى كِنَانَةَ رُفِعَ لهم رجل فى ناحية الوداى ومعه ظَعِينةٌ ،

فلما نظر اليـه قال لفارس من أصحابه : صِحْ به : خَلِّ الظعينةَ وآنجُ بنفسك، وهم لا يعرفونه، فانتهى اليه الفارس، فصاح به وألَحَّ عليه، فلما أَبَى ألقَى زِمامَ الراحلة وقال للظعينة :

سِيرِى على رِسْلِكِ سَيْرَ الآمِنِ * سَيْرَ رَدَاحٍ ذاتِ جَأْشٍ ساكِنِ

انَّ أنْثنائِى دُونَ قِـرْنِى شائِنِى * إبْلِى بَلاَئِى واخْبـبُرِى وَعايِنِى

ثم حَمَل عليه فصرَعه وأخذ فرَسَه وأعطاه الظعينة، فبعث دريد فارسا آخر لينظر ما فعل صاحبُه، فلما انتهى اليه ورآه صَرِيعًا صاح به فتَصامَّ عنه، فظنَّ أنه لم يسمع فغَشِيَه، فألقى زمامَ الراحلة الى الظعينة ثم رجع وهو يقول :

خَلِّ سبيلَ الحُرَّةِ المَنِيعه * إنَّكَ لاقٍ دُونَها رَبِيعه * فى كَفِّه خَطِّيَّةٌ مُطِيعه

أَوْلَا فَخُـذْها طَـعْنةً سَرِيعه * والطَّعْنُ مِنِّى فى الوَغَى شَرِيعه

ثم حمل عليه فصرَعه، فلمـا أبطأ على دُرَيد بَعَث فارسا ثالثا لينظر ما صنعا، فلما انتهى اليهما رآهما صريعيْن ونظر اليه يقود ظعينتَه ويَجُرُّ رُمْحَه فقال له : خَلِّ سبيلَ الظعينة، فقال للظعينة : اقْصِدى قَصْدَ البيوت، ثم أقبل عليه فقال :

ماذا تُرِيدُ من شَتِيمٍ عابِسِ * ألم تَرَ الفَارِسَ بعدَ الفارِسِ * أَرْداهما عامِلُ رُمْحٍ يابِسِ

ثم حَمَل عليه فصرَعه وانكسر رمحُه، وآرتاب دريد وظن أنهم قد أخذوا الظعينة وقتلوا الرجل، فلَحِقَ ربيعةَ وقد دنا من الحىّ ووجد أصحابَه قد قُتلوا، فقال : أيها الفارس، إن مثلَك لا يُقتَل ولا أَرَى معك رُمْحا، والخيلُ ثائرة بأصحابها فدُونَكَ هذا الرُّمْحَ فإنِّى منصرف الى أصحابى فمُثَبِّطُهم عنك، فآنصرف دريد وقال لأصحابه : إن فارسَ الظعينة قد حماها وقتل فُرْسانكم وانتزع رمحى ولا مَطْمَعَ لكم فيه فانْصَرِفُوا، فانْصَرَفَ القوم فقال دريد :

ما إن رأيتُ ولا سمعتُ بمثـله * حامِى الظعينةِ فارسًا لم يُقْتَـلِ

أَرْدَى فَـوارِسَ لم يكُونُوا نُهْـزَةً * ثم آسْتَمَرَّ كأنه لم يَفْعَلِ

مُتَهَـلِّلاً تَبْـدُو أَسِرَّةُ وَجْـهِه * مثلَ الحُسامِ جَلَتْهُ كَفُّ الصَّيْقَلِ

يُزْجِى ظَعِينَتَه ويَسْحَبُ رُمْحَـهُ * مُتَوَجِّهًا يُمْناهُ نَحْـوَ المَـنْزِلِ

وَتَرى الفَوارِسَ من مَخافة رُمحِهِ * مثْلَ البُغاث خَشِينَ وَقْع الأَجْدَلِ
ياليتَ شعرى مَنْ أبوه وأُمُّه * ياصاحِ مَنْ يَكُ مِثْلَه لا يُجْهَلِ

قال أبو على : البُغَاثُ والبِغَاث، والبُغَاثُ أكثر وأشهر . وقال ربيعة :

ان كان يَنْفَعُك اليقينُ فسَائِلى * عنّى الظعينةَ يَوْمَ وادى الأَخْرِمِ
إذْ هِى لأَوّلِ من أتاها نُهْبَةٌ * لولا طِعَانُ رَبِيعةَ بنِ مُكَدَّمِ
اذْ قالَ لى أَدْنَى الفوارِسِ مِيتةً * خَلِّ الظَّعينةَ طائعا لا تَنْدَمِ
فصَرَفْتُ راحلةَ الظَّعينةِ نحوَه * عَمْدًا لِيَعْلَم بعضُ مالم يَعْلَمِ
وَهَتَكْتُ بالرُّمحِ الطويلِ إهابَهُ * فهَوَى صَرِيعًا لليَدَيْنِ وللفَمِ
ومَنَحْتُ آخَرَ بعدَه جَيَّاشَةً * نَجْلاءَ فاغِرةً كشِدْقِ الأَضْجَمِ
ولقد شَفَعْتُهما بآخَرَ ثالِثٍ * وَأَبَى الفِرارَ لِىَ الغَداةَ تَكَرُّمى

ثم لم تَلْبَثْ بنو كِنانة أن أغارت على بنى جُشَمَ فقتلوا وأَسَرُوا دريدَ بنَ الصِّمَّة ، فأَخْفَى نفسَه ،فبيناهو عندهم محبوس إذ جاءه نسوةٌ يتهادَيْنَ اليه ، فصَرَخَتْ إحداهنّ فقالت : هَلَكْتم وأهلكتم ! ماذا جَرَّ علينا قومُنا ! هذا واللهِ الذى أعطى ربيعةَ رُمحَه يوم الظعينة! ثم ألقت عليه ثوبَها وقالت: يالَ فِراسٍ، أنا جارَةٌ له منكم ، هــذا صاحبُنا يومَ الوادى ، فسألوه : من هو ؟ فقال : أنا دريد بن الصِّمَّة ، فمن صاحبى ؟ قالوا : ربيعةُ بنُ مُكَدَّم ، قال : فما فعل ؟ قالوا : قتلته بنو سُلَيم ، قال ، فما فعلت الظعينةُ ؟ قالت المرأة : أنا هِيَهْ وأنا آمرأته ، فحبسه القومُ وآمروا أنفسَهم ، فقال بعضهم : لا ينبغى لدريد أن نَكْفُرَ نِعْمَته على صاحبنا . وقال آخرون : والله لايخرج من أيدينا الا برضا المُخارِق الذى أسره ، فانبعثت المرأةُ فى الليل وهى رَيْطةُ بنتُ جِذْلِ الطِّعَانِ تقول :

سَنَجْزِى دُريدا عن ربيعةَ نِعْمةً * وكُلُّ آمرئٍ يُجْزَى بما كان قَدَّما
فإن كان خيرا كان خيرا جزاؤُه * وإن كان شَرًّا كان شرًّا مُذَمَّما
سنَجْزِيه نُعْمَى لم تكنْ بصغيرة * بإعطائه الرُّمحَ الطويلَ المُقَوَّما
فقد أدركتْ كفاه فينا جزاءه * وأَهلٌ بأن يُجْزَى الذى كان أَنْعَما
فلا تَكْفُروه حَقَّ نُعْماه فيكمُ * ولا تَرْكَبُوا تلكَ التى تَمْلأُ الفَما

فـلو كان حَيًّـا لم يَضِقْ بثوابه * ذِرَاعا غَنِيًّا كان أو كان مُعْـدِما

فَفُكُّوا دُرَيْدا من إسَـارِ مُخارِقٍ * ولا تجعَلُوا البُؤسَى الى الشَّرِّ سُلَّما

فلما أصبحوا أطلقوه، فكَسَتْه وجهَّزتْه ولَحِقَ بقومه، فلم يزل كافًّا عن غَزْوِ بنى فِرَاسٍ حتى هَلَك .

[ذكر ما استحسن من شعر قيس بن الخطيم]

قال أبو على : وممـا ٱستحسنتُه من شعر قَيْس بن الخَطِيم قال وقرأت شعر قيس بن الخطيم على أبى بكر بن دريد رحمه الله :

إنْ تَلْقَ خَيْـلَ العَامِرِىّ مُغِيرَةً * لا تَلْقَهُـمْ مُتَعَنِّقِى الأَعْراف

واذا تكونُ عظيمةٌ فى عامِرٍ * فهو المُدَافِـعُ عنهـمُ والكافِى

الواتِرُون المُدْرِكُون بتَبْلِهِـمْ * والحاشِدُون على قِرَى الأَضْياف

قال : ومما اختار الناسُ لقيس بن الخطيم :

أَنَّى سَرَبْتِ وكنْتِ غَيْرَ سَرُوبِ * وتُقَـرِّبُ الأَحْلامُ غيرَ قَرِيبِ

ما تَمْنَعِى يَقْظَى فقـد تُؤْتِينَـه * فى النَّـوْم غَيْرَ مُصَرَّدٍ مَحْسُـوبِ

كان المُـنَى بلِقائِهـا فلَقِيتُها * فَلَهَوْتُ من لَهْوِ امْرِئٍ مَكْذُوبِ

فرأيتُ مثلَ الشمسِ عندطلُوعها * فى الحُسْنِ أو كَدُنُوِّها لِغُـروبِ

قال وحدّثنى أبو بكر بن دريد قال : قامت الأنصارُ الى جرير فى بعض قَدْماته المدينـةَ فقالوا : أَنْشِدْنا يا أبا حَزْرة، قال : أُنْشِدُ قومًا منهم الذى يقول :

ما تمنعى يقظى فقـد تؤتينـه * فى النـوم غير مصرد محسـوب

*
* *

قال : وأنشدنا أبو بكر قال : أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لرجل من بنى جَعْدة :

لا خَيْرَ فى الحُبِّ وَقْفًـا لا تُحَرِّكُه * عَوارِضُ اليأسِ أو يَرْتاحُه الطَّمَعُ

لو كانَ لى صَبْرُها أو عندَها جَزَعِى * لكنتُ أَمْلِكُ ما آتِى وما أَدَعُ

اذا دَعا باسْمِها داعٍ لِيَحْـزُنَنِى * كادَتْ له شُعْبَةٌ من مُهْجَتِى تَقَعُ

لا أَحْمِـلُ اللَّوْمَ فيها والغَرامَ بها * ما حَمَّـلَ اللهُ نَفْسًا فوقَ ما تَسَعُ

قال : وأنشدنى بعض أصحابنا :

أيا شَجَرَ[١] الخابُورِ مالَكَ مُـورِقًا * كأنَّكَ لم تجْزَعْ على ابنِ طَرِيفِ

فَتًى لا يُحِبُّ الزادَ إلَّا مِن التُّقَى * ولا المـالَ إلا مِن قَنًا وسُيوفِ

ولا الذُّخْرَ إلَّا كُلَّ جَرْداءَ صِلْدِمٍ * وكُلَّ رَقِيقِ الشَّـفْرَتَيْنِ حَلِيفِ

عليـكَ سـلامُ اللهِ حَتْمًا فإنَّنى * أَرَى الموتَ وَقَّاعا بكُلِّ شَرِيفِ

قال أبو على : الجَرْداء : القصيرة الشَّعَر . والصِّلْدِمُ : الشديدة، يعنى فرسا . والحَلِيفُ : الحديد، حكى الأصمعى عن العرب : إن فلانا لحَلِيفُ اللسان طويلُ الأُمَّةِ أى طويل القامة .

قال : وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم والرياشى عن أبى زيد للأقرع القُشَيْرِىّ :

فأَبْلِـغْ مالكا عَـنِّى رَسُـولًا * وما يُغْنِى الرَّسولُ اليكَ مالِ

تُخادِعُنـا وتُوعِـدُنا رُوَيْدًا * كَدَأْبِ الذِّئْبِ يَأْدُو للغزالِ

فـلا تَفْعَلْ فإنَّ أخاكَ جَلْدٌ * على العَـزَّاءِ فيها ذُو احْتِيالِ

وإنَّا سَوْفَ نَجْعَـلُ مَوْلَيَيْنا * مكانَ الكُلْيَتَيْنِ من الطِّحالِ

ونُغْنِى فى الحَوادِثِ عن أخينا * كما تُغْنِى اليمينُ عن الشِّمالِ

قال أبو على : يَأْدُو : يَخْتِلُ، أنشد أبو زيد :

أَدَوْتُ له لِآخُـذَه * فهَيْهاتَ الفَتَى حَذِرَا

والعَزَّاء : الشِّدَّة . ومنه قيل : تَعَزَّزَ لحمُ الفَرَس اذا اشْتَدَّ .

[تفسير قوله تعالى (وليمحص الله الذين آمنوا)]

قال أبو على : قرأت على أبى بكر بن الأنبـارى فى قوله جل وعز : (وَلِيُمَحِّصَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ) أقوال، قال قوم : يُمَحِّصهم : يُجَرِّدهم من ذُنُوبهم، واحتجُّوا بقول أبى دُواد الإيادى يصف قوائم الفَرَس :

صُمٌّ النُّسُورِ صِحاحٌ غيرُ عاثِرةٍ * رُكِّبْنَ فى مَحِصاتٍ مُلْتَقَى العَصَبِ

---

(١) الأبيات من قصيدة لليلى ابنة طريف التغلبية ترثى أخاها الوليد بن طريف التغلبى، مطلعها :

بتـل تباثا رسم قـبر كأنه * على جبل فوق الجبال منيف

كذا فى حماسة البحترى طبع «ليدن» ص ٣٩٨

النُّسُور : شِبْه النَّوَى التي تكون في باطن الحافِر . ومَحِصاتٌ : أراد قوائمَ مُنْجَرِداتٍ ليس فيها إلا العَصَبُ والجِلْدُ والعَظْم ، ومنه قولهم : اللهم مَحِّصْ عنَّا ذُنوبَنا . قال : وقال الخليل معنى قوله جل وعز : ولِيُمَحِّصَ : ولِيُخَلِّص . وقال أبو عمرو إسحاقُ بنُ مِرار الشَّيْباني : ولِيُمَحِّص : ولِيَكْشِفَ : واحتجَّ بقول الشاعر :

حَتَّى بَدَتْ قَمْراؤُه وتَمَحَّصَتْ * ظَلْماؤُه ورَأَى الطَّرِيقَ المُبْصِرُ

قال ومعنى قولهم : اللهم مَحِّصْ عنَّا ذُنوبَنا ، أى اكْشِفْها ، وقال آخرون : اطْرَحْها عنَّا . قال أبو علي : هذه الأقوال كلها في المعنى واحد ، ألا ترى أن التخليص تجريد ، والتجريد كَشْفٌ ، والكَشْفَ طَرْح لما عليه .

[الكلام على مهر البغي وحلوان الكاهن]

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي قال حدّثنا أبو مصعب الزُّهْرِى عن مالك عن ابن شِهَاب عن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أبى مسعود الأنصارى قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثَمَن الكَلْب ومَهْرِ البَغِيِّ وحُلْوانِ الكاهن . قال أبو علي قال الأصمعي : البَغِيُّ : الأَمَة ، وجمعه بَغَايَا . وفى الحديث : "قامتْ على رُءوسهم البَغايا" وقال الأعشى :

والبَغايا يَرْكُضْنَ أَكْسِيَةَ الإِضْـ * ـريج والشَّرْعَبِيَّ ذا الأَذْيال

وقال الآخر :

نَفْرُ البَغِيِّ بِحِدْج رَبَّتِها اذا ما الناسُ شَلُّوا

أى طَرَدُوا . والبَغِيُّ أيضا : الفاجرة ، يقال : بَغَتْ تَبْغِى اذا فَجَرَتْ . والبِغَاءُ : الفُجورُ في الإماء خاصَّةً قال الله عز وجل : (وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ) . والبَغِيَّة : الرَّبِيئة ، قال الشاعر :

وكان وَراءَ القوم منهمْ بَغِيَّةٌ * فأَوْفَى يَفاعاً من بَعِيدٍ فبَشَّرا

وجمعُها بَغايا ، وقال طُفَيْل الغَنَوِىُّ :

فأَلْوَتْ بغاياهُمْ بنا وتَباشَرَتْ * الى عُرْضِ جَيْشٍ غَيْرَ أَنْ لم يُكَتَّبِ

يُكَتَّب : يُجَمَّع . وقال أبو بكر : فى الحُلْوانِ أربعة أقوال : أحدها أن الحُلْوان أُجْرَةُ ما يأخذه الكاهِنُ على كَهانته . والقول الثانى : أن الحلوان الرُّشْوة التى يُرْشاها الكاهن على كهانته وغيرُ الكاهن ، يقال : حَلَوْتُ الرجلَ أَحْلُوه حُلْوانا ، قال الشاعر :

كأنّى حَلَوْتُ الشِّعْرَ[١] يومَ مَدَحْتُه * صَفَا صَخْـــرةٍ صَمّاءَ يَبْسٍ بِلَالُها

والقول الثالث أن الحُلْوان ما يأخذه الرجلُ من مَهْر ابنته ، ثم اتُّسِعَ فيه حتى قيل فى الرشوة والعطية ، قالت امرأة من العرب تمدح زوجَها .

* لا يأْخُذُ الحُلْوانَ مِن بناتِيَا *

والقول الرابـع أن الحُلْوان هو ما يُعْطاه الرجلُ ممـا يَسْتَحْلِيه ويَسْتطيبه ، يقال منه : حَلَوْتُ الرجلَ اذا أعطيتَه ما يَسْتَحْلِيه طعاما كان أو غيرَه ، كما تقول : عَسَلْتُ الرجلَ اذا أطعمتَه العسَلَ أو ما يستحليه كما يستحلى العسلَ .

[اجتماع عامر بن الظرب وحممة بن رافع عند ملك من ملوك حمير وتساؤلهما عنده]

وحدّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال : كان أبو حاتم يَضَنُّ بهذا الحديث ويقول : ما حدّثنى به أبو عبيدة حتى اخْتَلَفْتُ اليه مُدَّةً وتَحَمَّلْتُ عليــه بأصدقائه من الثَّقَفِيِّين وكان لهم مُواخيا . قال حدّثنا أبو حاتم قال حدّثنى أبو عبيدة قال حدّثنى غيرُ واحد من هَوازِنَ من أولى العلم وبعضهم قد أدرك أبوه الجاهليةَ أو جدُّه ، قال : اجتمع عامر بن الظَّرِب العَدْوانىُّ وحُمَمَةُ بن رافع الدَّوْسىّ ـ ويزعم النُّسَّابُ أن ليلى بنتَ الظَّرِب أُمُّ دَوْسِ بن عَدْنان وزينبَ بنتَ الظرب أُمُّ ثَقِيف وهو قَيْسِىٌّ ـ قال : اجتمع عامر وحُمَمة عند مَلِك من مُلوك حِمْير فقال : تَساءَلا حتى أسمع ما تقولان ، قال قال عامر لحُمَمة : أين تُحِبُّ أن تكون أياديك؟ قال : عند ذى الرَّثْيَة العَديم ، وذى الخَلَّة الكريم ، والمُعْسِر الغَريم ، والمُسْتَضْعَف الهَضِيم . قال : من أحَقُّ الناسِ بالمَقْت؟ قال : الفَقير المُخْتال ، والضَّعيفُ الصَّوّال ، والعَيِىُّ القَوّال . قال : فمن أحَقُّ النــاس بالمَنْع؟ قال : الحَريصُ الكانِد ، والمُسْتَمِيد الحاسِـد ، والمُلْحِفُ الواجِد . قال : فمن أجْدَرُ الناسِ بالصَّنِيعة ؟ قال : من اذا أُعْطِىَ شَكَر ، واذا مُنِعَ عَذَر ، واذا مُوطِلَ صَــبَر ، واذا قَدُمَ العَهْــدُ ذَكَر . قال : من أكرمُ الناسِ عِشْرة ؟ قال : مَنْ إن قَرُبَ مَنَح ، وإن بَعُدَ مَدَح ، وإن ظُلِمَ صَفَح ، وإنْ ضُويِقَ سَمَح . قال : من أَلْأَمُ الناس ؟ قال : مَنْ اذا سَأَلَ خَضَع ، واذا سُئِلَ مَنَع ، واذا مَلَكَ كَنَع ، ظاهره جَشَع ، وباطنُه طَبَع . قال : فمن أحْلَم الناس ؟ قال :

---

(١) البيت من قصيدة قصيرة لأوس بن حجر التميمى مطلعها :

إذا ناقة شُدَّت برحل ونُمْرُق * الى حَكَمٍ بعدى فَضَلَّ ضلالُها

راجع ديوانه طبع أوربا ص ٢٤

مَنْ عفَا اذا قَدَر، وأجْمَلَ اذا انتَصَر، ولم تُطْغِه عِزَّةُ الظَّفَر . قال : فمن أحْزَمُ الناس؟ قال : من أَخَذَ رِقابَ الأمُور بيدَيْه، وجعل العواقبَ نُصْبَ عينيه ، ونَبَذَ التَّهيُّبَ دَبْرَ أُذُنَيْه . قال : فمن أخْرَقُ الناس؟ قال : من رَكِبَ الخِطَار ، واعْتَسَفَ العِثَار، وأسْرَعَ فى البِدار، قبل الاقتدار . قال : فمن أجْوَدُ الناس؟ قال : من بَذَلَ المجهُود، ولم يأْسَ على المعهود . قال : فمن أبْلَغُ الناس؟ قال : من جَلَّى المَعْنَى المَزِيز، باللفظ الوَجيز، وطَبَّقَ المَفصِلَ قبْلَ التَّحزيز . قال : من أنْعَمُ الناس عَيْشاً؟ قال : من تَحَلَّى بالعَفاف، ورَضِيَ بالكَفَاف، وتجاوَزَ ما يَخافُ الى ما لا يَخافُ . قال : فمن أشْقَى الناس؟ قال : من حَسَدَ على النِّعَم، وتَسَخَّطَ على القِسَم، واسْتَشْعَرَ النَّدَم ، على فَوْتِ ما لم يُحْتَم . قال : مَن أغْنَى الناس ؟ قال مَنِ اسْتَشْعَرَ الياس ، وأبْدَى التَّجَمُّلَ للناس ، واسْتَكْثَرَ قليلَ النِّعَم، ولم يَسْخَط على القِسَم . قال : فمَنْ أحْكَمُ الناس؟ قال : من صَمَتَ فادَّكَر ، ونَظَرَ فاعْتَبَر ، ووُعِظَ فازْدَجَر . قال : من أجْهَلُ الناس؟ قال : من رأى الخُرْقَ مَغْنَمًا، والتَّجاوُزَ مَغْرَما .

قال أبو على : الرَّثْيَةُ : وَجَعُ المَفاصل واليدين والرجلين، قال أبو عبيدة أنشدت يونسَ النحوىّ :

وللكبيرِ رَثَيَاتٌ أرْبَعُ * الرُّكْبَتانِ والنَّسَا والأَخْدَعُ

فقال : إى والله، وعشرون رَثْية . والخَلَّة : الحاجة . والخُلَّة : الصداقة، يقال : فلانٌ خُلَّتِى ، وفُلانةٌ خُلَّتِى، الذكر والأنثى فيه سواء . وخِلِّى وخَليلى . والخَلُّ : الطريق فى الرَّمل . والخَلُّ : الرجل الخفيف الجسم، قال وقرأت على أبى بكر بن دريد رحمه الله :

فاسْقِنيها يا سَوادُ بنَ عَمْرٍو[1] * إنَّ جِسْمِى بَعْدَ خَالِى لَخَلُّ

والخَليل أيضا : المُحتاج، قال زُهَير :

وإنْ أتاه خَليلٌ يومَ مَسْألةٍ * يَقُول لا غائبٌ مالِى ولا حَرِمُ

وقد استقصينا هذا الباب فيما مضى من الكتاب . والكاند : الذى يكفُر النعمةَ . والكَنُود : الكَفُور، ومنه قوله عز وجل (إنَّ الإنْسَانَ لِرَبِّه لَكَنُودٌ) وامرأة كَنُودٌ : كَفُورٌ للمُواصَلة . والمُسْتَمِيدُ مثل المُسْتَمِير وهو المُسْتَعْطِى، ومنه اشتقاق المائدة لأنها تُمادُ، ولا تسمَّى مائدةً حتى يكون عليها

(١) البيت من قصيدة لتأبط شرا أو لخلف الأحمر، كما فى ديوان الحماسة شرح التبريزى طبع مدينة «بن» ص ٣٨٢ ، ومطلعها : إن بالشعب الذى دون سلع * لقتيلا دمه ما يطل

طعام، فإذا لم يكن عليها طعام فهى خِوانٌ وخُوَان ، وجَمْعُ خِوَانٍ خُونٌ . وكَنِع : تَقَبَّض، يقال : قد تَكَنَّع جلدُه اذا تَقَبَّض يريد أنه مُمْسِك بَخِيـل . والجَشَع : أَسْوأ الحِرْص . والطَّبَعُ : الدَّنَس . ويقال : جعلتُ الشيء دَبْرَ أُذُنى إذا لم ألتفت اليه . والاعتساف : ركوبُ الطريق على غير هـداية وركوبُ الأمر على غير معرفة . والمَزِيزُ من قولهم : هذا أَمَزُّ من هذا أى أَفْضَـلُ منه وأَزْيَدُ، قال وحدثنى أبو بكر بن دريد قال سأل أعرابىٌّ رجلًا درهمًا ، فقال : لقد سألتَ مَزِيزًا، الدرهم : عُشْرُ العَشَرة، والعشرة : عُشْر المـائة، والمـائة : عُشْر الألف، والألف : عُشْر دِيَتِـكَ . والمُطَبِّق من السيوف : الذى يصيب المَفاصِل فيَفْصِلُها لا يُجاوِزها .

⁂

قال وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال : دخلتُ على امرأة من العرب بأعلى الأرض فى خِباءٍ لها وبين يديها بُنَىٌّ لها قد نَزَل به الموت، فقامت اليه فأغْمَضَتْه وعَصَبتْه وسَجَّتْه، ثم قالت : يابنَ أخى ، قلتُ : ما تشائين؟ قالت : ما أَحَقَّ مَنْ أُلْبِس النِّعمةَ وأُطِيلَتْ به النَّظِرةُ أن لا يَدَعَ التَّوَثُّق من نفسـه قبل حَلِّ عُقْدته والحُلُولِ بِعَقْوته والمَحالة بينه و بين نفسه، قال : وما يَقْطُر من عينها قَطْرةٌ صَبْرًا واحتسابًا، ثم نظرت إليه فقالت : والله ما كان مالُكَ لبَطْنِك ولا أَمْرُك لِعِرْسِك ! ثم أنشدت تقول :

رَحِيبُ الذِّراع بالتى لا تَشِينُــه * وإنْ كانتِ الفَحْشاءُ ضاقَ بها ذَرْعا

⁂

قال وأنشدنى أبو محمد عبد الله بن جعفر النحوى قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد قال أنشدنى الخَثْعَمىّ لنفسه :

أيُّها النَّاعِيَانِ مَنْ تَنْعَيانِ * وعلى مَن أرا كما تَبْكِيانِ
نَعَيا الثَّاقِبَ الزِّنادِ أبا إسـ * ـحاقَ رَبَّ المَعْرُوف والإحْسان
إذْهَبا بى ان لم يكن لكما عَقْـ * ـرٌ الى تُرْبِ قَبْره فاعْقِراني
وانْضَحا مِنْ دَمِى عليه فقد كا * نَ دَمِى مِنْ نَداه لو تَعْلَمان

[شرح أبيات لضَمْرَة بن ضَمْرَة]

قال وقرأت على أبى بكر بن الأنبارى فى كتابه ، وقرئ عليه فى المعانى الكبير ليعقوب بن السِّكِّيت وأنا أسمع قال وقرأت بعض هذه الأبيات على أبى بكر بن دريد فى كتاب النوادر لأبى زيد قال ضَمْرة ابن ضَمْرة :

بَكَرَتْ تَلُومُك بَعْدَ وَهْنٍ فى النَّدَى * بَسْــلٌ عليكِ مَلامتى وعِتابِى

ولقــد علمتِ فلا تَظُنِّى غيره * أَنْ سَوْفَ تَخْلِجُنى سَبِيلُ صِحابى

أَأُصَرِّهــا وبُنَىُّ عَمِّى سَــاغِبٌ * فكَفَاكِ من إبَةٍ علَىَّ وعابِ

أَرَأَيْتِ إنْ صَرَخَتْ بلَيْلٍ هامَتِى * وخَرجْتُ منهــا باليًــا أثوابِى

هــلْ تَخْمِشَنْ إبلى علَىَّ وُجُوهَها * أم تَعْصِبَنَّ رُءوسَها بسلاب

قال أبو على : بَكَرَتْ : عَجِلَتْ ، ومنه باكورة الرُّطَب والفاكهة وهو المتعجل منه ، ولم يُرد الغُدُوَّ ، ألا تراه قال : بَعْدَ وَهْنٍ أى بعد نَوْمة ، والعرب تقول : أنا أُبَكِّرُ إليك العَشِيَّةَ أى أُعَجِّلُ ذلك وأُسْرِعُه . والبَسْل : الحَرام هاهنا ، قال زهير :

بِلادٌ بهــا نادَمْتُهم وأَلِفْتُهم * فإن تُقْوِيا مِنْهُم فإنَّهما بَسْلُ

أى حَرام ، وقال أبو حاتم يقــال : للواحد والاثنين والجماعة والمؤنث والمذكر بَسْــلٌ بلفظ الواحد ، كما يقال : رجل عَدْل وقوم عدل . والبَسْل فى غير هــذا : الحَلالُ وهو من الأضداد قال أنشدنى أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم عن أبى زيد :

زيادتَنَــا نُعْمانُ لا تَحْرِمَنَّنــا * تَقِ اللهَ فينا والكِتابَ الذى تتلو

أَيَثْبُتُ ما زِدْتُم وتُلْغَى زِيادَتِى * دَمِى إن أُسِيغَتْ هذه لَكُمُ بَسْلُ

أى حلال . وتَخْلِجُنى : تَجْذِبُنى ، ومنه قيل للمــاء : خليج لأنه ينجذب إلى جهة من الجهات ، ومنه قيل للجَــام : خَلِيج لأنه يَجْذِبُ الدابةَ ويمكن أن يكون فعيــلا فى معنى مفعول لأنه يُخْلَج أى يُجْذَب . والسَّغَبُ : الجُوع والمَسْــغَبة : المجاعة ، والساغب : الجائع . والإبَةُ : الحَياء ، يقال : أَوْأَبْتُه فاتَّأَبَ مثل اتَّعد ، وحكى يعقوب عن أبى عمرو الشَّيْبانى قال : حضرنى أعرابى فقدمت إليه طعاما فأكل منه فقلت له : ازْدَدْ ، فقال : يا أبا عمرو ما طعامُك بطَعامٍ تُؤَبَةٍ . وقال أبو زيد لأعرابية

بالعُيُونِ[1] : مالكِ لا تَصيرين الى الرُّفقة؟ فقالت : أَخْزَى أن أمشيَ فى الرِّفاق أى أستحى، والخِزاية : الحياء . والعابُ : العَيْبُ، قال أبو زيد سمعت أعرابيا يقول : إن الرَّجَزَ لَعَابٌ أى عَيْبٌ، والرَّجَزُ : أنْ يُرْعَدَ عَجُزُ البعير إذا أراد النُّهوضَ، وأنشد :

تَجِدُ القِيامَ كأنّمـا هو نَجْدَةٌ * حتى تَقُومَ تَكَلُّفَ الرَّجْزاءِ

والذَّكر أَرْجَزُ . والسِّلَابُ : خِرْقة سَوْداء تَتَقَنَّع بها المرأة فى المَأْتَم .

* * *

قال وقرأت على أبى محمد عبـد الله بن جعفر قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد قال وأنشدنى أبو بكر بن الأنبارى قال : قرئَ على أبى العباس أحمد بن يحيى :

رَمَتْنِي وسِـتْرُ الله بينى وبَيْنَها * عَشِـيَّةَ أَحْجارِ الكاسِ رَمِيمُ[2]

فلو كنتُ أَسْطِيعُ الرِّماءَ رَمَيْتُها[3] * ولكنَّ عَهْدِى بالنِّضَال قَديمُ

رَمِيمُ التى قالتْ لجاراتِ بيتها * ضَمِنْتُ لكم أَلّا يَزَال يَهِـيمُ

قال أنشدنى محمد بن السَّرِىّ :

قُلْ لِحادِى المَطِىِّ خَفِّضْ قَليلًا * تَجْمُلِ العِيسَ سيْرَهن ذَمِيـلَا

لا تَقِفْهـا على السَّبيل ودَعْها * يَهْدِها شَوْقُ مَنْ عليها السَّبِيلَا

[من شعر أبى حيـة النميرى]

قال وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال قرئ على أبى العباس لأبى حَيَّةَ النُّمَيْرى وأنا أسمع :

وخَـبَّرَكِ الواشُون أنْ لا أُحِبُّكُمْ * بَـلَى وسُـتُورِ الله ذاتِ المَحارِمِ

أَصُـدُّ وما الصَّـدُّ الذى تَعْلَمِينَه * عَزَاءً بكم الا ابْتِـلاعُ العَـلَاقِمِ

حَيَـاءً وبُقْيَا أنْ تَشِـيعَ نَمِيـمةٌ * بنـا وبكم أُفٍّ لأهـلِ النَّمـائمِ

وإنَّ دَمًا لو تَعْلَمِينَ جَنَيْتِـه * على الحَىِّ جانِى مِثْـلِه غَيْرُ سالمِ

(١) العيون : موضع بالبحرين . راجع معجم ياقوت ج ٣ ص ٧٦٦ . (٢) الأبيات لأبى حية النميرى كما فى ديوان الحماسة شرح التبريزى طبع مدينـة «بن» ص ٥٧٨ . ورميم اسم امرأة كما استشهد به عليها فى اللسان مادة «رمم» .

(٣) رواية الحماسة : * فلو أنها لمـا رمتنى رميتها *

أَمَا إِنّه لو كانَ غـيرُك أَرْقلَتْ * إليـه القَنَا بالراعفاتِ اللّهـاذِمِ
ولكنّه والله ما طَـلَّ مُسْلِمًـا * كغُـرِّ الثَّنايا واضحاتِ المَـلاَغِمِ
اذا هُنَّ ساقَطْنَ الأحاديثَ للفَـتَى * سِقاطَ حَصَى المَرْجانِ مِنْ سِلْكِ ناظِمِ
رَمَيْن فأَقْصَدْنَ القُلوبَ ولا تَرَى * دَمًا مائرًا الَّا جَوًى فى الحَيـازِمِ

قال أبو على يقال : سِنان لَهْذَم ولسان لَهْذَم أى حادّ . والمَلاغِمُ : ما حول الفَمِ، ومنه قيل تَلَغَّمْتُ بالطِّيب إذا جعلتَه هُنَاك . والمـائر : السائل .

قال وأنشدنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :

فما لَكِ اذ تَرْمِينَ يا أُمَّ مالِكٍ * حُشَاشَةَ قَلْبِي شَلَّ مِنْكِ الأَصابِعُ
لهـا أَسْهُم لاقاصراتٌ عن الحَشَى * ولا شاخصاتٌ عن فُؤادِى طَوالِع
فمنهنّ أيامَ الشَّـبابِ ثلاثةٌ * وسَهْمٌ طَرِيرٌ بعـد ما شِبْتُ رابع

قال وأنشدنا أبو بكر محمد بن السَّرِىِّ السَّرَّاجُ قال أنشدنى ٱبن الرُّومى لنفسه :

لِمَا تُؤذِنُ الدُّنيا به مِنْ صُروفِها * يَكُونُ بكاءُ الطِّفْـلِ ساعةَ يُوضَعُ
وإلَّا فما يُبْكِيه منهـا وإنهـا * لأَرْحَبُ ممـا كانَ فيه وأَوْسَعُ

قال وأنشدنا أيضا لنفسه

يَاأَيُّها الرجلُ المُسَـوِّدُ شَيْبَـه * كَيْما يُعَـدّ به مِنَ الشُّـبَّانِ
أَقْصِرْ فَـلَوْ سَوَّدْتَ كُلَّ حَمـامةٍ * بَيْضاءَ ما عُدَّتْ مِنَ الغِرْبانِ

[تفسير قوله تعالى (و يقولون متى هذا الفتح) الآية]

قال أبو على وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى فى قوله جل وعز (وَيَقُولُونَ مَتَى هَـذَا الفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) معناه متى هذا القَضاءُ والحكمُ، وأنشد :

أَلَا أَبْلِـغْ بَنِى عُصْمٍ رَسُـولًا * فإنّى عَنْ فُتاحَتِـكُمْ غَـنِىٌّ[(١)]

معناه عن مُحاكَمتِكم . ومن ذلك قول الله جل وعز : (رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَـا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ) أى اقْضِ بيننا . وقال الفراء: وأهلُ عُمَانَ يسمُّون القـاضىَ الفَتَّاحَ . فأما قوله جل وعز : (إِنْ تَسْتَفْتِحُوا

(١) كذا بالأصل مضبوطا، والذى فى اللسان مادة « فتح » : * ألا من مبلغ عمرا رسولا *

فَقَدْ جَاءكُم الفَتْحُ) ففيه قولان ، قال قوم : معناه إنْ تَسْتَقْضُوا فقـد جاءكم القَضَاء ؛ وقال آخرون إن تَسْتَنْصِرُوا فقد جاءكم النَّصر ، وذلك أن أبا جهل قال يومَ بَدر : اللهم آنْصُرْ أفضلَ الدِّينَيْن عندك ، وأَرْضَاهُ لَدَيْكَ ، فقال الله عز وجل : (إنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الفَتْح) ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يَسْتَفْتِح بصَعاليك المُهاجرين ، قال أبو عبيدة : معناه يستنصر ؛ والصُّعْلُوك : الفقير فى كلام العرب ؛ قال حاتم بن عبد الله :

غَنِينَا(١) زَماناً بالتَّصَعْلُكِ والغِـنَى * فكلاًّ سَقاناه بكأسَيْهما الدَّهْر

يعنى بالفقر والغنى .

* * *

قال وحدّثنا أبو بكر محمد بن القاسم قال حدثنا خَلَفُ بن عمرو العُكْبُرِىّ قال حدثنا أبو عبدالرحمن ابن عائشـة قال حدثنا عبد الرحمن بن حماد عن طلحة بن يحيى بن طلحة عن أبيه عن طلحة بن عبيد الله قال : رَمَى الىَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بسَفَرْجلةٍ فقال : "دُونَكَها يا أبا محمد فانها تُجِمّ الفُؤاد" قال أبو بكر قال خَلَف بن عمرو قال أبو عبد الرحمن بن عائشة : تُجِمّ الفُؤادَ معناه تُرِيحُهُ . قال أبو بكر وقال غيره : تَجُمُّ الفؤاد : تَفْتَحه وتُوسعه ، من جِمَامِ المـاء وهو آتّساعُه وكثرته ؛ قال آمرؤ القيس يصف فرسا :

يَجُمُّ على السَّاقَـيْنِ بَعْـدَ كَلَالِه * جُمُومَ عُيُونِ الحِسْىِ بَعْدَ المَخِيض

يعنى أنه اذا انقطَع جَرْيُهُ جاءه جَرْىٌ مُستأنَف كما ينقطع ماءُ الحِسْى ثم يَثُوبُ فيأتى منه ماءٌ آخر ؛ قال أبو على : الحِسْىُ : صلابة تُمْسِك المـاءَ وعليها رمل فلا تُنَشِّفُه الشمس لأن ذلك الرمل يستُره ولا تقبله الأرض لصلابتها فإذا حُفِرَ خرج قليلا قليلا فربما حُفِر منه بئر قَدْرُ قَعْدةِ الرَّجل .

قال وحدّثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنـا العُكْلى عن الحِرْمازى قال : بلغنى أن مَسْلَمَة دخل على عمر بن عبد العزيز رحمه الله وعليه رَيْطة من رِياط مِصْرَ فقال : بكم أخذتَ هذه يا أبا سعيد؟ فقال : بكذا وكذا ، قال : فلو نَقَصْتَ من ثمنها شيئا أكان ناقصًا من شَرَفك ؟ قال : لا ، قال : فلو زِدْتَ فى ثمنها شيئا أكان زائدا فى شَرَفك؟ قال : لا . قال : فاعلم يا مَسْلَمة أن أفضلَ الاقتصاد ما كان بَعْدَ الجِدَةِ ، وأَفْضَلَ العَفْو ما كان بعد القُدْرة ، وأفضلَ اللِّين ما كان بعد الوِلَاية .

(١) فى نسخة حيينا ، من الحياة .

[وفود رجل من بنى ضنة الى عبد الملك ومدحه له]

قال وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا الرياشى قال حدّثنا مسعود بن بشر عن رجل من ولد عمرو بن مرة الجُهَنى — ولعمرو بن مرة صُحْبةٌ — قال قال رجل من بنى ضِنة[1] أو قال : وَفَد رجلٌ من بنى ضنة[1] — وبنو ضِنة[1] من وَفْدِ عُذيم — وفى العرب ضِنّتان[2]: ضِنّةُ هذا، وضِنّة[3] بن عبد الله بن نمير، قال فوَفَد هذا الضِنىُّ الى عبد الملك بن مروان فقال :

واللهِ ما ندرى اذا ما فاتَنا * طَلَبٌ اليكَ مَنِ الّذى نَتَطَلَّبُ

فلقد ضَرَبْنا فى البِلاد فلم نَجِدْ * أَحَدًا سِواكَ الى المَكارِمِ يُنْسَبُ

فاصْبِرْ لعادَتنا التى عَوَّدْتَنا * أَوْلا فأَرْشِدْنا الى مَنْ نَذْهبُ

فقال عبد الملك : إلىَّ إلىَّ! وأمر له بألف دينار، ثم أتاه فى العام المقبل فقال :

يَرُبُّ الذى يأْتِى من الخَيْرِ إنه * اذا فَعَلَ المَعْرُوفَ زادَ وتَمَّمَا

وليس كَبانٍ حِينَ تَمَّ بِناؤُه * تَتَبَّعَهُ بالنَّقْضِ حتى تَهَدَّما

فأعطاه ألفى دينار، ثم أتاه فى العام الثالث فقال :

اذا ٱسْتُمْطِرُوا كانُوا مَغازِيرَ فى النَّدَى * يَجُودُونَ بالمَعْروفِ عَوْدًا على بَدْءِ

فأعطاه ثلاثة آلاف دينار .

* * *

قال وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال أعرابى لابن عمه : اطْلُب لى امْرَأَةً بَيْضاءَ مديدةً فَرْعاءَ جَعْدةً، تَقُوم فلا يُصيبُ قَميصُها منها إلا مُشاشةَ مَنْكِبَيْها، وحَلَمَتَىْ ثَدْيَيْها، ورانِفَتَىْ أَلْيَتَيْها، ورِضافَ رُكبتَيها، اذا ٱستلْقَتْ فرَمَيْتَ من تحتِها بالأُتْرُجّة العظيمة نفَذَت من الجانب الآخر، وأنّى بمثل هذه الا فى الجِنانِ ! .

---

(١) فى الطبعة الأولى «ضبة» وما أثبتناه عن كتاب الأغانى (ج ٢١ ص ٦٢ طبعة أوربا) وكتاب المعارف لابن قتيبة ص ٥١ طبعة أوربا والقاموس مادة «ضن» . (٢) فى شرح القاموس مادة ضن : وضنة بالكسر خمس قبائل من العرب : ضنة بن سعد هذيم فى قضاعة . وضنة بن عبيد بن كبير فى عذرة . وضنة بن الحلان فى أسد خزيمة . وضنة بن العاص ابن عمرو فى الأزد . وضنة بن عبد الله بن الحارث فى بنى نمير . وفى الأصل : «ضبتان» . (٣) كذا فى كتاب النقائض بين جرير والفرزدق ص ٤٤٦ طبعة أوربا وفى القاموس مادة «ضن» . وفى الأصل «ضمة» .

قال أبو على : الرِّضافُ واحدتُها رَضَفة وهى العظم المُطْبِق على مُلتقَى مَفْصِل الساق والفَخِذ .

قال وحدّثنا إبراهيم بن محمد الأزدى قال حدّثنا أحمد بن يحيى الشَّيْبانى عن ابن الأعرابى قال : بلغنى أن جماعة من الأنصار وقفوا على دَغْفَلٍ النَّسَّابة بعد ما كُفَّ فسلّموا عليه، فقال : مَنِ القومُ؟ قالوا : سادةُ اليَمَن، فقال : أَمِنْ أَهلِ مَجْدِها القديم وشَرفِها العَميم كِنْدةَ؟ قالوا لا، قال: فأنتم الطِّوَالُ قَصَبا، المُمَحَّصُون نَسَبا بَنُو عَبْد المَدَان. قالوا : لا، قال : فأنتم أَقْوَدُها للزُّحُوف، وأَخْرَقُها للصُّفوف وأَضْرَبُها بالسُّيوف، رَهْطُ عمرو بن مَعْد يكَرِب؟ قالوا : لا، قال : فأنتم أَحْضَرُها قِرَاء، وأطْيَبُها فِناء، وأشدُّها لقاء، رهط حاتم بن عبد الله؟ قالوا : لا، قال : فأنتم الغارِسُون للنَّخْل، والمُطْعِمون فى المَحْل، والقائلون بالعدل، الأنصارُ؟ قالوا : نعم .

قال أبو على : القَراء بفتح القاف ممدود : القِرَى، والقِرَى بكسر القاف مقصور . سَمِعَ القاسم ابن مَعْنٍ من العرب : هو قَراءُ الضيف .

[قصيدة صخر الغى الهذلى وشرحها]

قال وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعى قال أنشدنى خَلَفٌ الأحْمَر لأعرابىّ .

تَهْزأُ[1] مِنِّى أُخْتُ آلِ طَيْسَلَهْ * قالَتْ أَراه مُبْلَطًا لا شَىْءَ لَهْ
وهَزِئَتْ من ذاك أُمُّ مَوْءَلَهْ * قالت أَراه دَالِفًا قَدْ دُنِىَ لَهْ
مالَكِ لا جُنِّبْتِ تَبْرِيحَ الوَلَهْ * مَرْدُودةً أو فاقِدًا أو مُثْكَلَهْ
أَلَسْتِ أيامَ حَضَرْنا الأعْزَلَهْ * وقَبْلُ إذْ نَحْنُ على الضَّلْضِلَهْ
وقَبْلَها عامَ ارْتَبَعْنا الجُعَلَهْ * مِثْلَ الأَتانِ نَصَفًا جُنَعْدِلَهْ
وأنَا فى ضُرَّاب قِيلاَن القُلَهْ * أَبْقَى الزَّمانُ منك نابًا نَهْبَلَهْ
ورَحِمًا عِنْدَ اللِّقاح مُقْفَلَهْ * ومُضْغَةً باللُّؤْمِ سَحًّا مُبْهَلَهْ
أَمَا تَرَيْنِى فى الوَقارِ والعَلَهْ * قارَبْتُ أَمْشِى القَعْوَلَى والفَنْجَلَهْ

---

(١) فى كتاب مجموع أشعار العرب المشتمل على الأصمعيات : أن القصيدة لصخر بن عمير التيمى كما فى ج ١ ص ٥٨ طبع مدينة « برلين » .

قال أبو على : هكذا أنشدناه أبو بكر، وأنشدنا غيره : القَنْجَلى والقَعْوَلَهْ .

وتارةً أَنْبُثُ نَبْثَ النَّقْثَلَهْ * خَزْعَلَةَ الضِّبْعانِ راحَ الهَنْسَلَهْ

وهَلْ عَلِمْتِ فُحُشاءَ جَهَلَهْ * مَمْغُوثَةً أعْراضُهُمْ مُمَرْطَلَهْ

فى كُلِّ ماءٍ آجِنٍ وسَمَلَهْ * كما تُمَاثُ فى الإناءِ الثُّمَلَهْ

عَرَضْتُ من جَفِيلِهم أنْ أَجْفَلَهْ * وهَلْ عَلِمْتِ يا قُفَيَّ التَّتْفُلَهْ

ومَرْسِنَ العِجْلِ وساقَ الحَجَلَهْ * وغَضَنَ الضَّبِّ وَلِيطَ الجُعَلَهْ

وكَشَّةَ الأَفْعى ونَفْخَ الأَصَلَهْ * أَنِّى أَفَأْتُ المائةَ المُؤَبَّلَهْ

ثم أُفِىءُ مِثْلَها مُسْتَقْبَلَهْ * ولم أُضِعْ ما يَنْبَغِى أن أَفْعَلَهْ

وأَفْعَلُ العارِفَ قَبْلَ المَسْئَلَهْ * وهَلْ أَكُبُّ البائِكَ المُحَفَّلَهْ

وأَمْنَحُ المَيَّاحةَ السَّبَحْلَلَهْ * وأَطْعَنُ السَّحْساحَةَ المُشَلْشِلَهْ

على غِشاشِ دَهَشٍ وعَجَلَهْ * اذا أَطاشَ الطَّعْنُ أَيْدِى البَعَلَهْ

وصَدَّقَ الفِيلُ الجَبانُ وَهَلَهْ * أَقْصَدْتُها فلم أُجِزْها أَنْمُلَهْ

مِنْ حَيْثُ يَمَّمْتُ سَواءَ المَقْتَلَهْ * وأَضْرِبُ الحَذْباءَ ذاتَ الرَّعَلَهْ

تَرُدُّ فى نَحْرِ الطَّبِيبِ فُتُلَهْ * وهَلْ عَلِمْتِ بَيْتَنا إلَّا وَلَهْ

* شَرَبَةٌ مِنْ غَيْرِنا وأَكَلَهْ *

قال ابو على: طَيْسَلة : اسم . والمُبْلَط : الفقير، يقال : أُبْلِطَ الرجلُ فهو مُبْلَط . وقال الأصمعى : أَبْلَط فهو مُبْلِطٌ اذا لَصِقَ بالبَلاطِ وهى الأرض المَلْساء . ومَوْءَلَةُ : اسمٌ . والدّالِفُ : الذى يُقارِبُ الخَطْوَ فى مَشْيِه . والشيخ يَدْلِفُ دَلِيفا من الكِبَرَ . ودُنِّىَ له أى قُورِبَتْ خُطَاه . والأَعْزَلَة : موضع . والضَّلَضِلَة : الأرضُ الغليظة تَرْكَبُها حجارة . كذا روى البصريون عن الأصمعى فى هذا الرَّجَز، وفى كتاب الصِّفات للأصمعى على مثال فُعَالِة . وذكره أبو عبيد فى باب فُعَلِلَة وحكى عن الأصمعى : الضُّلَضِلَة : الأرض الغليظة. ثم ذكر فى الباب : الخَنْثَر : الشىء الخسيس من المتاع . والجُعَالة : أرض لبنى عامر بن صَعْصَعة . والجُنَعْدِلة : الغليظة الجافية . والقِيلانُ جمع قالٍ، والقالُ والمِقْلَى : العُود

الذى تُضْرَب به القُلَةُ، والقُلَةُ : عود قدر شبر مُحَدَّدَ الطَّرَفين تلعَب به الصِّبيان . والنَّهْبَلَة : الهَرِمة، يقال : قد خَنْشَلَت المرأةُ وتَهْبَلَتْ اذا أسنَّتْ، قال أنشد ثابتٌ :

مَأْوى الضيْف ومأْوى كُلِّ أَرْملة[(١)] * تأْوِى الى نَهْبَلٍ كالنَّسْرِ عُلْفُوفِ

والعُلْفُوفُ : الجافى . والمُهْبَلة : التى لا صِرَار عليها، وهــذا مثل . والعَلَهُ : الجَزَع . والقَعْوَلَى : أن يمشىَ مِشْيَةَ الأَحْنَف وهو أن يتباعد الكعبان ويُقْبِل لقَدَمان . والمَنْجَلة : مُقَارَبة الخَطْو . والنَّقْثَلة : أن يَنْبُثَ التراب فى مشيته، وهو مثل النَّعْثَلة . والخَزْعَلة : الظَّلَع، يقال : ناقة بها خَزْعال، وليس فى الكلام فَعْلالٌ غيره الا ما كان مضاعَفا مثــل القَلْقَال والزَّلْزال والقَسْقَاس . والهَنْبَلة : أن يَنْسِف التراب فى مشيته . ومَمْغُوثة : مَدْلُوكة . ومُمَرْطَلة : مبلولة . والآجِن : المتغيِّر . والسَّمَلُ : القليل من المــاء . وتَمَاثُ تُمْرَس . والثَّمَــلة : بقية الهِناء فى الإناء . والجَفِيل : الجمعُ . والتَّتْفُلة : الأنثى من أولاد الثعالب . والمَرْسِنُ من الأنف : موضع الرَّسَن . والغَضَنُ : التكسُّر، والغُضُون : الكُسُور فى الجلد . ولِيطُ كُلِّ شىء : قِشْرُه، واللِّيط : اللَّوْنُ أيضا : والكَشَّة والكَشِيش : صَوْتُ جِلْد الحية . والأَصَلَة : حية عظيمة . والمؤبَّلة : المجتمعة . ويقال : التى حُبِست للقِنْية . والبائك : السمينة العظيمة السَّنام . والسَّبَحْلَلة : العظيمة، يقال : سِقاء سَبَحْل وسَحْبَل وسَبَحْلَل . والسَّحْساحة : التى تَسِحُّ أى تَصُبُّ . والمُشَلْشِلة : المُتــداركة القَطْر . والغَشَاش : السُّرعة والعَجلة . والبَعَلُ : التحيُّر . والوَهَلُ : الفزَع . والأُنْمُلة والأَنْمَلة لغتان : طَرَف الأصبع . قال أبو بكر : والأَنْمُلة أفصح . والحَــدْباءُ : الضربةُ التى تَهْجُم على الجوْف . وأصــل الحَــدَب الهَوَجُ . والرَّعْلة : القِطْعة تبقى من اللحم مُعَلَّقة .

* * *

قال وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :

خَلِيلَىَّ هٰذِى زَفْرةُ اليوم قد مَضَتْ * فمَنْ لِغَــدٍ من زَفْرة قــد أَظَلَّتِ

ومِن زَفَراتٍ لو قَصَــدْنَ قَتَلْنَنِى * تَقُصُّ التى تَبْــقَى التى قد تَوَلَّتِ

(١) فى اللسان مادة نهبل أن البيت لأبى زبيد . ورواه : مأوى اليتيم ومأوى كل نهبلة الخ .

[شعر عجوز فصيحة]

قال وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنى عبد الرحمن عن عمه قال أنشدتنى عجوز بحِمَى ضَرِيَّة :

وَمُسْتَخْفِياتٍ ليس يَخْفَيْنَ زُرْنَنا * يُسَحِّبْنَ أذيالَ الصَّبابةِ والشَّكْلِ
جَمَعْنَ الهَوَى حتى اذا ما مَلَكْنه * نَزَعْنَ وقد أَكْثَرْنَ فينا من القَتْلِ
مَرِيضاتِ رَجْعِ القَوْلِ خُرْسٍ عَنِ الخَنا * تَأَلَّفْنَ أَهْواءَ القُلوبِ بلا بَذْلِ
مَوارِقَ مِنْ حَبْلِ المُحِبِّ عَواطِفٍ * بِحَبْلِ ذوى الألْبابِ بالجِدّ والهَزْلِ
يُعَنِّفُنِى العُذّالُ فيهِنَّ والهَوَى * يُحَذِّرُنِى من أن أُطِيعَ ذَوِى العَذْلِ

قال الأصمعى : فما رأيت آمرأة أحلى لفظا منها ولا أفصح لسانا .

قال : وأنشدنا على بن سليمان لأبى على البصير :

لَعَمْرُ أبيك ما نُسِبَ المُعَلَّى * الى كَرَمٍ وفى الدنيا كَرِيمُ
ولكنَّ البلادَ اذا اقْشَعَرَّتْ * وصَوَّحَ نَبْتُها رُعِىَ الهَشِيمُ

قال أبو على : صَوَّحَ : يَبِسَ وتَشَقَّقَ .

قال : وأنشدنا ابراهيم بن محمد قال أنشدنا أبو العباس :

لَعَمْرُكَ ما يَدْرِى الفَتَى أىُّ أَمْرِهِ * وإن كانَ مَحْروصًا على الرُّشْدِ أَرْشَدُ
أَفِى عاجِلاتِ الأَمْرِ أم آجِلاتِهِ * أَمِ اليومُ أَدْنَى للسَّعادةِ أَمْ غَدُ

قال وأنشدنا أيضا عن أبى العباس :

اذا بَلَغَ الرَّأىُ المَشُورَةَ فاسْتَعِنْ * بِرَأْىِ نَصِيحٍ أو مَشُورةِ حازِمِ
ولا تَحْسَبِ الشُّورى عليك غَضاضةً * مَكانُ الخَوافِى نافِعٌ للقَوادِمِ

قال وأنشدنا محمد بن السَّرِىّ للعباس بن الأحنف :

لَعَمْرِى لئنْ كان المُقَرَّبُ مِنْكُمُ * هَوًى صادِقًا انِّى لَمُسْتَوْجِبُ القُرْبِ
سَأَرْعَى وما اسْتَوْجَبْتِ مِنِّى رِعايةً * وأَحْفَظُ ما ضَيَّعْتِ مِنْ حُرْمةِ الحُبِّ
مَتى تُبْصِرِينى يا ظَلُومُ تَبَيَّنِى * شَمائِلَ بادِى البَثِّ مُنْصَدِعِ القَلْبِ

بَرِيًّا تَمَـــنَّى الذَّنبَ لَمَّا هَجَـــرْتِهِ * لِكَيْما يُقال الهَجْرُ من سَبَب الذَّنبِ
وقَدْ كُنْتُ أَشْكُو عَتْبَها وعِتَابَهـا * فَقَــدْ فُجِعْتُني بالعِتَـابِ وبالعَتْبِ

قال وأنشدنا عبد الله بن جعفر النحوى قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد قال أنشدنا عليُّ ابن قُطْرُب لأبيه :

أَشْتاقُ بالنَّظْرةِ الأُولَى قَرِينَتَها * كأنَّنى لم أُسَلِّفْ قَبْلَها نَظَـرا

[تفسير قوله تعالى الصمد]

قال أبو على : وحدثنا أبو بكر بن الأنبارى قال : فى قوله عز وجل الصَّمَدُ ثلاثةُ أقوال ؛ قال جماعة من اللغويين : الصَّمَدُ : السيِّد الذى ليس فوقه أحد لأنه يَصْمُد اليه الناسُ فى أمورهم ، قال وأنشـــدنا :

سِيرُوا جميعًا بنِصْفِ اللَّيلِ واعْتَمِدُوا * ولا رَهِينَـةَ إلَّا سَـــيِّدٌ صَمَــدُ

وقال الآخر :

عَـــلَوْتُه بحُسام ثُمَّ قُلْتُ له * خُذْها حُذَيْفُ فأنتَ السَّيِّدُ الصَّمَدُ

يعنى حُذَيْفةَ بنَ بَدْر ، وقال الآخر :

ألا بَكَرَ النَّاعِى بخَيْرَىْ بنى أَسَـدْ * بعَمْرِو بنِ مَسْعُودٍ وبالسَّيِّدِ الصَّمَدْ

قال أبو على قوله يَصْمُد أى يَقْصِد ، قال طَرَفة :

وإنْ يَلْتَقِ الحَىُّ الجميـعُ تُلَاقِنِى * الى ذِرْوَة البيتِ الكَرِيم المُصَمَّد

قل أبو على : وهــذا القول الذى يصح فى الأشتقاق واللغــة : قال : وحكى أبو بكر عن الأعمش أنه قال : الصَّمد : الذى لا يَطْعَمُ ، وحكى عن السُّدِّى أنه قال : الصَّمَد : الذى لا جوفَ له .

قال وحدثنا أبو بكر محمد بن القاسم قال حدثنا محمد بن يونس الكُدَيْمِىّ قال حدثنا سـعيد بن سفيان الجَحْدَرِىُّ قال حدثنا شُعْبة عن قَتَادة عن الحسن عن سَمُرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم : " من توضأ يومَ الجمعة فبها ونِعْمَتْ ومَنِ اغْتَسل فالغُسْل أفضل " قال أبو بكر : تفسير فبها فبالرُّخصة أَخَذَ ، ويقال : بالسُّنَّة أَخَذَ . ومعنى قوله ونِعْمَتْ أى نعمت الخصلة الوضوء ، ولا يجوز ونِعْمه بالهاء لأن مجرى التاء التى فى نِعمت مجرى التاء التى فى قامتْ وقعدتْ .

[خروج خمسة نفر من طيء الى سواد بن قارب يمتحنوا علمه]

قال وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثنى عمى الحسين عن أبيه عن ابن الكَلْبى عن أبيه عن الذَّيَّال بن نَفْر عن الطِّرِمَّاح بن حَكيم قال : خرج خمسةُ نَفَرٍ من طَيِّئٍ من ذَوِى الحِجا والرأى : منهم بُرْجُ بن مُسْهِر وهو أحد المُعَمَّرِينَ ، وأُنَيْفُ بنُ حارثةَ بنِ لَأْم ، وعبد الله بن سَعْد بن الحَشْرَج أبو حاتم طيّئ ، وعارقٌ الشاعر ، ومُرَّةُ بن عَبْد رُضًى ، يريدون سَوَادَ بنَ قارِب الدَّوْسِى ليمتحنوا علمَه ، فلما قَرُبوا من السَّراة قالوا : لِيَخْبَأْ كُلُّ رجل منا خَبِيئًا ولا يُخْبِر به صاحبَه ليسأله عنه ، فإن أصاب عرفنا علمَه و إن أخطأ ارتحلنا عنه . فَخَبَأَ كل رجل منهم خبيئا ثم صاروا اليه فأهْدَوْا له إبلا وطُرَفا من طُرَف الحِيرة ، فضرب عليهم قُبَّة ونَحَر لهم . فلما مضتْ ثلاثٌ دعا بهم فدخلوا عليه ، فتكلم بُرْجٌ وكان أَسَنَّهم فقال : جادَكَ السَّحاب ، وأَمْرَعَ لك الجَناب ، وضَفَتْ عليك النِّعم الرِّغاب ؛ نحن أُولو الآكال ، والحَدائق والأَغْيال ، والنَّعمِ الجُفَال ؛ ونحن أَصْهارُ الأَمْلاك ، وفُرْسانُ العِرَاك — يُوَرِّى عنهم أنهم من بكر بن وائل — فقال سَوَادٌ : والسماءِ والأرض ، والغَمْرِ والبَرْض ، والقَرْض والفَرْض ؛ إنكم لأَهْلُ الهِضابِ الشُّمّ ، والنَّخيل العُمّ ، والصُّخور الصُّمّ ؛ من أَجَأ العَيْطاء ، وسَلْمَى ذاتِ الرَّقبة السَّطْعاء . قالوا : انا كذلك وقد خبأ لك كل رجل منّا خبيئا لتخبرنا بآسمه وخَبيئه . فقال لبُرْج : أُقْسِم بالضِّياء والحَلَك ، والنُّجُوم والفَلَك ، والشُّرُوق والدَّلَك ؛ لقد خَبَأْتَ بُرْثُنَ فَرْخ ، فى إعْليط مَرْخ ، تحت آسِرَة الشَّرْخ . قال : ماأخطأتَ شيئا ، فمن أنا؟ قال : أنت بُرْج بن مُسْهِر ، عُصْرَةُ المُمْعِر ، وثِمَال المُحْجَر . ثم قام أُنَيْف بن حارثة فقال : ما خَبِيئى وما آسْمى ؟ فقال : والسَّحاب والتراب ، والأَصْباب والأَحْداب ، والنَّعَم الكُثَاب ؛ لقد خَبَأْتَ قُطَامةَ قَسِيط ، وقُذَّة مَرِيط ، فى مَدَرةٍ من مَدىً مَطِيط . قال : ما أخطأتَ شيئا ، فمن أنا ؟ قال : أنتَ أُنَيْف ، قارِى الضَّيْف ، ومُعْمِل السَّيف ، وخالطُ الشتاء بالصَّيْف . ثم قام عبد الله بن سَعْد فقال : ما خبيئى وما آسمى؟ فقال سَوادٌ : أُقْسِم بالسَّوَامِ العازِب ، والوَقير الكارِب ، والمُجِدِّ الراكب ، والمُشِيح الحارِب ؛ لقد خَبَأْتَ نُفَاثةَ فَنَن ، فى قَطِيعٍ قد مَرَن ، أو أَديمٍ قد حَرَن . قال : ما أخطأت حرفا ، فمن أنا ؟ قال : أنت ابن سَعْد النَّوال ، عَطاؤُك سِجال ، وشَرُّك عُضال ، وعَمَدُك طِوَال ، وبَيْتُك لا يُنال . ثم قام عارق فقال : ما خَبيئى وما آسمى؟ فقال سَواد : أقسم بنَفْنَف اللُّوح ، والماء المَسْفُوح ، والفَضاء المَنْدُوح ؛ لقد خَبَأْتَ رُقْعةَ طَلًا أَعْفَر ، فى زِعْنِفة أديم أحمر ، تحت حِلْس

نِضْوٍ أَدْبَر . قال : ما أخطأتَ شيئا ، فمن أنا؟ قال : أنت عارقٌ ذو اللِّسان العَضْب ، والقَلْب النَّدْب ، والمَضَّاءُ الغَرْب ، مَنَّاع السِّرْب ، ومُبِيحُ النَّهْب . ثم قام مُرَّة بن عَبْد رُضًى فقال : ما خَبِيئى وما ٱسمى ؟ فقال سواد : أُقسِمُ بالأرض والسماء ، والبُرُوج والأَنْواء ، والظُّلمة والضياء ، لقد خَبَأْتَ دِمَّةً فى رِمَّة ، تحت مُشَيْطِ لِمَّة . قال : ما أخطأتَ شيئا ، فمن أنا؟ قال : أنت مُرَّة ، السَّريع الكَرَّة ، البَطِىءُ الفَرَّة ، الشديد المِرَّة . قالوا : فأخبرنا بما رأينا فى طريقنا إليك . فقال : والناظر من حيث لا يُرَى ، والسامع قبل أَنْ يُناجَى ، والعالم بما لا يُدْرَى ، لقد عَنَّتْ لكم عُقابٌ عَجْزاء ، فى شَغَانيب دَوْحة جَرْداء ، تحمل جَدْلا ، فتَمارَيْتم إما يَدًا وإما رِجْلا . فقالوا : كذلك ، ثُمَّ مَهْ؟ قال : سَنَحَ لكم قبل طُلُوع الشرْق ، سِيدٌ أَمَق ، على ماء طَرْق . قالوا : ثم ماذا؟ قال : ثم تَيْسٌ أَفْرَق ، سَنَدَ فى أَبْرَق ، فرماه الغُلام الأَزْرق ، فأصاب بين الوَابِلة والمِرْفَق . قالوا : صدقت ، وأنت أعلم مَنْ تَحمِلُ الأرض ، ثم ٱرتحلوا عنه ، فقال عارق :

أَلَا لِلّهِ عِـــلْمٌ لا يُجَـارَى * الى الغاياتِ فى جَنْبَىْ سَوادِ
أَتَيْنــاهُ نُســائِلُه امْتِحانا * ونَحْسِبُ أن سَيَعْمِدُ بالعِنَـادِ
فأَبْدَى عن خَفِىِّ مُخَبَّآتٍ * فأضحَى سِرُّها للنــاسِ بادِى
حُسَـامٌ لا يُلِيـقُ ولا يُتَأْنِى * عَن القَصْد المُيَمَّمِ والسَّـدادِ
كأَنَّ خَبِيئَنا لمـا انْتَجَيْنـا * بعَيْنَيْــه يُصَرِّح أو يُنـادِى
فأُقسِم بالعَتـائِر حيثُ فِلْسٌ * ومن نَسكَ الأُقَيْصِرِ مِ العِبادِ
لَقدْ حُزْتَ الكَهانةَ عَنْ سَطِيحٍ * وشِـقٍّ والمرقل مِنْ إيادِ

قال أبو على : أَمْرَعَ : أَخْصَبَ . والجَنَابُ : ما حول الدار . والضَّافِى : السابغ الكثير ، يقال : خَيْر فلان ضَافٍ على قومه أى سابغٌ عليهم . والرِّغابُ : الواسـعة الكثيرة . ويقال : فلان ذو أُكُلٍ أى ذو حَظٍّ ورِزْقٍ فى الدنيا ، والجمع آكال . والأَغْيال : جمع غَيْلٍ ، والغَيْلُ : المـاء الجارى على وجه الأرض . وفى الحديث "ما سُقِىَ بالغَيْـل ففيه العُشْر وما سُقِىَ بالدَّلْو فنِصْفُ العُشْر" . والغَلَلُ : المـاء الذى يجرى بين الشجر . والحُفَالُ : الكثيرة ، وهذا الجمع قليل جِدًّا لم يأت منـه إلا أحرف مثل رُبابٍ وهو جمع رُبَّى ، والرُّبَّى : الحديثة النِّتاج . وفَرِير لولد البقرة وجمعه فُرَارٌ ، ونَعَم كُثَابٌ وهى

الكثيرة، وقد جمع بَرِىءٌ بُرَآءً على فُعال . والغَمْر : المـاء الكثير، ويقال : رجل غَمْرُ الخُلُق اذا كان واسعَ الخُلُق سَخِيًّا، قال كثير :

غَمْـرُ الرِّداء اذا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا * غَلِقَتْ لضَحْكَتِه رِقابُ المـالِ

يريد بالرداء هاهنا البَدَنَ . والعرب تقول : فِدًى لك رِدائى، وفِدًى لك ثَوْبى . يريدون البدن . والبَرْض : المـاء القليل، وجمعُه بِرَاض . ويقـال : فلان يَتَبَرَّض حَقَّه أى يأخذه قليلا قليـلا، وتبرَّضْتُ المـاء . ومنه سمِّى الرجل بَرَّاضًا . والشُّمّ : الطِّوالُ . والعُمّ : الطِّوال أيضا . وأَجَأُ وسَلْمى : جَبَلا طيِّئٍ . والعَيْطاء : الطويلة . ويقال : ظَبْيَة عيطاء اذا كانت طويلة العُنُق . والسَّطْعاء أيضا : الطويلة . والدَّلْكُ[1] : اصفرار الشمس عند المغيب، يقال : دلكتِ الشمسُ تَدْلُك دُلُوكا . والبُرْثُن : ظُفر كل مالا يصيد من السباع والطير مثل الحمـام والضَّبِّ والفأرة، قال امرؤ القيس :

وتَرَى الضَّبَّ خفيفًا ماهِرًا * ثانيًـا بُرْثُنَه ما يَنْعَفِـرْ

أى ما يُصيبه العَفَر وهو التراب، وجمع البرثن بَرَاثِـن ، فاذا كان ممـا يصيد قيل لظُفْره مِخْلَب . والإعْلِيطُ : وِعاءُ ثَمَر المَرْخ، والعرب تشبِّه به آذانَ الخيل . والمَرْخُ : شجر تُقْدَح منه النار . والآسِرة والإسار : القِدُّ الذى يُشَدُّ به خَشَب الرَّحْل، وشَرْخا الرَّحْلِ : جانباه . والمُمْعِرُ : الذى ذهب ماله، ويقال : ما أَمْعَرَ مَنْ أَدْمَنَ الحَجَّ . والمُحْجَر : المُلْجَأُ المُضَيَّقُ عليه . والصَّبَبُ : ما انخفض من الارض . والحَدَبُ : ماعَلا . والقُطَامة : ما قَطَمْتَه بفيك، والقَطْم بأطراف الأَسْنان . والقَسِيطُ : قُلَامة الظُّفر . والقُذَّة : الريش، وجمعها قُذَذٌ . والمَرِيطُ من السهام : الذى قد تَمَرَّطَ ريشُه أى نُتِف . والمَدِىُّ : جُدَيْوِل يَجْرِى منه ماسال مما هُرِيق من الحَوْض، كذا قال الأصمعى وأنشد :

* وعَنْ مَطِيطاتِ المَدِىِّ المَدْعُوق *

والمَدْعُوق : الذى قد أُكْثِر فيه الوطء . يقال دَعَقَتْه الإبل اذا أكثرتْ فيه الوطء تَدْعَقُه دَعْقا، ودَعَق عليهم الغارةَ أى دَفَعها . والسَّوَامُ : المـال الراعى من الإبل . والعازب : البعيد . والوَبِر والقَرَةُ الغَنَم، كذا قال أبو عبيدة وأنشد :

ما إنْ رَأَيْنا مَلِكًا أَغارا * أَكْثَرَ منـه قِرَةً وقَارَا

(١) الذى فى اللسان : أن الدلك محركا وقت الدلوك الذى هو اصفرار الشمس الخ .

والقـارُ : الإبل ، وقال الفـراء : الوَقيرُ : الغنم التى بالسَّـوَاد . والكارِبُ : القرِيب ، وأنشـد أبو بكر :

أُجُبَيْـل إنَّ أباكَ كارِبُ يَوْمِه * فاذا دُعيتَ الى المَكارِمِ فاْعْجَل

والمُشِيح : الجادُّ فى لغـة هذيل ، وفى غيرها : الحاذرُ . والنُّفاثةُ : ماتَنْفُثُهُ من فِيك . والفَنَنُ : واحد أَفْنانِ الأَشْجار وهى أغصانُها . وجَرَنَ : لانَ . والنَّفْنَفُ واللُّوحُ واحِدٌ وهمـا الهواء ، وانما أضاف لمـَّا اختلف اللفظان فكأنه أضاف الشىءَ الى غيره . والمَسْفُوح : المَصْبُوب ، يقال : سَفَحْتُ الشىءَ صَبَبْتُه . والمَنْدُوح : الواسع . والزَّمَعَةُ : الشَّعَراتُ المُتَدَلِّيات فى رِجل الأَرْنَب ، يقال : أرنب زَمُوع اذا كانت تُقَارِبُ الخَطْوَ كأنها تَمْشِى على زَمَعَتِها . وزَعانِفُ الأديم : أطرافُه مثل اليدين والرجلين وما لاخير فيه ، واحدتُها زِعْنِفَة ، ومنه قيل لرُذَال الناس : الزَّعانِف . والحِلْس للبعير بمنزلة القُرْطاط للحافر ، قال أبو على يقال : قُرْطانٌ وقُرْطَاط . والقُرْطاط : البرذعة ، و إنما قيل له : حِلْس للزومه الظهرَ . والعرب تقول : فلان حِلْسُ بيتـه اذا كان يلزم بيتَه . وأَحْلَسْتُه أنا بيتَه إحلاساً اذا أَلزمتَه اياه . والنَّـدْبُ : الذَّكِىُّ . والغَرْبُ : الحَدُّ . والسَّرْبُ : جماعة الإبل ، يقال : جاء سَرْبُ بنى فلان بفتح السين ، والعرب كانت تُطَلِّق فى الجاهلية بقولهم : اذْهَبِى فلا أَنْدَهُ سَرْبَكِ أى لا أَرُدُّ إبلك لتذهبْ حيث شاءتْ . والسِّرب بكسر السين : القَطِيعُ من الظِّباء والبقر والنِّساء والقَطَا . و يقال : فلان آمِنٌ فى سِرْبه بكسر السين : فى نفسه . والدِّمَّة : القَمْلة . والرِّمَّة : العظام البالية . والمِرَّة : القُوَّة . والعَجْزاءُ : التى ابْيَضَّ ذَنَبُها ، وفى غير هـذا الموضع : التى كَبِرَتْ عَجِيزَتُهـا . والشَّغَانِيب : ما تداخل من الأغصان . والدَّوْحة : الشجرة العظيمة . والجَدْلُ : العضو ، وجمعه جُدُول . والشَّرْق : الشمس ، والعرب تقول : «لا أفعل ذلك ماطَلَع شَرْقٌ» وشَرَقَتِ الشمسُ : طلعتْ ، وأشْرَقَتْ : أضاءت . والسِّيدُ : الذِّئب . والأَمَقُّ : الطويل . والطَّرْق : الماء الذى نزلت فيه الإبل ، يقال : ماء طَرْقٌ ومَطْروق . والأَبْرَق والبَرْقاء والبُرْقة : غِلَظٌ من الأرض فيه حجارة ورمل ، وجَبَلٌ أبْرق اذا كان فيه اونان . والوَابِلَةُ : رأسُ العَضُد الذى يَلِى المَنْكِبَ ، وقال الأصمعى للرشيد : ما أَلاَقَتْنِى أرضٌ حتى خرجتُ اليك ياأمير المؤمنين أى ما أمْسَكَتْنِى . ويُتَأْتِئُ : يَحْبِس ، يقال : تَأْتَأْتُ عنه غَضَبَه أى أطْفأته . والعَتائر : جمـع عَتِيرة وهو ذِبْح كان يُذْبَح للأصنام فى الجاهلية . وفِلْس : صَنَم . والأُقَيْصِرُ : صنم .

* * *

قال وأنشدنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعى لأعرابية تُرَقِّصُ ابنها وهى تقول :

أُحِبُّــه حُبَّ شَحِيحٍ مالَه * قد ذاق طَعْمَ الفَقْرِ ثم نالَه

* اذا أراد بَذْلَهُ بَدَا له *

قال وأنشدنا ابراهيم بن محمد بن عرفة قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :

أرَى كُلَّ امْرِئ الىَ عاصِم * فما أنا لو كانَ لم يُولَدِ

فنَفْسِى فِـدَاؤك مُسْتَيْقِظا * ونَفْسِى فِـداؤُك فى المَرْقَـدِ

ونفسى فـداؤك رَحْبَ اليَمِيــ * ــنِ بالخَــيْرِ مُجْتنِبَ الافْنَـدِ

فلو كنتَ شَيْئًا منَ الأشْرِبَاتِ * لكُنْتَ من الاسْوَغِ الأبْرَدِ

قال وحدثنا أبو بكر رحمــه الله قال أخبرنا عبــد الرحمن عن عمــه قال : كانت امرأة بِحِمَى ضَرِيَّةَ — أحسبها من غَنِيّ — ذاتَ يَسَار فكَثُرَ خُطَّابها ، ثم إنها علِقَتْ غُلاما من بنى هِلال ، فَضِفتها ليلةً وقد شاع فى الحاضِر شأنُها فأحْسَنَتْ ضِيافَتِى ، فلما تَعَشَّيْتُ جلستْ الىَّ تحدِّثنى فقلت لها : يا أمَّ العَلاء ، إنى أريد أن أسائلَكِ عن أمر وأنا أُهابُكِ لِمَا أعلم من عقلك وفضــل دينِكِ وشرفِكِ ، فتبسمتْ ثم قالتْ : أنا أُحَدِّثُك قبل أن تسألنى ، ثم قالت :

أَلَهْفَ أَبِى لَمَّا أَدَمْتُ لكَ الهَــوى * وأَصْفَيْتُ حتى الوَجْدُ بى لَكَ ظاهِرُ

وجاهَرْتُ فيكَ الناسَ حتى أضَرَّ بى * مُجَاهَرَتِى يا وَيْحَ فيــمن أُجاهِرُ

فكُنْتَ كَفَيْءِ الغُصْنِ بَيْنا يُظِلُّنِى * ويُعْجِبُنِى اذ زَعْزَعَتــه الأعَاصِرُ

فصارَ لِغَيْرِى واسْــتدارتْ ظِلالُه * سِــوَاى وخَلَّانى ولَفْحَ الهَــواجِرِ

ثم غلب عليها البكاء فقامت عَنِّى ، فلما أصبحتُ وأردت الرحيــل قالت : يابن عمى ، أنتَ والأرْضَ فيما كان بينى و بينَك ، فقلتُ : إنَّهْ ، وآنصرفتُ عنها .

قال وأنشدنى أبو بكر :

وضَمُّها (١) والبَدَنَ الحِقَابُ * جِدِّى لكُلِّ عاملٍ ثَوابُ

* الرأسُ والأكْرُعُ والإهابُ *

قال أبو بكر : هذا صائد يخاطب كَلْبَته ، والبَدَنُ : الوَعِلُ المُسِنُّ . والحِقَابُ : جَبَل .

قال وقرأت على أبى بكر :

وبَيْضٍ رَفَعْنا بالضُّحَى عَنْ مُتُونِها * سَماوةَ جَـونٍ كالخِباءِ المُقَـوَّضِ

هَجُـومٍ عليها نَفْسَه غَـيْرَ أنه * مَتَى يُرْمَ فى عَيْنَيْه بالشَّبْحِ يَنْهَضِ

البِيض أراد بها البَيْضَ، وسَمَاوَةُ كلِّ شىء : شَخْصُـه، يعنى الظَّلِيم . والجَوْن : الأَسْود . هَجُوم عليها يعنى على البَيْض ، فاذا أَبْصر شخصا نَهَض عن البيض . والشَّبَح والشَّبْح لغتان : الشخص .

قال وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا الرياشى لأعرابى :

لقد زَادَ الهِـلَالَ إلىَّ حُبًّا * عُيـونٌ تَلْتَقِى عِنْـدَ الهلالِ

اذا ما لاحَ وهو شَفًى صَغِيرٌ * نَظَرْنَ اليه من خَلَلِ الحِجَـالِ

قال وأنشدنا ابراهيم بن محمد قال أنشدنا أبو العباس لأحمد بن ابراهيم بن اسماعيل يخاطب بعض أهـــله :

أظُنُّـك أطْغاكَ الغِنى فَنسيتَنى * ونَفْسكَ والدُّنيا الدَّنِيَّةُ قد تُنْسِى

فإن كنتَ تَعْلُو عند نَفْسِك بالغِنى * فإنِّى سَيُعْلِينى عليـكَ غِنَى نَفْسِى

[تفسير قوله تعالى (غير مدينين) ومعنى الدين]

قال أبو على وحدثنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله فى قوله عز وجل :(فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِين) معناه غير مَجْزِيِّين، قال وأنشدنا :

ولم يَبْقَ سِوَى العُدْوا * نِ دِنَّاهُـمْ كما دَانُوا

(١) قبل هذا الشطر كما فى اللسان مادة «بدن» : * قد قلت لما بدت العقاب * وضمها ... ... الخ .

أى جازَ يناهم كما جازَوْا . ومن ذلك قوله جل وعز : (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) قال قتادة : معناه مالكِ يوم يُدان فيه العبادُ أى يُجَازَوْنَ بأعمالهم . ويكون الدين أيضا الحسابَ ، قال ابن عباس : معنى قوله مالك يوم الدين أى يوم الحساب . ويكون الدِّين أيضا السُّلْطانَ ، قال زهير :

لَئِنْ حَلَلْت بجَوٍّ فى بَنِى أَسَــدٍ * فى دِينِ عَمْرٍو وحالتْ بيننا فَدَكُ

معناه فى سلطان . ويكونُ الدِّين أيضا الطاعةَ ، من ذلك قوله جل وعز : (مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ) معناه فى طاعة الملك . ويكون الدِّين أيضا العُبُوديةَ والذُّلَّ ، وجاء فى الحديث "الكَيِّسُ من دانَ نفسَه وعَمِلَ لما بَعْدَ الموت" فمعناه اسْتَعْبَد نفسَه وأذَلَّها لله عز وجل ، قال الأعشى :

هُوَ دَانَ الرِّبابَ اذْ كَرِهُوا الدِّيـــنَ دِرَاكًا بغَزْوةٍ وصِــيالِ

ثم دانتْ بَعْدُ الرِّبابُ وكانَتْ * كَعَــذابٍ عُقُوبةُ الأقوالِ

يعنى أنه أذلّهم فذَلّوا ، وقال القَطامى :

رَمَتِ المَقاتِلَ مِنْ فُؤَادِكَ بعدما * كانتْ نَوارُ تَدِينُك الأَدْيانا

معناه تَسْتَعْبِدُك بحُبِّها . ويكون الدِّين أيضا المِلَّةَ كقولك : نحن على دِينِ إبراهيم . ويكون العادةَ ، قال المُثَقِّبُ العَبْدِىّ :

تقولُ اذا دَرَأْتُ لها وَضِينِى * أَهَــذَا دِينُــه أبدًا ودِينِى

أَكُلَّ الدَّهْرِ حَلٌّ وارْتِحالٌ * أما يُبْــقِى عَلَىَّ وما يَقِينِى

ويكون الدِّينُ أيضا الحالَ ، قال النَّضْر بن شُمَيل : سألت أعرابيـا عن شىء فقال : لو لَقِيتَنِى دِينٍ غَيْرِ هذا لأخْبَرْتُك . وروى أبو عبيدة قول امرئ القيس :

كَدِينِكَ مِنْ أُمِّ الحُوَيْرِثِ قَبْلَها * وجارَتِها أُمِّ الرَّبابِ بمَأْسَلِ

أى كعادَتِك . والعرب تقول : ما زالَ هذا دِينَه ودَأْبَه ودَيْدَنَه ودَيْدانه ودَيْدَبُونَه أى عادته .

[تفسير حديث إن أحبكم الى وأقربكم منى الخ]

قال أبو على حدّثنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله قال حدّثنا عبدالله بن ناجية قال حدّثنا أبو وائل خالد بن محمد بن خالد وأحمد بن الحسن بن خِرَاش ويحيى بن محمد بن السَّكَن البزاز قالوا حدثنا حَبّان ابن هلال قال حدّثنا المبارك بن فَضالة عن عبدِ رَبِّه بن سعيد عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبدالله

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إنَّ أَحَبَّكُم إلىَّ وأَقربَكم منِّى مَجلِسًا يوم القيامة أَحاسِنُكم أخلاقا وأبغضكم الىَّ وأبعدكم منِّى مَجلِسًا يوم القيامة الثَّرثارُونَ المُتَشَدِّقون المُتَفَيْهِقُون" قالوا يا رسول الله : قد عَرَفْنا الثرثارين والمُتَشَدِّقين، فمَنِ المُتَفَيْهِقُون؟ قال : "المُتَكَبِّرون". قال أبو بكر قال اللغويون — منهم يعقوب بن السِّكِّيت — : الثرثارون: الذين يكثرون القول ولا يكون إلا قولا باطلا، ويقال: نَهْر ثَرْثار اذا كان ماؤُه مُصَوِّتا، ومَطَرٌ ثَرْثار، وسَحابٌ ثَرْثار، وأنشد يعقوب :

لِشَخْبِها فى الصَّحْنِ الإعشارِ * بَرْبَرةٌ كصَخَبِ المُمَارِى

* مِنْ قادِمٍ مُنْهَمِرٍ ثَرْثارِ *

وكان أبو بكر بن دريد يقول : نَهْر ثَرْثار اذا كان ماؤه كثيرا، ولذلك سمِّى النهر المعروف بالثَّرْثار . وناقة ثَرَّة اذا كانت غَزِيرة اللبن، وسحابة ثَرَّة : كثيرة المطر، وعين ثَرَّة : كثيرة الدموع ، وأنشدنى :

يامَنْ لِعَينٍ ثَرَّةِ المَدامِـعِ * يَحْفِشُها الوَجْدُ بماءٍ هامِعِ

يَحْفِشُها : يَسْتَخرِج كلَّ ما فيها، ومثل قول أبى بكر قاله أبو العباس محمد بن يزيد .

قال أبو على حدّثنى بذلك عبدالله بن جعفر النحوى وأنشدنا أبو العباس لعنترة بن شداد :

جادَتْ عليهـا كُلُّ عينٍ ثَرَّةٍ * فتَرَكْنَ كُلَّ قَرارةٍ كالدِّرْهـمِ

وقال أبو بكر يقال : ثَرْثَرْتُ الشيءَ وثَرْثَرْتُه اذا فرَّقتَه وبَدَّدْتَه . قال أبو على ومنه قيل : ناقة ثَرُور، وهى مثل الفَتُوح وهى الواسعة الأحاليل، وقد فَتَحَتْ وأَفْتَحتْ لأن الواسـعة الأحاليل يخرج شَخْبُها متفرّقا منتشرا . وقال غير يعقوب : المُتَفَيْهِقُ الذى يَتَّسِع شِـدْقُه وفُوه بالكلام الباطل، وأصله من الفَهَقْ وهو الأمتلاء، قال الأعشى :

تَرُوحُ على آلِ المحلَّق جَفْنةٌ * كجَابيةِ الشَّـيْخِ العراقِىّ تَفْهَقُ

وكان أبو مُحْرِز خَلَفٌ يَرْوِى : كجابيـة السَّيْح، ويقول : الشـيخ تصحيف، والسَّيْح : المـاء الذى يَسيح على وجه الأرض أى يذهب ويَجْرِى . والجابية : الحوضُ الذى يُجْبَى فيه المـاء أى يُجْمَع وجمعها جواب، قال الله عز وجل : (وجِفَانٍ كالجَوَابِ) .

[ملاقاة يزيد بن شيبان فى حجه رجلا من مهرة وانتساب كل منهما لصاحبه]

قال وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال قال أبو زُرارة بجّال بن حاجب العَلْقَمى — من ولد عَلْقَمة بن زرارة — : خرج يزيد بن شَيْبان بن عَلْقمة حاجًّا، فرأى حين شارَفَ البَلَد شيخا يَحُفُّه رَكْبٌ على إبلٍ عِتاقٍ برِحالٍ مِيسٍ مُلْبَسةٍ أَدَما، قال: فعَدَلْتُ فسلّمت عليهم وبدأتُ به وقلتُ : مَنِ الرجلُ؟ ومن القوم؟ فأَرَمَّ القومُ ينظُرون الى الشيخ هَيْبةً له، فقال الشيخ : رجل من مَهْرة بنِ حَيْدانَ بنِ عمرو بن الحافِ بن قُضاعة، فقلتُ : حيّاكم اللهُ ! وانصرفتُ، فقال الشيخ : قِفْ أيها الرجل، نَسبْتَنا فانْتَسَبْنا لك ثم انصرفتَ ولم تكلّمنا — قال أبو بكر : وروى السَّكَن بن سعيد عن محمد بن عباد : شامَمْتَنا مُشامّةَ الذِّئب الغَنَمَ ثم انصرفت — قلتُ : ما أنكرتُ سُوءًا، ولكنى ظننتكم من عَشِيرتى فأُناسِبكُم فانتسبتم نسبا لا أعرفه ولا أراه يَعْرفنى . قال : فأمال الشيخ لِثامَه وحَسَر عِمامَتــه، وقال : لعَمْرى لئن كنتَ من جِذْمٍ من أَجْذام العرب لأَعْرِفنك، فقلت : فإنّى من أكرم أجذامها ، قال : فإن العرب بنِيت على أربعة أركان، مُضَر، وربيعة، واليمن، وقضاعة، فمن أيّهم أنت؟ قلت : من مضر، قال : أَمِن الأَرْحاءِ أم من الفُرْسان؟ فعلمت أن الأرحاء خِنْدف وان الفُرْسان قيس، قلت : من الأرحاء، قال : فأنت اذا من خِنْدف، قلت : أَجَلْ، قال : أَفَمِنَ الأَرْنَبة أم من الجُمْجُمة؟ فعلمتُ أن الأرنبة مُدْركة وأن الجُمْجُمة طابخة، فقلت : من الجُمْجُمة، قال : فأنت اذا من طابخــة، قلتُ : أَجَلْ، قال : أَفَمِنَ الصَّمِيم أم من الوَشِيظ؟ فعلمتُ أن الصَّمِيم تميم وأن الوَشِــيظ الرِّبابُ، قلت : من الصميم، قال : فأنت اذا من تَميم، قلت : أَجَلْ، قال : أفمن الاكْرَمين أم من الأحْلَمِين أم من الأقَلِّين ؟ فعلمت أنّ الاكرمين زيدُ مَناةَ، وأن الأحلمين عمرو بن تميم، وأن الأقلين الحَارثُ بن تميم، قلت : من الأكرمين؟ قال : فأنت اذا من زيد مَناةَ، قلت : أجَلْ، قال : أفمن الجُدود، أم مِن البُحور، أم من الثِّمَــاد ؟ فعلمت أن الجدود مالك ، وأن البحور سَعْد، وأن الثماد امْرُؤُ القَيْس بن زيد مَناة ، قلت : من الجدود، قال : فأنتَ اذا من بنى مالك، قلت : أجل، قال أفمن الذُّرَى، أم مِن الأرْداف ؟ فعلمت أن الذُّرَى حَنْظلة، وأن الأرداف ربيعة ومعاوية وهما الكُرْدُوسانِ، قلتُ : من الذرى، قال : فأنت اذا من بنى حَنْظَلة، قلتُ : أَجَلْ، قال : أمِنَ البُدُور، أم من الفُرْسان ، أم من الجَراثيم ؟ فعلمتُ أن البُــدُور مالك، وأن الفُرْسان يَرْبُوع، وأن الجَراثيم البَراجِم، قلتُ : من البدور، قال : فأنت اذًا من بنى مالك بن حنظلة، قلت : أجَل، قال : أَفَمِنَ

الأَرْنَبَــة، أمْ منَ اللَّحيَيْن، أمْ مِنَ القَفا؟ فعلمتُ أن الأرنبة دارِمٌ، وأن اللَّحيين طُهَيَّة والعَدَوِيَّة، وأن القَفا ربيعة بن حنظلة، قلتُ : من الأَرْنَبَــة، قال : فأنت اذا من دارم، قلت : أَجَلْ، قال : أفمن اللُّباب، أم منَ الهِضَاب، أم من الشِّهاب؟ فعلمتُ أن اللباب عبـدُ الله، وأن الهِضابَ مُجاشع، وأن الشِّهاب نَهْشَل، قلت : منَ اللُّباب، قال : فأنتَ اذًا من بنى عبد الله، قلت : أجل، قال : أفمن البيتِ، أم من الزَّوافِر، فعلمت أن البيت بنو زُرارة، وأن الزَّوافرَ الاحْلافُ، قلتُ : من البيت، قال : فأنت اذا من بنى زرارة، قلت : أجل، قال : فانَّ زُرارةَ وَلَدَعشرةً، حاجبا، ولَقِيطًا، وعَلْقمة، ومَعْبَــدا، ونُخَيْمة، ولَبِيدا، وأبا الحارث، وعمرا، وعبدَ مَناةَ، ومالكا، فمن أيهم أنتَ؟ قلت : من بنى علقمة، قال : فان علقمة وَلَدَ شَيْبانَ ولم يلد غيره، فتزوّج شيبان ثلاث نسوة: مَهْدَدَ بنتَ حُمْران بن بشر بن عمرو بن مَرْثَد فولدت له يزيد، وتزوّج عِكْرِشةَ بنتَ حاجب بن زُرارة ابن عُدَس فولدت له المأمور(١)، وتزوّج عَمْرة بنتَ بِشْر بن عمرو بن عُدَس فولدت له المُقْعَد، فلايتهنّ أنت؟ قلتُ : لمَهْـدد، قال : يابن أخى، ما افترقتْ فِرْقتان بعد مدركة الا كنتَ فى أفضلها حتى زاحَمك أخواك، فانهما أن تَلِدَنى أُمَّاهُما أحبُّ الى من أن تَلِدَنى أُمُّك! يابنَ أخى، أتُرانى عرَفْتُك؟ قلتُ : إى وأبيك أىَّ مَعْرفة ! .

قال أبو على : المَيْسُ : ضَرْبٌ من الشجر يعمل منه الرِّحال . وأَرَمَّ القومُ : سكتوا . والوَشِيظُ . الحسيس من الرجال . والصميم : الخالص .

٭ ٭ ٭

قال وحدّثنـا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا الرِّياشى عن العمرى عن الهيـثم بن قال لى صالح بن حَسَّان: ما بيتٌ شَطْره أعرابى في شملة، والشَّطر الآخر مُخَنَّث من مخانيث العقيق يَتَفَكَّك؟ قلت: لا أدرى، قال: قد أجَّلْتُك حَوْلا، قلتُ: لو أجَّلْتَنى حولين لم أَعْرِف، قال: أُفٍّ لك قد كنت أَحْسبُك أجْوَدَ ذِهْنا مما أَرَى، قلت: ما هو؟ قال أما سمعتَ قول جميل:

٭ أَلَا أيُّهـا النُّوَّامُ وَيْحَكُمُ هُبُّوا ٭

أعرابى فى شَمْلة، ثم أدركه اللِّين وضَرَعُ الحُبِّ فقال :

٭ أُسائلكم هَلْ يَقْتُلُ الرَّجلَ الحُبُّ ٭

كأنه والله من مُخَنَّثى العَقِيق .

---

(١) كذا بالأصل بميمين بوزن مفعول .

[قصيدة جميل]

قال أبو على وأملى علينا أبو بكر بن الأنبارى هذه القصيدةَ لجميل ، قال وقرأت على أبى بكر بن دريد فى شعر جَميل — وفى الروايتين اختلافٌ فى تقديم الأبيات وتأخيرها وفى ألفاظ بعض البيوت — :

أَلَا لَيْتَ ايام الصَّفاءُ جَدِيدُ * ودَهْرًا تَوَلَّى يا بُثَيْنَ يَعُودُ

فنَغْنَى كما كُنَّا نَكُونُ وأنتمُ * صَديقٌ وإذ ما تَبْذُلِين زَهِيدُ

وما أَنْسَ مِلْأَشياء لا أَنْسَ قولَها * وقد قَرَّبَتْ نِضْوِى أَمِصْرَ تُرِيدُ

ولا قَوْلَها لولا العيونُ التى تَرَى * أَتَيْتُكَ فاعْذِرْنِى فدَتْكَ جُدُودُ

خَلِيلَيَّ ما أُخْفِى من الوَجْدِ ظاهِرٌ * ودَمْعِى بما أُخْفِى الغَداة شَهِيدُ

ألا قد أَرَى واللهِ أَنْ رُبَّ عَبْرةٍ * اذا الدارُ شَطَّت بيننا سَتَزِيد

اذا قلتُ مابى يا بُثَيْنةُ قاتِلى * من الحُبِّ قالتْ ثابتٌ ويَزِيدُ

وان قُلتُ رُدِّى بعضَ عَقْلِى أَعِشْ به * مع الناس قالتْ ذاكَ منْكَ بَعِيدُ

فلا أنا مَرْدُودٌ بما جئتُ طالبا * ولا حُبُّها فيما يَبِيدُ يَبِيدُ

جَزَتْكِ الجَوازِى يا بُثَيْنَ مَلامةً * اذا ما خَليلٌ بانَ وهو حَمِيدُ

وقلتُ لها بَيْنِى وبَيْنَكِ فاعْلَمِى * منَ الله ميثاقٌ له وعُهُودُ

وقد كانَ حُبِّيكم طَرِيفًا وتالِدًا * وما الحُبُّ الا طارِفٌ وتَلِيدُ

وانّ عُرُوضَ الوَصْلِ بينى وبينها * وانْ سَهَّلَتْهُ بالمُنَى لَصَعُودُ

فأفنيتُ عَيْشِى بانتظارِى نَوالَها * وأَبْلَيْتَ ذاكَ الدَّهْرَ وهو جَدِيدُ

فليتَ وُشاةَ الناسِ بَيْنِى وبَيْنَها * يَدُوفُ لهم سَمًّا طَماطِمُ سُودُ

وليت لهم فى كُلِّ مُمْسًى وشَارِقٍ * تُضاعَفُ أَكْبالٌ لهمْ وقُيُودُ

ويَحْسَبُ نِسْوانٌ من الجَهْلِ أَنَّنِى * اذا جِئْتُ إِيَّاهُنَّ كنتُ أُرِيدُ

فأَقْسِمُ طَرْفِى بينهنَّ فيَسْتَوِى * وفى الصَّدْرِ بَوْنٌ بينهنَّ بَعِيدُ

أَلا لَيْتَ شِعْرِى هَلْ أَبِيتَنَّ ليلةً * بِوادِى القُرَى انّى اذًا لَسَعِيدُ

وهَلْ أَهْبِطَنْ أرضًا تَظَلُّ رِياحُها * لها بالثَّنايا القاوِيات وَئِيدُ

وهَلْ أَلقَيَنْ سُعْدَى من الدَّهْرِ مَرَّةً * ومارَثَّ من حَبْـلِ الصَّفاءِ جَدِيدُ
وقد تَلْتَقِي الأَهْواءُ من بَعْـد يَأْسَةٍ * وقد تُطْلَبُ الحاجاتُ وهى بَعِيدُ
وهل أَزْجُرَنْ حَرْفًا عَلاةً شِمِلَّةً * بِخَـرْقٍ تُبَارِيها سَواهِمُ قُـودُ
على ظَهْرِ مَرْهُوبٍ كأَنَّ نُشُورَه * اذا جازَ هُـلَّاكُ الطَّرِيقِ رُقُود
سَبَتْنِى بعَيْنَىْ جُؤذَرٍ وَسْطَ رَبْرَبٍ * وصَدْرٍ كفَاثُورِ اللُّجَيْنِ وَجِيدُ
تَزِيفُ كما زَافَت الى سِـلِفَاتِها * مُباهِيَـةً طَىَّ الوِشَاحِ مَيُـود
اذا جِئْتُهـا يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ زائِرًا * تعَرَّضَ مَنْقُوضُ اليَدَيْنِ صَدُودُ
يَصُدُّ ويُغْضِى عنْ هَواىَ ويَجْتَنِى * ذُنُـوبًا علينا إنه لَعَنُـودُ
فأَصْرِمُها خَـوفا كأَنِّى مُجَانِبٌ * ويَغْفُـلُ عَنَّا مَرَّةً فَنَعُـود
فمن يُعْـطَ فى الدُّنْيـا قَرِينًا كمِثْلِها * فذَلِك فى عَيْشِ الحيـاةِ رَشِيدُ
يَمُوتُ الهوى مـنِّى اذا ما لَقِيتُها * ويَحْيـا اذا فارَقْتُهـا فيَعُـود
يَقُولُونَ جاهِـدْ يا جَمِيـلُ بغَزْوَةٍ * وأَىُّ جِهـادٍ غَيْرَهُنَّ أُريد
لِكُلِّ حَدِيثٍ بَيْنَهُنَّ بَشَاشَـةٌ * وكُلُّ قَتِيـلٍ بينهنَّ شَهِيـدُ
ومن كانَ فى حُبِّى بُثَيْنةَ يَمْتَرِى * فبرْقَاءُ ذى ضَـالٍ علىَّ شَهِيـدُ
أَلم تَعْـلَمِى يا أُمَّ ذى الوَدْعِ أَنَّنِى * أُضاحِكُ ذِكْراكم وأَنتِ صَـلُودُ

* * *

قال وأنشدنا أبو بكر بن الأنبـارى رحمه الله قال أنشدنا أبو العباس بن مروان الخطيب لخالد الكاتب قال وسمعت شعر خالد من خالد :

رَاعَى النجومَ فقد كادتْ تُكَلِّمُه * وانْهَلَّ بَعْـدَ دُموعٍ بالدِّمـا دَمُهُ
أَشْفَى على سَقَمٍ يُشْفَى الرقيبُ به * لو كانَ أَسْقَمه مَنْ كانَ يَرْحَمُـه
يا منْ تَجاهَلَ عَمَّـا كان يَعْلَمُـه * عَمْـدًا وباحَ بِسِرٍّ كانَ يَكْتُمُهُ
هـذا خَلِيلُك نِضْوًا لا حَراكَ بِهِ * لم يَبْقَ منْ جِسْمِه إلَّا تَوَهُّمُـه

[الكلام على الأمة والمال]

قال أبو على وحدّثنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد وأبو بكر بن الأنبارى فى قوله عز وجل : (تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ) الأُمَّة : القَرْنُ من الناس بَعْدَ القَرْنِ، والأُمَّة أيضا : الجماعةُ من الناس، والأُمّة أيضا : المِلّة والسُّنّة ، ومنه قوله عز وجل : (إنّا وَجَدْنا آباءنا عَلَى أُمَّةٍ) أى على دِينٍ، وكذلك قوله عز وجل : (وَلَوْلَا أنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً) أى لولا[1] يكون الناسُ كفارا كلُّهم . والأُمّة أيضا : الحِينُ، قال الله جل وعز: (وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ) أى بَعْدَ حِينٍ، وقرأ ابن عباس وعِكرمةُ : وادّكَر بعد أَمَهٍ مثل عَمَهٍ ووَلَهٍ أى بعد نِسْيان . والأُمّة أيضا : الإمامُ، ويقال : الرجُل الصالح، قال الله عز وجل : (إنَّ إبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا) . والأُمّة أيضا : القامَةُ وجمعها أُمَم، قال الأعشى :

وإنَّ مُعاويةَ الأكْرَمين * حِسَانُ الوُجوهِ طِوَالُ الأُمَمْ

والأُمَّهَةُ والأُمّةُ والأُمُّ والإمّ : الوالدة، قال الشاعر :

تَقَبَّلْتَها من أُمَّةٍ لَكَ طالَما * تُنُوزِعَ فى الأسْواق عنها خِمارُها

وقال آخر :

* أُمَّهَتِى خِنْدِفُ والْيَأْسُ أَبِى *

قال وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله قال حدّثنا اسماعيل بن اسحاق القاضى قال حدّثنا مسلم ابن ابراهيم قال حدّثنا هشام قال حدّثنا قَتادة عن مُطَرِّف بن عبد الله عن أبيه : أنه أتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ: (أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ) فقال : يقول ابنُ آدم : "مالِى مالِى ومالَك مِنْ مالِكَ الا ما أَكَلْتَ فأَفْنَيْتَ أو تَصدَّقْتَ فأَمْضَيْتَ أو لَبِسْتَ فأَبْلَيْتَ" . قال أبو بكر : المال عند العرب الإبل والغنم . والفِضَّةُ : الرِّقَةُ والوَرِقُ . والذَّهَبُ : النَّضْر والنَّضِيرُ والعِقْيانُ[2] .

قال وحدّثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال : المال عند العرب أقله ما تجب فيه الزكاة، وما نقص من ذلك فلا يقع عليه مال . قال وأنشدنا أبو العباس :

أَلَا يا قَيْسُ لاتَكُ سامِرِيًّا * فتَتْرُكَ مَنْ يَزُورُكَ فى جِهادِ

أتَعْجَبُ أنْ رَأَيْتَ عَلَيَّ دَيْنا * وأنْ ذَهَبَ الطرِيفُ مَعَ التِّلادِ

(١) كذا فى الأصل والظاهر أنه على حذف أن . (٢) زاد فى القاموس النضار كغراب والأنضر كأحمر .

مَلَأْتُ يَدِى مِنَ الدُّنيا مِرَارا * فما طَمِعَ العَواذِلُ فى اقْتِصادِى

ولا وَجَبَتْ عَــلَىَّ زكاةُ مالٍ * وهَلْ تَجِبُ الزكاةُ على جَوادِ

وأنشد أيضا :

واللهِ ما بَلَغَتْ لِى قَطُّ ماشِــيَةٌ * حَدَّ الزَّكاةِ ولا إبْلٌ ولا مالُ

قال وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنا أبو الحسن بن البَرَاء قال حدّثنا الزُّبير قال حدّثنا عبد الملك بن عبد العزيز وهو ابن الماجشُونُ قال: شَتَم رجل الوليدَ بن أبى خَيرَة، فقال له الوليدُ: هي صحيفتُك فأَمْلِ فيها ما شئْتَ.

قال وحدّثنا أبو الحسن بن البراء قال حدّثنا الزبير قال حدّثنا سفيان بن عُيَيْنة قال : قيل لابن شِهَابٍ : ما الزاهد؟ قال : من لم يمنع الحلالُ شُكْرَه، ولم يغلب الحرامُ صَبْرَه .

قال وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنا الحسن بن عُلَيْل العَنَزى قال حدّثنى مسعود بن بِشْر عن وهب بن جرير عن الوليد بن يَسار الخُزاعى قال قال عمرو بن معد يكرب لعمر بن الخطاب رضى الله عنــه: يا أمير المؤمنين، أأَبرامٌ بنو مخزوم؟ قال: وما ذاكَ؟ قال تَضَيَّفْتُ سيّدَهم أعظَمَهم هامةً وأقدَّهم قامةً وأقلَّهم ملامة وأفضلهم حِلْما وأمدهم سِلْما سيفَ الله خالد بن الوليد فأَتَى بقَوْسٍ وكَعْبٍ وثَوْرٍ. قال: إن في ذلك لشَبْعةً، قلتُ: لي أَوْ لَكَ؟ قال لي ولك، قال: حِلاً يا أمير المؤمنين[1] فيما تقول، وإنى لآكلُ الجَذَعَ من الإبل أنْتَقِيه عَظْمًا عظما وأَشْرَبُ التِّبْنَ من اللَّبَن رَثيئَةً وصريفًا.

قال أبو علي قال الأصمعى : القوس : البَقِيَّة من التمر تبقى فى الجُلَّة . وقال أبو بكر: الكَعْبُ : القطعة من السَّمْن . والثَّوْر : القطعة من الأَقِط . قال الأصمعى يقال : أعطاه ثورةً عِظَامًا .

قال أبو علي والعرب تقول : حِلًّا فى الأمر تكرهه بمعنى كَلَّا .

قال وحدّثنا غير واحد من مشايخنا منهم ابن دريد بإسناد له وأبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنى أبى عن أبى علىٍّ العَنَزِىّ قال حدّثنا مسعود بن بِشْر قال حدّثنا أبو الحسن المدائنى قال قال الأحنف

(١) كذا بالأصل مضبوطا ولم نجد حلا بمعنى كلا .

ابن قيس لمُصْعَب بن الزبير : — وكلّمه فى رجل وَجَدَ عليه — فقال مُصْعَب بلَّغَنِي عنه الثِّقةُ، فقال الأحنف : كلّا أيها الأمير، إن الثقة لا يُبلِّغ .

وروى أبو بكر بن الأنبارى كلا . قال وقال أبو بكر : التِّبْنُ : أعظمُ الأقداح .

[الكلام على أنواع من القداح]

قال أبو على : الغُمَرُ : القَدَح الصغير الذى لا يُرْوِى، ومنه قيل : تَغَمَّرْتُ من الشراب أى لم أَرْوَ . ثم القَعْبُ وهو فوقه قليلا . والصَّحْنُ : قَدَحٌ عريض قصير الجدار . والجُنْبُـل : قَدَح ضَخْم خَشِبُ النحت . والوَأْبُ : القَدَح المُقَعَّر، قال أبو على وخبرنى الغالى عن أبى الحسن بن كَيْسان قال : سمعت بُنْدارَ يقول : الوَأْبُ : الذى ليس بالكبير ولا الصغير، ومنه قيـل : حافر وَأْبٌ . والعُلْبة : قدح من جلود الإبل . والرِّفْدُ : القدح العظيم أيضا، قال الأعشى :

رُبَّ رِفْدٍ هَرَقْتَـه ذلك اليو * م وأَسْرَى مِنْ مَعْشَرٍ أَقْتالِ

قال أبو بكر والرَّثِيئة : التى قد صُبَّ عليها ماء، وكذلك المُرِضَّة، قال الشاعر[1] :

اذا شَرِبَ المُرِضَّةَ قال أَوْكِى * على ما فى سِـقائِكِ قَدْ رَوِينا

والصَّرِيفُ : اللبن الذى يُنْصَرَفُ به عن الضَّرْع حارًّا .

قال وحدثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدثنا العَنَزِيُّ قال حدثنا أبو خَيْرَة قال : كنا عند أبى داود الطَّيالِسِى وهو يُمْلِى التفسير ولم يكن يحفظ القرآن ، فقال : (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ والعَمَلُ الصَّالِحُ يَرفَعُهُ) فقال المستملى : ليس هكذا القراءة، فقال : هكذا الوقفُ عنها .

[مختارات من الشعر فى الصبر والحزم]

قال وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدنا أبو حاتم :

اذا اشْتَمَلَتْ على اليأسِ القُلوبُ * وضَاقَ بما بِهِ الصَّدْرُ الرَّحِيبُ
وأَوْطَنَتِ المَكارِهُ واطْمَأَنَّتْ * وأَرْسَتْ فى مَكامِنِها الخُطُوب
ولم تَرَ لانْكشافِ الضُّرِّ وَجْهًا * ولا أَغْـنى بحِيلَتِـه الأَرِيبُ

---

(١) هو ابن أحمر يخاطب امرأته . والمرضة بضم الميم وكسر الراء وبكسر الميم وفتح الراء انظر اللسان مادة « رضض » .

أتاكَ على قُنُوطٍ منـكَ غَوْثٌ * يَمُنُّ به اللطيفُ المُسْتَجِيب

وكلُّ الحادثات وإذا تَنـاهَتْ * فمقرونٌ بهـا الفَرَجُ القَرِيب

قال أبو حاتم: ويروى فموصول بها فَرَجٌ قريبُ

قال وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان عن التوزىّ عن أبى عبيدة قال أنشدنى رجل من ولد هشام بن عبد الملك لمعاوية بنِ أبى سفيان :

قد عِشْتُ فى الدَّهْرِ أَلْواناً على خُلُقٍ * شَتَّى وقاسَيْتُ فيـه اللِّينَ والفظَعا

كُلًّا لَبِسْتُ فـلا النَّعْماءُ تُبْطِـرُنى * ولا تَعَوَّدْتُ من مَكْرُوهها جَشَـعَا

لا يَمْلَأُ الأَمْرُ صَدْرِى قبل مَصْدَرِه * ولا أَضِيـقُ به ذَرْعا اذا وَقَعـا

قال وأنشدنا أبو بكر عن أبى عثمان عن التوزى عن أبى عبيدة :

أَماتَ الهَوَى حتى تَجَنَّبَـهُ الهوَى * كما اجْتَنَبَ الجانى الدَّمَ الطالبَ الدَّما

وأَكْثَرُ ما تَلْقاهُ فى الناسِ صَامِتًا * فإنْ قالَ بَذَّ القائلينَ وأَفْهَـما

وكانَ يَرَى الدُّنيا صَغِيرًا كَبِيرُها * وكانَ لأَمْرِ اللهِ فيهـا مُعَظِّمَا

قال وأنشدنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة :

خَاطِرْ بنفسِكَ لا تَقْعُدْ بمَعْجِزة * فليس حُرٌّ على عَجْزٍ بمَعْـذُورِ

إنْ لم تَنَلْ فى مُقَامٍ ما تُطالِبُـه * فأَبْـلِ عُذْرًا بإدْلاجٍ وتَهْجِيرِ

لن يَبْلُغَ المَرْءُ بالاحْجام هِمَّتَـه * حَتَّى يُبـاشِرَها منـه بتَغْرِيرِ

حتى يُواصِلَ فى أَنْحاءِ مَطْلَبِها * سَهْلًا بِحَـزْنٍ وإنجادًا بتَغْوِيرِ

قال أبو على حدثنى أبو بكر بن الأنبارى قال حدثنى أبى عن أحمد بن عبيد أنه قال : أَجْحَمَ الرجل عن الأمر اذا كَعَّ، وأَجْحَمَ اذا أَقْدَم . وقال يعقوب وأحمد بن يحيى : أَجْحَمَ وأَجْحَمَ اذا كَعَّ .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله :

كَمْ من اخٍ لَكَ لَسْتَ تُنْكِرُه * مادُمْتَ مِنْ دُنْيـاكَ فى يُسْرِ

مُتَصَنِّعٍ لَكَ فى مَـــوَدَّتِه * يَلْقـاكَ بالـتَّرْحِيبِ والبِشْرِ

يُطْرِى الوَفاءَ وذا الوَفاءِ ويَلْـ * ـحَى الغَدْرَ مُجْتَهِدا وذا الغَدْرِ

فاذا عَدَا والدَّهْرُ ذُو غِـيَرٍ * دَهْرٌ عليـكَ عَدَا مع الدَّهْرِ

فارْفُض بإجمالٍ مودّةَ منْ * يَقْلِي المُقِلَّ ويَعْشَقُ المُثْرِى
وعليكَ منْ حالاه واحدةٌ * فى العُسْر إما كنتَ واليُسْرِ
لا تَخْلِطَنَّهُمُ بغيرِهمُ * من يَخْلِطُ العِقْيانَ بالصُّفْرِ !

[قصيدة حنظلة الخزاعى لولده قرة لما أراد الهجرة وشرحها]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال : أراد قُرَّةُ بن حَنْظَلة الجَرمىُّ الهجرةَ، فقال أبو حنظلة :

أقولُ لقُرَّةَ اذ سَوَّلَتْ * له النفسُ تَرْكَ الكبيرِ اليَفَنْ
أقُرَّة رُبَّتَما ليلةٍ * غَبَقْتُكَ فيها صَريحَ اللَّبَنْ
أحِينَ فَشَا الشَّيْبُ فى لِمَّتى * وأَفْنَى شَبابِى مَرُّ الزَّمَنْ
تَرَوَّحْتَ فى النَّفَرِ الرائحين * وخَلَّيْتَ شَيْخَكَ بادِى الحَزَنْ
وأفْرَدْتَه والهًا فى الدِّيار * يُصَرِّفُه الدهرُ فى كُلِّ فَنّ
قليلَ الكلامِ بَطِىءَ القيا * م يَبْكِى لوَحْدَته ذا شَجَنْ
أرَدْتَ به الأَجْرَ فيما زَعَمْت * وتَرْكُكَ شَيْخَكَ عَيْنُ الغَبَنْ

قال أبو على : اليَفَنُ : الكبير . والغَبُوقُ : شُرْبُ العَشِىّ . والصَّبوح : شُرْبُ الغَدَاة . والجاشِرِيَّةُ : حينَ جَشَرَ الصُّبْحُ . والقَيْلُ : شُرْبُ نِصْفِ النهار . والغَبْنُ : فى البيع ، والغَبَنُ : فى الرَّأى ، يقال : غَبِنَ رأْيَه يَغْبَنُ غَبَنًا ، وغَبَنْتُ فلانا أَغْبِنُه غَبْنًا .

[جملة من شعر عمر بن أبى ربيعة]

وقرأت على أبى عبد الله ابراهيم بن محمد الأزدى نِفْطَوَيهِ لعُمر بن أبى ربيعة :

انَّ طَيْفَ الخَيال حِينَ أَلَمَّا * هاجَ لى ذُكْرَةً وأحْدَثَ هَمَّا
جَدِّدِى الوَصْلَ ياسُكَيْنُ وَجُودِى * لِمُحِبٍّ رَحِيلُه قد أَحَمَّا

قال أبو على : وكان الأصمعى يروى : قد أَجَمَّا ، ويقول : أَجَمَّ اذا دنا وحان ، وحُمَّ اذا قُدِّرَ ، ويَرْوِى بيت لبيد :

* أنْ قد أَجَم من الحُتُوفِ حِمَامُها *

وغيره يروى : أن قد أَجَمَّ ، ويقول : معناه دنا وقَرُبَ على ما قال الأصمعى فى معنى أَجَمَّ .

ليس بين الرَّحيـل والبَـيْن إلّا * أنْ يَرُدُّوا جِمالَهُــمْ فَتُزَمَّا

قال وحدثنى أبو عبـد الله عند قراءتى عليه هذا البيت . قال حدثنا أحمـد بن يحيى قال حدّثنا عبد الله بن شبيب عن ابن مِقَمَّة عن أمه قالت : سمعتُ مَعْبَدًا بالأَخْشَبَيْنِ وهو يُغَنِّى :

ليس بين الحياةِ والمـوتِ إلّا * أنْ يَرُدُّوا جِمالَهُمْ فَـتُزَمَّا

ولقـد قلتُ مُخْفِيًا لغَـريضٍ * هَلْ تَرَى ذَلِكَ الغَزَالَ الأَجَمَّا

هَلْ تَرَى فوقَهُ من الناسِ شَخْصًا * أَحْسَنَ اليومَ صُورةً وأَتَمَّـا

إن تُنِيـلِى أَعِشْ بخَـيْرٍ وإنْ لَمْ * تَبْـذُلِى الوُدَّ مُتُّ بالهَمِّ غَمَّـا

قال وقرأت عليه أيضا لعمر :

أيا مَنْ كانَ لى بَصَرًا وسَمْعًا * وكيفَ الصَّبْرُ عن بَصَرِى وسَمْعِى

وعَمَّنْ حِينَ يَذْكُرُه فُؤَادى * يَفِيضُ كما يَفِيضُ الغَرْبُ دَمْعِى

يقولُ العـاذِلُون نَأَتْ فَدَعْها * وذلكَ حِـينَ تَهْيامِى ووَلْعِى

أَأَهْجُـرُها فأَقْعُـدُ لا أَراها * وأَقْطَعُها وما هَمَّتْ بقَطْـعِى

وأَصْرِمُ حَبْلَهـا لمَقَـالِ واشٍ * وأَفْجَعُهـا وما هَمَّتْ بفَجْـعِى

وأُقْسِمُ لَوْ خَلَوْتُ بهَجْرِ هِنْـدٍ * لَضَاقَ بهَجْرِها فى النَّوْمِ ذَرْعِى

[تفسير قوله تعالى (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا)]

قال وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال فى قوله عز وجل : (وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا) قال : معناه سِجْنًا وحَبْسًا ، ويقال : حَصَرْتُ الرجـلَ أَحْصُرُه حَصْرًا اذا حَبَسْتَه وضَيَّقْتَ عليـه ، قال الله عز وجل : (أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ) أى ضاقت صُدُورهم ، وقرأ الحسن : حَصِرَةً صُدورُهم معناه ضَيِّقَةً صدورُهم ، ويقال : أَحصَره المرضُ اذا حَبَسه . والحَصِيرُ : المَلِكُ لأنه حُصِرَ أى مُنِـع وحُجِبَ من أن يَرَاه الناسُ ، قال الشاعر (١) :

ومَقامةٍ غُلْبِ الرِّقابِ كأَنَّهمْ * جِنٌّ لَدَى بابِ الحَصِيرِ قِيامُ

---

(١) هو لبيد ، ويروى وقاقم غلب ، قال الجوهرى : غلب بدل من مقامة ، كأنه قال : ورب غلب الرقاب ، ويروى : لدى طرف الحصير قيام ، والمقامة : الجماعة يجتمعون فى المجلس ، كذا فى اللسان مادة «حصر» .

[الكلام على حديث ان الله اختارنى الخ وحديث عليكم بالأبكار]

قال وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا بِشْرُ بن موسى الأَسَدِىُّ وخَلَفُ بن عمرو العُكْبَرِى قالا حدّثنا الحميدى قال حدّثنا محمد بن طلحة التيمى عن عبد الرحمن عن نمر بن عُيينة بن عويمر بن ساعدة عن أبيه عن جدّه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ان الله اختارَنِى واختارَ لى أصحابا فجعل لى منهم وُزَراء وأَخْتانا وأَصْهارا فمن سَبَّهم فعليه لعنةُ الله والملائكة والناس أجمعين لا يَقْبَلُ اللهُ منه يوم القيامة صَرْفًا ولا عَدْلًا" . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عليكم بالأَبْكار فإنهنّ أَطْيَبُ أفواها وأَنْتَقُ أَرْحاما وأَرْضَى باليَسير" .

قال أبو بكر قوله صَرْفًا ولا عَدْلا، الصَّرْفُ: الحيلة ، والعَـدْلُ : الفِدْية . ويقال : الصَّرْفُ : الاكتسابُ، والعدل: الفدية . ويقال : الصرف : الفريضة، والعدل : النافلة . ويقال: الصرف: الدِّيةُ، والعدل : الزيادة على الدية . ويقال : العـدل : الدية ، والصرف : الزيادة . قال أبو على قوله والصَّرْفُ : الحِيـلة، والصرف : الاكتساب، والعـدل : الفدية ، والعـدل : الدية صحيح فى الاشتقاق، فأما قوله : الصرف : الفريضة، والعـدل : النافلة، والصرف : الدية، والعـدل : الزيادة على الدية فغير صحيح فى الاشتقاق . قال أبو بكر: والأَخْتان : أهلُ المرأة . والأَحْماء : أهـلُ الرجل . والأصهار يقع على الأختان والأحماء . وقوله : "فإنهن أَنْتَقُ أَرْحاما" يعنى أكثر ولدا، يقال : امرأة مِنْتَاقٌ اذا كثر ولدها .

قال أبو على ويقال : امرأة ناتِقٌ اذا كثر ولدها، وأنشد الأصمعى للنابغة :

لم يُحْرَمُوا حُسْنَ الغِذاءِ وأُمُّهُمْ * طَفَحَتْ عليكَ بناتِقٍ مِذْكارِ

[شهود الحسن البصرى جنازة أبى رجاء مع الفرزدق]

قال وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنا أبو عبدالله المقدّمى القاضى قال حدّثنا أحمد بن منصور قال حدّثنا عمرو بن صالح الكلابى قال حدّثنا إياس بن أبى تميمة الأفطس قال : شَهِدْتُ الحَسَنَ فى جَنازة أبى رَجَاء العُطَارِدِىّ وهو على بغلة والفرزدق يُسايِرُه على نَجِيبٍ وكنتُ على حمارٍ لى، فدنوتُ منهما فسمعت الفرزدق يقول للحسن : يا أبا سـعيد، أتدرى ما يقول أهل الجنـازة؟ قال : وما يقولون ؟ قال يقولون : هـذا خَيْرُ شيخ بالبصرة، وهـذا شرُّ شَيْخ بالبصرة، قال : اذًا يكذبوا

يا أبا فِراس، رُبَّ شيخ بالبصرة مُشْرِك بالله فذلك شَرٌّ من أبى فِراس، ورب شيخ بالبصرة ذى طِمْرَين لا يُؤْبَهُ له لو أَقْسَمَ على الله لأَبَرَّه، فذلك خير من الحَسَن يا أبا فراس، ما أَعْدَدْتَ لهذا اليوم؟ قال: شهادةَ أن لا اله إلا الله مُذْ ثمانون سنةً، ثم قال: يا أبا سـعيد، هل الى التوبةِ مِن سبيلٍ؟ قال: إى والله، إن بابَ التوبة لمفتوح من قبلِ المَغْرب عَرْضُـه أربعون[1] لا يُغْلَق حتى تَطْلُعَ الشمسُ من قِبَلِه، قال: يا أبا سعيد، فكيف أَصْنَعُ بقَذْفِ المُحْصَنات؟ قال: تتوب الآنَ وتُعاهِدُ اللهَ ألّا تعود، قال: فإنّى أُعاهِد اللهَ ألّا أَقْذِفَ — أو قال أَسُبَّ — مُحْصَنةً بعد يومى هذا.

[وصية محمد الباقر لعمر بن عبد العزيز رضى الله عنهما]

وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال حدّثنا أحمد بن عيسى أبو بِشر العُكْلِىّ قال حدّثنى أو حُدِّثْتُ عن أسد بن سعيد — الشك من أبى بكر — قال حدّثنى أبى عن جدّى عن عُفَيْر قال: دخل أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فقال: يا أبا جعفر أوصنى، قال: أوصيك أن تَتَّخِذَ صغيرَ المسلمين وَلَدًا، وأوسطَهم أخًا، وكبيرَهم أبًا، فارْحَمْ وَلَدَك، وصِلْ أَخاك، وَبِرَّ أباكَ، واذا صنعتَ معروفا فرُبَّه.

قال أبو على: قوله فرَبَّه أى أَدِمْه، يقال: رَبَّ بالمكان وأَرَبَّ أى أقامَ به ودامَ، قال بِشْرٌ:

أَرَبَّ على مَغانِيها مُلِثٌّ * هَزِيمٌ وَدْقُه حَتّى عفَاها

وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: اخْتَصَمَ أعرابيان الى شيخ منهم، فقال أحدهما: أَصْلَحك الله، ما يُحْسِن صاحبى هذا آيةً لكتاب الله عز وجل، فقال الآخر: كذَبَ والله، إنّى لقارئٌ كتاب الله، قال: فاقْرأْ، فقال:

عَـــلِقَ القلبُ رَبابَا * بعْـــدَ ما شَابَتْ وشَابَا

فقال الشيخ: والله لقد قرأتها كما أنزلها اللّهُ. فقال صاحبه: والله أصلحك الله، ما تَعَلَّمها إلا البارحةَ.

[ذكر ما وقع لوالى مكة مع رجل سفيه]

قال وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنى أبى قال حدّثنـا أحمد بن عبيد قال أخبرنا المدائنى قال: كان بمكة رجلٌ سَـفِيه يَجْمَع بين الرجال والنساء، فشكا ذلك أهـلُ مكة الى الوالى فغرّبَه الى

---

(١) هكذا بالنسخ أربعون بدون ذكر التمييز.

عَرَفات ، فاتَّخذَها منزلًا ودخل مكة مستترا ، فلقى حُرَفاءَه من الرجال والنساء فقال : ما يمنعكم؟ قالوا : وأيْنَ بِكَ وأنتَ بعرفات؟ قال : حِمارٌ بدرهمين وقد صِرْتُم الى الامْنِ والنُّزْهة ، قالوا : نشهَدُ أنك صادق ، وكانوا يأتونه وكثر ذلك حتى أفسد على أهل مكة أحداثَهم وسُفَهاءَهم وحَوَاشيَهم ، فعادوا بالشِّكاية الى أمير مكة ، فأرسَلَ اليه فأُتِىَ به فقال : أىْ عَدُوَّ الله! طردتُك من حرم الله فصِرْتَ الى المَشْعَر الأعظم تُفْسِد فيه وتجمع الفُسَّاق! فقال : أصلح الله الأمير، يكذبون علىّ ويحْسُدوننى ، قالوا : بيننا وبينه واحدةٌ ، قال : ماهِىَ ؟ قال : تجمع حَمِيرَ المُكارِين وتُرْسِلها بعرفات ، فإن لم تَقْصِدْ الى بيته لما تَعْرِفُ من إتيان الخُرَّاب والسُّفَهاء إياه ، فالقول ما قال ، فقال الوالى : إن فى هذا لدليلًا ، وأمر بحُمر المُكارين فجُمِعَت ثم أرسلتْ فقَصَدَتْ نحو منزله فأتاه بذلك أُمناؤُه؛ فقال : ما بعد هذا شيءٌ : جَرِّدُوه ، فلما نظر إلى السِّياط ، قال : لا بدَّ من ضربى ، أصلح الله الأمير؟ قال : لا بد منه ، قال : اضْرِب فوالله ما فى هذا شيءٌ أشَدّ علينا من أن تَسْخَر منّا أهلُ العراق فيقولون : أهلُ مكة يُجِيزُون شهادةَ الحمير فضَحِكَ الأمير ، وقال : والله لا أَضْرِبُكَ اليومَ وأمر بتخلية سبيله .

[جمل من شعر عمر بن أبى ربيعة]

قال وقرأت على أبى عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفه الأزدى لعمر بن أبى ربيعة :

ما كُنْتُ أشْعُرُ إلّا مُذْ عَرَفْتكُمُ * أنَّ المَضاجِعَ تُمْسِى تُنْبِتُ الإبَرَا
لَقَدْ شَقِيتُ وكان الحَيْنُ لى سَبَبًا * أن عُلِّقَ القَلْبُ قَلْبًا يُشْبِهُ الحجرا
قَدْ لُمْتُ قَلْبِى فَأَعيانِى بواحدة * وقالَ لِى لا تَلُمْنِى وادْفَع القَدَرا
إنى أُكْرِهُ الطَّرْفَ يَحْسَرُ دُونَ غيْرِكُم * ولَسْتُ أُحْسِنُ إلا نحْوَكِ النَّظَرا[1]
قالوا صَبَوْتَ فلم أَكْذِبْ مَقَالَتَهم * وليسَ يَنْسَى الصِّبا إنْ والِهٌ كَبِرا

قال وقرأت عليه له أيضا :

بَعَثْتُ وَلِيدَتِى سَحَرًا * وقُلْتُ لها خُذِى حَذَرَكْ
وقُولِى فى مُلاَطفةٍ * لِزَيْنَبَ نَوِّلِى عُمَرَكْ
فإنْ داوَيْتِ ذا سَقَمٍ * فأَخْزَى اللهُ مَنْ كَفَرَكْ
فَهَزَّتْ رأسَها عَجَبًا * وقالَتْ هكَذا أَمْرُكْ

أَهــذَا سِحْرُكَ النِّسْـوَا * نَ قــد خَبَّرْنَنِي خَبَرَكْ
وقُلْنَ اذا قَضَى وَطَرًا * وأَدْرَكَ حاجةً هَجَـرَكْ

وقرأت عليه أيضا له :

مَنْ لعينٍ تُذْرِى مِنَ الدَّمع غرْبا * مُهْمِلًا جَفْنها اخْتِلَاجًا وضَرْبا
لو شَرَحْتِ الغداةَ يا هِنْدُ صَدْرِى * لم تَجِدْ لِي يَداكِ فى الصَّــدْرِ قَلْبا
فَصِـــلِي مُغْرَمًا بِحُبِّكِ قَــدْ كا * نَ علَى ما أَوْلَيْتِــه بِكِ صَـــبّاً
فاعْذِرِينِى انْ كُنْتُ صاحبَ عُذْرٍ * واغْفِرِى لِي ان كنتُ أحدثْتُ ذَنْبا
لو تَحَــرَّجْتِ أو تَذَمَّمْتِ مِنِّى * ما تَبَاعَدْتِ كُلَّمـا ازْدَدْتُ قُرْبا

[تفسير قوله تعالى (فهم فى أمر مريج)]

قال وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى فى قوله عز وجل : (فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ) قال : معناه فى أمر مُخْتَلِط ، يقال : مَرِجَ أَمْرُ الناس أى اخْتَلَطَ ، وأنشد :

مَرِجَ الدِّينُ فأَعْــدَدْتُ لَهُ * مُشْرِفَ الحــارِكِ مَحْبُوكَ الكَتَدْ

وكذا فسر ابن عباس واستشهد بقول أبى ذؤيب : كأنه خُوطٌ مَرِيجٌ[1] يعنى سَهْما قد اختلط به الدم ، ويقال : أَمْرَجْتُ الدابةَ أى رَعَيْتُها ، ومَرَجْتُها : خَلَّيْتُها ، قال الله جل وعز (مَرَجَ البَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ) يعنى أرسلَهما وخَلَّاهما .

* * *

قال وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنا عبد الله بن ناجية قال حدّثنا محمد بن عتّاب بن موسى الواسطى العُكْلِيُّ — ولقبه سِنْدَوَيْه — قال حدّثنى أبى قال حدّثنا غِيَاث بنُ ابراهيمَ قال حدّثنا أَشْعَبُ الطامع — وهو أشعب بن جُبَير — قال : أتيتُ سالمَ بن عبدالله بن عمر وهو يقسم صدقة عمر رضى الله عنه ، فقلت : سألتك بالله إلّا أعطيتَنى ، فقال : تُعْطَى وإن لم تَسْأَلْ . وحدّثنى أبى عن رسول الله صلى الله عليه وسـلم انه قال : "إنَّ الرجلَ لَيَسْأَلُ حَتَّى يأتىَ يوم القيامة وما على وجهه مُزْعَةٌ من لحم

(١) صدره كما فى اللسان مادة «مرج» * فجالت فالتمسْتُ به حشاها * فخر كأنه الخ . والخوط بالضم : الغصن .

قد أَخْلَقَ من المَسْئلة" قال غياث بن إبراهيم : وإنما كتبنا هـذا الحديث عن أشعب لأنه كان عليه يُحَدِّثُ به ويَسْأَلُ الناسَ .[1]

قال أبو بكر رحمه الله حدّثني أبي عن الرُّسْتَمِيّ عن يعقوب قال : المُزْعة : الشيء اليسير من اللحم، والنُّتْفةُ بمنزلتها.

قال وحدّثنا أبو بكر قال حدّثني أبي محمد بن يعقوب الدِّينَوَرِي قال حدّثنا رَوْحُ بن محمد السُّكُونِيّ قال حدّثنا محمد بن عبد الرحمن بن راشد الرَّحَبِيّ قال قيل لأَشْعَبَ : قد أدركتَ الناسَ، فما عندك من العلم؟ قال حدّثنا عكرمة عن آبن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لله على عبْده نِعمتانِ" ثم سكتَ أشعبُ، فقيل له : وما النعمتان؟ فقال : نَسِيَ عكرمةُ واحدةً ونَسِيتُ أنا الأخرى .

[آخر خطبة خطبها معاوية رضى الله عنه]

قال وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال حدّثنا أبو حاتم عن العُتْبي قال : كان آخر خُطْبة خَطَبها معاوية، رحمه الله أن صَعِدَ المنبرَ فحمِدَ الله وأثنى عليه ثم قَبَض على لحيته وقال : أيُّها الناسُ، إني من زَرْعٍ قد اسْتَحْصَدَ، وقد طالتْ عليكم إمْرَتِي حتى مَلِلْتُكم ومَلِلْتُموني، وتَمَنَّيْتُ فِراقكم وتمنيتم فراقي، وإنه لا يأتيكم بعدي إلا مَنْ هو شرٌّ منّي، كما لم يأتكم قَبْلي إلا من كان خيرا منّي، وإنه مَنْ أَحَبَّ لقاءَ الله أَحَبَّ اللهُ لِقاءَه، اللهم إني قد أحببتُ لقاءَك فأَحْبِبْ لقائي . ثم نزل فما صَعِدَ المنبرَ حتى مات .

* * *

قال وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم قال حدّثنا العُتْبيُّ قال : مرض معاويةُ رحمه الله، فأَرْجَفَ به مَصْقَلَةُ بن هُبَيْرة فحمله زِيادٌ الى معاوية وكتب اليه : إنَّ مَصْقَلةَ بن هُبَيْرة يجتمع اليه مُرَّاقٌ من أهل العراق يُرْجِفُون بأمير المؤمنين، وقد حملتُه الى أمير المؤمنين لِيرَى فيه رأْيَهُ، فوصَلَ مَصْقَلةُ ومُعَاويةُ قد بَرَأَ، فلما دخل عليه أخذ بيده وقال يا مَصْقَلةُ :

أَبْقَى الحوادثُ من خَلِيـ * ـلِك مِثْلَ جَنْدَلة المَراجِمْ

قَدْ رامَنِي الأَعْداءُ قبْـ * ـلَكَ فامْتَنَعْتُ عن المَظالم

صُلْبًا اذا خَارَ الرِّجا * لُ أَبَلَّ مُمْتَنِعَ الشَّكائم

(١) هذه الكلمة في الأصل والسياق يأباها .

ثم جَذَبه فسَقَط، فقال مَصْقلة : يا أمير المؤمنين ، قد أَبْقَى اللهُ منك بَطْشًا وحِلْما راجحًا ، وكَلأً ومَرْعًى لولِيّك، وسَمًّا ناقعًا لعَدُوِّك، ولقد كانت الجاهلِيّةُ فكان أبوكَ سيِّدًا، وأَصْبح المسلمون اليومَ وأنت أميرُهم . فوَصَله معاويةُ وردّه ، فسُئِلَ عن معاويةَ فقال : زعمتم أنه كَبِرَ وضَعُفَ، والله لقد جَبَذَنِي جَبْذَةً كاد يَكْسِرُ مِنِّي عضوًا، وغَمَزَ يدى غَمْزةً كاد يَحْطِمُها ! .

قال أبو على أنشدنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة قال أنشدنا أحمد بن يحيي عن ابن الأعرابى لكعب الغَنَوِىّ يقول لابنه علىّ :

أَعلِىُّ إن بَكَرَتْ تُجاوِبُ هامَتِى * هامًا بأَغْبَرَ نازِحِ الأَرْكانِ

وعلِمت ما أنا صانعٌ ثم انْتَهَى * عمرى وذلك غايةُ الفِتْيانِ

واذا رأيتَ المرْءَ يَشْعَبُ أَمْرَه * شَعْبَ العَصَا ويَلِجُّ فى العِصْيانِ

فاعْمِدْ لما تعلو فما لَكَ بالّذى * لا تَسْتَطيعُ من الأُمورِ يَدانِ

واذا سُئِلْتَ الخيرَ فاعْلَمْ أنه * نُعْمَى تُخَصُّ بها من الرَّحْمٰنِ

شِيَمٌ تَعَلَّقُ بالرِّجالِ وإنما * شِيَمُ الرجالِ كهَيْئةِ الأَلْوانِ

[وصية رجل أعمى من الأزد لشاب يقوده وشرحها]

قال وحدّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدّثنا السَّكَنُ بن سَعيد عن هشام بن محمد بن السائب عن أبيه قال : رأيتُ بِبيشَةَ رجلا من أَزْدِ السَّراة أعمى يَقُودُه شابٌّ جميلٌ وهو يقول له : ياسُمَىّ، لا يَغُرَّنَّك أنْ فَسَحَ الشَّبابُ خَطْوَك، وخَلَّى سَرْبَك، وأَرْفَهَ وِرْدَك؛ فكأنك بالكِبَر قد أَرَبَّ طرفك، وأَثْقَلَ أَوْقَك، وَأَوْهَن طَوْقَك، وأتْعَبَ سَوْقَك؛ فهَدَجْتَ بعد الهَمْلَجة، ودَجَجْتَ بعد الدَّعْلَجة؛ فَخُذْ من أيام التَّرْفيه لأَيَّام الانْزِعاج، ومن ساعاتِ المُهْلَة لساعة الإعْجال؛ يابنَ أَخى، إنَّ اغْتِرارَك بالشَّباب كالتِذاذك بسَمادِيرِ الأَحْلام، ثم تَنْقَشِعُ فلا تَمَسَّكُ منها إلا بالحَسْرة عليها، ثم تُعَرَّى رَاحِلةَ الصِّبا، وتَشْرَبُ سَلْوةً عن الهَوَى؛ واعلم أن أَغْنَى الناس يوم الفَقْر مَنْ قَدَّمَ ذَخيرة، وأَشَدُّهم اغْتِباطًا يومَ الحَسْرة من أَحْسَن سَرِيرَة .

قال أبو على : السَّرْبُ : الطريقُ والوَجْه، قال ذو الرمة :

خَلَّى لها سَرْبَ أُولاها وهَيَّجَها * من خَلْفِها لاحِقُ الصُّقْلَيْنِ هِمْهِيمُ

والرِّفْهُ : أن تَشْرَبَ الإبلُ فى كلّ يوم . وأَرَبَ : شَدَّ، يقال : أَرَبْتُ العَقْدَ اذا شَدَدْتَه ، والأُرْبَة : العُقْدة . وقال أبو بكر يقال : ظُفْتُ البعير أَظُوفُه اذا دانَيْتَ بين قَيْدَيْه ، والقَيْنانِ : موضعا القَيْد من الوَظيف .

قال أبو على : الأَوْقُ : الثِّقْل ، والهَمَلَجة : سُرْعة فى المشى . قال يعقوب بن السِّكّيت : دَجَّ يَدِجُّ دَجِيجًا اذا مَرَّ مَرًّا ضعيفا ، قال الأصمعى : هو الدَّجَجانُ ، أنشد أبو على :

* تَدْعُو بذاك الدَّجَجانَ الدَّارِجَا[(1)] *

قال قُطْرُب : الدَّعْلَجَة : ضَرْب من المشى ، والدَّعْلجة : الدَّحْرجة ، والدَّعْلَجة : الظُّلْمة ، والدَّعْلَجُ : الحِمار ، والدَّعْلَجة : الذهابُ والمجىء ، والدَّعْلجة : لُعْبة للصبيان ، والدَّعْلجة : الأَكْلُ بِنَهَم ، وأنشد

* يَأْكُلْنَ دَعْلَجَةً ويَشْبَعُ مَنْ عَفا[(2)] *

والسمادير : ما يُتَراءى للانسانِ فى نومه من الأباطيل ، وما يتراءاه السكران فى سُكْره ، وقد قال بعض اللغويين : قد اسْمَدَرَّ بَصَرُه اذا ضَعُف .

قال وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا السَّكَنُ بنُ سعيد عن محمد بن عَبَّاد قال : استعمل المُهلَّبُ يزيدَ على حرب خُراسان ، واستعمل المغيرةَ على خراجها ، ولم يولّ البَخْتَرىَّ بنَ المُغيرة بن أبى صُفْرة ، فكتب اليه :

اقْرَ السَّلامَ على الأميرِ وقُلْ لَهُ * إن المُقَامَ على الهَوانِ بَلاءُ
أَصِلُ الغُدُوَّ الى الرواحِ وإنما * إذْنِى وإذْنُ الأَبْعَدِينَ سَواءُ
أُجْفَى ويُدْعَى مَنْ وَرائِىَ جالسًا * ما بالكَرامة والهَوانِ خَفاءُ

فوَجَدَ عليه المهلبُ وألزمه منزلَه ، فكتب اليه :

جَفانِى الأميرُ والمغيرةُ قد جَفا * وأَمْسَى يَزِيدُ لى قد ازْوَرَّ جانِبُهْ
وكُلُّهُمُ قد نال شِبْعا لبَطْنِه * وشِبْعُ الفَتَى لُؤْمٌ اذا جاعَ صاحِبُهْ

---

(١) صدره كما فى اللسان مادة «دعلج» : * باتت تداعى قربا أفايجا * أى باتت تداعى قرب الماء فوجا فوجا .

(٢) صدره كما فى اللسان مادة «دعجج» : * باتت كلاب الحى تسنح بيننا * ذكر كثرة اللحم . ويشبع من عف : شبع من يأتينا .

فَياعَمِّ مَهْلًا واتَّخِـذْنِى لنبـوة * تُلِمُّ فإنَّ الدهرَ جَمٌّ نوائِبُـهْ
أنا السيفُ إلّا أنَّ للسيف نَبْوةً * ومِثْلِى لا تَنْبُو عَلَيْـكَ مَضارِبُهْ

فرضِىَ عنه وعَزَل المغيرة وولّاه .

قال وقرأتُ على أبى عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة لعمر بن أبى ربيعة :

يارَبَّةَ البَغْـلة الشَّهْباءِ هَلْ لَكُمُ * أن تَرْحمِى عُمَـرًا لا تُرْهِقِى حَرَجا
قالتْ بدائِكَ مُتْ أوعِشْ تُعالِجُه * فمـا نَرَى لكَ فيما عِنْـدَنا فَرَجا
قد كنتَ حَمَّلْتَنِى غَيْظًا أُعالِجُـه * فإن تُقِـدْنِى فقَدْ عَنَّيْتَنا حِجَجَا
حَتَّى لو ٱسْطِيعُ مما قد فَعَلْتَ بنَا * أكلتُ لحمَك من غَيْظٍ وما نَضِجا
فقالتْ لا والذى حَجَّ الحَجِـيجُ له * ما مَجَّ حُبُّـكِ من قَلْبِى وما نَهَجا
ولا رَأَى القلبُ من شيءٍ يُسَرُّ به * مُذْ بانَ مَنْزِلُكم عَنَّا وما ثَلِجَا
كالشمسِ صُورتُها غَراءُ واضِحةٌ * تُغْشِى اذا بَرَزَتْ من حُسْنِها السُّرُجا
ضَنَّتْ بنائِلِها عنه فقـد تَرَكَتْ * من غَيْرِ جُرْمٍ أبا الخَطَّابِ مُخْتَلِجا

قال وحدّثنى أحمـد بن يحيى عن حماد بن إسحاق الموصلى عن أبيـه إسحاق قال : دخل عمر بن أبى ربيعة المسجد الحـرام وهو يحاضر رجلا من قريش ، فنظر الى عائشة بنت طَلْحة جالسةً بفناء الكعبة ، فعَدَلا اليها وحادثاها ، فقال عُمَرُ : ألا أُنْشِدكِ ما قلتُ فى مَوْسِمنا هذا؟ قالت : بلى ، فأنشدها :

يا ربة البغلة الشهباء هل لك فى * أن تَنْشُرى عمرا لاترهق حرجا
قالت بدائك مت أو عش تعالجه * فمـا نرى لك فيما عندنا فرجا
قد كنت حملتنا ثِقْـلا نعالجـه * فان تقدنا فقـد عنيتنا حججا

فقالت : لا ورَبِّ هذه البَنِيَّة ، يا أبا الخطاب ، ما عَنَّيْتَنا قَطُّ طرفةَ عين .

[أطول قصيدة عينية لقيس بن ذريح وشرحها]

قال أبو على وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنا محمد بن المَرْزُبَانِىّ لقَيْس بن ذَرِيح وقرأت جميعَها على أبى بكر، وأنشدنى أحمد بن يحيى بعضها وهى أطول كلمة لقيس :

عَفَـا سَرِفٌ من أهـله فسُراوِعُ * فجَنْبَـا أَرِيكٍ فالتِّـلاعُ الدَّوافعُ

فَفَيْقَـةُ فالأَخْيافُ أخيافُ ظَبْيـة * بها مِن لُبَيْنَى مَخْرَفٌ ومَرابِـعُ
لعــلَّ لُبَيْنَى أن يُحَمَّ لِقاؤها * ببعض البــلاد إنَّ ما حُمَّ واقِـعُ
بِجِـزْعٍ من الوادى خَلاءٍ أنيسُـه * عَفَا وتَخَطَّتْـه العُيونُ الخَوادِعُ
ولما بدَا منهـا الفِــراقُ كما بدا * بظَهْرِ الصَّفا الصَّلْدِ الشُّقوقُ الشَّوائعُ
تَمَنَّيْتَ أن تَلْقَ لُبَيْناكَ والمُنَى * تُعاصِيكَ أحيـانًا وحينًا تُطاوِع
وما مِنْ حَبيبٍ وامِـقٍ لِحَبيبِـه * ولا ذِى هَوًى إلّا لَهُ الدَّهْرُ فاجعُ
وطارَ غُرابُ البَيْنِ وانْشَقَّتِ العصى * لبَين كما شَــقَّ الأَديمَ الصَّوانِـعُ
ألا يا غُرابَ البَيْنِ قَدْ طِرْتَ بالذى * أُحاذِرُ من لُبْنَى فهـلْ أنْتَ واقِـعُ
وإنك لَوْ أبْلَغْتَها قِيــلَكَ اسْلَمِى * طَوَتْ حَزَنًا وارْفَضَّ منها المَدامِـعُ
تبكّى عَلَى لُبْــنَى وأنتَ تَرَكْتَها * وكنتَ كآتٍ غَيَّــهُ وهْوَ طائع
فلا تَبْكِيَنْ فى إثْرِ شيءٍ نَدامةً * اذا نَزَعَتْــهُ مِنْ يَدَيْكَ النَّــوازِع
فليس لأَمْرٍ حاوَلَ اللهُ جَمْعَــه * مُشِتٌّ ولا ما فَــرَّق اللهُ جامِـعُ
كأنك لم تَقْنَــعْ اذا لم تُلاقِهـا * وإن تَلْقَها فالقلبُ راضٍ وقانِـعُ
فيا قَلْبُ خَبِّرْنى اذا شَطَّتِ النَّوى * بلُبْنَى وصَدَّتْ عنكَ ما أنتَ صانعُ
أتَصْــبِرُ للبَيْنِ المُشِتِّ معَ الجَوَى * أمَ انْت امْرُؤٌ ناسِى الحَياء بجَازِعُ
فـا أنا إن بانَتْ لُبَيْنَى بهـاجِعٍ * اذا ما اسْتَقَلَّتْ بالنِّيامِ المضاجِعُ
وكيف يَنامُ المَرْءُ مُسْتَشْعِرَ الجَوَى * ضَجِيعَ الأَسَى فيـه نِكاسٌ رَوادِعُ
فلا خَيْرَ فى الدُّنْيـا اذا لم تُواتِنـا * لُبَيْنَى ولم يَجْمَــعْ لنا الشَّمْلَ جامِعُ
ألَيْسَتْ لُبَيْنَى تحتَ سَقْفٍ يُكِنُّها * وإيّاىَ هــذا إن نَأَتْ لِىَ نافِـعُ
ويَلْبَسُنا الليــلُ البهيمُ اذا دَجَا * ونُبْصِرُ ضَوْءَ الصُّبْحِ والفَجْرُ ساطِعُ
تَطَأُ تحتَ رِجْلَيْها بِساطًا وبَعْضُه * أطاهُ بِرِجْـلِى ليسَ يَطْوِيه مانِـعُ
وأَفْرَحُ إن تُمْسِى بخَــيْرٍ وإنْ يَكُنْ * بها الحَدَثُ العادِى تَرُعْنِى الرَّوائعُ
كأنكَ بِدْعٌ لم تَرَ النـاسَ قَبْلَهـا * ولم يَطَّلِعْكَ البَين فيمن يُطالِـعُ

فقــد كنتُ أبكى والنَّوى مُطْمَئنَّةٌ * بنــا وبكم منْ عِلْم ما البَيْنُ صانِــعُ
وأَهْجُرُكم هَجْــرَ البَغيض وحُبُّكم * على كَبِدى منـــه كُلُومٌ صَوَادِعُ
وأَعْجَــلُ للإشْــفاقِ حَتَّى يَشُفُّنى * مَخَــافَةُ شَحْط الدار والشَّمْلُ جامعُ
وأَعْمِــدُ للأرض التى مِنْ ورائكم * لِيَرْجِعَنى يوما عَلَيْــك الرَّواجِعُ
فيا قلبُ صَــبْرًا واعْترافًا لِمَــا تَرَى * ويا حُبَّهــا قَعْ بالذى أنتَ واقــعُ
لَعَمْرِى لَمَنْ أَمْسى وأنتِ ضَجِيعُــه * مِن النَّاس ما اخْتِيرَتْ عليه المَضَاجِعُ
ألا تلكَ لُبْــنَى قد تَراخَى مَزَارُها * ولِلبَيْنِ غَمٌّ ما يَزال يُنَــازِعُ
اذا لم يكنْ إلا الجَوَى فكفَى به * جَوًى حُرَقٍ قــد ضُمِّنَتْها الاَضَالعُ
أبائنــةٌ لُبْنَى ولم تَقْطَع المَــدَى * بوَصْــلٍ ولا صَرْمٍ فَيَيْأَس طَامِــعُ
يَظَلُّ نَهَــارُ الواهِينَ نَهــارُه * وتَهْــدِئُه فى النائمين المَضاجِــعُ
سِوَاىَ فَلَيْــلِى مِنْ نَهَارِى وإنمــا * تقَسَّمُ بينَ الهــالكينَ المَصــارِع
ولولا رَجاءُ القَلْب أن تَعْطِفَ النَّوَى * لَمَــا حَمَلَتْــه بينهنَّ الاَضَــالعُ
له وَجَبَــاتٌ إثْرَ لُبْــنَى كأنهــا * شَقائقُ بَرْقٍ فى السحاب لَوامِــعُ
نَهَــارِى نهارُ الناس حتى اذا دجَا * لِىَ اللَّيْلُ هَزَّتْنِى اليــك المَضاجِعُ
أُقَضِّى نَهارِى بالحــديث وبالمُنَى * ويَجْمَعُنِى بالليــل والهَمَّ جامــعُ
وقد نَشَأَتْ فى القلب منكم مَوَدَّةٌ * كما نَشأَتْ فى الراحَتينِ الاَصابِــعُ
أَبَى اللهُ أن يَلْقَى الرَّشَــادَ مُتَــيَّمٌ * ألا كُلُّ أمرٍ حُمَّ لا بُدَّ واقِــعُ
هُمَــا بَرَّحا بِى مُعْوِلَيْنِ كلاهُما * فُؤادٌ وعَيْنٌ ماقُها الدَّهرَ دامــعُ
اذا نحن أَنْفَــدْنا البكاءَ عَشِــيَّةً * فَمَوْعِدُنا قَــرْنٌ من الشمسِ طالعُ
ولِلْحُبِّ آياتٌ تَبَيَّنُ بالفَــتَى * شُحُوبٌ وتَعْرَى مِنْ يَدَيْه الاَشاجِعُ
وما كُلّ ما مَنَّتْــكَ نفسُــك خالِيا * تُلاقِى ولا كُلّ الهوَى أنتَ تابِــعُ
تَدَاعَتْ له الاَحْزانُ من كُلّ وِجْهةٍ * فَحَنَّ كما حَنَّ الظُّؤَارُ السَّواجِعُ
وجانَبَ قُرْبَ النــاس يَخْلُو بهمِّه * وعاوَدَه فيهــا هُيَــامٌ مُراجِــعُ

أَرَاكَ اجْتَنَبْتَ الحَىَّ من غَيْرِ بِغْضةٍ * ولو شئتَ لم تَجْنَحْ اليكَ الأصابِـعُ

كأنَّ بِلادَ الله ما لم تكنْ بهـا * وان كانَ فيها الخَلْقُ قَفْـرٌ بَلاقِـعُ

ألَا إنمـا أبْكِى لمـا هُوَ واقِـعُ * وهَلْ جَزَعٌ مِن وَشْكِ بَيْنٍ نافِـعُ

أحالَ علىَّ الدهرُ من كلّ جانبٍ * ودامَتْ ولم تُقْلِـعْ عـلىَّ الفَجائِـعُ

فمن كان محْزُونًا غدًا لفراقنـا * فَـلْآنَ فَلْيَبْكِى لِمَـا هو واقِـعُ

قال أبو علي : سَرِقٌ وسُرَاوِع[1] وأَرِيكٌ : مواضعُ . والتِّلاعُ : واحدها تَلْعة وهى مَسِيل ما آرتفع من الأرض الى بَطْن الوادى ، فاذا صَغُرتِ التَّلْعةُ فهى شُـعْبة ، فاذا عَظُمَتِ التلعةُ حتى تَصـيرَ مِثْلَ نِصْـفِ الوادى أو ثُلُثيـه فهى مَيْثاءُ ، فاذا عَظُمَتْ فوق ذلك فهى مَيْثاء جِلْواخٌ . والدوافع : جمع دافعة وهى التى تَدْفَع المـاءَ . وأَخْيافُ ظَبْيَةَ : موضع . والمَخْرَفُ : المنزل الذى تُقيمُ فيه فى الخريف ، وجمعه مَخَارِف . والمَرْبَعُ : المنزل الذى تُقيمُ فيه فى الربيع ، وجمعه مَرَابِع . ويُجَمّ : يُقَدَّر . وجِزْعُ الوادى : مُنْعَطَفُه ، وكذلك صُوحُه ومُنْحَنَاه ومُنْثَنَاهُ . وعَفَا : دَرَس . والخَوادِع واحدها خادِعَة : وهى التى لا تَنَامُ ، يقال : خَدَعَتْ عينُه تَخْدَع اذا لم تَنَمْ . وأتيناهم بعد ما خَدَعَتِ العينُ . وقال المُمَزَّق :

أَرِقْتُ فلم تَخْـدَعْ بعَيْنِى نَعْسَـةٌ * ومَنْ يَلْقَ ما لاقَيْتُ لا بُدَّ يأْرَقِ

أراد : من يَلْقَ ما لاقيتُ يَأْرَق على المُجازاة لابُدَّ ، وقال الأصمعى : خَدَع الرِّيقُ : نَقَصَ . واذا نَقَصَ خَثُر . واذا خَثُرَ أنْتَنَ ، قال سُويد بن أبى كاهِل :

أَبْيَضَ اللَّوْنِ لَذيذًا طَعْمُـه * طَيِّبَ الريق اذا الرِّيقُ خَـدَعْ

ويروى فى الحديث : "إنَّ قَبْـلَ الدَّجَّالِ سِنِين خَدَّاعةً" يَرَوْنَ أن معناها ناقصة الزكاة . والصَّفا : الصخرة . والصَّلْدُ : الصُّلْب الذى اذا أصابه شىء صَلَدَ أى صَوَّتَ . والشَّوائع : جمع شائعة وهى الظاهرة ، وقوله : وانْشَقَّتِ العَصا أى تفرقت الجماعةُ ، والعَصا : الجماعةُ . وارْفَضَّ يَرْفَضُّ ارْفِضاضًا اذا سال ولا يكون إلا سَيَلاً مع تَفَرّق . ومُشِتٌّ : مُفَرِّقٌ . وشَطَّتْ : بَعُدت . والنَّوَى : النية . والمُسْتَشْعِر : الذى لَبِسَ شِعَارا وهو الثوبُ الذى يَلِى الجسدَ . والجَوَى : الهَوى الباطن . والأَسَى :

(١) كذا هو بضم السين المهملة عن الفارسى ، وقال غيره إنما هو بفتحها ، ولم يحك سيبويه فعاول بالضم ، ويروى . فشراوع أى بضم الشين المعجمة وهى رواية العامة ، كذا فى اللسان مادة «سرع» .

الحُزْن، يقال : أَسِيَ يَأْسَى أَسًى . ونِكاسٌ جمع نُكْسٍ مثل تُرْسٍ وتِراسٍ، وقُرْطٍ وقِراطٍ . ورَوادِع : جمع رادعة : وهى التى تَرْدَعُه عن الحركة والتصرّف . ودَجَا : أَلْبَس بظُلْمته كلَّ شىء . والبِساط : الأرض الواسعة، والبساط : ما بسط من الفرش . وتَرُعْنِي : تُفْزِعْني . والمَدَى : الغاية . والصُّرْمُ : القَطيعة، والصَّريمة : القِطْعة تَنْقَطِع من مُعْظَم الرمل، والصَّريمة : العَزيمة التى قَطَع عليها صاحبُها، والصَّريم : الصبح سمّى بذلك لأنه انْصَرَم عن الليـل، والصَّريم : الليل لأنه انصرم عن النهار وليس هو عندنا ضِدًّا، والصِّرْمة : القطعة من الإبل، وسيف صارم : قاطع . وتَهْدِنُه : تُسَكِّنُه . ووَجَباتٌ : خَفَقاتٌ . والمأْقُ من العين : الجانبُ الذى يلى الأنف . واللِّحاظُ : الذى يلى الصُّدْغَ . والآيات : العلامات واحدتها آية . وشُحُوب : هُزَالٌ . والأشاجِعُ : عُروقُ ظاهِرِ الكَفِّ، واحدُها أَشْجَع . والظُّؤار : جمع ظِئْر وهى التى عَطَفَتْ على ولد غيرها . والسواجع : واحدتها ساجعـة وهى التى تَمُدُّ حَنِينَها على جهة واحدة، يقال : سَجَعَتْ تَسْجَعُ سَجْعًا . والهُيَامُ : داء يأخذ البعيرَ مثل الحُمَّى، فيَسْخُنُ جلدُه ويكثُر شربُه للماء ويَنْحَلُ جِسْمُه، يقال : بعيرٌ هَيْمَانُ، وإبلٌ هِيَامٌ كقولك عَطْشان وعِطَاش، وناقة هَيْمَى .

* * *

قال وقرأت على أبى بكر بن دريد رحمه الله لحاتم بن عبد الله :

أَكُفُّ يَدِى عن أن يَنالَ الْتِماسُها * أَكُفَّ صِحابِى حِينَ حاجتنا مَعَا

أَبِيتُ هَضِيمَ الكَشْحِ مُضْطَمِرَ الحَشَا * من الجُوع أَخْشَى الذَّمَّ أَنْ أَتَضَلَّعا

وإنى لأَسْتَحْيِي رَفِيقِيَ أن يَرَى * مكانَ يَدِى مِنْ جانِبِ الزاد أَقْرَعَا

وإنك إنْ أَعْطَيْتَ بَطْنَكَ سُؤْلَهُ * وفَرْجَكَ نالا مُنْتَهى الذَّمِّ أَجْمَعَا

[دعاء أعرابى عشية عرفة بالموقف]

قال أبو على رحمه الله وحدّثنا أبو بكر بن الأُشْتُنْبان قال حدّثنا أبو يَعْلَى عن الأصمعى قال : شهدت أعرابيًّا عشيةَ عرفةَ بالموقف فسمعتُه يقول : اللهم إن هذه العَشِيّة من عَشَايا مِنْحَتِك، وأحَدُ أيام زُلْفتك، فيما يُقضى إليك بالهِمَم، كل لسان عَىٌّ، وكُلُّ خَيْرك فيها يُبْغَى، أَتَتْكَ الضَّوامِرُ من الفجّ العميق، وجابَتْ إليكَ المَهارِقَ من شُعَبِ المَضِيق، تَرْجُو ما لا خُلْفَ له من وَعْدك، ولا مُتْرَكَ له من

عظيم أَجْرِك ، أَبْرَزَتْ اليك وُجُوهَها المَصُونة صابرةً على لَفْح السَّمائم ، وبَرْدِ لَيلِ التمائم ، ليُدْرِكُوا بذلك رِضْوانَك ، ثم انْتَحَب وبكى ورفع يديه وطَرْفَه الى السماء ، ثم أنشأ يقول : إلهى إن كنتُ مددتُ يدى اليك داعيا ، فطالما كَفَيْتَنِي ساهيا ، نِعْمَتُك تُظاهِرُها عليَّ عِنْدَ الغفلة ، فكيفَ أيْأَسُ منها عند الرَّجْعة ، ولا أترك رَجاءَك لما قَدَّمْتُ من اقتراف آثامك ، وإن كنتُ لا أصلُ اليك الا بِكَ ، فهَبْ لى يا رَبِّ الصَّلاحَ فى الولد ، والأَمْنَ فى البَلد ، وعافِنِي من شَرِّ الحَسَد ، ومن شَرِّ الدَّهْرِ النَّكَد .

* * *

قال وحدثنا أبو يعلى عن الأصمعى قال حدثنا محمد بن عبد الله المُزَنىّ عن أبيه عن بلال بن سعد قال : قَضَى سعد بن أبى وقاص لحُرَقَة بنتِ النُّعْمان حاجةً سألته إياها ، فكان من دعائها له : لا جَعَلَ اللهُ لكَ الى لئيم حاجةً ، ولا أَزالَ لك عن كريم نعمة ، ولا زالتْ عن عبد صالح نعمةٌ الا جعلك سببا لردِّها .

[ما كان ينشده عمر بن عبد العزيز من شعر عبد الله القرشى]

وحدّثنا أبو بكر بن دريد عن بعض أشياخه قال كان عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه كثيرا ما يُنْشِد شعر عبد الله بن عبد الأعلى القرشى :

تَجَهَّزِى بجَهازٍ تَبْلُغِينَ به * يانفسُ قبلَ الرَّدَى لم تُخْلَقِى عَبَثَا
وسابِقِى بغتةَ الآجالِ وَانْكَمِشِى * قَبْلَ اللِّزامِ فلا مَنْجَى ولا غَوَثَا
ولا تَكُدِّى لمنْ يَبْقَى وتَفْتَقِرِى * إنَّ الرَّدَى وارِثُ الباقِى وما وَرِثَا
وَاخْشَىْ حَوادِثَ صَرْفِ الدَّهْرِ فى مَهَلٍ * واسْتَيْقِنِى لا تَكُونِى كالذى انْتَجَثَا
عن مُدْيةٍ كان فيها قطعُ مُدَّته * فَوافقَ الحَرْثَ مَوْفُورًا كما حَرَثَا
لا تأْمَنِى فَجْعَ دَهْرٍ مُورِطٍ خَبِلٍ * قد اسْتَوَى عندَه ما طابَ أو خَبُثَا
يارُبَّ ذى أَمَلٍ فيه على وَجَلٍ * أَضْحَى به آمِنًا أَمْسَى وقد جُثِثَا
مَنْ كانَ حِينَ تُصِيبُ الشمسُ جَبْهَتَه * أو الغُبارُ يَخافُ الشَّيْنَ والشَّعَثَا
ويألَفُ الظِّلَّ كى تَبْقَى بَشاشَتُه * فسوفَ يَسْكُن يوما راغمًا جَدَثَا
فى قَعْرِ مُوحِشَةٍ غَبْراءَ مُقْفِرةٍ * يُطِيلُ تَحْتَ الثَّرَى فى رَمْسِها اللَّبَثَا

قال الكسائى : جُئِثَ الرجلُ جَأْثًا فهو مَجْئُوث ، وجُثَّ جَثًّا فهو مَجْثُوث ، وزُئِدَ زُؤْدًا وزُءود فهو مَزْءود ، قال أبو كبير الهُذَلِىّ :

حَمَلَتْ به فى لَيْلةٍ مَزْءودةٍ ❊ كَرْهًا وعَقْدُ نِطاقِها لم يُحْلَلِ

وقال أبو زيد : شُئِفَ شَأْفًا فهو مَشْئُوف اذا فَزِعَ . وقال غيره : الوَهَلُ : الفَزَعُ . والأجْئِلالُ مثل الأجْعِلال : الفَزَع ، وأنشد :

للقَلْبِ مِنْ خَوْفه آجْئِلالُ [1]

وقال أبو عمرو : أُذْئِبَ فهو مُذْءَبٌ اذا فَزِعَ . وقال الفـراء : وَتَرْتُه بغير همز اذا أفزعتَه ، وقال الأصمعى : والعَلِهُ : الذى يَستخِفّ فيذهبُ ويجىء من الفَزَع . وقال أبو عمرو : ضَاعَنى الشىءُ : أفزعَنى . قال أبو على : والضَّوْعُ عندى : الحركة من فَزَعٍ كان أو غيره ، قال الشاعر — وهو أبو ذؤيب الهذلى — :

فُرَيْخانِ يَنْضاعانِ فى الفَجْـرِ كُلَّما ❊ أَحَسَّا دَوِىَّ الرِّيحِ أو صَوْتَ ناعبِ

ومنه قيل : تَضَوَّعَ المِسْكُ أى تحرّك رِيحُه . وقال غيره : الإفْزَازُ : الإفزاع ، وأنشد لأبى ذؤيب :

والدَّهْرُ لا يَبْقَى على حَدَثانِه ❊ شَبَبٌ أَفَزَّتْه الكلابُ مُرَوَّعُ

قال أبو على : الشَّبَبُ والشَّبُوبُ والمُشِبُّ : المُسِنُّ من الثيران ، قال : والإفزاز عندى : الاستخفاف ، وأَفَزَّتْه : اسْتَخَفَّتْه ، ومنه قيل لولد البقرة : فَزٌّ ، لأنه يَسْتَخِفُّه كلُّ شىء رآه أو أَحَسَّ به . قال أبو زيد يقال : أَخَذَنِى منه الأَزْيَبُ أى الفزع .

[مراثٍ لبعض الشعراء]

وقرأت على أبى عمر فى نوادر ابن الأعرابى عن ابن العباس هذه الأبيات :

أَيْنَ خَليـلى الذى أُصافيـه ❊ قـد بانَ عَنِّى فما أُلاقيـه

حَـلَّ برَمْسٍ فما يُكَلِّمُنى ❊ شُـغْلًا وإن كنتُ قد أُناديه

قد كانَ بِرًّا فكيف أجْفُـوه ❊ أيامَ يُدْنِى وكنتُ أُدْنيه

يا بُعْدَ مَنْ حَلَّ فى الثَّرى أبدًا ❊ عَنْكَ وإنْ حَلَّ حَيْثُ تأتيـه

أيامَ نَلْهُـو وبيننا أَمَـدٌ ❊ نَرْجُوه فيـه وقد يُرَجِّيـه

(١) صدر هذا البيت : ❊ وتنائط قد هبطت وحدى ❊ ويزعمون أن قائله امرؤ القيس ، كذا فى اللسان مادة «جأل» .

يَبْسُطُنى مَرّةً ويُوعِدُنى * فَضْلًا طَرِيفًا الى أَيَادِيهِ
أيامَ إن قُلْتُ قال فى سَرَعٍ * وإن كَرِهْنا بَدَا تَأَبِّيه
مُسَاعِدٌ موثق أخو كَرَمٍ * فليس شِبْهٌ له يُدانيه
إذْ نَحْنُ فى سَلْوةٍ وفى غَفَلٍ * عن رَيْبِ دَهْرٍ دَعَتْ دَواعِيه

وقرأت على أحمد بن عبد الله عن أبيه :

أَبْكِى أخًا كانَ يَلْقَانِى بنَائِلِه * قبلَ السُّؤال ويَلْقَى السيفَ من دُونى
إنَّ المَنَايا أصابتْنِى مَصائبُها * فاستعجلتْ بأخٍ قد كان يكفينى

وقرأت عليه أيضا عن أبيه وأنشدنا أبو بكر بن دريد أيضا :

أَيُغْسَلُ رأسِى أو تَطيبُ مَشارِبى * ووَجْهُك مَعْفُورٌ وأنتَ سَلِيبُ
نسيبك من أَمْسَى يُناجِيك طَرْفُه * وليس لمَنْ وارَى التُّرابُ نَسِيبُ
وإنى لَأَسْتَحْيِى أخى وهْوَ ميّتٌ * كما كنتُ أَسْتَحْيِيه وهو قَرِيب

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله قال حدّثنى أبى عن بعض أصحابه عن الأصمعى قال : رأيت امرأة جالسة عند قبر تبكى وتقول :

هَلْ خَبَّرَ القبرُ سائِليه * أمْ قَرَّ عينا بزائِريه
أمْ هل تَراه أحاطَ عِلْمًا * بالجَسَدِ المُسْتَكِنِّ فيه
لو يعلم القبرُ مَنْ يُوارِى * تاهَ على كُلِّ ما يَلِيه
تَحْلُو نَعَمْ عنده سَمَاحا * ولم تَدُرْ قَطُّ لا بِفِيه
أَنْعَى بُرَيْدًا لمُعْتَفِيه * أَنْعَى بُرَيدا لمُجْتَدِيه
أنعى بريدا الى حُروب * تَحْسِرُ عن مَنْظَرٍ كَرِيه
أَنْدُبُ مَنْ لا يُحِيطُ عِلْما * بكُنْهِه يَبْلُغُ نادِبيه
يا جَبَلًا كانَ ذا امْتِناع * وطَوْدَ عِزٍّ لمن يَلِيه
ونَخْلةً طَلْعُها نَضِيدٌ * يَقْرُبُ منْ كَفّ مُجْتَنيه
ويا مَرِيضًا على فِراشٍ * تُؤْذِيه أَيْدى مُمَرِّضِيه

ويــــا صَبُــــورًا على بَـــــلاء * كـــــان بـــــه الله يَبْتَليــــهِ
ويــــا دَهْـــرُ مـــاذا أَرَدْتَ مِنِّـــى * أخْلَفْـــتَ مـــا كنـــتُ أَرْتَجِيــــه
دَهْـــرٌ رَمـــانـــى بفَقْـــدِ إلْفِـــى * أشكُـــو زَمـــانـــى وأشْتَكِيــــه
آمَنَـــــكَ اللَّــــهُ كُـــلَّ رَوْعٍ * وكُـــلَّ مـــا كُنْـــتَ تَتَّقِيـــهِ
رَوَّحـــــكَ الله فى مَحَـــــلٍّ * يكـــون أمنـــاً لســـاكنيــــه
وفيـــه حـــوراء تــــرتضيهـــا * مـــن حُـــوْر عِين وتـــرتضيـــه

[ما يقال لمن يصلح المال على يديه]

قال الفراء يقال : إنه لَتِرْعِيَّةُ مال اذا كان يَصْلُح المـالُ على يَدَيْه ويُحْسِنُ رِعْيَته، والتِّرْعِيَّة : الحَسَن القيامِ على المـال والرَّعْي له، وأنشد[1] :

تِرْعِيَّــة قد ذَرِئَتْ مَجَالِيهْ * يَقْلِى الغَوانِى والغَوانِى تَقْلِيهْ

وقال يعقوب : تُرْعِيَّة وتِرْعِيَّة بضم التاء وكسرها، قال ويقال للراعى الحَسَنِ الرِّعْيَــة للمـال : إنه لَبِلْوٌ مِن أَبْلائها، قال عُمَر بن لَجَأ :

فَصَــادَفَتْ أَعْصَــلَ مِنْ أَبْلائها * يُعْجِبُــه الـــنَّزْعُ عــلى ظِمَائِهــا

وإنه لعِسْلٌ من أعسالها، وانه لزِرٌّ من أزْرارها . ويقال : إن لفلان على ماله إصْبَعًا أى أثرًا حَسَنًا، قال الراعى :

ضَعِيف العَصَا بادِى العُروقِ تَرَى لَهُ * عليها اذا ما أَجْدَبَ الناسُ إصْبَعَا

أى يُشَار اليها بالأصابع اذا رُؤِيَتْ . ويقال : إنه لخَالُ مالٍ، وخَائِلُ مالٍ اذا كان حَسَنَ القيام عليه . وإنه لَسُرْسُورُ مالٍ . وإنه لَصَدَى مالٍ . وإنه لسُؤْبانُ مال . وقال أبو عمرو : وإنه لمِحْجَنُ مال، وأنشد :

قد عَنَّتِ الجَلْعَدُ شَيْخًا أَعْجَفَا * مِحْجَنَ مالٍ أيْنَما تَصَرَّفَا

الجلعد : الناقة القوية الشديدة، ويقال للمرأة اذا أَسَنَّتْ وفيها قُوَّة : إنها جَلْعد . ويقال : هو إزاء مالٍ، وإزاءُ مَعاش اذا كان يقوم به قياما حَسَنا، وقال حُمَيد بن ثَوْر الهلالى :

إزاءُ مَعاشٍ لا يَزَال نِطاقُها * شَديدا وفيها سَوْرَةٌ وهى قاعِدُ

أى وُثُوب وارتِفاع، ويُرْوَى : وفيها سُؤْرة أى بَقِيَّة مِن شَبابٍ . وقال الأصمعى فى قول زُهَير ابن أبى سُلمى :

(١) هو أبو محمد الفقعسى كما فى اللسان مادة ذرأ، وروايته : مقوَّسا قد ذرئت الخ .

تَجِـدْهُمْ على ما خَيَّلَتْ هُمْ إزاؤُها * وإنْ أفْسَدَ المالَ الجماعاتُ والأَزْلُ

أى هم الذين يَقُومُون بها المَقام المحمودَ . وأنشدنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة للعُتْبي :

يَنامُ المُسْعِدُونَ ومَنْ يَلُومُ * وتُوقِظُنِي وأُوقِظُها الهُمومُ

صَحِيحٌ بالنهار لمن يَرَانى * وليلِي لا يَنامُ ولا يُنِيمُ

كأنَّ الليلَ مَحْبُوسٌ دُجَاه * فأوَّلُه وآخِرُه مُقِيمُ

لَمَهْلَكِ فِتْيَةٍ تَرَكُوا أباهُمْ * وأَصْغَرُ مابِه مِنْهم عَظِيمُ

يُذَكِّرُنِيهِمُ ما كنتُ فيه * فَبِنَّ المَسَاءةُ والنَّعِيمُ

فبالخَدَّيْنِ من دَمْعِي نُدُوب * وبالأَحْشاء من وَجْدِى كُلُومُ

فإنْ يَهْلِكْ بَنِيَّ فليس شَىْءٌ * عَلى حال من الدُّنْيا يَدُومُ

قال وأنشدنى إسحاق بن الجُنَيد قال أنشدنى أحمد الجَوْهرى :

واحَزِنِي من فِراقِ قَوْمٍ * هُمُ المَصابيحُ والحُصُونُ

والأُسْدُ والمُزْنُ والرَّواسِي * والخَفْضُ والأَمْنُ والسُّكونُ

لم تَتَنَكَّرْ لنا الليالى * حتى تَوَفَّتْهُمُ المَنُونُ

فكلُّ نارٍ لنا قُلوبٌ * وكل ماء لنا عُيونُ

[قصيدة فارعة بنت شداد ترثى أخاها — وقيل انها لعمرو بن مالك وقيل لأبى الطمحان — وشرحها]

وأَمْلَى علينا على بن سليمان الأخفش قال قال عمرو بن مالك بن يثربى يرثى مسعود بن شداد قال وقال يعقوب : هى لأبى الطَّمَحانِ القَيْنيّ ثم شك ، قال : والصحيح أنها لعمرو ، وقـد قالوا : إنها لامرأة من جَرْم ، وإنما وقع الخلاف هاهنا .

قال أبو على وقرأتها على أبى عمر المُطَرِّز عن أبى العباس عن ابن الأعرابى لفارعة(١) بنت شـدّاد ترثى أخاها مسعود بن شداد — وفى الروايتين اختلاف وتقديم وتأخير وزيادة ونقصان — ورواية أبى الحسن على الأخفش أتمّ ، وهى هذه الأبيات :

(١) فى النسخة الخطية المحفوظة بدار الكتب الأهلية بباريز «لرفاعة» بدلا عن «لفارعة» وفى النسخة الخطية المحفوظة تحت يد المسيو «كرنكو» لبارعة ، وقد نبه على هذا فى تعليقاته التى أشرنا اليها .

يا عينُ بَكِّى لمسعودِ بنِ شَدَّادِ * بكاءَ ذِى عَـبَراتٍ شَجْـوُه بادِى
من لايُذابُ به شَحْمُ السَّـدِيفِ ولا * يَجْـفُو العيـالَ إذا ماضُنَّ بالزَّادِ
ولا يَحُـــلُّ اذا ماحَلَّ مُنْتَبِـذًا * يَخْشَى الرَّزِيَّةَ بين المـاءِ والبادى

قال أبو على : لم يَرْوِ هـذا البيت ولا الذى قبله إلا ابنُ الأعرابى، ويروى : مُعْتَزًا مكان مُنْتَبِذا وهما سواء، وقال لنا أبو الحسن الأخفش وحفظى والنادى :

قَــوَّال مُحْكَمَةٍ نَقَّـاضُ مُبْرَمَـــةٍ * فَتَّـاح مُبْهَمَـــة حَبَّـاس أَوْرادِ

وروى ابن الأعرابى : فَرَّاج مبهمة .

حَـلَّالُ مُمْـرِعَةٍ فَـرَّاجُ مُقْطِعَـةٍ * حَمَّـال مُضْلِعَـة طَـلَّاع أَنْجـاد
قَتَّـالُ طاغِيَـــةٍ رَبَّاءُ مَرْقَبَـــةٍ * مَنَّـاعُ مَغْلَبَـــة فَكَّاكُ أَقْيَـــاد

وروى ابن الأعرابى :

قَتَّـال طاغيـــة نَحَّـار رَاغِيَـــةٍ * حَلَّال رابيـــةٍ ... ...
حَمَّـالُ أَلْوِيَةٍ شَـهَّـاد أَنْجِيَـــة * سَــدَّادُ أَوْهِيَـةٍ فَتَّـاحُ أَسْـدَادِ

وروى ابن الأعرابى :

* شَهَّاد أنجية رَفَّاع ألوية *

وزاد هاهنا بيتين وهما هذان :

جَمَّاعُ كُلِّ خِصالِ الخَيْرِ قد عَلِمُوا * زَيْنُ القَرِينِ ونَكْلُ الظالمِ العادى
أبا زُرارةَ لا تَبْعَــدْ فَكُلُّ فَـتًى * يوما رَهِينُ صَفِيحاتٍ وأَعْوادِ
هَـلَّا سَقَيْتُمْ بَنِى جَرْمٍ أَسِـيرَكُمُ * نَفْسِى فِداؤُكَ مِنْ ذِى كُرْبَةٍ صادى
نِعْمَ الفَتَى ويمينِ الله قد عَلِمُوا * يَخْلُو به الحَىُّ أو يَغْدُو به الغادِى
هو الفتى يَحْمَدُ الجِيرانُ مَشْهَدَه * عنـد الشِّـتاء وقد هَمُّوا بإخْمـاد
الطاعِنُ الطَّعنـــةَ النَّجْلاءَ يَتْبَعُها * مُثْعَنْجِرٌ بَعْــدَ ما تَغْـــلِى بإِزْبادِ
والسَّابِئُ الزِّقَّ للأصحـابِ إن نَزَلُوا * الى ذَراه وغَيْثُ المُحْوِجِ الجـادِى
لَاهِ ٱبنُ عَمِّكَ لا أَنْساكَ من رَجُلٍ * حتى يَجِيءَ من القَبْرِ ٱبنُ مَيَّادِ

قال أبو الحسن و يروى :

لاه آبن عمك لا أنسى آبن شداد * حتى يجىء من الرَّمْس ... ...

ويروى : لاه آبن عمك لا أنساك يا رجلا * حتى يجىء من الرَّمْس ... ...

إنِّى وإياهمُ حَتَّى نُصِيبَ به * منهم أخا ثِقةٍ فى ثَوْبِ حَدَّادِ

لم يرو آبن الأعرابى من قوله : أباز رارة الى هذا البيت إنى و إياهم، و رَوَى :

يا مَنْ يَرَى بارِقًا قد بِتُّ أَرْمُقــه * يَسْرِى على الحَرَّةِ السَّوْداءِ فالوادى

ويروى : قد بتُّ أرقُبه، و روى آبن الأعرابى : جَوْدًا على الحرّة السوداء، وأَتْبَعَ هذا البيتَ البيت الذى هو أوّل القصيدة :

بَرْقًا تَلَأْلَأَ غَـوْرِيًّا جَلَسْتُ لَهُ * ذاتَ العِشَـاء وأصحـابى بأفْنادِ

بِتْنا وباتَتْ رِياحُ الغَوْرِ تُزْجِــلُه * حَتَّى اسْـتَتَبَّ تَواليــه بأنجادِ

أَلْقَى مَراسِىَ غَيْثٍ مُسْـبِلٍ غَـدِقٍ * دَانٍ يَسِـحُّ سُـيُوبًا ذاتَ إرْعادِ

أَسْـقَى به قَبْرَ مَنْ أَعْنِي رُحْبَ بِهِ * قَــبْرًا إلىَّ ولَمَّـا يَفْــدِه فادى

قال أبو على : السَّديف : شَحْم السَّنام وهو أجود شَحْمِ البَعير، يقول : لا يَسْتأثِرُ به دونَ ضَـيْفِه وعِياله . والمُعْتَرُّ والمُنْتَبِـذُ : المُتَنَحِّى المُنْفَرِد . وقوله بين المـاء والبادى يعنى بين الحَضَر والبَـدْو، فأما النادى والنَّـدِىُّ فالمجلس . قَوّال مُحْكَمة يعنى خُطْبة أو قصيدة . والمُبْرَمة : الأمورُ التى قد أُبْرِمَتْ أى أُحْكِمَتْ . وقوله : قَتَّال طاغية، قال أبو على قال أبو الحسن : الهاء فى طاغية للمبالغة، و إنما أراد طَاغِيًا . ورَبَّاء : فَعَّال من قولهم رَبَأَ للقوم يَرْبَأُ اذا صار لهم رَبِيئَةً أى دَيْدَبانًا . والأَنْجِيَةُ : القومُ يَتناجَوْنَ أى يَتَسارُّونَ، واحدُهم نَجِىٌّ . والنِّكْلُ : القَيْد، وجمعُه أنكال . والصَّادى : العطْشانُ هاهنا . قال أبو الحسن : قوله هَمَّوا بإخماد، يقال : خَمَدَت النارُ اذا سَكَنَ لَهَبُها، ولم يَطْفَأْ جَمْرُها، وهَمَدَتْ اذا طَفِئَ جمرُها . قال أبو على ومنه قيـل : هَمَدَ الرجلُ اذا مات، وهَمَدَ الثوبُ اذا أَخْلَق فلم يكن فيه مَرْقَع، و إنمـا قال : وقد هَمُّوا بإخماد أى هَمُّوا بأن يُطْفِئوا لَهَبَ نيرانهم لئـلا يُبْصِرَها بالليل المتنوِّرُ فيأتيهم للقِرَى. والنَّجْلاءُ: الواسعة. قال أبو الحسن: المُثْعَنْجِر: الدم الكثير لم يرو ابن

الأعرابى من قوله أبا زُرارة. قال: والسابىء: المُبتاع للخمر، يقال: سَبأتُ الخمر أَسْبَؤُها سَبْأً إذا اشتريتَها، قال أبو على: ولا يكون السِّبَاءُ إلا في الخمر وَحْدَها، والجادى: السائل والمعطى وهو من الأضداد، قال الشاعر:

جَدَوْتُ أُنَاساً مُوسِرِينَ فما جَدَوا ... ألاَ الله فاجْدُوه إذا كُنْتَ جَادِيا

قال أبو الحسن قوله: ثَوبِ حدَّاد يعنى ثوبٍ وَسِخ، وقال ابن الأعرابى في ثياب الحديد يعنى الدروع. والبارقُ: السحاب الذي فيه بَرْق. والغَوْرُ: تهامة. والجَلْسُ: نَجْدٌ، وجَلَسْنا أتينا الجَلْسَ، وأنشدنى أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى:

إذا ما جلَسْنا[1] لا تَزالُ تَرُومُنَا ... تَمِيمٌ لَدَى أبياتنا وهَوَازِنُ

قال أبو الحسن أفناد: موضع. كذا أنشدناه تُزْجِلُه أى تَدْفَعُه، ولا أحْسَب هذا محفُوظاً[2]، وإنما هو تَزْجُلُه أى تَدْفَعُه. قال أبو الحسن اسْتَتَبَّ تَهَيّأً والتَّام. وأنجاد: جمعُ نَجْد.

---

(١) البيت لمالك بن خالد كما فى كتاب أشعار الهذليين طبع لندن ص ١٥٤، والشطر الثانى فيها:

* سليم لدى أطنابنا وهوازن *

(٢) قوله ولا أحسب هذا أى تزجله من أزجل الرباعى؛ ولم نجده فى كتب اللغة التى عندنا فهو كما قال رحمه الله لا أحسبه محفوظا وإنما هو تزجله أى ثلاثيا من باب نصر.

تم بحمد الله تعالى الجـــزء الثـانى من الأمالى. ويليه كتاب ذيل الأمالى والنوادر وأوله قال أبو على إسماعيل بن القاسم القالى رحمه الله تعالى أخبرنا أبو بكر الخ